
النظام العالمي الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

المجلد الخامس

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى - ٣٨٠٢٠٣٣



مجلد رقم ٥ النظام العالمى الجديد (المجلد الخامس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
قرن تخريب الامة !!			
فهمى هويدى	الاهرام	١	٠٠/٠١/٠٤
نحو الألفية الثالثة (١)			
يوسف محمد الغانم	القبس	٤	٠٠/٠١/٠٤
العولمة .. نظام يحمل بذور فنائه !			
جميل جورجى	الاحرار	٧	٠٠/٠١/٠٤
وليكن هدفنا .. تدقيق الاسماء			
احمد شرف	الاحرار	٩	٠٠/٠١/٠٤
المنظور الانسانى ..فى العرف الليبراطى (٣)			
عادل القصار	القبس	١١	٠٠/٠١/٠٦
قرن الفوضى العظمى ! – النظام الاجتماعى العالمى الجديد .. مفكك			
احمد البرديسى	الجمهورية	١٣	٠٠/٠١/٠٦
اين نحن ... وماذا نحن فاعلون ؟.			
مرسى عطا الله	الاهرام	١٩	٠٠/٠١/٠٦
فى مواجهة العولمة مجتمع مدنى عالمى جديد ! "١–٣"			
نادية رفعت	الجمهورية	٢٢	٠٠/٠١/٠٦
الالفية الثالثة والبحث عن معنى			
احمد عباس صالح	الشرق الاوسط	٢٤	٠٠/٠١/٠٧
الليبرالية فى مواجهة ارث السلطوية !			
السيد يسين	القبس	٢٧	٠٠/٠١/٠٨
العالم الواحد المنقسم			
حازم صاغية	الحياة	٣٢	٠٠/٠١/٠٩
مواجهة القرن والالفية الجديدة			
روجر اوين	الحياة	٣٣	٠٠/٠١/١١
دراسة علمية تؤكد ان ظاهرة العولمة فرضت نفسها على الساحة الدولية			
	الاهرام المسائى	٣٥	٠٠/٠١/١١

مجلد رقم ٥ النظام العالمى الجديد (المجلد الخامس)

العنوان المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العرب فى مواجهة اسئلة القرن الحادي والعشرين			
السيد يسين	الاهرام	٣٦	٠٠/٠١/١٣
فى مواجهة العولمة مجتمع مدنى عالمى جديد٣-٢			
نادية رفعت	الجمهورية	٣٨	٠٠/٠١/١٣
المشهد العربى فى مطلع الفية جديدة تحديات التسوية والنظام العالمى			
حسن نافعة	الاهرام	٣٩	٠٠/٠١/١٤
العروبة تواجه العولمة "١"			
فاروق خورشيد	الجمهورية	٤٣	٠٠/٠١/١٥
العولمة والقانون			
هشام صادق	الاهرام	٤٥	٠٠/٠١/٢٠
تحديات التنمية العربية			
السيد يسين	الاهرام	٤٦	٠٠/٠١/٢٠
العولمة بين الفهم والوهم			
السيد حسين العزازي	الوفد	٤٨	٠٠/٠١/٢٣
التخلف والعولمة			
سعيد عبد الكريم الخطابي	الاخبار	٥٠	٠٠/٠١/٢٣
العولمة ومنتدى دافوس الاقتصادى			
	الاخبار	٥١	٠٠/٠١/٢٥
بائع العولمة			
جمال زايدة	الاهرام	٥٢	٠٠/٠١/٢٥
لقاء مع فريد مان			
عبد العاطى محمد	الاهرام	٥٣	٠٠/٠١/٢٥
عولمة الفقر فى القرن الـ٢١ .. مخاوف ومحاذير !			
سعيد اللاوندى	الاهرام	٥٤	٠٠/٠١/٢٥
الدور الاجتماعى للدولة والطريق الثالث			
احمد يحيى عبد الحميد	الجمهورية	٥٦	٠٠/٠١/٢٥
العروبة .. تواجه العولمة (٣) !!			
فاروق خورشيد	الجمهورية	٥٨	٠٠/٠١/٢٦

مجلد رقم ٥ النظام العالمى الجديد (المجلد الخامس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الطريق الثالث .. فى القرن الجديد			
محمود قاسم	الوفد	٦٠	٠٠/٠١/٢٧
العلومة تهدف الى الغاء الهويات الدينية فى العالم			
	الايمان	٦٣	٠٠/٠١/٢٨
فى العلومة .. والمقومات الثقافية الاساسية			
عبد الله حسين	الاهرام	٧٠	٠٠/٠١/٢٨
لا تقتحموا الامن النفسى الداخلى			
فاطمة عثمان البكر	القبس	٧١	٠٠/٠١/٢٨
الفوضى المنضبطة ذاتيا وهندسيا السلام المعولمة			
امير طاهرى	الشرق الاوسط	٧٣	٠٠/٠١/٢٨
المعركة الايديولوجية			
طارق الشيخ	الاهرام	٧٥	٠٠/٠١/٢٩
شيطان "العلومة" فى القاهرة			
محمد على ابراهيم	المساء	٧٧	٠٠/٠١/٢٩
تشكيل المستقبل			
رزق زقلمة	الوفد	٨٠	٠٠/٠١/٢٩
بمناسبة دافوس !			
سلامة احمد سلامة	الاهرام	٨١	٠٠/٠١/٢٩
منتدى دافوس والعولمة .. وعالم ما بعد سياتل			
محمود عبد الفضيل	الحياة	٨٣	٠٠/٠١/٣٠
العلومة ضد التاريخ .. وضد الديمقراطية !!			
السيد المخزنجى	المساء	٨٥	٠٠/٠١/٣١
رأيهم فى العولمة			
أحمد بهجت	الاهرام	٨٧	٠٠/٠١/٣١
سجالات بين المفكرين العرب حول قضية مستقبل الثقافة العربية فى ظل العولمة			
	الرياض	٨٨	٠٠/٠١/٣١
انجيل العولمة			
عبد العظيم حماد	الاهرام	٩١	٠٠/٠١/٣١

مجلد رقم ٥ النظام العالمي الجديد (المجلد الخامس)

العنوان المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الوحدة .. والصراع .. والليبرالية الجديدة			
أحمد شرف	الاحرار	٩٣	٠٠/٠٣/٠١
علينا الانتقال من راسمالية متوحشة الى عولمة انسانية			
	الاهالي	٩٤	٠٠/٠٣/٠٣
العولمة تعني هيمنة الامبراطورية العسكرية الامريكية			
وجدي عبد العزيز	الاهالي	٩٥	٠٠/٠٣/٠٣
"العولمة" تتجه بالعالم لانقسام من نوع جديد			
شريف دلاور	الاهرام	٩٧	٠٠/٠٣/٠٣
ترويج العولمة .. والدور "التايواني" لمصر !			
صلاح الدين حافظ	الاهرام	١٠٠	٠٠/٠٣/٠٣
علم الاقتصاد يسقط ضحية العولمة			
	البيان	١٠٣	٠٠/٠٣/٠٣
نغمة للربح – صرعة العولمة			
محمد قطب	المساء	١٠٤	٠٠/٠٣/٠٣
أفاق المستقبل العربي			
السيد يسين	الاهرام	١٠٥	٠٠/٠٣/٠٣
العلومة والهيمنة ... وشجرة فريدمان			
فتحي عبد الفتاح	الجمهورية	١٠٧	٠٠/٠٣/٠٣
القرن الـ ٢١ بين القطب الواحد وتعدد الاقطاب			
سعيد اللاوندي	الاهرام	١٠٩	٠٠/٠٣/٠٤
التهميش ليس قدرا محتوما			
طه عبد العليم	الاهرام	١١٢	٠٠/٠٣/٠٤
فيلسوف العولمة !			
محمد السعدني	الاهرام	١١٣	٠٠/٠٣/٠٥
القلق من العولمة – ورقة الضغط الاخيرة للدول النامية ؟!			
أسامة غيث	الاهرام	١١٤	٠٠/٠٣/٠٥
العولمة والخصوصية الثقافية			
محمد سكران	الاهرام	١١٨	٠٠/٠٣/٠٤

مجلد رقم ٥ النظام العالمى الجديد (المجلد الخامس)

العنوان المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
كل اثنين – زار محيى الدين عميمور	الاهرام	١٣٠	٠٠/٠٣/٠٧
ثورة ضد العولمة جمال زايدة	الاهرام	١٣١	٠٠/٠٣/٠٨
أو حتى لا تصبح العولمة كلمة سيئة السمعة ! صفا عبد الفتاح	الاخبار	١٣٣	٠٠/٠٣/٠٩
ثلاث فى العولمة فريد النجار	الاهرام	١٣٤	٠٠/٠٣/٠٩
كلمات محمود عبد المنعم مراد	الاخبار	١٣٥	٠٠/٠٣/١٣
مستقبل الدور المصرى فى ظل العولمة عبد الله الاشعل	الاهرام	١٣٦	٠٠/٠٣/١٤
خارطة الثروة وقوانين القوة تكذب خطاب العولمة	القدس	١٣٨	٠٠/٠٣/١٦
الناس والاقتصاد – محاولة لفهم العولمة عبد الرحمن عقل	الاهرام	١٣٩	٠٠/٠٣/١٦
بعيداً عن الخوف من شبح "العولمة"! مرسى عطا الله	الاهرام	١٣٠	٠٠/٠٣/١٧
الطريق الثالث : عولمة ذات وجهين محمد ابراهيم منصور	الجمهورية	١٣٣	٠٠/٠٣/١٧
شؤون العولمة وشجونها فى مواجهة بانكوك بين الاغنياء والفقراء راغدة درغام	الحياة	١٣٥	٠٠/٠٣/١٨
العولمة .. الاسم الحركى لوحشية الامبريالية أحمد شرف	الاحرار	١٣٨	٠٠/٠٣/٢٢
انهيار الاجماع على العولمة فى دافوس"	الشعب	١٤١	٠٠/٠٣/٢٢
التوترات الدائمة فى الانظمة الديمقراطية بول صامويلسون	البيان	١٤٣	٠٠/٠٣/٢٣

مجلد رقم ٥ النظام العالمى الجديد (المجلد الخامس)

العنوان المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
قانون الصمت !			
السيد يسين	الاهرام	١٤٤	٠٠/٠٢/٢٤
مستقبل القرية الكونية			
محمد سيد أحمد	الاهرام	١٤٦	٠٠/٠٢/٢٤
نحن والعولمة حتى لا تقع فى المصيدة			
شوقى حمزة	الجمهورية	١٤٨	٠٠/٠٢/٢٤
العولمة ودور الثقافة والاعلام			
احمد ماهر السيد	الاهرام	١٥٠	٠٠/٠٢/٢٦
خواطر ادبية حول العولمة			
عبد القادرالقط	الاهرام	١٥٢	٠٠/٠٢/٢٨
كيف تستفيد الاسرة اقتصاديا ؟			
هدى الدغفق	الحياة	١٥٤	٠٠/٠٢/٢٩
العولمة ... ورد الاعتبار لماركس			
جورج جقمان	الحياة	١٥٦	٠٠/٠٣/٠١
مواجهة عولمة القطب الواحد سلميا			
محمد محمود ربيع	الاهرام	١٥٨	٠٠/٠٣/٠٣
الطريق الثالث ايديولوجية تاريخية ام ايديولوجية مستقبلية للعالم			
نجام العشرى	الاهرام	١٦٠	٠٠/٠٣/٠٣
نحو مواجهة فكرية وسياسية لهيمنة العولمة			
نجام العشرى	الشعب	١٦٢	٠٠/٠٣/٠٣
العولمة على مائدة ابن خلدون			
أحمد عامر	الاهرام	١٦٥	٠٠/٠٣/٠٣
العولمة والفجر الكاذب !			
محمود عبد الفضيل	المصور	١٦٧	٠٠/٠٣/٠٣
مشاهد عولية			
عبد الوهاب بدرخان	الحياة	١٧١	٠٠/٠٣/٠٥
مصر تجيد السباحة فى بحار العولمة			
محمد مجدى مرجان	الاهرام	١٧٣	٠٠/٠٣/٠٨

مجلد رقم ٥ النظام العالمى الجديد (المجلد الخامس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العولمة وخصوصية الشرق الاوسط			
محمد سيد احمد	الاهرام	١٧٤	٠٠/٠٣/٠٩
الابعاد الاجتماعية للعولمة : انها الهيمنة التى تدمرنا			
عمرو عبد الكريم	الحياة	١٧٦	٠٠/٠٣/١٨
العمال والعولمة !			
محمد خالد	اكتوبر	١٧٨	٠٠/٠٣/١٩
مصر يمكنها ان تقول "لا"			
عبد الله كمال	روز اليوسف	١٧٩	٠٠/٠٣/٢٤
مصر بين الهوية العربية الوطنية المصرية			
محمد السعيد ادريس	الاهرام	١٨٤	٠٠/٠٣/٢٧
مستقبل الدراسات المستقبلية			
السيد يسين	الاهرام	١٨٦	٠٠/٠٣/٣٠
"عولميات " .. وفى سوق العلم فتحوا دكانا !			
مها عبد الفتاح	اخبار اليوم	١٨٨	٠٠/٠٤/٠١
العولمة .. ومخاطر اتساع ازدواجية المعايير !			
مرسى عطا الله	الاهرام المسائى	١٩٠	٠٠/٠٤/٠٣
مواجهة العولمة باحياء الفكر القومى !			
مرسى عطا الله	الاهرام المسائى	١٩١	٠٠/٠٤/٠٤
رحلة كل يوم			
فؤاد فواز	الوفد	١٩٣	٠٠/٠٤/٠٥
رسالة حضارية غير كولونيالية			
محمد سيد احمد	الاهرام	١٩٣	٠٠/٠٤/٠٦
العولمة ومنظمة التجارة العالمية			
محمد رياض	الاهرام	١٩٥	٠٠/٠٤/٠٧
العولمة .. والامة "البدون" !			
محمود جبريل	الاهرام	١٩٦	٠٠/٠٤/٠٧
العربنة قبل العولمة (٣)			
فاروق خورشيد	الجمهورية	١٩٩	٠٠/٠٤/٠٨



المصـــدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ : ٤ / ١ / ٢٠٠٠

قـــرن تغريب الأمـــــة!!

فهمـى هويـدى

قارن بين حفاوتنا فى العالم العربى بالقرن الميلادى الجديد والألفية الثالثة، وبين احتفالنا بمقدم القرن الهجرى الخامس عشر، لتعرف إلى اى عالم وقبلة صرنا نتجه!

(١)

ثمة تفاوت لاتخطئه عين فى الحفاوة بالمناسبتين، وهو امر له دلالته وإشاراته المهمة، التى يتعين الوقوف عندها فى لحظة الإطلال على حسابات القرن ورصيد تجربته.. على الاقل لكى نكون على بينة من مواضع اقدامنا ومن ثم لكى ندرك إلى اين نحن ذاهبون.. واستأذن فى التمهيد لذلك بلفت النظر إلى أمور عدة، ازعم أن استجلاءها مفيد لمنع الالتباس وسوء الفهم.

فلست هنا اتحدث عن قرن وقرن، حيث لايغيب عن فطنتك اننى اعنى ما يرمز إليه كل منهما. فالميلادى فى السياق الذى نحن بصدده الآن عنوان لنموذج وسلوك غربيين بامتياز، كما ان الهجرى رمز لهوية وانتماء وتاريخ. وغير ذلك مما هو وثيق الصلة بوجود وكيان هذه الامة. ولست فى مقام دعوة مفاصلة او خصومة أو مبارزة بين الاثنين، وإن كنت ارحب باى تنافس بينهما فيما ينفع الناس، من ثم فليس لدي تحفظ على مبدا الاحتفال فى بلادنا بالقرن الميلادى الجديد (كيف؟ هذا شيء آخر).. ولست ارى غضاضة فى ان يشارك اهلنا غيرهم ابتهاجهم المشروع باى مناسبة، حتى إذا لم تمثل حدثا او تنبيء بتحول يذكر، غير ان ما يثير الحفيظة ويبعث على القلق حقا ان يتم ذلك على نحو يبدو فيه التهوين الشديد من شان بداية القرن الهجرى، الامر الذى ينبيء بتحيز إلى مايرمز إليه الميلادى.

(٢)

التحيز للآخر، حتى وإن كان على حساب الذات ظاهرة برزت بقوة خلال العقود الثلاثة الاخيرة، ليس فقط نتيجة لتعاظم نفوذ الغرب وشدة سطوته وجاذبية نجاحاته فى مجالات عدة، وإنما ايضا لشيوع الهشاشة والضعف فى البنيان العربى والإسلامى. وإذا اردنا ان نذهب إلى ابعد فى المصارحة، فإننا لا نستطيع ان نغفل دور وتاثير الهزيمة الحضارية التى يعانى منها العرب والمسلمون، فى تكريس ذلك التحيز وتوسيع نطاقه. ذلك ان ولع المغلوب بتقليد الغالب - الذى نبهنا إليه ابن خلدون - أصبح من حقائق علم الاجتماع البشرى المسلم بها. وكلما اشتد وقع الهزيمة كل تعلق المهزوم بعوائد المنتصر.. ذلك أمر مؤسف لا ريب، ولكن الاسف يتضاعف حين يدرك المرء أن التحيز لايستدعى من الغرب فضائله، فى الديمقراطية وقوة مجتمعاته وقيم الجدية والمثابرة والتفوق العلمى والاقتصادى، وإنما يستجلب من الغرب مظاهره وقشوره فى احسن الحالات، وبعضا من نقائصه ورذائله فى حالات اخرى.

ولو انك تلفت حولك فى اى عاصمة عربية.. ستجد بصمات تقليد الغالب حيثما ذهب بصرك.. فى الازياء والألسنة والفنون والمعمار وواجهات المحال التجارية، وفيما لا حصر له من مظاهر السلوك الاجتماعى، من «عيد الحب» إلى مطاعم «الماكدونالدز». بل إن الحاصل هذه الأيام - فى شهر رمضان - يجسد بامتياز السلوك الغربى فى الاحتفال «بالكريسماس» وغيره من المناسبات العامة. ذلك أن ذكرى ميلاد السيد المسيح عليه السلام استبعد منها كل بعد روحى، وتحولت إلى مناسبة للتسوق والسهر وتنزيلات المحلات التجارية ووجبة عشاء يتصدرها الديك الرومى، وأشجار وزهور وأضواء وغير ذلك. ومن ثم هيمنت على المناسبة قيم المنفعة والمتعة واللذة واكتسح المادى والحسى فيها كل ماهو معنوى وروحى وإيمانى. وكان ذلك متسقا تماما مع فكرة «العلمنة» السائدة فى المجتمعات الغربية التى تقوم على تنحية كل ما هو غيبى أو إلغائه، لصالح ما هو مادى ودنيوى.

اذا دققنا جيدا فى الكيفية التى يتم التعامل بها مع شهر رمضان فسنجد انه يكاد يصبح صورة طبق الاصل مما حدث مع ذكرى ميلاد المسيح، فهذا الشهر المبارك الذى يرتبط فى الادراك الإيمانى بنزول القرآن وانفتاح أبواب الجنة للصائمين المتبتلين، الذين يجددون صلتهم بالله على مدى أيامه الثلاثين، بالتلاوة والتهجد والصوم عن المنكرات وإن صغرت، هذا الشهر أعيد تعميمه فى الوعى المعاصر على نحو مختلف تماما، فقد ارتبط فى الأذهان بالفوازير والمسلسلات والخيام التى ينفق مرتادوها أوقاتهم فى اللهو والعبث وتدخين النرجيلة او «الشيشة» التى اصبحت احد عناوين رمضان فى الفنادق الكبرى بأغلب الاقطار العربية.

مع كل زحف لتلك المظاهر المبتدعة الجديدة، يتراجع المحتوى الروحى لشهر الصيام، ويتم على نحو متدرج تغريبه وعلمنته وتحويله إلى نوع من «الفولكلور» الدينى. ونرجو الا يجيء يوم يلقى فيه رمضان مصير مناسبة «عاشوراء» ذكرى مقتل الإمام الحسين، التى تحولت إلى يوم حزن عظيم عند الشيعة الإثنى عشرية، لكنها فى مصر اختزلت فى صحن من «البليلة» (خليط القمح واللبن) مضافة إليه «المكسرات» يتبادله الجيران فى ذلك اليوم، الذى لايعرف كثيرون من العامة حقيقة ما جرى فيه.

(٣)

اهم شهادة معاصرة رصدت التحيز فى الثقافة العربية لصالح النموذج الغربى، تمثلت فى ندوة جامعة عقدت بالقاهرة عام ١٩٩٢، ونظمها المعهد العالمى للفكر الإسلامى بالتعاون مع نقابة المهندسين المصرية، وقد تبلورت فكرتها لاحقا على نحو أوسع واشمل فى سلسلة من سبعة كتب، اصدرها المعهد وقام بتحريرها الدكتور عبدالوهاب المسيرى، الذى تبنى الفكرة ودعا إليها مع أخرين منذ أواخر الثمانينيات.

المصـــدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ٤ / ١ / ٢٠٠٠



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اهمية هذه المجموعة من الكتب، التى صدرت تحت عنوان «إشكالية التحيز» إنها وثقت الظاهرة واثبتتها فى مختلف نواحى المعرفة. ذلك اننا حينما نتحدث عن اجتياح التغريب لمجتمعاتنا العربية كثيرا ما نركز على مظاهر الحياة والسلوك. وهذا حق لاريب، لكننا لا نرى عادة تجلياته فى ثنايا وغضاريف حياتنا الثقافية والعلمية. فى العلوم الاجتماعية والطبيعية وفى الفن والعمارة والادب والنقد. صحيح أن عملية التغريب تعرضت للنقد من جانب باحثين كثر ابان صعود مؤشرات المد القومى العربى فى الستينيات وما تلاها، إلا اننى ازعم ان شهادات الرصد التى سجلتها كتب «إشكالية التحيز» السبعة كانت - فى حدود ما اعلم - عملا غير مسبوق، من حيث اتساع المساحة التى غطتها فى حياتنا الثقافية وشمولها لمجالات لم تطرق من قبل، مثل الانحياز الحضارى الغربى فى النماذج الرياضية والعلوم الهندسية، وفى العلوم والمفاهيم الطبية، وفى التعامل مع التكنولوجيا والتنمية، وصولا إلى علم النفس ونظم المكتبات.

يصدم قارىء هذه المجموعة من الكتب حينما يدرك المدى الذى بلغناه فى تبنى الافكار والمناهج والانماط الغربية، مع التغييب المدهش لخرائط الواقع العربى بمعارفه وخبراته وتقاليده، الأمر الذى حول شرائح لايستهان بحجمها من مثقفينا إلى مجرد مقلدين وببغاوات كل همهم نقل مايقوله الآخرون فى عواصم الغرب دون تفكير أو مراجعة.. فاذا قالوا إن «الإشباع» هو هدف «للتنمية» حولنا المقولة إلى أصل ثابت فى خطابنا، دون انتباه للتفرقة بين التنمية والنهضة، ودون وعى بصلة الفكرة بالبنيان الراسمالى الغربى والنزعة الفردية الكامنة فيه، وإذا تحدثوا عن «الانثوية» رددناها وراءهم بكل حماس، واذا صمموا عمارتهم واثاثهم على صورة تناسب أجواءهم ومزاجهم، نقلنا كل ذلك عنهم بانقياد مدهش، بل إنهم إذا ما قالوا عن قصر «الحمراء» فى الاندلس أو اسبانيا حاليا انه «الهمبرا» نطقناها وكتبناها مثلهم بالضبط - وإذا احتقروا العوالم والحضارات غير الغربية واطلقوا عليها وصف «العالم الثالث» رددنا المصطلح وراءهم فى تحيز مدهش ضد الذات، وصرنا نصف انفسنا فى اغلب الكتب والادبيات باننا «عالم ثالث»! قل مثل ذلك بالنسبة لمصطلحات اخرى من قبيل علم النفس «الموضوعى» وعلم النفس «التنموى» وعلم النفس «التفكيكى»، التى رددناها وراءهم كلما تحولوا من عنوان إلى آخر، فى ببغائية مهينة، دون ان نضيف شيئا يذكر، وهو ذاته الحاصل فى صدد مصطلحات من قبيل «مابعد الحداثة» و«الطريق الثالث» و«الاصولية».. وغيرها وغيرها.

لأن الجرعة كانت قوية والصدمة جاءت كبيرة، فقد قوبلت كتب «إشكالية التحيز» بصمت وتعتيم مدهشين، فتجاهلها اغلب الكتاب والنقاد، كما سكتت عنها وسائل الإعلام المختلفة، ومن ثم حوصرت الاجزاء السبعة وتحولت إلى منشورات سرية، تداولها عدد محدود من الناس ولم يسمع بها اكثرهم.

(٤)

بوسعنا ان نقول بغير مبالغة ان القرن العشرين هو قرن تغريب العالم العربى، وان ما غرسة الزحف الاستعمارى الذى هيمن على اقطاره فى القرن التاسع عشر، جنى حصادا وفيرا له فى القرن العشرين. ولم يقف الامر عند حد التغريب فحسب، وانما استصحب ذلك نوعا من التفكيك التدريجى لاواصر الامة. ومن يدقق فى خريطة الاواصر يلاحظ بقوة أن فكرة الجامعة الإسلامية كانت مسيطرة على العقل العام فى بداية القرن. وهى الفكرة التى دعا إليها السيد جمال الدين الافغانى وتبناها السلطان عبدالحميد. لكنها تراجعت على نحو تدريجى، ومنيت بضربة قاصمة حين الغى كمال اتاتورك الخلافة الإسلامية فى عام ١٩٢٤م. وفى منتصف القرن ولدت الجامعة العربية التى تم التوقيع على ميثاقها فى عام ٤٥، ورغم ان الفكرة بريطانية الاصل، إلا أنها لبت حاجة افرزها الفراغ الموجود بالمنطقة. وفى الربع الاخير من القرن تراجعت فكرة الجامعة العربية بدورها، وبرزت الاتحادات الإقليمية (الخليجى والمغاربى والتعاون العربى) - لكن القرن انتهى ببروز مشهود لفكرة «القطرية». وصرنا نقرا فى تصريحات المسئولين ان كل نظام ادرى بمصالحه، ورفع شعار «بلدنا أولا» وطالعت فى الصحف المصرية اخيرا ترديدا لافتا للنظر لعبارة «القومية المصرية».

لسنا فى مقام تحرى الأسباب التى ادت إلى ذلك، ومدى إسهام القوى الخارجية فى إحداث التفكيك وإجهاض الحلمين الإسلامى والعربى على التوالى. لكن اكثر ما يهمنا فى السياق الذى نحن بصدده إدراك حقيقة اننا كلما اقتربنا من الغرب تمثلا والتحاقا كل افترقنا عن دوائرنا الحضارية، الإسلامية والعربية، حتى إذا بلغ ذلك الاقتراب مدى بعيدا ترجم إلى افتراق اعاد «القطرية» إلى الواجهة!

من جملة الخطابات التى تلقيتها معبرة عن الاحتجاج والغضب ازاء الصمت العربى والإسلامى على ماجرى للشيشان، ذكرنى أحد القراء المخضرمين - هو الأستاذ عبدالمنعم عباس - بما جرى فى لبنان قبل نصف قرن، حينما رفض الرئيس اللبنانى انذاك الشيخ بشير الخورى، الانصياع لرغبات المقيم الفرنسى فى صياغة دستور البلاد، فقام الاخير باعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء السيد رياض الصلح ومعهما اعضاء الوزارة، وكان لهذا التصرف صداه القوى فى الشارع المصرى، الذى انفجرت فيه المظاهرات معلنة الغضب والاحتجاج، مما دفع المتظاهرين إلى إحراق العلم الفرنسى، فى الوقت ذاته استدعى مصطفى النحاس باشا، الذى كان وزيرا للخارجية إلى جانب رئاسته للوزارة، السفير الفرنسى وسلمه احتجاجا شديد اللهجة ندد بتصرف المقيم الفرنسى، واشتد الحماس بالدكتور طه حسين فبعث باحتجاج مكتوب إلى السفير الفرنسى وارفقه بوسام «جوقة الشرف» الذى كان قد تلقاه من الحكومة الفرنسية فى وقت سابق. وقال فى رسالته إنه لايشرفه ان يحمل وساما من دولة تمتهن الحقوق الوطنية لشعب عربى شقيق.

حين قرأت الرسالة جالت بخاطرى صورة شعب العراق الذى يعذب بالقصف والحصار والتجويع، وما يعانى منه الشعب الفلسطينى على يد الإسرائيليين كل يوم. وتساءلت: لو ان ذلك حدث قبل خمسين عاما، أكان الشعب العربى سيقف متفرجا وغير مكترث كما هو الحاصل الآن؟!

(٥)



التغريب كانت له مداخل عدة، وكان التشريع احد اهم تلك المداخل في القرن التاسع عشر، باعتبار ان القوانين تنظم قطاع المعاملات العريض، وإعادة صياغة تلك القوانين وفق فلسفة ونظرة معينة تؤدي في نهاية المطاف إلى إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية، بل وإعادة تشكيل المجتمع من جديد. وللمستشار طارق البشرى النائب السابق لرئيس مجلس الدولة دراسة مهمة غطت هذا الجانب، صدرت عن دار الشروق بعنوان «الوضع القانوني المعاصر بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي»، وفيها رصد الكيفية التي تمكنت بواسطتها الدول الغربية من اختراق النظام التشريعي للدولة العثمانية، مما أدى إلى تراجع الشريعة الإسلامية لصالح القوانين المستجلبة من الغرب. وهو ما حدث ايضا في مصر، الأمر الذى أدى إلى تقليص حضور الشريعة، ومن ثم فصل الدين عن الدولة، وتغليب النسق الغربي في التعامل مع المسألة.

يذكر طارق البشرى انه منذ منتصف القرن التاسع عشر، وعلى مدى اربعين عاما بعد ذلك، اطرد زحف التشريعات الغربية في نظم الدولة العثمانية، كما اطرد انحسار الشريعة الإسلامية. فهيمن التشريع الغربي على نظام القضاء ونظام التجارة، وتنظيم الأراضي والتنظيم الجنائي. ولم يفلت من الزحف التشريعي الأوروبي إلا نظام المعاملات المدنية غير التجارية، الذى دون له تقنين باسم مجلة الأحكام العدلية، وشكلت له لجنة انجزت مهمتها خلال سبعة اعوام.

مصر لم تسر عليها القوانين العثمانية ولا مجلة الأحكام العدلية، بسبب وضعها المتميز الذى اكتسبته طبقا لمعاهدة لندن «عام ١٨٤٠م» وهو ما عرضها لرياح الغزو الغربي الاقتصادي والفكري، ثم العسكري، على حد تعبير المستشار البشري، فتكاتفت عليها قوى الاستعمار في القرن التاسع عشر، وانفردت بها وحيدة حتى صارت رائدة النظم القانونية المغزوة، خاصة في الثلث الأخير من القرن.

بدأ التشريع الغربي يتسرب إلى النظام القانوني المصرى بعد معاهدة لندن عام ١٨٤٠، التى فتحت ابوابها على مصاريعها للأجانب بما فيهم المرابون والمغامرون، الذين احتموا بنظام الامتيازات الأجنبية، الذى اثار عاصفة من الفوضى في النظام القانوني المصرى (كان عدد الأجانب ٨٠ الفا يتبعون ١٧ دولة، لكل منها محكمة قنصلية تطبق قوانينها، اى ان المنازعات كانت تخضع لـ ١٧ نظاما قانونيا مختلفا).

منذ ستينيات القرن الثامن عشر، في بواكير عهد الخديو إسماعيل، بدأ تحويل مصر إلى النظام القانوني الفرنسي، حيث صدر الأمر العالي بترجمة مجموعة القوانين الفرنسية (القوانين المدنية والدوائر البلدية والمحاكمات والمرافعات والحدود والجنايات). وفي عام ١٨٦٥ استدعى الخديو من فرنسا مهندسا كان يعمل في السكة الحديد اسمه فيكتور فيدال ٣٢، سنة، لإعداد الشباب المصرى لدراسة الهندسة، وتصادف ان ذلك الشاب كان قد حصل على ليسانس الحقوق ايضا سنة ١٨٦٠، فكلفه الخديو بإعداد لائحة تاسيسية وقانون للإجراءات الجنائية وقوانين أخرى. ثم انشأ مدرسة سميت «مدرسة الإدارة والألسن» في عام ١٨٦٨، قام منهجها على دراسة الشريعة الإسلامية ومختلف القوانين الأوروبية، إضافة إلى ٦ لغات، بينها العربية والتركية والفرنسيه والإيطاليه واللاتينية. كانت المدرسة كلية للحقوق بالمعنى الكامل، ولكن هذه الحقيقة تم اخفاؤها حتى لا يلقى المشروع مقاومة من رجال الأزهر والشريعة، وحتى تتمكن من استنبات الفكر القانوني الغربي في البيئة المصرية، في هدوء وبدون عقبات. ومن المفارقات ان المهندس الفرنسي فيدال تولى نظارة المدرسة لمدة ٥٤ عاما!

(٦)

في عام ١٩٠٨ طبع حزب الإصلاح الدستورى المصرى، كتابا بعنوان: رسائل مصرى لسياسي انكليزى كبير في سنة ١٩٠٥، ضمنها ١٤ رسالة كتبها «المصرى» وعثر عليها في اوراق العضو الليبرالي في البرلمان الانكليزى مستر روبرتسون. وورد بالرسالة الخامسة ان النظام التشريعي القضائي الجديد نشأ «في مصر فجأة في يوم واحد، وبالقوة القاهرة، وعلى يد أمة اجنبية. وجعلوا نظامه على نمط نظامات بعيدة، فرموا به شعبنا دون أن ينبهونا إليه. ولا راعى عواطفنا وإرادتنا وأخلاقنا الوطنية وتقاليدنا القومية».

نقل البشرى عن مؤلف كتاب «أسس التقدم عند مفكرى الإسلام» - الأردني الدكتور فهمي جدعان - قوله ان استبدال القانون الوضعي بالشريعة باسم التوحيد بينهما، أدى عمليا إلى استبعاد الإسلام من حقل التدبير السياسي والاجتماعي للدولة والمجتمع.. وهو الاستبعاد الذى كانت له اصداؤه البعيدة ليس فقط في نظم المعاملات، وإنما ايضا في الثقافة السائدة والأفكار، بل وفي علاقة القانون، الذى اصبح وضعيا ومعتمدا على شريعة وافد من الخارج، بالنسق والقيم الأخلاقية ذات المرجعية الدينية، ومن ثم اصبح المجتمع يحتكم في معاملاته إلى غير ما يحتكم إليه في سلوكياته.

خلال القرن العشرين خصوصا بعد ثورة الاتصالات والبث الفضائي، تحقق للغرب وللنخبة التى التحقت به مرادهما، واقتلعت رياح التغريب الكثير من الأعمدة والوشائج، حتى اصبح الانتماء إلى الأمة العربية فضلا عن الإسلامية - اذا اتى أحد على ذكره - يقابل بالاستغراب والاستهجان، الأمر الذى يغدو في ظله الاحتفال بالقرن الميلادى والتهوين من شان القرن الهجرى نتاجا طبيعيا لا غرابة فيه..



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ١ / ٢٠٠٠

نحو الألفية الثالثة (١

ونحن نسير على عتبات القرن العشرين متجهين نحو القرن الحادي والعشرين نجد انفسنا ونحن ننظر خلفنا لندرك ان شيئا متناهيا في الصغر عشناه في فترة زمنية في محيط هذا العالم هي الدهر الذي لا تمثل حياتنا فيه الا مرحلة زمنية قصيرة شعرنا خلالها كما يشعر عصفور الرقيعي (الدوري) عندما يدخل نفقا مظلما، لم نستطع ان نغيّر كل شيء، ولم نجعل من العالم مكانا مثاليا، لهذا فان لزاما علينا كبشر ان نعمل الافضل، فالله جل وعلا لم يخلقنا عبثا، ولعل معظمنا يتألم ويشعر بالأسى على ما فعله البشر من مآس لهذا الكون، كما ظل آخرون ينظرون دون مبالاة وكأنهم ظلال في هذا الكون.

ان الألف الثالثة بعد الميلاد سوف تبدأ قريبا واطفالنا يتطلعون لها وهم يحملون منجزات البشرية خلال الألف سنة السابقة وهم مطالبون بان يحاولوا خلق حياة تليق بالبشرية القادمة لا حياة لحظات ممزوجة بالالم والدمار، ان صراخ المظلومين مازال يخرق آذاننا لنخترق السياسات التي عايشها ووضعها البشر وكبلوا بها ابناء جلدتهم تحت اسم الاستعمار والسياسة والعسكرة والديموقراطية والدكتاتورية والانفتاح الاقتصادي إلى آخره، ان مهمة الانسان القادم هي جعل السياسة وسيلة لاسعاد البشرية وان يكون الاقتصاد بموارده الحالية والمقبلة وسيلة لكي يحلق ابناء الاجيال القادمة بالتفاهم وخلق المجتمعات المتفاهمة من اجل اسعاد حياة البشرية في كون مزدحم بهم، فعلى الاجيال القادمة مهمة صعبة مليئة بالعمل زاخرة بالمنجزات، وان لا يكون من بينهم من يجلس في الظل ليرى الآخرين يكدحون وان تمحى الانانية وحب الذات من أجل حياة افضل. ولن يكون هذا الدور دور السياسيين فقط بل هو عبء على الجميع.

ان على ابناء هذا الجيل مهمة الإعداد لهذه المسؤولية المقبلة وذلك للمحافظة على نوعية جيدة من البشر تكون قد اعدت اعدادا جيدا لابقاء البشرية تحت سقف الأمان بعيدة عن المجاعات والفقر وجميع عوامل التعاسة التي يخلقها البشر لانفسهم، ان علينا ان نبتعد عن الانانية ونتجه نحو التفكير الايجابي فان الثواني والدقائق والساعات تسير فلم يعد هناك وقت للتأخير، وتحديد الهدف والغرض من حياتنا القصيرة مهم جدا يحدد مصير الاجيال القادمة.

فالماضي فات ولا مانع من أن ننظر إليه ونحتفل بايامه ولكنه خلفنا، ولا تدعه يقف في طريق المستقبل، وذلك لان المستقبل مختلف عن الماضي، وان لم نتعلم من تجاربنا الماضية فلن نعرف كيف نستدل طريقنا نحو المستقبل، فالماضي مهم باحداثه وتجاربه ومعاناته ومنجزاته لكنك لا تستطيع ان تسير في طريق المستقبل وانت تنظر من اعلى كتفيك للخلف لانك سوف تتعثر ، فاذا ذهبت إلى عملك وانت تستعرض كيف يكون المستقبل فستكون مثارا ومبهما، وذلك لان الاثارة للمستقبل هي ما نستطيع ان نضعه.



المصدر : القبس

التاريخ : ٤/١/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تطور الموجات الحضارية

منذ فجر الثورة الصناعية تعلم الانسان فن قيادة إدارة الأعمال ونظرا لمرور البشرية في مراحلها العديدة بالتطور، فقد كان لزاما ان يعيد البشر صياغة النظام باسلوب قد يصل إلى التغير الثوري الذي لا حد له مثلما تشهد له مراحل التاريخ البشري مثلا عند اكتشاف العجلة والمعدن اي في مراحله الخلاقة والمؤثرة في تاريخ البشر. فاكتشاف الزراعة زودت الجنس البشري بطرق حولت المجتمع البشري إلى الثراء.

فانتقال الانسان من مرحلة الصيد الى الاستقرار باكتشاف الزراعة اعتبر ذلك باسم «الموجة الأولى» بينما سميت مرحلة الثورة الصناعية باسم «الموجة الثانية» والتي اعطت البشرية عاملا يعتمد اساسه على خلق الثروة وذلك عن طريق الانتاج الجماعي والذي قاد إلى خلق اسواق اكبر واكبر، كما قاد إلى خلق منظمات ادارية ومدارس قادتها هذه الثورة أو هذه الموجة الثانية في الاقتصاد الغربي بالذات، حيث كان مهد ادارة العلوم الاقتصادية والابتكارات الطبيعية والافكار الفلسفية لحضارة التصنيع.

والموجة الثانية تمثل مرحلة تعتبر جزءا من مرحلة أكبر منها بكثير وهي هندسة الفكر حيث ان ادارة الاعمال تعيد بناء وتطوير ذاتها بسرعة بحيث تتحرك إلى ما بعد البيروقراطية وذلك للتقليل من التدرج نحو تشكيل ما يسمى بمصطلح «الالتزام»، والآن يتحرك العالم وبقوة نحو «الموجة الثالثة»، وهي مرحلة الانتاج والتوزيع الهائلة.. مرحلة الاعلام الكوني، مرحلة العولة في الاقتصاد والتجارة، مرحلة ثورة المعلومات والتكنولوجيا، والاقتصاد والتغيرات الاجتماعية، مرحلة التكامل والمنظمات الدولية المهيمنة.

فمرحلة الاقتصاد المحلي قد زالت واعتبر التفكير فيه كمن يفكر داخل صندوق مغلق عن ما يحدث حوله عالميا، ومن هذا المنطلق علينا ان نعيد النظر في تفكيرنا بجميع نواحيه وعلى جميع المستويات من ناحية علمية وانتاجية وتسويقية وادارية وكذلك انعكاس ذلك على عاداتنا الاجتماعية والفكرية بما فيها كيفية تطوير الانشطة الفكرية وبالذات الدينية لتعايش فكر أبناء هذه الموجة. للأسف مازلنا نرقد خلف الجدار نستظل به بعيدا عن الشمس فهل نستفيق!

معركة المصير

عندما يقود الواحد منا سيارته فلا بد أن ينظر في مرآة امامية ليرى ما خلفه قبل التحرك، ولهذا ونحن مقبلون على الألفية الثالثة، لابد ان ننظر إلى ما في المرآة، لنرى ماذا حدث في الفترة التي سنخلفها قبل التحرك للامام، لقد شهد القرن الاخير وبالذات في سنواته الاخيرة تطورا هائلا في التكنولوجيا حتى توغل في الفضاء الخارجي وتعدى سكان العالم فيه ستة بلايين نسمة في اكتوبر ١٩٩٩، وزادت حدة المنافسة وسقط الكثير من الشركات تحت ضربات الاندماجات الضخمة في مجال الطيران أو التأمين أو الشركات التجارية العالمية الكبرى وسيطرت في هذه المرحلة قوة الولايات المتحدة كقوة اقتصادية مميزة ولعل الاتحاد السوفيتي نما كذلك اقتصاديا بسرعة إلى انه بدأ يتهاوى بشكل عنيف في منتصف الثمانينات وتلاها سقوط الشيوعية، بينما



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ١١ / ٢٠٠٠

بقلم: يوسف محمد الغانم

واصلت الولايات المتحدة كسبها عن طريق المساعدات لدول العالم الثالث وبسقوط الاتحاد السوفيتي لم يبق من عمالقة الاقتصاد والهيمنة العالمية امام الولايات المتحدة الا اليابان واوروبا.

وحقق الاقتصاد فيهما تطورا هائلا في هذه المرحلة اثر على جميع النظريات بل اثر على حياتنا الاجتماعية ونظم التعليم واساليب الحكم بايديولوجيات جديدة.. إلى اين يقودنا هذا السباق؟ وما قدرتنا على التحكم أو التأثير عليه، هل نحن نعمق مفهوم الرأسمالية؟ هل تقودنا؟ ولماذا نسير نحوها؟ وما سيكون تأثير هذا السباق على حياتنا مستقبلا؟ وماذا عن بيئتنا وارضنا؟ نحن نسير للمستقبل بسرعة لا تدعنا ننظر إلى الأبعد!

ولاندري ماذا وراء نهاية الطريق ! انها تغيرات في عالم سريع، اقتصاده لا يعتمد على المال أو المادة الخام أو الارض فقط، ولكن يعتمد على الفكر والاذهان حيث تعتبر هي رأس المال الأول لتحقيق التطور العلمي والاقتصادي في عالم تسوده المنافسة واسواق لا ترحم للشركات الصغرى، حيث تحول العمل إلى شبكات عمل اقتصادية ومؤسسات عملاقة ذات مواصفات دولية، وصار الزبون بلا حدود. فالمنتج ليس له سوق محددة كالسابق يحده موقع او دولة، انه عالم المعلومات والخدمات بحيث اصبحت الشبكات اكثر اهمية من الدول، فاما ان يكون عملك في الوقت المحدد أو تموت.

وبدورنا في الكويت فاننا اذا نظرنا إلى المرآة لنرى ما خلفناه استعدادا للمرحلة المقبلة فما علينا الا العودة إلى مخططات واستراتيجيات المستقبل التي لم تتوفر حتى الآن لجميع شؤون الحياة في الكويت اقتصادية كانت او تعليمية او خدمات أو غيرها.. والمثل الصيني يقول : «اذا دخلت معركة لم تستعد لها فاضمن الخسارة الفادحة».

(يتبع)



المصـدر : الأحـــرار

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ / ١ / ٢٠٠٢

العولمة.. نظام يحمل بذور فنائه!



بقلم:

د. جميل جورجى

العـولمة كـفـكرة او حـتى كنظام لا يمكـن ان يدعى لهـا الكمال بـل شأنها شـأن أية نظام وضعى أو فكر إنسـانى يشوبه القـصور قابل للصـواب والخطأ.. كما قال أحـدهما قديما ان النظرية التى لا تفيدنا بشىء فهى لا قيمة لها ولا تسـاوى ثمن المداد والورق الذى خطت عليه اى انـها ان لم تنطبق على الواقع وتفـسره فهى لا قـيمـة لها وطالما ان الفكر الإنسانى يتسم بالقصور والمحدودية

بالتالى كل ما يتمخض عنه يحتمل الصواب والخطأ ويعانى بدرجة أخرى من القصور الذى يرتبط بمحدودية العقل مهما أوتى من قوة أو ادعى لنفسه صفة الكمال العلمى فى ذلك الاطار تندرج العولمة ايضا باعتبارها نظاما عالميا ليس كما يعتقد البعض انه يعبر عن التطور التلقائى الطبيعى لحركة التاريخ، تلك الحركة التى يطلق عليها ادم سميث اليد الخفية التى لابد ان تدفع المتغيرات للصالح العام وذلك امر غير مؤكد.. بل هو تطور مصطنع مغرض يعبر فى المقام الاول عن نظام اقتصادى سياسى له اهدافه ومطامعه التى يسعى وهو فى تطوره الذاتى الى تحقيقها باى شكل أو وسيلة وبغض النظر عن مصلحة المجموع التى قد يدعى فى ذات الوقت انها الهدف الاسمى الذى يسعى اليه وبالتالى فهو يعتبر مشوبا ناقصا يمثل نوعا من الارتداء فى العلاقات السياسية والاقتصادية الدولية وهو بذلك يحمل فى طياته بذور فنائه وعوامل تقويضه وذلك للعديد من الاسباب الموضوعية والجوهرية بعضها يكمن فى سنن القانون الطبيعى للتطور الانسانى التى يمكن ان نلمحها عبر المراحل التاريخية المختلفة منذ وجود البشر والتى تحدث بالفعل وفى الكثير من الاحيان يقف العقل عاجزاً عن تفسيرها او بعبارة ادق تخرج عن نطاق الوعى العقلى واطاره المحدود فهو قد لا يستوعبها ويقف منها موقف المتحير ومع ذلك فهى كائنة وموجودة بالفعل لتقودنا اليه وبقوة الخبرات التاريخية التى يعج بها سجل التاريخ الانسانى لنرى تلك المنعطفات التى قد لا يسبقها من الاحداث والمتغيرات ما يمهد لها أو تنبا بحدوثها اى انها لا تاتى فى سياق التطور والتسلسل المنطقى للاحداث الذى يمكن التنبؤ به وادراكه تاتى القفزة فجائية غير متوقعة فى خضم الاحداث لتلوى ذراع حركة الاحداث وتوجهها نحو نقطة بداية مختلفة تماما فتصبح بذلك حقيقة كلية ومسلمة اساسية يسلم بها البشر ويبدأون بذلك التسليم بهذه الكلية حلقة اخرى من حلقات التطور الانسانى بشقيه الصراعى والسلمى ما بين السلوك العدوانى والتعاونى اللذين يعبران عن شكل الحركة التى تدفع عجلة الاحداث وتجر عربة التاريخ من هذا المنطلق فالعولمة كنظام لابد وان يجىء عليها الدور فتنتهى بصورة او باخرى وهذه حقيقة مؤكدة الا ان هناك من العوامل ما يسرع بافول نجمه وزواله اذ انه قد ارتبط بنظام سياسى اقصد الولايات المتحدة يتميز بالسطحية وعدم العمق والتسرع فى القرارات والميل الى استخدام العنف وتكريس القوة فى العلاقات الدولية يعمل ما بين نقطتين احداهما يمثل اقصى العنف والغبن فى مواجهة نظم بعينها والنقطة الاخرى تمثل اقصى المحاباة تجاه نظم أخرى وان كان يدعى غير ذلك مما يطلقه من مبادىء وتختفى بذلك المنطقة الوسطى التى تمثل صمام الامان لتدعيم بقاء النظام واستمراره.. اما عن المتطور الاقتصادى هناك العديد من الاسباب والدوافع التى تؤكد وجهة النظر السابقة بعضها يتسم بالعمومية والبعض الاخر بالخصوصية اى يرتبط بنظام العولمة الاقتصادى ذاته والفرضيات التى قام عليها والدنياميات التى يعمل بها.. اما الشق العام فهو ان اية نظام او علاقة اقتصادية بين متغيرين أو اكثر من المتغيرات هى علاقة افتراضية فى المقام الاول تتسم فى الواقع بالقصور والمحدودية لانها لا تعتمد على انسيابية وتلقائية الاحداث والتطورات تتشابكها وتعقدها بل هى عبارة عن وقفة أو انقطاع فى خط الحركة لدواع واغراض الدراسة والتحليل اذ لا يمكن دراسة العلاقة الابين متغيرين مع افتراض ثبات العوامل الاخرى او بقائها على ما هى عليه وهو ما لن يكون ابدا فى الواقع لان العوامل تعمل معا فى ان واحد سواء بالايجاب او السلب وبها قدر من التسيير الذاتى او



المصدر : الأحرار

التاريخ : ٤ / ١ / ٢٠٠٠

التلقائي، اليد الخفية التى تخرج عن اطار الرصد على النحو الذى يؤدى الى حدوث الازمات والكبوات الاقتصادية فى الكثير من الاحيان ويكفى ان نشير الى تلك الازمة الطاحنة التى عانى منها النظام الراسمالى فى الثلاثينيات الكساد العالمى وكذلك انهيار نظام برتون وود «العالمى الذى كان يعبر عن المصالح الحيوية للدول الصناعية الكبرى فقط وهناك نقطة جديرة بالذكر هى ان النظام الرأسمالى يتميز بتكرار او ارتفاع معدل الازمات الاقتصادية ذلك لأنه نظام يقوم على الحرية الفردية والمقامرة حيث يتسع فيه مجال الاهواء الذاتية مما يزيد من مساحة عدم الاستقرار والتعرض للازمات اى انه نظام اقتصادى مازوم قاصر النظر فى الكثير من الاحيان وهو ما تؤكده الخبرة التاريخية فى انهيار نظام برتون وود الذى أكد على مصالح الدول الصناعية وعندما انهار فى السبعينيات مما دفع اعضاء صندوق النقد الدولى الى الاعلان عن ضرورة اجراء اصلاح مؤسسى فى ذلك النظام على النحو الذى يسمح بتنمية المناطق الفقيرة من خلال توفير قدر من التمويل الكافى لها.. واذا كانت العولمة كنظام تقوم على اساس فتح حدود التجارة العالمية دون قيد او شرط، امام دول العالم على النحو الذى يمكن عجلة النظام الرأسمالى من الدوران وباقصى سرعة لضمان استمراره وقوته وتخطيه او تحصينه ضد الازمات الاقتصادية وعلى رأسها الكساد تقول ان ذلك لابد ان ياتى عند نقطة معينة ويتوقف اى عندما تحدث عملية التشبع لمنحنى الطلب فى هذه الدول او فقدان القوة الشرائية التى لابد وان تحدث طبقا لالية العمل فى ذلك النظام العالمى الجديد لانه سوف يؤدى فى مراحله الاولى الى حدوث التراكم الرأسمالى الكبير لهذه الدول الصناعية الكبرى يقابله استنزاف وتسرب كبير على نحو ملحوظ فى موارد الدول النامية وبالتالى وصولها الى درجة شديدة من الفقر وافتعال منحنى الطلب السلعى الذى فيها الى ادنى من منحنى طلب حد الكفاف وهو ما يعنى ان الانتاج سوف يتوقف فى الدول الصناعية الكبرى بعدم وجود طلب يغذيها وتعمل على إشباعه فى هذه الدول الأسواق او المنافذ وعلى رأسها الولايات المتحدة قائد ذلك النظام ويعرض العالم اجمع لحركة كساد غير مشهودة من قبل لانه نظام لا تختلف النية فى مضمونها عن تلك النظرية القديمة التى قال بها جاتنج وهى النظرية المتعلقة بالاطراف او الهوامش والمراكز «الدول الصناعية» الاستعمارية التى قامت وعاشت على امتصاص دماء الهوامش الدول الفقيرة وادى الى تخلفها الاقتصادى الذى تعانيه.. لانه لكى يعمل ذلك النظام العولمى ولفترة اطول فهو عليه فى المقابل ان ينمى قدرات هذه الدول وهو ما لن يكون طبقا لشروط اتفاقية الجات الحالية لانها لن تستطيع فى ظل زوال الاجراءات الحمائية التى تحمى صناعاتها الوليدة التى يمكن على الاقل ان تشبع جزءا من الطلب المحلى لها وتقلل من حجم الفجوة بين الصادرات والواردات والتى لابد ان تصبح شاسعة البون فى ظل النظام العالمى الجديد كما ان القول بان العولمة يمكن ان تجرح بهذه الدول فى حالة الفقرة التى تعانيها تعويلا على المنافسة كما يدعون لا اساس له من الصحة لان شروط المعانة لا توجد الا بالنسبة للدول الصناعية ذات الاقتصاديات المتسيدة التى تعتمد فى قوامها على ابتلاع موارد الدول الاخرى التى سوف تنضب فى المستقبل القريب وبالتالى ينفد الوقود الذى يدفع عربة العولمة التى ستوقف مرة واحدة فترتطم عرباتها بشدة فتؤثر على الكل وان كانت خسائر الدول الصغيرة ستكون الاكبر بلا جدال.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ / ١ / ٢٠٠١

وليكن هدفنا .. تدقيق الأسماء

من أسوأ ما شاع وراج في العشرية المنتهية . هو التشويش والخلط الذي صاحب الأسماء والمعاني . فالاستسلام صار سلاماً !! والخذلان والدعة والتفريط . صار سلام الشجعان !! والهيمنة الامبريالية صارت عولمة !! وسحق الفقراء صار اهتماما بذوى الدخل المحدود !! وغلق الصحف وسجن الصحفيين بسبب آرائهم صار أزهى عصور الديمقراطية !! والفترة التي لم يقصف فيها قلم !! والحكم الدائم والمستمر بقانون الطوارىء . وتزايد أعداد المعتقلين من السياسيين والمواطنين العاديين إلى حد تخمة المعتقلات والسجون صار تعميقاً للديمقراطية !! والإفساد الاقتصادى وتفكيك قاعدة الإنتاج الوطني صار إصلاحاً اقتصادياً!! .. وهلم جرا .

●● والسياسة تحتمل الخلاف ، بل هي تقوم على الإختلافات والصراعات وبمقدار النضج السياسي ، يتم حل هذه الصراعات بالوسائل السلمية ، وبالاساليب الراقية والحضارية لتضييق دائرة الخسارة لصالح تطور المجتمعات وتقدمها . وهناك قانون اساسى في السياسة يؤكد أنه :

إذا قمت بخنق الصراعات الراقية اى الإقتصادية والإجتماعية والطبقية والوطنية ، فإنك تفتح الباب على مصراعيه لنشوء الصراعات المتدنية وغير الراقية كالصراعات الطائفية والعنصرية والقبلية والدينية ، وغيرها من الصراعات الفتاكة ، والتي يصعب محاصرتها سلمياً وحضارياً .

●● والملاحظ إن سنوات التسعينيات قد حفلت بظاهرتين خطيرتين ؛ سواء على المستوى العالمي أو الدولي ، أو سواء على المستوى الإقليمي ، أو سواء على المستويات الداخلية والمحلية ، وهما :

أولاً : التزوير و الكذب ، وتغيير الأسماء والمفاهيم والقيم في الحياة السياسية ، حتى صار الأمر يعرف بضده ، أو بنقيضه .

ثانياً : اختفاء الصراعات الراقية وخنقها ، وانبعاث الصراعات الدنيا وغير الراقية .

●● وهذه الصورة تقود العالم إلى التخلف السياسي ، وإلى تضاد اتجاهات التطور ، بحيث تنفصل قوى التطور العلمي والتكنولوجي في اتجاه التقدم والنمو ، بل إلى صور الانقلاب والثورة ، التي تدور على معايير التغيير الجذرى ، بينما تأخذ اتجاهات الحركة السياسية والثقافية طريقها إلى التخلف والبلادة ، وانبعاث أحط الصور ، وأكثرها عفونة في إدارة الصراعات السياسية والثقافية ، وتميل الى التراجع والانحطاط سواء في المنهج وأساليب التحقق ، أو سواء في النتائج .

●● ولننظر إلى : طبيعة العصر ، وانفجار الثورة العلمية التكنولوجية في طورها الثالث ، وإلى امتداد مجالاتها ذات النمو الطفرى إلى : ثورة الاتصالات ، وثورة المعلوماتية ، وثورة الإحياء والتطور البيولوجي والهندسة الوراثية وما يجب أن يكون من آثار لهذه الثورة المركبة في اتجاه تكوين المجتمع العالمي ، على أسس التطور التي تقوم على المساواة التامة بين الأمم في الحقوق . حتى تتطابق صور تطور المجتمع العالمي ، مع صور تطور المجتمعات الداخلية ، تلك المجتمعات التي شهدت في بدايتها هيمنة ملاك العبيد على المجتمع ، ثم شهدت سيطرة الإقطاعيين عليه ، حتى صارت المواطنة حقاً قاصراً أو مقصوراً على طبقات بعينها ، ومفهوم الشعب ارتبط بهذه الفئات المسيطرة فحسب ، ولنراجع معلوماتنا عن مجتمعات أثينا واسبرطة القديمة وحضارات دول المدن ، أيا كان موقعها ، واقتصار الحكمة على اهل الحل والعقد فيها فحسب ، وانحسارها عن أغلبية البشر في هذه المجتمعات ، وكيف ترقت وتطورت هذه المجتمعات ، حتى صارت حقوق المواطنة تشمل كل إنسان من أبناء المجتمع ، حتى ولو ظلت الفروق الطبقية والإقتصادية والاجتماعية مسيطرة وقائمة ، وصار الشعب هو كل أبناء المجتمع .

●● والمجتمع الدولي تشكل على هذا النهج مع ظهور الثورة الصناعية الأولى والثانية حيث صارت الأسواق نحو التوحد بفعل عمليات الإنتاج الكبير والتبادل الواسع وفي عصر الاستعمار انقسم العالم إلى الدول الأم ، أو دول المتروبول ، أى الإستعمارية أو الإمبراطورية ، وباقي دول العالم صارت أقاليم تحت الحماية أو تحت الوصاية ، أو مستعمرات ، حتى إزدهرت قوى الاشتراكية العالمية ، وقوى التحرر الوطني ، وتمكنتا بعد الحرب العالمية الثانية إلى صياغة المجتمع الدولي للاعتراف بكل دولة كأعضاء كاملي السيادة ، وكان من المفترض للتطور التقدمي في هذا المجال أن يأخذ مجراه ، بخاصة بعد انفجار الثورة العلمية التكنولوجية الحالية ، التي يمكن لها أن تبني وتنشىء



المصـــدر : الأحـــــرار

التاريـــخ : ٤ / ١ / ٢٠٠٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

إقتصاديات الوفرة وتنهى اقتصاديات الندرة ففى ظلها يمكن تجديد الموارد وتوسيع مجالاتها إلى أبعد الحدود ، ومضاعفة إنتاجية العمل إلى أطوار يعجز الإنسان عن متابعتها .

●● وهكذا انقلب اتجاه التطور فى المجتمع الدولى من الاتجاه الديمقراطى نحو أساليب العالمية التلقائية ، إلى اتجاه العولمة التى تقوم على اليات الهيمنة الإمبريالية الرأسمالية . ومع إتمام هذه العملية انقلبت كل المفاهيم وتغيرت كل الأسماء ، وانفجرت كل الصراعات الدنيا ، بعد خنق الصراعات السياسية والإقتصادية والإجتماعية الراقية ، وتحولت الحرب كوسيلة أساسية وصفة لصيقة ببنية الرأسمالية الإستعمارية من صور الحرب الباردة ، عندما كانت اليات الكتلة الإشتراكية وكتلة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ،قادرة على فرملة وكبح الأمبريالية ، وإمتلاك التوازن معها . تحولت الحرب الباردة هذه إلى حرب ساخنة ، تديرها الامبريالية على أسس عنصرية وعرقية ودينية و فئوية فى ساحات عالم التحرر الوطنى سواء فى أفريقيا أو أسيا ، بل لقد طالت أوربا . وتم تفجير يوغسلافيا ، وتمزيق البلقان ، وكأنه العقاب الأمبريالى على الدور اليوغسلافى فى بناء كتلة الحياد الإيجابى وعدم الإنحياز ، وتستمر اليات الحرب الساخنة لتطول وتهدد كل أصقاع العالم .

●● لقد تصاحبت اليات الهيمنة الامبريالية الجديدة المسماة بالعولمة كاسم حركى ، بريد أن يجمل الوجه القبيح ، كما سميت سابقاً بالإستعمار - أى الذى يعمر الأرض الخراب فى طبعتها القديمة بنسق سياسى وثقافى كامل ، تم بموجبه تغيير المفاهيم والأسماء ، فالهزيمة والإستلام صارت سلاماً !! والتبعية صارت شراكة!! وتقويض السيادة الوطنية للدول المتحررة حديثاً ، صار يتم وفق اليات الدفاع عن حقوق الإنسان ، وصيانة حقوق الأقليات القومية والدينية ، من قوى معتدية على حقوق الإنسان فى كل مكان ، ومن قوى تفجر الصراعات الدنيا حتى يتم لها ما تريد من إنصراف الأخرين عن مصارعتها سياسياً وفق أساليب الصراع السياسى الراقى والمتحضر .

●● لكل هذا تبرز مهمة سياسية وثقافية تتمتع باحتلالها مكان الصدارة فى سلم الأولويات ، بل هى مهمة مركزية ، تلك المهمة التى تعيد تعريف الأسماء وتقويم المعانى والمفاهيم . فالسلام غير الاستسلام ، والولاء للأوطان غير الخيانة لها ، ومقاومة العدو غير الإنصياع له ، والثرثرة حول قبول الآخر ، ذلك ان الآخر يمتد من الشريك الأول الحليف إلى العدو عبر درجات متعددة وواضحة ، ومما لاشك فيه أن الشريك وهو اخر ، غير الحليف وهو أخر ايضاً ، غير العدو وهو اخر كذلك ، وإذا كان من واجبنا بذل الجهد الأساسى للارتباط بالشريك ، وحشد باقى الجهود لتمتين علاقتنا بالحليف ، فيجب أن يصب كل ذلك فى مجال مقاومة العدو ومحاربته حتى النصر ، أو حتى تقييد عدوانيته وعنصريته ، والزامه بالحقوق المعترف بها .

●● وإذا كنا نستقبل عاماً جديداً ننهى به قرناً من الزمان ، وبعد سنستقبل عاماً أخر نبدأ به قرناً أخر من الزمان ، فمن الضرورى أن ننقى الأسماء مما يغير المعانى والقيم ، فخير لنا أن نعترف بالهزيمة الحقة ، لنعمل للخروج منها ، عن تصور نصر مدع نظل أسرى لوهمه حتى أن نبلى أو نزول ، ولنرجع فى وطننا مصر ، وفى محيطنا العربى لنتذكر يوم أن اعترفنا بهزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ ، حتى ولو خففناها بتعبير النكسة ، كان هو اليوم الذى بدأنا فيه السير على طريق النصر ، عبر عمليات حرب الإستنزاف ، ثم حرب أكتوبر المجيدة .

●● فالسياسة تقوم على الإختلافات والصراعات ، ومن ثم ففيها الوطنى وفيها الخائن ، وفيها المستقل وفيها التابع وفيها المناضل وفيها العميل وفيها السلام ، وفيها الإستسلام ، وفيها الديمقراطية وفيها الدكتاتورية ، وفيها الطهارة والشفافية وفيها الفساد ، وفيها الفروسية وفيها السمسرة .. وهلم جرا فهل نسمى الأشياء بأسمائها ؟ تلك مهمة الأيام المقبلة .

أحمد شرف



المصدر : القبس

التاريخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بين الاتجاهات

المنظور الانساني.. في العرف الليبراطي (٢)

«انني، كشخص ليبرالي، متهم بالسذاجة من قبل الدكتور خلدون النقيب، والعمالة للغرب من قبل اخوتنا الاسلاميين..».

د. شملان العيسى

جريدة السياسة ١٩٩٩/٤/٢٨

***

عندما يرشدك احد مخالفيك في الرأي لمصادر كتاباته بهدف استيضاح حسه الانساني ومنظوره الفكري تجاه قضايا المسلمين، فلا تجد شيئا واضحا من ذلك، تدرك انه من ذكاء وفطنة المرء في بعض الاحيان ان يستر عيوبه وتناقضاته بدلا من ارشاد الآخرين لها، ولقد عملنا بنصيحة الزميل د. شملان العيسى في الرجوع الى مركز معلومات «القبس» للتعرف على عينة، ولو عشوائية، من كتاباته في جريدة السياسة من اجل الوقوف على ابعاد «المنظور الانساني» الذي يريد د. العيسى استبداله بدلا من المنظور الديني في الحكم على قضايا المسلمين، فلم نجد، وللاسف الشديد، غير تنظير سياسي لا يرقى للواقعية بشيء.

● «فالمنظور الانساني» الذي يدعو اليه د. العيسى لا يخرج عن دائرة «بيع الكلام» من خلال تصفيف العبارات المنمقة والمناشدة للدول العظمى لاستجداء عطفها كونها، كما يعتقد د. العيسى، تحترم حقوق الانسان. والفرق بين «المنظور الانساني» و«المنظور الديني» في التعامل مع قضايا الصراع ان الاول انشائي التوجه لا يؤدي الى نتيجة، اما الثاني فبنائي القصد، ينبني عليه عمل ونتيجة ابسطها تقديم المساعدات المالية والغذائية والدوائية والسكنية التي تؤوي المشردين وتطعم الجائعين وتشعر المنكوبين بأخوة الدين والعقيدة.

● اذا كانت روسيا التي تشن حرب ابادة ضد المسلمين في الشيشان، تتقدم بالشكر من اسرائيل لمساعدتها ومساندتها لهم في حرب الشيشان، وهي نفسها، اسرائيل، التي قدمت مساعداتها للهند لتعاونها لقتل المسلمين في كشمير، وهي نفسها، اسرائيل، التي تقتل الفلسطينيين وتسلب مقدسات المسلمين معتمدة على الدعم الاميركي اللامحدود، والفيتو الاميركي الذي بدأ يمهد لاسرائيل في الدخول لاندونيسيا وموريتانيا والاردن والخليج. يا ترى اين موقع «المنظور الانساني» في تدخلات مثل هذه؟

● يتهمنا د. العيسى بالجهل بأبسط الأمور المتعلقة بمصالح الدولة، وحدود التزاماتها الدولية، لمجرد اننا طالبنا بمقاطعة روسيا. ويعترف بان ذلك يعد تدخلا في شؤون الغير. ولا ندري ماذا يسمي د. العيسى اعلان اميركا جهارا ونهارا دعمها للمعارضة السودانية المسلحة التي تدمر الجنوب وتقتل الابرياء، وتمهد لها الدول العظمى للانفصال عن السودان؟ ولا ندري ماذا يسمي د. العيسى تدخل اسرائيل واميركا في شؤون الاردن الداخلية للقضاء على حركة المقاومة الاسلامية، وابعاد وتهجير قيادييها للخارج، وغلق مكاتبها في الداخل، تمهيدا لاعلان القدس عاصمة للدولة العبرية؟

● الم يقرأ د. العيسى وعد رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين بانهاء الحرب مع الشيشان في السادس من يناير عام ٢٠٠٠ تزامنا مع وقت الاحتفال



المصدر : القبس

التاريخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بعيد الميلاد حسب تقويم الكنيسة الارثوذكسية الروسية، وهذا دليل واضح على البعد الديني في قضية الصراع.

● اننا نخجل كمسلمين لأن تكون التحركات الدبلوماسية الوحيدة المعارضة لروسيا في موضوع الشيشان جاءت من الغرب، وبالتحديد من الاتحاد الاوروبي، ومنظمة الامن والتعاون الاوروبي. بينما بقيت معظم الدول الاسلامية اما صامتة او مؤيدة للروس، كما هو الحال للجمهورية الاسلامية في ايران، أليس عيبا ان تكون «تيمور الشرقية» في طريقها للاستقلال بفضل تدخل الدول العظمى بينما يحرم الشعب الشيشاني المسلم من حق تقرير مصيره، بفضل الروح الانهزامية التي يدعو اليها د. العيسى من خلال منظوره الانساني؟

● لماذا لم ينطق د. العيسى بكلمة انسانية، وهو يرى الارهاب الروسي يقتل آلاف المسلمين الشيشان من الاطفال والنساء، ويستهدف في قصفه الوحشي قوافل الفارين من المدنيين ممن لا يحملون سلاحا ولم يهددوا أمن روسيا لا من قريب ولا من بعيد؟ فما يقارب ٤٠ ألف لاجئ داخل العاصمة غروزني يعانون الان شدة البرد القارس والهجوم الروسي القاسي، فأين منظمات حقوق الانسان التي يتشدق بدورها الدكتور شملان العيسى، ونحن نرى على شاشات التلفاز فضائح الارهاب الروسي ضد انسانية الانسان؟

● المثير في الاهتمام حقا ان يركز د. العيسى، وهو أستاذ في العلوم السياسية، على امر هامشي بدعوى ان الدول المتقدمة والعظمى تحترم القضايا المنطلقة من «منظور انساني».. بينما يتجاهل «البعد المصلحي» والاستعماري لهذه الدولة. الا يعلم الدكتور العيسى، الانسان المثقف والضليع بالشؤون السياسية، ان «المنظور الانساني» الذي يدعو اليه قد انتُقد وافتُضح امره في الاعلام الاميركي عندما نشرت احدى الصحف الاميركية صورة لكاريكاتير يصور الشعب البوسني ابان ازمته مع الصرب، وهو يركض وراء أميركا صارخا: ?Why Kuwait، فترد اميركا قائلة: Go and find oil أفبعد كل هذا يتستر الدكتور العيسى على فضائح الغرب تحت ستار وعبارة «الانسانية»؟

***

نكتفي بهذا القدر ونحن مرغمون على ذلك، فالوقت المستغرق الذي كلفنا به د. العيسى للبحث والرد عليه يعادل «ختمة قرآن» لدى المعتكفين في بيوت الله في مثل هذه الليالي المباركة من العشر الاواخر من رمضان، ونسأل الله تعالى ان يتجاوز عن تقصيرنا، وان يكتب النصر المؤزر للشعب الشيشاني باذن الله.

«فهل من مدكر»؟

عادل القصار



المصـــدر : الجـــمـــهـــوريـــة
التاريـــخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٠

فوكـــوياما..
الأمريكـــى
صاحب «نهاية التاريخ»
يكتـــب عن:

قرن الفوضى العظمى!

النظام الاجتماعى العالمى الجديد.. مفكك



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٠

الأسرة.. مؤسسة قديمة.. يحاولون إحياءها الآن

تصاعد ايقاع الاحداث العالمية فجاة فى أواخر الثمانينيات من القرن الذى ودعناه منذ ايام.. ووجدنا الكثير من الثوابت التى تصورناها ابدية.. تتهاوى وتنهار.. خاصة حين سقط سور برلين.. واختفى الاتحاد السوفيتى السابق تماما من خريطة العالم.

.. وتغير مسار الاحداث.. وتغيرت قواعد لعبة الامم.. وانتهى القرن العشرون مبكرا.. ولم يجد الامريكى «فرانسيس فوكوياما».. فيما يراه امامه من احداث مذهلة ومتلاحقة.. سوى انها «نهاية التاريخ»!

.. نعم كان الانهيار السوفيتى وسقوط الشيوعية.. بدون رصاصة واحدة.. فى المواجهة مع المعسكر الراسمالى الامريكى الاوروبى.. هو «نهاية التاريخ».. الذى كنا نعرفه.. للسباق النووى الرهيب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق.. لكنها ليست نهاية الزمن.. الذى اثبت انه «القوة الاعظم».. والاكبر.. والاطول عمرا من كل الصراعات بين القوى والامبراطوريات على الارض.



المصــدر : الجـمـهـوريـة

التاريــخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

.. وفى الالفية الثالثة.. تبدأ دورة جديدة للزمن.. ويعيش العالم فى قصة جديدة للتاريخ.. لكن «فرانسيس فوكوياما».. نجم جامعة «جورج ماسون» الامريكية.. الذى وضع «نهاية التاريخ» فى كتاب اذهل المؤرخين ورجال السياسة حول العالم.. عاد ليتحدث عن «الفوضى العظمى».. فى احدث كتاب صدر له فى لندن منذ اسابيع.. والقرن العشرون يلفظ ايامه الاخيرة.. ونقدم عرضا لهذا الكتاب.

ويبدو ان «نهاية التاريخ».. تمتد لتشمل فى قاموس «فوكوياما».. النظام القديم للقيم الاجتماعية.. فقد ادت ثورة التكنولوجيا فى عصر ما بعد الصناعة فى الولايات المتحدة واوروبا الى احداث تغييرات جذرية هائلة فى مجتمعات نصف الكرة الشمالى «المتقدمة».

يؤكد فوكوياما فى كتابه.. ان النصف الثانى من القرن العشرين شهد حالة من الفوضى الاجتماعية الكبرى.. مع الانتقال الاوروبى الامريكى.. من المجتمع الصناعى.. الى مجتمع المعرفة والمعلومات. فقد تغيرت قواعد وأبجديات الحياة فى المجتمعات الحديثة.. واصبحت المعرفة والمعلومات هى اساس الثراء.. ومصدر القوة والنفوذ والتفاعل الاجتماعى.. بدلا من الانتاج الواسع.. الذى كان اساس الثراء والقوة فى العصر الصناعى.

الثمن الباهظ

ظهرت اعراض هذا التغيير العميق فى كل مظاهر الحياة.. فى الصناعة والزراعة والتجارة.. وامتدت لحياة الانسان اليومية. والحقيقة ان شكل الحياة قد تغير تماما.. وان جاء ذلك على حساب اشياء اخرى غالية. فقد تزايدت معدلات الجريمة.. وتلاشى الاحساس بالامن فى المدن العالمية الكبرى.

وانخفضت معدلات الخصوبة بين الرجال والنساء.. وانهار الكيان العائلى.. وتدهورت مستويات الثقة.. سواء بين الفرد والمجتمع او بين الفرد والمؤسسات.. وانتصرت فى النهاية القيم الفردية الذاتية.. على القيم الاجتماعية.

ويؤكد فوكوياما.. ان عصر المعرفة والمعلومات.. حطم النظام الاجتماعى القديم فعلا.. فى الولايات المتحدة واوروبا.. واصبحنا الان.. امام نظام اجتماعى جديد.. تحت الانشاء.. سوف يستكمل اركان وجوده وكيانه خلال السنوات الاولى للقرن الحادى والعشرين.. لكن المثير فى هذا الامر.. ان الحكومات لن تتمكن من التدخل.. لفرض قواعد واسس النظام الاجتماعى الجديد من أعلى.. بعد ان كشفت آخر الابحاث ان الانسان بتكوينه البيولوجى الطبيعى.. يسعى لفرض القيم الاخلاقية الخاصة به.. وهذه القيم.. تفرض نفسها بالمنطق والعقل على المدى البعيد.. لتشكل فى النهاية.. «النظام الاجتماعى الجديد»!

ويستشهد «فوكوياما» بحكمة فرعونية قديمة.. تقول «انك يمكن ان تستخدم مذراة القمح لتلقى بالطبيعة بعيدا.. لكنها تأتى دائما.. وتعود سريعا.. لتنفجر وتنتصر.. فى وجه احتقارك الاحمق لها»!!

.. نعم.. منطق الطبيعة يفرض نفسه دائما.

ويعود فوكوياما الى ما حدث من تغييرات هائلة خلال النصف الثانى من القرن العشرين.. ويؤكد ان الولايات المتحدة والدول المتقدمة اقتصاديا فى اوروبا واليابان.. تمكنت من التحول تدريجيا نحو ما يسمى بمجتمع المعلومات.. وعصر ما بعد الصناعة.

ففى الاقتصاد.. حلت الخدمات.. محل الانتاج.. كمصدر للثروة وبدلا من العمل فى مصانع الصلب والسيارات.. اتجهت القوى البشرية فى مجتمع المعلومات للبحث عن فرص العمل والكسب فى البنوك وشركات برمجيات الكمبيوتر والمطاعم والجامعات ووكالات الخدمات الاجتماعية.

عولمة الانتاج

وتجسد دور المعرفة والمعلومات والذكاء.. فى الناس.. وفى الآلات الذكية.. ووجدنا العمل الذهنى العقلى.. يحل محل العمل البدنى.. وفوجئنا ببداية عصر «عولمة الانتاج».. لان تكنولوجيا المعلومات غير المكلفة.. جعلت المعلومات تتحرك بسرعة الضوء.. عبر الحدود القومية للدول.. وعبر وسائل الاتصال الجديدة.. مثل التليفزيون والراديو والفاكس وبريد الانترنيت الالكترونى!!

فقد تلاشت الحواجز الثقافية بين الدول والمجتمعات.

لكن المجتمع القائم على المعرفة والمعلومات يتجه لانتاج «سلعتين» لهما قيمة كبرى فى الديمقراطيات الحديثة.. هما «الحرية والمساواة».

فقد اتسع مدى حرية الاختيار.. وتفجرت امام الانسان بين قنوات التليفزيون الفضائية وقنوات الكابلات.. وبين منافذ البيع والتسوق الجديدة. واصبحت لقاءات الاصدقاء تجرى على «ناصية» الانترنيت!

.. وتلاشت التراكيب الهرمية التى تميز بين البشر.. خاصة فى بيروقراطية الوظائف.. والسياسة. فقد كانت البيروقراطية «المتحجرة».. تحاول التحكم فى كل شئ من خلال الترهيب بلوائح وقواعد لا تتغير. انهارت البيروقراطية.. او بدأت فى الانهيار.. فى المجتمعات التى يقوم الاقتصاد فيها على المعرفة والمعلومات.. لان هذه المجتمعات تقدم خدمة جليلة للفرد.. حين تجعل المعرفة والمعلومات سهلة ميسرة امامه.. وبالتالى اصبح الفرد يتمتع بالقوة والنفوذ.. وقديما قالوا.. المعرفة قوة.

وانعكس انهيار البيروقراطية فى المجتمع الامريكى.. فى تراجع وتدهور الشركات والمؤسسات الكبرى.. مثل امبراطورية الكمبيوتر الشهيرة «اى.بى.إم» وشركة التليفون والتليجراف الامريكية الكبرى..



المصـــدر : الجمـــهوريـــة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٠

عـرض وتقـديم:
أحمـد البرديسي

امام الشركات الاصغر.

ويقول فوكوياما.. ان السبب الحقيقي لانهيار الاتحاد السوفيتي السابق وزوال المانيا الشرقية.. يعود الى عجز وفشل النظام الشيوعي في الحصول على المعرفة والمعلومات الكافية.. عن المواطن الروسي او الالماني الشرقي!! وهذا يعني ان الامبراطورية السوفيتية فشلت في اللحاق بقطار المعرفة وتكنولوجيا المعلومات في اواخر القرن العشرين.. وسقطت تحت عجلات قطار التاريخ!

ويربط البعض بين عصر المعلومات.. وظهور شبكة الانترنيت في اوائل التسعينيات.. لكن التحول من العصر الصناعي الى العصر الجديد.. بدأ قبل ذلك بجيل كامل على الاقل.. وبالتحديد منذ منتصف الستينيات.

ويمكن ان نرصد اعراض التغيير والتحول.. في التدهور الاجتماعي وارتفاع معدلات الجريمة في الدول الصناعية.. وانتشرت الفوضى.. واصبحت الاحياء الموجودة في قلب المدن الكبرى.. غير قابلة للسكنى في الدول والمجتمعات الغنية.

وانخفض التعداد السكاني وبدأ بتراجع في المجتمعات الغنية في اوروبا واليابان.. بعد انخفاض معدلات الخصوبة بين الرجال والنساء لادنى مستوى. وجاء هذا التغيير في عصر توقفت فيه موجات الهجرة الكبرى.. وقلت معدلات المواليد والزواج.. وتزايدت حالات الطلاق.. واصبح وجود الاطفال غير الشرعيين في المجتمعات الاوروبية والامريكية من الظواهر الطبيعية التي لا تثير دهشة احد.. حتى وصلت نسبة الاطفال غير الشرعيين في الولايات المتحدة الى ٣٠٪.. مقابل ٥٠٪ في الدول الاسكندنافية - السويد والنرويج -

وانحسرت الثقة في المؤسسات السياسية والاجتماعية خلال الاربعين عاما الاخيرة من القرن العشرين.. وتدهورت شعبية الحكومات في اوروبا والولايات المتحدة الى ادنى مستوى في التسعينيات.. بعد ان كانت تفوز بثقة اغلبية الراى العام في الخمسينيات.

كل هذه التغييرات والاعراض.. تمثل انقطاعا رهيبا.. واختلافا واسعا عن قواعد وأسس المجتمع الصناعي التقليدي في النصف الاول من القرن العشرين.

فقد تلاشت الروابط الاجتماعية في اوروبا والولايات المتحدة تقريبا وتدهورت القيم الاخلاقية التي تجمع بين الناس.. في منتصف الطريق الذي يوصل الانسانية من مجتمع الصناعة.. الى مجتمع المعلومات!!

ويبدو ان انهيار وزوال النظام الاجتماعي القديم.. ليس مسألة تبعث على اليأس.. لان الانسان يجدد نفسه تلقائيا.. كما تتجدد الخلايا داخل جسمه..

ويميل المجتمع الانساني كله الى اعادة تشكيل نفسه من جديد.. حسب مقتضيات العصر.. وهذا هو بالضبط ما يحدث حاليا في عصر ومجتمع المعرفة والمعلومات.

أعلى معدلات الفوضى

يقول «فوكوياما».. ان الانسان كائن اجتماعي بطبعه.. تدفعه وتقوده غرائزه الاساسية الى ابتكار ووضع القواعد والقيم الاخلاقية اللازمة لخلق واقامة المجتمع الذي يريده.

كما ان الانسان يتمتع بالقدرة على العقل والتفكير.. بما يسمح له بابتكار وسائل وطرق جديدة للتفاعل والتعاون مع الاخرين بتلقائية. ويقوم الدين بدور مهم احيانا في هذا المجال.

.. ولن نعرف مستقبل «الفوضى العظمى».. في القرن الجديد.. الا بالعودة للوراء قليلا.. لنستعرض قصص الفوضى المشابهة التي حدثت في المجتمعات القديمة.. لان الفوضى الاجتماعية ليست «طفلة» القرن العشرين وحده.. بل هي قصة التطور الدائم في المجتمعات الانسانية.

ففي بريطانيا مثلا.. ارتفعت معدلات جرائم القتل وسفك الدماء خلال القرن الثالث عشر.. الى ما يصل الى ٣ اضعاف جرائم القتل في القرن ١٧.. الذي كانت الجرائم فيه أعلى ٣ مرات من القرن الـ ١٩. ومرة اخرى كانت جرائم القتل في القرن الـ ١٩ أعلى مرتين من جرائم القتل في سبعينيات القرن العشرين!!

والحقيقة ان القرنين الـ ١٨و١٩ شهدا اعلى معدلات الفوضى الاجتماعية والاضطراب الاخلاقي في تاريخ الحضارة الحديثة.. مما يؤكد ان الفوضى والاضطراب هما السمة الاساسية لمراحل التحول والتغيير.. سواء من المجتمع الزراعي الى المجتمع الصناعي.. او من مجتمع الصناعة الى مجتمع المعلومات.

ففي مرحلة الاستعمار الانجليزي للولايات المتحدة.. انشغل ٩٠٪ من الامريكيين عن الذهاب للكنائس.. بالانغماس في حياة المزارع والقرى.. وذلك في غياب البناء الاجتماعي الذي ازدهر في القرن ١٩. وأصبحت مشاهد الانحراف الاجتماعي هي القاعدة.. وارتفع معدل استهلاك الكحوليات الي ستة جالونات.. بالنسبة لكل امريكي تخطى الخامسة عشرة من العمر، وانخفضت هذه النسبة الى ٣ جالونات فقط في أواخر القرن العشرين.

لكن معدلات استهلاك الكحوليات بلغت الذروة في



المصـــدر : الجـمـهـوريـة

التاريـــخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٠

عام ١٨٢٩.. حين استهلك الامريكي عشرة جالونات من الكحول.. وفضل ارتياد البارات والحانات.. عن الذهاب الى الكنيسة!

وشهدت مدن.. مثل بوسطن وفلاديلفيا ونيويورك.. اعلى معدلات الجريمة. ولم تفلت المدن الاخرى فى العالم.. مثل لندن واستوكهولم من اسباب الفوضى.. والجريمة.

وتزايدت اسباب واعراض الانحراف الاجتماعى.. مع التحول من القرية الى المدينة.. بعد ان جاء ابناء القرية الى المدينة.. بكل ما لديهم من تقاليد وعادات.. واسباب للانحراف.

النظام الاجتماعى الجديد

ويؤكد «فوكوياما».. ان «الفوضى العظمى» وصلت الى منتهاها فى الثمانينيات.. وبدات عملية اعادة البناء الاجتماعى من جديد.. واصبح الطريق مفتوحا.. لقيام نظام اجتماعى جديد.. يناسب عصر المعلومات واقتصاد المعلومات.

فقد بدات السلبيات القديمة فى الانحسار والتراجع.. مع انخفاض معدلات الجريمة والطلاق والاطفال غير الشرعيين فى مجتمعات الدول المتقدمة.. خصوصا الولايات المتحدة.. حيث انخفضت الجرائم بنسبة ١٥٪ فى اواخر التسعينيات.. واستعاد الفرد ثقته فى مؤسسات المجتمع والدولة.. بعد ان حصد الاقتصاد الامريكى النصيب الاكبر من فوائد وارباح العولمة.. وتمكن من توفير فرصة العمل المناسبة للجميع.. فى سابقة تاريخية لا مثيل لها. يكفى ان الرئيس الامريكى كلينتون نجح فى توفير ١٠ ملايين فرصة عمل جديدة ٧٥٪ منها فى اقتصاد الخدمات.. خلال فترة رئاسته الاولى!!

وتغير المجتمع الامريكى بصورة جذرية.. واعترف لاول مرة باهمية القيم العائلية.. فى البناء الاجتماعى الجديد. وشهدت واشنطن اكبر مسيرتين فى تاريخها.. الاولى بقيادة لويس فرخان.. زعيم «امة الاسلام».. والثانية بقيادة جماعة مسيحية محافظة.. تسمى «حفظة العهد».

وركزت المسيرتان.. على مبدا وهدف واحد.. وهو ضرورة ان يتولى الرجل مسئولياته الطبيعية عن اسرته.. بوصفه الاب.. ورب الاسرة. ولم يكن سهلا ان ينجح رجل مثل «لويس فرخان» فى تعبئة كل هذه الاعداد الغفيرة من البشر فى مسيرة واحدة.. من اجل هدف واحد.. هو عودة الكيان المتكامل للاسرة.. لولا ان المجتمع الامريكى يشعر بفقدان شئ ما.. يجب ان يقوم به الاب من اجل بقاء الاسرة وكيانها.. بعد ان تعرضت لمخاطر شديدة بسبب الحركة النسائية.. والثورة الجنسية.. فى الستينيات.

ومن الغريب ان تنجح حركة «امة الإسلام» بقيادة «فرخان» وحركة «حفظة العهد» فى تعبئة اعداد غفيرة من الجماهير الامريكية.. رغم ان الحركتين لا تتمتعان باية مصداقية.. واغلبية الراى العام الامريكى لا تثق فيهما.. فالاولى.. تبدو حركة مناهضة للسامية بشكل علنى ومفتوح.. والثانية.. حركة مسيحية محافظة.. لا تتمتع بثقة نصف المجتمع الامريكى - النساء - .. خاصة وان حواء الامريكية تخشى العودة الى الماضى!!

.. وتؤكد كل هذه المؤشرات.. تصاعد الاتجاه المحافظ فى المجتمعات الجديدة الامريكية والاوروبية.. لان مجتمع المعرفة والمعلومات يتجه مرة اخرى الى تقديس الاسرة.. والانتماء للمجتمع واصبح واضحا ان الثورة على التقاليد التى شهدتها ستينيات القرن العشرين - الماضى - .. تتراجع وتنحسر.. اعراضها.. وما ترتب عليها من نتائج لم يعد مقبولا.

ففى الستينيات تغير سلوك المراة والرجل تجاه الاسرة بصورة اصابت الاطفال باضرار بالغة. فقد تخلى الاب عن اسرته.. ولم تتردد المراة فى العمل والانجاب خارج فراش الزوجية. وكثيرا ما حدث الطلاق والانفصال بين اى زوجين لاسباب وهمية او ذاتية - انانية - تصارعت فيها مصالح الاباء.. مع مصالح الابناء. ولم يتردد الطرف الاقوى - الاباء طبعا - فى التضحية بمصالح الطرف الاضعف - الاطفال.

الحرية الجنسية أهم

وشعر بعض الاباء ان الوقت الذى يمكن ان يقضوه مع الاطفال فى النادى او المدرسة او المنزل.. ليس الا وقتا ضائعا بلا مبرر.. لانه يحرمه من فرصة الخروج للعمل.. او للاستمتاع بصحبة صديقة جديدة.

ببساطة شديدة شعر الرجل فى الستينيات ان الحرص على الحياة مع الزوجة من اجل الاطفال.. ليس الا مضيعة للوقت والفرص.. تحرمه من الصحبة الحلوة مع امراة اخرى يمكن ان يمارس معها حريته الجنسية!!

ولم يتردد علماء الاجتماع فى الستينيات فى الادعاء بان تربية الابناء فى احضان الامهات فقط. ليس اسوا من تربيتهم تحت مظلة اب ولم يعيش معها فى بيت واحد. وهناك من علماء الاجتماع من حطم كل النظريات القديمة.. وقالوا ان الطلاق افضل للاطفال من الحياة مع ابوين يعيشان فى صراع وشجار دائم.. بدعوى ان الاطفال لا يشعرون بالسعادة الا حين يكون الزوجان سعيدين.

وطلب علماء الاجتماع من اى زوجين ان يضعا



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٦/١/٢٠٠٠

مصالحهما الذاتية.. قبل مصالح «الاسرة»..
وتعرضت العقول والعيون للقصف بمدافع من نوع جديد.. ازاغت الابصار.. وأطاحت بالافكار.. وكانت المدافع الجديدة.. هى صور الاباحية الجنسية.. فيما وصفه البعض بأنها «الحروب الثقافية»!!

.. وفى حملة انتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٩٢.. رفع «دان كويل» شعار القيم العائلية.. وانتقد مسلسل تليفزيونى شهير لانه «يقدس» الاسرة التى ترعاها الام وحدها.. فى غياب الاب! وفشل دان كويل فى السباق الى البيت الابيض.. لكن دعوته لم تتبدد.. واضطر الرئيس الامريكى كلينتون الى رفع شعار الاسرة والقيم العائلية.. رغم انه تعرض لمشاكل اسرية حادة امام الرأى العام الامريكى.. حين هبت فى وجهه عواصف الفضائح الجنسية.. لدرجة انه اضطر للاعتذار رسميا للشعب الامريكى!

إلى أين الاتجاه

يقول فوكوياما.. ان الامريكيين بداوا يشعرون ان دعوة دان كويل صحيحة.. لكن النظام الاجتماعى الجديد لن يقوم من خلال التفاعل اللا مركزى بين الافراد والمجتمعات.. بل من الافضل وجود سياسات عامة تتبناها الحكومات.. تساعد على قيام النظام الجديد. ومن اهم مظاهر السياسات الجديدة، الشرطة والتعليم.. وتعديل نظام الرفاهية الاجتماعية.. لتوفير الرعاية والدعم للطفل من البداية.. وفى هذا المجال لابد ان تمتنع اجهزة الدولة فى الولايات المتحدة عن تقديم الدعم والرعاية للاطفال غير الشرعيين مع الابتعاد عن التعددية الثقافية فى المدارس.. والحفاظ على التوازن الذهبى بين حقوق الفرد ومصالح المجتمع. وعلى اية حال لن تشهد مجتمعات المعرفة والمعلومات عودة الى قيم النفاق الاجتماعى البالية فى العصر الفيكتورى الانجليزى.

وربما توفر التكنولوجيا السبل والوسائل التى تساعد على منع انهيار الاسرة.. خصوصا وان شبكات الاتصال يمكن ان تساهم فى الترابط الاسرى.. لانها يمكن ان تسمح فى النهاية للناس بان تعيش وتعمل فى مكان واحد.. فقد انتهت فكرة العصر الصناعى.. التى تطلبت ان يكون مكان العمل منفصلا تماما عن المنزل. ربما يكون عصر تكنولوجيا الصور.. فيه شئ ما من العودة للعصر الزراعى.. حين كان الفلاح يعمل ويعيش مع اسرته فى الارض التى يزرعها!

ويفرض السؤال نفسه.. ما فائدة تكنولوجيا التليفون المحمول والفاكس والانترنيت.. والبريد الالكترونى.. فى اقامة النظام الاجتماعى الجديد؟!

وفى نهاية القرن العشرين تبدو الديمقراطية والليبرالية هى المظلة الوحيدة التى يمكن ان ترعى العلوم الجديدة والتكنولوجيا الحديثة فى مجتمع المعلومات والمعرفة.. ولكن يبدو انه فى المجال الاجتماعى ان التاريخ ينطلق فى دوائر من المد والجزر.. بما يعنى ان انتهاء دورة اجتماعية ما.. يمكن أن يؤدى الى العودة الى دورة اجتماعية قديمة.. او قريبة الشبه منها!!

لكن الى اين يتجه النظام الاجتماعى الجديد فى القرن الحادى والعشرين.. وعصر المعرفة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/١/٨١

أين نحن... وماذا نحن فاعلون؟

مرسى عطا الله

ليس هناك مايثير القلق بشأن مؤشرات القرن الجديد سوى بعض مابدأنا في استشعاره قبل أن تسقط آخر أوراق القرن العشرين من اتجاهات في السياسة الدولية تستهدف القوى الفاعلة والحاكمة في النظام العالمي الجديد أن ترسخها وأن تنسخ بها كل ماجرى الأخذ به في التعامل الدولي من نظم وقوانين استقرت بعد الحرب العالمية الثانية استنادا إلى مبدأين أساسيين هما سيادة الدول والمساواة بينها وهما المبدآن اللذان يقوم عليهما ميثاق الأمم المتحدة منذ انشائها عام ١٩٤٥.

وقد يعزز من صحة مسارعتي إلى طرح هذا الاستنتاج المخيف في بداية الحديث أن شواهد حقبة التسعينيات في القرن العشرين لم تعكس فقط عجز الأمم المتحدة عن القيام بدورها الذي أنشئت من أجله وبالذات فيما يتعلق بهذين المبدأين «سيادة الدول والمساواة بينها»، وإنما عكست اصرارا من الدول الكبرى على أن تنتزع لنفسها حق التدخل بصرف النظر عن وجاهة سبب التدخل أو عدم وجاهته.

لقد تدخلت الدول الكبرى مباشرة بمظلة لها مقومات المشروعية في مواجهة الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ ثم اتضح فيما بعد أن الأمر لم يكن مجرد رفض لمنهج الغزو الذي يمثل انتهاكا لمبدأ سيادة الدول، وإنما كان مجرد «أول بروفة» لما بنتوى الأخذ به مستقبلا بعد أن يكتمل انهيار النظام العالمي القديم بانهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه دفة السياسة العالمية وحدها.

ولعل ما حدث بعد ذلك في البوسنة والهرسك ثم في اقليم كوسوفا، ثم في تيمور الشرقية، ومن قبلها في الصومال ورواندا، هو الاشارة الواضحة لترسيخ حق تدخل القوى الكبرى في الشئون الداخلية للدول الأخرى بعد ابراز عجز الأمم المتحدة عن القيام بدورها المنوط بها رغم أن الكل يعلم أن تفعيل هذا الدور أو تجميده رهن في المقام الأول بمشيئة هذه القوى الكبرى.

ومعنى ذلك أن العالم يعود تدريجيا بشكل أو بآخر إلى أوضاع ما قبل انتهاء الحرب العالمية وانشاء الأمم المتحدة حيث كانت كل دولة لها الحق في اللجوء إلى الحرب نتيجة عدم تنظيم القانون الدولي لهذه الظاهرة.

ومعناه أيضا أن يعود العالم - طبقا لمشيئة القوى الكبرى - إلى محاولة البحث عن مفهوم جديد لمسمى «سيادة الدول» في ضوء واقع العولمة الذي يروج صانعوها لأولوية حماية حقوق الإنسان على حقوق السيادة للدول من ناحية، وبما يبيح حق التدخل الدولي في شئون الدول باسم «الضرورات والاعتبارات الإنسانية» من ناحية أخرى.

واذن فإن الاحتمال الأرجح هو أن تتزايد خلال هذا القرن محاولات وجهود اضعاف الأمم المتحدة وشل قدرتها نهائيا عن أداء مهمتها.. وهناك اشارات مبكرة تصب في خدمة هذا الهدف من بينها مايلي:

١ - تعاظم المجاهرة الأمريكية «الحكومة والكونجرس معا» بعدم القناعة بجدوى استمرار الأمم المتحدة وذلك من خلال مواقف عملية صريحة مثل الامتناع عن تسديد حصة الولايات المتحدة الأمريكية في موازنة المنظمة الدولية، وبما يؤدي تلقائيا إلى عدم قدرتها على تمويل انشطتها بل ان الأمر وصل إلى حد الانسحاب تماما من المنظمات التابعة للأمم المتحدة احتجاجا على عدم توافق توجهات هذه المنظمات مثل «اليونسكو» مع التوجهات



❷ الأمريكية.

المبالغة من جانب امريكا بالذات في استخدام حق «الفيتو» في مجلس الأمن لكي تشل من قدرة المجلس على تنفيذ مقررات الأمم المتحدة، فضلا عن معارضة اى اتجاه لاصلاح شئون المنظمة الدولية سواء بقبول المقترحات الداعية لالغاء «حق الفيتو» او توسيع العضوية في مجلس الأمن بدخول اعضاء جدد يمثلون واقع الخريطة العالمية الجديدة التي برزت فيها دول وقوى ينبغي ان تاخذ نصيبها في العضوية الدائمة مثل الهند والبرازيل وباكستان ومصر واليابان.

●●●

لعلي اكون اكثر وضوحا واقول ان اى مساس محتمل بمبدأ «سيادة الدول» ومبدأ «المساواة بينها» هو اكبر خطر واكبر تحد سوف يواجهه المجتمع الدولي في القرن الحادي والعشرين.. ومن المؤكد ان الغرم سيقع في المقام الأول على الدول الفقيرة والدول الصغيرة والدول الضعيفة «عسكريا واقتصاديا واجتماعيا».

ان هذا المساس المحتمل بسيادة الدول وقاعدة المساواة فيما بينها ربما لا يكون امرا جديدا فقد حدث مرات عديدة من قبل ولكنه كان يتم على استحياء وبارتداء اقنعة مزيفة وترديد مبررات كاذبة لتغطية تجاوزات الدول الكبرى في هذا المجال على امتداد اكثر من نصف قرن هي عمر الأمم المتحدة، ولكن عندما يصبح هذا المساس أمرا مشروعا متفقا عليه فإن مساحة الانتهاك وحجم المساس وعمق التدخل في شئون الدول الأخرى سوف يكون شيئا رهيبا ومخيفا للغاية.

وعلى سبيل المثال فإن القوى العظمى المسكة بدفة السياسة الدولية في عصر العولمة سوف ترى أن من حقها التدخل في شئون دولة ما بحجة اعتناق نظام الحكم فيها لمذهب بعينه «ديكتاتوري.. فوضوي.. شيوعي.. شمولي.. متطرف».

فهل يمكن لاحد ان يطمئن إلى سلامة وامن الدول في ظل مثل هذه المقاييس الفضفاضة وتحت مظلة التعامل بمكاييل متعددة؟

ثم من الذي يقول إن اعتناق الدولة لمذهب بعينه يمثل انتهاكا او تحديا للنظام او القانون الدولي الذي يراد فرضه بعد تقزيد مبدأ «سيادة الدول» من كل معنى وقيمة!

ان ذلك لو تم - لا قدر الله - معناه ان القانون الدولي لم يعد له وجود وان قانون القوة والذراع الطويلة هو الذي يسود، لان ابسط مبادىء القانون الدولي المتعارف عليها حتى الآن هو حرية الدولة في ان تختار نظامها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي..

ولكن الأخطر من ذلك كله هو شماعة حق التدخل باسم الضرورات والاعتبارات الإنسانية وهي شماعة تتسع لحمل العديد من عباءات التبرير التي لا تنتهك سيادة الدول فحسب وانما تلغي هذه السيادة تماما.

وفي نفس السياق يمكن استباحة حق التدخل الدولي بدعوى عدم احترام حقوق الإنسان في دولة ما، مع ان اللجوء للقوة كرد على ما يسمى بانتهاكات حقوق الإنسان هو في حد ذاته أبشع انتهاك لحقوق الإنسان قياسا على ما يمكن ان يترتب على مثل هذا التدخل العسكري بالقوة المسلحة من سقوط ضحايا أبرياء ناهيك عن الجرحى والمشردين من جراء مثل هذا التدخل.

●●●

ان المساس بمبدأ سيادة الدول معناه انهيار فكرة توازن المصالح التي كان يقوم عليها النظام العالمي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، والذي خرجت من عباءته مفاهيم التعايش السلمي والتبادل المتكافىء والنفع المتبادل ومشروعية التنافس الايديولوجي.

وذلك معناه بوضوح أن الأمم المتحدة - وإلى أن يتم اعلان وفاتها ودفنها - قد أصبحت أداة في يد الولايات المتحدة الأمريكية فقط التي صكت على لسان رئيسها الأسبق جورج بوش عام ١٩٩١ تعبير «النظام العالمي الجديد» لكي تمتطي جواده وحدها دون شريك.

وهو ما يعني بوضوح - لا لبس فيه - أن طرح فكرة النظام العالمي الجديد لم تكن سوى مقدمة تمهيدية لما يسمى بـ «العولمة» التي يراد الاسراع بفرضها لقتل اى طموح نحو مواصلة الرهان على «حلم» التحول نحو العالمية «المتكافئة» الذي كان أحد أهداف إنشاء الأمم المتحدة، ووضع دول العالم جميعا أمام خيار وحيد هو خيار «العولمة» باعادة بعث اتفاقيات قديمة مثل اتفاقية الجات والترويج لضرورة الأخذ بروشتة المنظمات الاقتصادية الدولية الخاضعة للتوجيه الأمريكي المباشر مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير اللذين لهما تفسيرات مرعبة حول ضرورات الإصلاح الاقتصادي



والسقف اللا محدود للخصخصة والذى يعتبرون فيه أن الاستقلال الوطنى مفهوم والسيادة امورا قد باتت من مخلفات الماضى.

واذن فإن القضية ليست مجرد الغاء كل النظريات والعقائد الاقتصادية لمصلحة الراسمالية العملاقة المتوحشة التى تعبر عنها «الشركات متعددة الجنسيات» كإحدى ظواهر العولمة، وانما القضية الأخطر هى الرغبة فى تهميش دور الدولة الاجتماعى ومحاصرة فكرة التنمية المستقلة واثبات عدم جدوى استمرار الاعتماد على منهج النفع المتبادل فى العلاقات الاقتصادية الدولية.

وهنا يثور سؤال مهم هو:

وما هى النتيجة التى يمكن ان تترتب على الاستسلام لهذا الواقع الذى يخطط لفرضه خلال هذا القرن؟

وأسمح لنفسى باجتهاد متواضع للاجابة واقول:

انه سوف يترتب على ذلك زيادة حجم الاختلال الاقتصادى والاجتماعى ليس على مستوى الدول فحسب، وانما على مستوى الأفراد فى الدولة الواحدة ايضا.. فمثل هذه الأوضاع التى يراد فرضها قسرا على العالم، سوف تؤدى إلى أن يصبح الأغنياء اكثر غنى والفقراء أشد فقرا.

ثم إن هناك خطراً آخر من ان تصبح الصراعات الاقتصادية هى محور وسبب، وواجهة الصراعات المسلحة، التى قد تتوارى فى ظلها مسببات الصراعات الجغرافية، والصراعات القومية، ولكن الى حين!

●●●

واقترب من نهاية الحديث واجدنى مضطرا إلى العودة إلى ما سبق أن قلته هنا فى الأسبوع الماضى من أن السبيل الوحيد امام شعوبنا لمواجهة مخاطر العولمة المنتظرة بكل تحدياتها، يكمن فى مدى قدرتنا على إحياء مصادر القوة الثقافية والروحية لشعوبنا وفى مقدمتها «ثقافة الحقيقة»!

والذى يدعونى إلى القول بذلك إن «الصراع» هو «الصراع» على طول التاريخ الإنسانى وبصرف النظر عما اذا كانت جذور الصراع «جغرافية او قومية او اقتصادية».. وأن الركيزة الأساسية لبناء قوة تصادمية تقدر على مواجهة الخطر الزاحف نحو أى مجتمع هى ركيزة البناء الثقافى المستند إلى القيم والتقاليد والعقائد والمرتكز إلى آليات الحقيقة التى تنتصر للمصارحة وتخاصم الإعتام، لانه ليس هناك ما هو أخطر على تماسك وقوة أية دولة من ان يسيطر عليها فكر «معتم» خصوصا فى المجال الثقافى والروحى والعقائدى.

ثم إن الأمر فى البداية والنهاية هو انعكاس لصراع الحضارات مهما كانت مسميات الصراع فى أية مرحلة من المراحل.. وصراع الحضارات هو فى البداية والنهاية صراع ثقافى ركيزته الأساسية اللغة ورصيده الاحتياطى فى التراث.

وقوة البناء الثقافى عند أى أمة لا تتحدد فقط بقدرتها على احتواء الخطر الزاحف نحوها من الخارج، وانما أيضا بمدى تكيفها «المنظم» مع تيار الابداع العالمى الذى لايمس الهوية ولا يتصادم مع الخصوصية الجغرافية والقومية.

ومن حسن الحظ اننا لانعانى من الأزمات والتحديات التى تحد من قدرة دول أخرى على الصمود فى وجه رياح الغزو الثقافى التى بدا هبوبها مع رياح العولمة.

نحن والحمد لله لا نعانى من ازمة فى التراث.. ولا ازمة فى الهوية.. ولا نفتقر إلى شرعية اثبات احقيتنا بالمكان الذى نعيش فيه.

والذين فى مثل أوضاعنا لايملكون فقط حق رفض ما لا يناسبهم من رياح العولمة وانما يقدرون أيضا على مقاومة هذه الرياح دون حاجة إلى الدخول فى معارك بطواحين الهواء.

عن أمتنا العربية ودول العالم الإسلامى كنت اتحدث.. وليس عن مصر وحدها..

واظن أن الأمم الناهضة ينبغى عليها عند استشعار رائحة الخطر أن تسأل نفسها سؤالا محددا هو:

اين نحن... وماذا نحن فاعلون؟



المصـــدر : الجمـهوريـة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٢

في مواجهة «العولمة» مجتمع مدني عالمي جديد! «١-٢»

نادية رفعت
باحثة اقتصادية

مثلت الحركة الاحتجاجية العارمة ضد الاجتماع الوزاري الثالث لمنظمة التجارة العالمية الذي انعقد في مدينة سياتل في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ٣٠ نوفمبر حتى ٣ ديسمبر مفاجأة وصدمة للعديد من المناصرين للعولمة والليبرالية الجديدة سواء في بلادنا أو في غيرها من البلدان والذين يؤمنون بأنه لا مفر من الاندماج في مسيرة العولمة وتطبيق سياسات الخصخصة والانخراط في السوق العالمي، ولا يرون مسارا للتنمية بديلا للمسار الحالي للعولمة ويعتبرون أي محاولة من قبل الدول النامية والصغيرة لمواجهة قوة وهيمنة الدول الصناعية الكبرى أو السعي لوضع نظام اقتصادي عالمي بديل ضربا من الخيال والحلم ولن يقابلها سوى الفشل الذريع.هذه النظرة ركزت فقط على مظاهر وتطورات العولمة على مستوى القمة وأغفلت المظاهر والتطورات الجارية على مستوى القاعدة وامكانياتها. فقد شهد العقدان الماضيان نموا بارزا في حجم وقوة ونفوذ هيئات وكيانات المجتمع المدني على النطاق العالمي وظهرت حركات ومنظمات تدافع عن قضايا ذات طابع عالمي مثل قضايا حقوق الانسان وقضايا البيئة وقضايا المرأة وقضايا التنمية وغيرها من القضايا. وخلال العقد الأخير زاد عدد المنظمات غير الحكومية الدولية من ٦٠٠٠ منظمة عام ١٩٩٠ الي أكثر من ٢٦٠٠٠ منظمة عام ١٩٩٩، هذا الى جانب ملايين المنظمات التي تعمل على المستوى المحلي في مختلف بلدان العالم، فمثلا الولايات المتحدة تضم وحدها مليوني منظمة كما تضم الهند مليوناً من الجماعات والمنظمات غير الحكومية القاعدية. وقد ساهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصال وخاصة شبكة الانترنت في خلق روابط عابرة للقومية على المستوى الشعبي والقاعدي، في خلق ما أصبح يسمي بشبكات القضايا الدولية INTER-NATIONAL ISSUEE NET-WORKS تضم في صنوفهما مختلف المنظمات غير الحكومية منها الخيرية والدينية والاصلاحية والتقدمية والراديكالية والشبابية والنسائية والنقابات العمالية والجماعات الفلاحية والحركات الاجتماعية وغيرها من الجماعات والمنظمات الشعبية والقاعدية سواء في دول الشمال أو الجنوب المعنية بهذه القضايا وبالتأثيرات السلبية والمدمرة للعولمة وللنظام الرأسمالي العالمي والقادرة - بفضل بعض ثمار العولمة - على سرعة الاتصال وتبادل المعلومات والتنسيق والتعبئة والحركة.

وقد بدأ ظهور الدور المتنامي لمؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية على النطاق العالمي أثناء انعقاد المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر السكان والتنمية الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٩٤ ومؤتمر بكين للمرأة عام ١٩٩٥، ومن قبلهما مؤتمر البيئة المنعقد في ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢، حيث عملوا على تسليط الأضواء على التأثيرات السلبية للسياسات الرأسمالية الدولية، والضغط من أجل التوصل الي قرارات واتفاقات ومواثيق دولية تواجه زيادة معدلات الفقر والتهميش والتلوث البيئي وانتهاك حقوق الانسان. وقد نجحت هذه الجماعات والمنظمات المتباينة والموزعة في جميع أنحاء العالم طوال هذه الاعوام في اكتساب الخبرات وتنمية مهارات التنظيم والتنسيق والتشبيك والتعبئة وتبادل المعلومات وبلورة آليات للنضال والعمل الجماعي ضد النظام العالمي الجديد وآثاره المدمرة. لذلك لم تكن أحداث سياتل مفاجأة كاملة للمتابعين لهذه التطورات خاصة وانه قد سبقتها تحركات مماثلة خلال العامين الماضيين ففي مايو ١٩٩٨ تم تنظيم ما أصبح يسمي بيوم العمل العالمي CLOHAL AC-TION DAY تضمن مظاهرات ومسيرات في أكثر من ٣٠ دولة تزامنت مع اجتماع قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني في مدينة بيرمنجهام في بريطانيا والاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في جنيف وفي ١٨ يونيو ١٩٩٩ تمت الدعوة «ليوم عمل عالمي» آخر تزامن مع انعقاد قمة الدول الصناعية السبع في مدينة كولون في المانيا حيث نظمت مجموعة من الحركات القاعدية والنقابات والمنظمات غير الحكومية المتنوعة تمثل عمالا ومزارعين وصيادي سمك ومتعطلين عن العمل وجماعات بيئة وطلابا وجماعات نسائية وغيرهم من المتضررين من العولمة والنظام الاقتصادي العالمي في أكثر من ٣٠ دولة حركات احتجاجية جماعية مناهضة للنظام الرأسمالي العالمي «القائم على استغلال الشعوب والمجتمعات والبيئة لصالح القلة ومصدر أغلب المشاكل الاجتماعية والبيئية الراهنة في العالم» على حد قول هذه الجماعات. وقد اتخذت هذه الاحتجاجات شكل المظاهرات والمسيرات السلمية والمهرجانات في العديد من البلدان مثل نيجيريا وبنجلاديش وكندا وايطاليا واسبانيا وأوروجواي واستراليا وغيرها من البلدان ولكنها تحولت في بريطانيا الى مظاهرات صاخبة واعمال عنف استهدفت حي المال والاموال في قلب لندن وكان قد سبق هذه الحركات الاحتجاجية حملات ناجحة نظمها عدد من المنظمات غير الحكومية على النطاق الدولي مثل حملة «يكفي خمسون عاما» FIFTYYEARSIS-ENONG التي انطلقت عام ١٩٩٤ بمناسبة احتفال البنك الدولي بعيده الخمسين مطالبة بضرورة احداث تغييرات جذرية في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وقد نجحت هذه الحملة الى حد ما في ارغام البنك



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٦ / ١ / ٢٠٠٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الدولي على اعادة النظر في بعض اهدافه ومنهجه واشراك المنظمات غير الحكومية في وضع الكثير من سياساته. كما نجح تحالف من منظمات البيئة ومنظمات الدفاع عن المستهلك عام ١٩٩٨ فى اجهاض مشروع اعلان «الاتفاقية متعددة الاطراف للاستثمار» MULITATERALAGREEMENT ONINYESTMENT التى تسعى لوضع قواعد دولية لتنظيم

الاستثمار الاجنبى والتى كانت تأمل منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية OECD (التى تضم فى عضويتها اهم الدول الصناعية الكبرى) ان يتم التوقيع عليها كذلك هناك حملة «اليوبيل ٢٠٠٠» التى سعت لاسقاط كافة الديون على الدول الفقيرة فى العالم بحلول عام ٢٠٠٠

وفي ضوء التجارب والخبرات المكتسبة تمت الدعوة لتحضير «يوم للعمل العالمى» بمناسبة انعقاد الاجتماع الوزارى الثالث لمنظمة التجارة العالمية في سياتل فى الفترة ٣٠ نوفمبر ـ ٣ ديسمبر ١٩٩٩. وقد خرجت الدعوة للمشاركة في هذا اليوم من قبل عدد من المنظمات الراديكالية مثل جبهة «١٨ يونيو» تحت شعار «ليكن نضالنا عابراً للقوميات مثل راس المال» وهى دعوة تنادي بالتحرك على كافة المستويات المحلية والاقليمية والدولية. في الشوارع والاحياء والمصانع والمزارع والمكاتب والمراكز التجارية والمالية ضد المؤسسات الاقتصادية والسياسية للنظام الراسمالى العالمى عملا على توحيد الجهود المتفرقة للجماعات القاعدية فى العالم من أجل بناء هياكل اجتماعية واقتصادية بديلة قائمة على التعاون وحماية البيئة والديمقراطية كما شاركت فى تنظيم التحرك منظمة مثل «المواطن العام» أو PUHLIK GITIZEN وهى منظمة غير حكومية لحماية المستهلك والبيئة تأسست فى الولايات المتحدة عام ١٩٧١ ونجحت فى جمع توقيع أكثر من ١٥٠٠ منظمة حكومية على بيان مناهض لمنظمة التجارة العالمية. كذلك ساهم فى تنسيق وتعبئة التحرك على المستوى العالمى شبكتا «تحرك الجماهير العالمى» PEOPLES GLOHAL AETION و«عمال الصناعة فى العالم» INDUSTRIAL WORKERS THE WORLD



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ١ / ٢٠٠٠

الالفية الثالثة والبحث عن معنى

ربما كانت الالفية الثالثة هي اول مناسبة يحتفل بها العالم اجمع وفي يوم واحد. ولقد ساعد على الاحساس بهذا الاجماع برامج التلفزيون التي راحت تنبع الاحتفالات في كل بلدان العالم تقريبا، بداية من الجزر المنسية التي يسقط عليها اول شعاع الشمس لليوم الاول في السنة الجديدة، الى المدن الكبرى ذات الهيمنة الواسعة.

وكان هناك وعي عام بخصوصية الجنس البشري والاشتراك في مصير واحد على الرغم من الاختلافات العرقية والثقافية. ومن شهد الاحتفالات في التلفزيون لم يستغرب او يندهش من ظهور عادات وتقاليد في هذا البلد او ذاك، فكل هذا اصبح معروفا بسبب تطور وسائل الاتصال وتحول الكرة الارضية بالفعل الى قرية صغيرة كما يقولون. ولم تعد بقعة على وجه الارض يمكن ان تكون معزولة او مجهولة. وصرنا نعرف انه صار ممكنا ان يتصل اي انسان باي جهة يريد الاتصال بها ايا كان موقعها، وسوف يكون من الصعب ـ في السنوات القريبة القادمة ـ ان يتوه انسان حتى في المحيطات او الصحاري.

ولقد كان كل بلد يجتهد في ان ينقل احسن صورة له للآخرين. وهذا في حد ذاته نوع من التواصل الحميم والرغبة في الاقتراب من الآخر والتوافق معه.

بالفعل احسست بانني ارى انواع الجنس البشري في لحظة واحدة، وتتجلى امامي تواريخه وعذاباته وجهالاته وانتصاراته. وعلى الرغم من توزع هذا الجنس على مواقف مختلفة ونشوء علاقات بالارض او بالعرق او الدين واختراع انتماءات وتنوع ثقافات، فان احتفال الالفية الثالثة اظهر عبث كل هذه الاشياء وعدم واقعيتها، فها هم البشر يظهرون امام العين المراقبة عرايا من كل تزويق المتنوعة. ولديهم مشاكل تكاد تكون واحدة متصلة بالوجود ذاته وبالكون الغامض، الهائل الاتساع، الذي يسبحون بكرتهم في فضاءاته.

وكان هناك نوع من الاجماع على تقبل هذا الموعد لذلك الاحتفال الكوني. ومنذ وقت مبكر اثار بعض رجال الدين المسيحي في الغرب قضية المناسبة الدينية وهي مولد السيد المسيح وما تتطلبه من عناصر دينية، ولكن الغالبية في الدول المسيحية الكبرى كانت مدركة للطابع الانساني العالمي الذي تنطوي عليه المناسبة اكثر من الطابع الديني. وبالفعل سارت الاحتفالات في اتجاه وحدة العالم البشري بصرف النظر عن المعتقد الديني. وبدا ان هناك اتفاقا علميا او فلكيا على حساب السنين بهذا النظام المعروف بالميلادي والتقت اقوام وعقائد وحسابات فلكية على قبول هذا التاريخ كمسالة رمزية او حسابية، ولذلك قبله المسلمون مع ان لهم تاريخهم الهجري وحسابهم الفلكي، وكذلك اليهود والبوذيون والهندوس. وبالطبع كان هذا القبول دنيويا اكثر منه دينيا. وكان من الضروري ـ على اية حال ـ ان يتفق العالم على رقم او حساب او رمز معين حتى يتحقق هذا اللقاء الكوني. وهو ما حدث بالفعل وبشكل بسيط وتلقائي ودون محاجاة.

هل هذا يرمز الى الهيمنة الغربية، والى نوع من التسلط على العالم؟

العالم ـ على الرغم من كل مظاهر التقدم ـ ما زال غارقا في الكثير من المظالم والانحيازات والرغبات الجامحة والشريرة. ولكن، وفي نفس الوقت، هناك ميل للتواصل وللفهم ولانتشار ثقافة مشتركة وانساق اخلاقية متقاربة، وحلم بالسلام بين جماعات هذا الجنس العجيب الذي ما زال يستهلك الجزء الاكبر من طاقاته في الحروب وفي التآمر على الآخرين. وكانت مناسبة الالفية الثالثة فرصة للتعبير عن بعض هذه الاحلام والاماني.

ولسبب ما كان لدى الناس العاديين اعتقاد بان الالفية الجديدة سوف تخلصهم من الكثير من مشاكلهم ومعاناتهم. وكثير من الكتابات التي ظهرت قبيل حلول الالفية الجديدة كانت تشير الى القرن الجديد كما لو كان انقلابا في حياة البشر، وله متطلبات اخرى واستعدادات نفسية وثقافية بالغة التقدم بالقياس الى القرن المنقضي. ولست اعتقد ان هذه مجرد اماني او احلام. فمن يراجع القرن المنقضي يلاحظ ان ابرز ما فيه هو ظهور الانسان كقوة جديدة قادرة على الفهم بواسطة ملكة العقل ومناهج البحث الموضوعية، وتحرره من كل القيود الفكرية القديمة. وربما كان الاحساس بتفرد الانسان عن الطبيعة المحيطة به، واعتقاده بامكان التحكم في العالم الطبيعي المحيط به، هو الذي اعطاه تلك الدفعة الجريئة التي حققت الكثير من الانجازات والكثير من المصائب ايضاً.

وفي اللغة القوية المثيرة التي تحدث بها نيتشه عن حلم السوبرمان وعن تأويل اكتشافات داروين، وفي الموسيقى الحماسية التي اطلقها فاجنر، وفي الفلسفات الوجودية بصفة خاصة والتي كانت تجعل الكون مرهونا بالوعي الانساني، عبر الطامحون من البشر الذين تشربوا بهذه الثقافة كل الحدود. اشعلوا الحروب ونهبوا الثروات وسقطوا في عباءة الذات ولكن على الجانب الآخر ووجهوا بالمقاومة بالسلاح وبالفكر. ولم يكن اكتشاف ابناء القرن التاسع عشر لقواهم العقلية الكامنة الا مفاجأة زلزلت اتزانهم، مثل المراهق الذي يكتشف تحولاته البيولوجية الجديدة فتوقعه في الارتباك والاضطرابات.

على العكس من ذلك تبدو طلائع القرن الواحد والعشرين. اذ يبدو ان الانطلاق الجامح قد عاد الى شيء من نضج الادراك، فالانسان وإن كان قوة ذات اهمية ما في كوكب الارض، الا انه قد يكون مجرد ظاهرة بيولوجية في كون بالغ القدم بالغ الاتساع، وان الانجازات العلمية العظيمة ليست الا لمسات صغيرة على سطح هذا الكوكب، وان المعرفة الانسانية ذاتها مشوبة، او على الاقل تقديرية، وان حقائق الطبيعة تتجلى لنا من منظارنا نحن، ولهذا فينبغي لكل معرفة انسانية ان تتعرض دائما للاختبار واكتشاف ما فيها من خطا، وان عملية التصحيح ابدية، وان علوم الانسان ليست نهائية او كاملة. وهكذا عاد السوبرمان ذو الجعجعة الصاخبة الى ذلك الرجل الناضج المجتهد الذي يبحث ويدقق ويعرف ان الطريق الى السعادة محفوف بالكثير من المخاطر والغموض، وان ما لم



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ / ١ / ٢٠٠٠



أحمد عباس صالح

يُفتح من ابواب المعرفة اكثر كثيرا من الابواب التي فتحت، وان ما نملك من قدرات ليست مطلقة او بدون حدود. وبقدر ما كان في القرن التاسع عشر من يقين امتد - على الاقل - الى نهاية النصف الاول من القرن العشرين فان القرن الواحد والعشرين هو قرن الشكوك والمراجعة، وربما قرن النضج وعصر الرشد. حقا ان الكثير من الدلائل تدل على ان الانسان ما زال بعيدا عن الرشاد. فها هو ذا عاجز عن ان يعيد تنظيم الامم على اسس موضوعية ديمقراطية، وكالعهود القديمة ما زالت كل قوة كبرى تخطط للسيطرة على العالم، ونحن نرى ان الولايات المتحدة تتعمد اضعاف المنظمة الدولية ليس بمنع التمويل عنها او التردد فيه فقط بل بتجاوزها والتصرف في الامور الدولية دون الرجوع اليها. وما زالت النظم المعمول بها في هذه المنظمة بعيدة عن الفكرة الديمقراطية، والى اليوم تتمتع دول خمسة كبرى بحق الاعتراض على اي قرار ونقضه. هذا في الوقت الذي يحتاج فيه العالم الى مثل هذه المنظمة لاعطاء التدخلات الدولية الشرعية الضرورية وليتقبلها الرأي العام العالمي.

ويبدو ان الكثير من الافكار التي كانت تبدو مسلمات لم تعد كذلك. فقد فقدت الايديولوجيات مصداقيتها، وهي التي كانت المنهاج الفكري ودليل العمل منذ القرن التاسع عشر الى قرب نهاية القرن العشرين. ومجرد تراجع الايديولوجيا يعني الانتقال من اجواء اليقين التعسفي الى التجريب والتريث في اعتماد النتائج القاطعة، وهو الأمر الذي فتح الطريق امام «مغامرات» فكرية جديدة في عالم الغيبيات والواقع. وهي فترة قلقة بغير شك تبدو بغير بوصلة وقد انشات فراغا خطيرا في الحياة العقلية للكثير من المجتمعات البشرية الامر الذي يفسر العودة الى الاصول.

والحياة العاقلة لا تستطيع ان تستمر دون ان تكتشف معنى لوجودها. ولكن الانجازات العلمية الحالية تقف بهذه الحياة على حافة كون غامض متجاهل وغير محتفل بشيء، تاركة الانسان لحاله يفعل بحياته ما يشاء.

واصبح المعتقد الاساسي لدى اغلب الناس في المجتمعات الغربية المتقدمة هو الاستمتاع بالحياة باعتبار ان هذا هو الشيء الحقيقي الذي يمكن التأكد منه. وهو معتقد بالغ الخطورة يفكك اي رابطة اجتماعية ويبيح السيطرة على الآخرين ويبرر الميل للاستحواذ والاكتناز والسعي وراء اسباب القوة. وغالبية التحولات التي حدثت في العالم من انكسار الحدود بين الأمم واكتساح العولمة اقتصاديا وثقافيا تؤكد عمق هذا الجذر الثقافي الجديد الذي يجعل الفرد مهموما فقط بما يحقق له النجاة من صروف الزمن والاستمتاع بالحياة القصيرة التي تفتقر الى المعنى.

ونحن بالفعل نرى انقسام المجتمعات السريع الى اغنياء جدا وفقراء جدا، كما نرى نوعا من التضامن الأولي بين القوى الاكثر ذكاء في مجال الاعمال بصفة خاصة. وكما تجاوز رأس المال الحدود فان الذكاء والخبرة والموهبة تجاوزت كل الحدود ايضا، اذ تستقطب تلك القوى عناصرها من كل الاعراق، وحافزها الوحيد او الاساسي هو التفوق العقلي بما يتضمنه ذلك من قدرات على الابداع والانجاز والاستحواذ على مصادر القوة. وهو امر مختلف عن كل تاريخ النظام الراسمالي القديم الذي كان محوره المال. ومعادلة برتراند راسل الشهيرة تقول: المال = سلطة والسلطة = مال. اما اليوم فالعلم والذكاء = سلطة، بما في ذلك سلطة المال، ولكن السلطة لا تنتج بالضرورة علما أو ذكاء.

وعندما كان المال هو المعيار الاساسي للحركة افتقد العالم الى القيم الاخلاقية ولم تستطع الفلسفة والتفكير العقلاني ان يمنحا المال مبرره الاخلاقي للسيطرة، ولكن عصرنا ومعياره هو العلم والذكاء، يجد قبولا اخلاقيا لعائدات هذه الميزة التي لا يجادل احد بعد، في شرعيتها. فقد اندهش العالم من تنامي ثروة بيل جيتس، رجل الكومبيوتر الأمريكي الذي انشا فيما لا يزيد عن عشرين سنة اكبر شركة للكومبيوتر في العالم هي شركة «المايكروسوفت»، وتتحدث الصحف عن ثروته التي فاقت اكبر الثروات الفردية او العائلية في العالم. لكن احدا لا يحقد عليه لانه حقق هذه الثروة بابداعاته في مجال ثورة المعلومات. والكثيرون من كبار المديرين والمستشارين في مجال الاعمال يستحوذون على اجور ومكافآت بعشرات الملايين وتتخاطفهم الشركات المختلفة دون ان يكونوا هم اصحاب رؤوس اموال.

هذه القيمة الجديدة التي تقوم على التفوق العقلي تزيح من طريقها تاريخا طويلا قام على تملك الارض او المصنع او رأس المال الحالي. وبقدر ما في ذلك من توافق مع القيم البشرية، فان فيه بذرة تمييز خطيرة بين البشر، وفي هذه المرة سيكون من الصعب ادانة هذا التميز اخلاقيا، ولا بد ان تنتج قيم جديدة عن هذه التغيرات الجوهرية التي تحدث في العالم. فطوال القرنين او الثلاثة الماضية كانت الثروة مشبوهة اخلاقيا، وغالبا ما كانت تُنسب الى النهب الاستعماري او الافتئات على حقوق المنتجين او استعمال القهر لاستلاب الثروة من مالكيها او القائمين عليها! وفي احسن الاحوال من الوراثة في اسر تراكم فيها رأس المال. اما اليوم فمن الصعب ادانة تميز العقل والعلم وما يجنيه من ثروة.

والذين راجعوا تنبؤات المستقبل التي قيلت في بداية النصف الثاني من القرن العشرين المنصرم وجدوا ان مسار التطور جاء مختلفا عن توقعات هؤلاء المتنبئين. فها هي ذي اربعة عقود تقريبا منذ طاف الروسي يوري جاجارين حول القمر، ومنذ هبطت المركبة الفضائية الامريكية على القمر، ولم يحدث شيء ذو بال في الرحلات الفضائية، بينما حصلت ثورة في الاتصالات وتخزين المعلومات، وتقابلها ثورة اخرى في الكيمياء وفي البيولوجيا بما يشير الى نقلة كبرى في حياة الناس على ظهر كوكب الارض.

ولقد اصبح الربح هو المعيار الاساسي للغالبية العظمى من مشروعات العصر الحديث. وبعد جدل طويل بين الراسمالية والاشتراكية حول حافز الاعمال انتصر الربح باعتباره الحافز الأول للابداعات البشرية في اكثر المجالات، حتى المجال العلمي. وعلى الرغم من الادانات الكثيرة التي أدين بها الربح، الا انه كان وراء انجازات عديدة، وما زلنا نرى ان التطورات التى حدثت فى حقل المعلومات والحاسبات

الالكترونية كان المنشط الاساسي لها هو الربح، وكذلك الامر في اكثر من مجال علمي يبدو انه خالص للعلم، ولكن كل الابحاث العلمية تدعم من جانب الشركات والمؤسسات على اسس اقتصادية وتهدف الى الربح في النهاية وتغطية التكاليف.

وكل هذه مؤشرات ذات دلالة على ان القرن الجديد حامل باحتمالات مقلقة وان الباب مفتوح امام تحولات يصعب التنبؤ بها.

حقا لم تتراجع قيمة العلم التي ابرزها القرن العشرون وربما اكتسب العلم والمعلومات بشكل عام قيمة اكبر او اكثر اهمية في القرن الواحد والعشرين، ولكن هذا العلم لم يعد مقدسا، بل هو يخضع في القرن الجديد للمراجعة والتصحيح. ولعل هذا التواضع الجديد، او قل الرشاد البشري، هو علامة المستقبل القريب، الا ان الحيرة والبحث عن معنى للوجود ستظل تشغل الناس طوال القرن الجديد.



المصدر القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ١ / ٢٠٠٠

الليبرالية في مواجهة ارث السلطوية!

ليس هناك من شك في ان عام ١٩٨٩ سيعتبر في سجلات التاريخ المعاصر نقطة انقطاع حاسمة في مسيرة المجتمع العالمي، ففيه انهار الاتحاد السوفيتي وتفككت الكتلة الاشتراكية، وبدأت صفحة جديدة من تاريخ النظم السياسية في اواخر القرن العشرين، وبدت الصورة كما لو كانت تمهيدا لقدوم القرن الحادي والعشرين، بعد تصفية قلاع الشمولية السياسية فى اعتى صورها، وهز معاقل السلطوية التي سادت نظمها احقابا طويلة.

ان خبرة القرن العشرين تشير الى ان صيغة الحزب الشمولي السياسي الواحد الذي يدعى امتلاك الحقيقة المطلقة بصدد التغيير الاجتماعي والتنمية والتقدم الانساني بوجه عام، قد سقطت الى الابد. وظهر واضحا للعيان ان التعددية السياسية - ايا كانت صورتها - ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية، قبل ان تكون شرطا مبدئيا لاي ممارسة سياسية. كما ان السلطوية التي تختلف نسبيا عن الشمولية في كونها لا تصادر المجتمع المدني مصادرة شاملة ومطلقة، بحيث لا تسمح لاي صوت اجتماعي او سياسي ان يعلو فوق صوت الحزب الواحد، تشترك معها في وضع القيود امام حرية التنظيم والاجتماع، وكذلك في مجال حرية التعبير والتفكير.

تحدث هذه التحولات الكبرى في مجال النظم السياسية المعاصرة، في الوقت الذي ظهرت فيه العولمة، بكل تجلياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية، والاعلامية، وسيطرت على الساحة العالمية باعتبارها العملية التاريخية التي ستغير من شكل المجتمع الانساني بقيمه ومؤسساته في القرن الحادي والعشرين.

ومما يلفت النظر ان العولمة في تجلياتها السياسية تركز تركيزا واضحا على التعددية والديموقراطية واحترام حقوق الانسان، واذا نحينا جانبا العديد من المشكلات التي تثيرها هذه العولمة السياسية؛ وابرزها نوعية نموذج الديموقراطية الذي ينبغي تطبيقه، وكذلك مشكلة ازدواجية المعايير التي تمارسها الدول العظمى المهيمنة، لقلنا ان هناك قبولا عاما في عالم اليوم لقيمة التعددية باعتبارها اساس اي مجتمع انساني معاصر. ولعل اهمية التعددية بكل صورها الثقافية واللغوية



والسياسية لم تعبر عنها وثيقة معاصرة قدر ما عبر عنها التقرير الذي اعدته اليونيسكو وصدر باسم «التنوع البشري الخلاق».

وفيه ابراز موفق لاهمية احترام التعددية على المستوى العالمي، ايمانا بمبدأ النسبية الثقافية، والذي من شانه احترام كل الثقافات الانسانية المعاصرة، بغض النظر عن مدى بساطتها او تركيبها، على اساس ان لكل ثقافة منطقها الخاص الذي ينبغي فهمه واحترامه. ولا يعني ذلك بالضرورة عدم السعي لترسيخ قيم ثقافية عالمية، كما هو الحال في الوقت الراهن، حيث تسعى هيئات دولية متعددة الى عولمة الثقافة. بمعنى البحث عن القواسم المشتركة للمعايير الاخلاقية والثقافية.

العولمة والاقليمية

في ضوء ذلك كله، يمكن التاكيد انه ليس هناك اقليم في العالم، او دولة من دوله يمكن ان تتجاهل شعارات العولمة السياسية في التعددية والديموقراطية واحترام حقوق الانسان. فالمجتمع الدولي ـ بغض النظر عن سلبيات ممارساته في العقد الاخير ـ اصبح يضغط من خلال مؤسساته الرسمية كالامم المتحدة، وعن طريق ما يطلق عليه: المجتمع المدني العالمي، لكي يطبق هذه القيم السياسية في كل البلاد.

ونحن نتجه في الواقع الى وضع سيصبح فيه تطبيق هذه القيم السياسية الاساسية محكا لشرعية اي نظام سياسي. غير ان الاهم من ذلك ان خرق هذه القيم بصورة بارزة من قبل اي نظام سياسي قد يؤدي الى توقيع جزاءات على الدولة التي تمارس هذا السلوك.

والواقع ان هذا التطور جزء من سمة بارزة للعولمة في كل ابعادها، التي تتمثل في توقيع جزاءات صارمة على مخالفة القواعد العالمية التي يتفق عليها. ولعل ابرز مثال على ذلك منظمة التجارة العالمية التي نشأت نتيجة لمفاوضات «الغات» الاخيرة، والتي وقع على المعاهدة الخاصة بها اكثر من مائة وخمس واربعين دولة. فهذه المنظمة التي تبنت مبدأ حرية التجارة، فيها لجنة قانونية مهمتها حراسة هذا المبدأ واصدار العقوبات الاقتصادية ضد الدول التي تخالفه.

وهكذا يمكن القول ان لغة الجزاءات التي توقع ضد الدولة التي تخالف القواعد العالمية، ستمتد ان عاجلا او اجلا من الاقتصاد الى السياسة، ومن السياسة الى الثقافة، وهذا الامتداد الى المجال الثقافي، وان كان بعيد المنال في الوقت الراهن، قد يتحقق في اجل منظور، اذا وضعنا في الاعتبار المحاولات الدؤوبة لصياغة ميثاق اخلاقي كوني يستمد قيمه من الاديان السماوية الثلاثة والتقاليد الاخلاقية للانسانية، ومن



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/١/٢٠٠٠

الثقافة المدنية المعاصرة، ونعني الديموقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان.

واذا نظرنا الى الوطن العربي باعتباره نظاما اقليميا متميزا، يتشكل من دول عربية شتى تتفاوت بالضرورة في نوعية النظم السياسية المطبقة فيها، وفي درجة النضج الاجتماعي، وفي معدلات التطور الثقافي، لادركنا انه كغيره من النظم الاقليمية واقع تحت ضغوط العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية، وبالتالي فان الدول الداخلة في اطاره عليها التزامات تفرض عليها تحديث نظمها السياسية ايا كانت، تقليدية او معاصرة، فقد مضى الزمن الذي كان يمكن فيه لدولة من الدول ان تتجنب التعددية او تجارب الديموقراطية، سواء تم ذلك باسم التقاليد، او الخصوصية الثقافية، او باسم الشمولية او السلطوية.

ومن هنا اصبح لزاما على النظام الاقليمي العربي كوحدة سياسية كبرى تنتمي الى العالم المعاصر، ان يشق طريقه الى الحداثة السياسية، ولو نظرنا نظرة شاملة وفاحصة الى النظام الاقليمي العربي لادركنا ان خريطته السياسة بالغة التعقيد، فهناك بعض الدول العربية مثل مصر وسوريا ولبنان والعراق مرت من قبل بتجربة ليبرالية اكتسحتها من بعد الانقلابات العسكرية، حيث سادت فيها نظم شمولية او سلطوية، وبعضها تسعى الان الى العودة الليبرالية، ومن ابرز هذه الدول مصر.

وهناك دول تسودها نظم ليبرالية مقيدة مثل تونس والمغرب، تسعى تحت تأثير الضغوط الدولية من ناحية، وخضوعا لمقتضيات التحديث السياسي من ناحية اخرى، لتطوير هذه الليبرالية المقيدة. وهناك نظم سياسية شمولية بالكامل مثل العراق وليبيا، وهناك نظم سياسية تقليدية تسود في بعض البلاد العربية مثل السعودية وعمان، وهناك نظم تطبق الشريعة الاسلامية بطريقتها الخاصة مثل السودان. ولعله يظهر من هذه اللوحة مدى تعقيد وتشابك صورة النظم السياسية العربية المعاصرة. ولكن بغض النظر عن تعدد الانماط، فان هناك ضغوطا عالمية تدفع الى الحداثة السياسية، غير ان استجابات الدول العربية تتفاوت في مدى سرعة وعمق الاستجابة لهذا المثير العالمي.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ١١ / ٢٠٠٢

بقلم: السيد يسين

العولمة والمحلية

واذا كنا قد حاولنا ان نبرز تأثير العولمة السياسية بشكل عام على النظم الاقليمية الفرعية، ومن ابرزها النظام الاقليمي العربي، فمما لا شك فيه ان تأثيراتها ستختلف اختلافات جسيمة حسب التاريخ الاجتماعي الفريد لكل قطر عربي. ومما لا شك فيه ان هذا التاريخ الاجتماعي هو الذي سيحدد مستقبل التحديث السياسي في كل بلد عربي على حدة.

ولو اخذنا مصر على سبيل المثال، الذي يستمد نظامها السياسي الراهن شرعيته التاريخية من ثورة يوليو ١٩٥٢ لادركنا انه رغم عمق التغيرات التي لحقت ببنية النظام السياسي المصري، وخصوصا انتقاله في عهد الرئيس السادات من السلطوية الى التعددية السياسية المقيدة ومن الاشتراكية الى الرأسمالية، فمازال الخط السلطوي الذي ميز هذا النظام موصولا حتى الان، ولعل هذا ما يفسر مقاومة اقامة تعددية سياسية كاملة في البلاد، بالاضافة الى عدم الترحيب بنمو المجتمع المدني المصري، وامتداد نشاطاته، وامكانية تحوله ليصبح احد الاطراف الفاعلة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالتنمية والتحديث.

ولو اخذنا السعودية كمثال على النظم السياسية العربية التقليدية، لادركنا انه في ظل تاريخها الاجتماعي الفريد، والذي يتمثل اساسا في عدم خضوعها للاحتلال الاجنبي، وعدم تعرضها مباشرة للتفاعل مع افكار الحضارة الغربية، ونظامها السياسي الذي يقوم على تطبيق الشريعة الاسلامية، فان مستقبل التحديث السياسي فيها سيكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بهذا التاريخ.

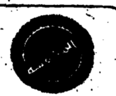
ومن هنا يمكن فهم محاولة تحديث النظام من خلال تكوين مجلس للشورى بالتعيين، ليكون علامة على الاستجابة لمطالب التحديث السياسي، وان كان ذلك يتم بطريقة بطيئة فيها من الحذر اكثر مما فيها من الاقدام بجسارة على كسر القوالب التقليدية في اتخاذ القرار.

ولو نظرنا الى تونس على سبيل المثال لوجدنا نظاما سياسيا يهيمن عليه الحزب الدستوري - وان كان في اطار ديموقراطي - بحكم تاريخ هذا الحزب الطويل، ودوره البارز في تحقيق الاستقلال، وقد لوحظت في الحقبة الاخيرة محاولات لاضفاء الطابع التعددي على النظام من خلال تعديل الدستور والسماح لاكثر من مرشح لرئاسة الجمهورية، وضمان حد ادنى لتمثيل احزاب المعارضة.

ويبقى التساؤل عن مدى جدية هذه الاصلاحات الدستورية وهل هي استجابة حقا لمطالب العولمة السياسية، ام هي مجرد امتثال شكلي لها، مع بقاء النزعة السلطوية كما هي وان كانت تمارس باشكال مختلفة، والملاحظات نفسها تصدق على المغرب، حيث دعيت المعارضة لتولي الوزارة في تجربة سياسية عربية فريدة، لم تتضح بعد معالمها ولا نتائجها السياسية على مستقبل النظام السياسي المغربي.

واذا عدنا مرة اخرى بعد التأمل في الاحوال المحلية لعدد من البلاد العربية التي تتفاوت بشكل بارز في نظمها السياسية، الى النظرة الشاملة للنظام الاقليمي العربي، فلن نكون مغالين لو اكدنا في النهاية ان الليبرالية العربية البازغة تحارب حربا بالغة الشراسة ضد ارث السلطوية الراسخ في البنية السياسية العربية، لدرجة تجعلنا نتساءل: هل حقا سيشهد الجيل العربي من المخضرمين العرب فجر الحرية السياسية تشرق على وطننا العربي بعد ليل السلطوية الطويل؟.

«ينشر بترتيب مع وكالة الاهرام للصحافة»



المصدر : الحياة

التاريخ : ٩/١/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العالم الواحد المنقسم

■ احتفالات نهاية القرن والألفية كانت، بمعنى ما، اعلاناً عن وحدة العالم وعن انقسامه في آن. حرب الشيشان وخطف الطائرة الهندية وانقلاب ساحل العاج جاءت تختم العام والقرن والألفية بأحداث سياسية بحتة، لكنها من صنف الاحداث التي تشي بصعوبة السياسة في شطر من العالم. يكفي ان الحرب وخطف الطائرة والانقلاب فيها كلها شيء من «الذي سبق ان شهدناه»، شيء من التكرار والمراوحة والعود على بدء. اما تنحي بوريس يلتسن فلم يغير في هذه الصورة كثيراً، رغم انه بدا تطوراً مفاجئاً. ذاك انه نم عن أزمة الديموقراطية في روسيا، وعن صلتها بالحرب، اكثر بكثير مما عن تجديدها بدم آخر. ونحن، في اغلب الظن، امام تجديد الأزمة الروسية ودمها، قبل ان نكون امام التجديد وتجديد الدم.

العالم الغني والمتقدم لم يعبأ، في المقابل، بالسياسة، ولا كانت السياسة خبره السنوي والقرني. كان، في لندن وباريس ونيويورك، يمارس العابه النارية، معدداً انجازات تتحقق على اصعدة عدة: من الاقتصاد والتعليم الى الطب والتقنية، ومن دور المرأة الى الافكار التي في سوق التداول، ومن توقعات الحياة الى مكاسب الطفولة. وحتى سجال كالذي خاضه ليونيل جوسبان ضد الاحتكارات التي تسيء الى البيئة انطلاقاً من الكوارث الطبيعية التي نزلت بفرنسا، ظل غريباً عن السياسات السياسية جداً لـ«العالم الثالث».

وبدوره سجّل التلفزيون انتصاراً مجيداً آخر اذ جعلنا «كلنا» نساهر «كلنا» في العالم – القرية. لقد كانت الشاشة الصغيرة ذاك البطل الذي اعادت السهرة الشهيرة تكريسه. اما الكومبيوتر فوضع موقتاً في غرفة العناية الفائقة حتى اذا تبين ان مشكلة الـ Y2K قد ذُللت، تعزز المناخ الظافري بمادة جديدة. وبعد ذاك طلعت علينا «الهيرالد تريبيون» بمقال يقول، في ما يقول، ان الاستثمار الاستباقي الذي املته هذه المشكلة ضمن للتقنية الاميركية، ومن ثم للاقتصاد، أسبقية تضاف الى الاسبقية القائمة اصلاً.

وربما بدا توني بلير، رئيس حكومة بريطانيا، التجسيد الشخصي للانتقال الالفي والقرني والسنوي في العالم المتقدم. فصاحب القبة الاكبر في العالم، يجسد نزع السياسة عن السياسة، ونزع النظرية عن الممارسة، واشاعة تفاؤل (مصحوب بطفل موعود) يراه الكثيرون على شيء من البلاهة، الا ان الارقام تؤكد، حتى اشعار آخر، نجاحه.

هذه كلها علامات اختلاف بين العالمين؟ ليس تماماً. اذ التأثر والتأثير اكثر حضوراً واكثر خفاء في الوقت نفسه من ان يمرا بلا ملاحظة. واذا وضعنا جانباً الاقتصاد والتلفزيون والصور والافكار وطرق تنظيم الوقت، بقي ان التقرير الذي ستذيعه الامم المتحدة قريباً حري بالاستيقاف. فأوروبا التي يزداد كهولها وتتضاءل نسبة ولاداتها، مرشحة لنضوب في قواها العاملة يمكن ان تكون له آثار كارثية. لهذا اعلنت، مثلاً، حكومة النروج عن «اسبوع ايروتيكي» تتكفل خلاله تسديد اقامة اي زوجين في فندق مع توفير كل الشروط اللازمة لضمان وليد جديد بعد تسعة اشهر.

ما الحل؟ الأمم المتحدة تقول انه فتح باب الهجرة لشبان من «العالم الثالث» يبحثون عن عمل في اوروبا. فهؤلاء وحدهم يستطيعون تجديد قوة عمل القارة، علماً ان المطلوب استقبال ١٣٥ مليونا من ابناء الجنوب، ما بين اليوم والعام ٢٠٢٥، من اجل ضمان الحفاظ على بقاء النسب السكانية الاوروبية على ما كانت عليه عام ١٩٩٥!

وقد يقال اننا، بهذا، نعاود الانقسام من حيث نبغي الوحدة: فبهذا نحل مشكلة العمالة في شطر ونفاقم ازمة الحياة والفعالية في شطر آخر. الا اننا... هكذا دواليك.

حازم صاغية



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ١ / ٢٠٠٠

مواجهات القرن والألفية الجديدة

روجر أوين *

■ في اليوم الأخير من ١٩٠٠، الذي اعتبر نهاية القرن التاسع عشر، كتب ولفرد بلانت، الشاعر الانكليزي والكاتب المناهض للامبريالية، الذي كان يسكن وقتها في قرية الشيخ عبيد القريبة من القاهرة، هذه الكلمات في وداع القرن القديم: «ليرقد بسلام مثلما عاش دوماً في حرب». واضاف: «لا اتنبأ بشيء للقرن الجديد سوى انه سيشهد اضمحلال الامبراطورية البريطانية. ربما ستنهض امبراطوريات اسوأ محلها، لكن لن اعيش لأرى ذلك اليوم. كل هذا يبدو من دون اهمية تذكر هنا في مصر، حيث الاهرامات التي ترقبنا كما رقبت يوسف... عندما مشى وتأمل الغروب خلفها، متسائلاً عن المستقبل مثلما فعلت أنا هذا المساء. اذن، وداعاً، ايها القرن التاسع عشر المسكين الشرير».

لدى الانسان بطبيعته رغبة في تحديد مرور الزمن وتقسيمه الى مقاطع قابلة للسيطرة واعطائه معنى - وهو ما يقوم به التقويمان الاسلامي والمسيحي. لكن الظاهر، في الغرب على الأقل، ان التقويم الديني ودورات الاعياد التي يحددها لم يعد كافياً. من ذلك ان الاحتفاء بالقرون ابتكار يعود الى اوائل المرحلة الحديثة. وهناك حاجة الى اساليب جديدة للاحتفال بنهاية الالفية في شكل يحفظها في الذاكرة.

من بين الاساليب بالطبع تأمل المرحلة الماضية. وبدا في حال بلانت ان نهاية القرن التاسع عشر مثلت نهاية عصر ذروة الامبراطورية، رغم تزامن تلك النهاية مع حرب البور في جنوب افريقيا والحملة العسكرية الأوروبية في الصين التي ساعدت على اخماد ثورة البوكسر وايضاً مع الانتهاكات الكولونيالية البشعة في انحاء افريقيا الاستوائية. المحزن ان القرن العشرين كان بالنسبة الى الكثير من البشر قرناً للموت اكثر مما كانه القرن التاسع عشر. لكن يبدو ان سكان اوروبا الغربية وشمال اميركا، الذين يعيشون واحدة من أطول مراحل الرخاء في تاريخ البشرية، يحتاجون شيئاً آخر يضفي معنى على حلول السنة ٢٠٠٠. ويمثل ما نشهده من احياء فكرة «نهاية العالم»، لكن حسب مفاهيم القرن العشرين، واحداً من هذه المعاني. وهكذا فلو تساقطت الطائرات من السماء لكان السبب توقف كومبيوتراتها أو... قنابل الارهابيين.

الأسلوب الآخر للاحتفاء بالالفية، التي تأتي مع انتصار الراسمالية، كان جعلها مناسبة للتمتع والبذخ. وها قد شهدنا الحفلة الكبرى التي اقامها الرئيس كلينتون في واشنطن، وايضاً الحفلة العامة التي اقامها رئيس وزراء بريطانيا توني بلير في «قبة الالفية» التي اقيمت على نهر التيمز في لندن، وكل تلك الاحتفالات المغالية في عواصم ومدن اوروبا واميركا الشمالية. هذه الاحتفالات اعطت السياسيين فرصة البروز والادلاء بالتصريحات، كما وفرت امكانات تسويقية هائلة لكل من لديه ما يبيعه.

لكن اذا كنت من ذوي الحس التاريخي فالطريقة الافضل للاحتفال هي الجلوس في المنزل وانتظار ما سيأتي. ذلك ان شيئاً ما، في مكان ما، سيأتي ليبشر بانتهاء القديم وولادة الجديد. وكانت المراحل الاولى من القرن العشرين شهدت اصنافاً من هذه المؤشرات، من الصدمة التي احدثتها الحركة الحديثة في الفنون - مثل رواية «يوليسيس» لجيمس جويس والعرض الأول لسمفونية إيغور سترافنسكي «طائر النار» - الى بداية الحرب العالمية الأولى. اما المؤشرات للمرحلة الجديدة التي يمثلها القرن الواحد والعشرين فقد تكون اكتشاف علاج بالهندسة الوراثية لأمراض استعصت على الطب حتى الآن مثل السرطان. او قد يتخذ المؤشر شكلاً اقليمياً مثل اعلان الدولة الفلسطينية، الذي سيعني في الوقت نفسه رفع واحدة من اقسى المظالم التي شهدها القرن العشرين والتمهيد لمرحلة جديدة من السلام والتقدم. مهما كان الأمر، فلا شك اننا سنشهد تطورات كثيرة مرشحة للقيام بهذا الدور، وايضاً بالطبع الكثيرين في وسائل الاعلام وغيرها الذين سيحاولون جذب انتباهنا اليها. لكنها ايضاً لعبة يمكن ان يشارك فيها الجميع، اي ان في امكان اي منا أن يعطي معنى لمرور الزمن من خلال تعليق او تعبير يعلق في الذاكرة، مثل قول تي. اس. اليوت ان رواية «يوليسيس» لجيمس جويس «قتلت القرن التاسع عشر»، او قول الموسيقار ليونارد برنشتاين ان موسيقى غوستاف ماهلر بينت انه نبي «قرن الموت». اما عن القرن الواحد والعشرين فإنه سيحمل الى كثيرين في أوروبا نهاية الدولة ذات السيادة، فيما يعني بالنسبة الى الاميركيين في مختلف حقول صناعة واستعمال الكومبيوتر قدوم «القرية الالكترونية العالمية» التي طال انتظارها.

يمكننا ايضاً الاحتفاء بنهاية الالفية القديمة وبداية الجديدة عن طريق التمني. واذا كانت امنية بلانت مطلع القرن الماضي نهاية الامبراطورية البريطانية فإنها بالنسبة الى الذين شاركوا في تظاهرات الاحتجاج في سياتل نهاية منظمة التجارة العالمية. ولا شك ان ما يتمناه الملايين في الولايات المتحدة وروسيا هو انتخاب طاقم سياسي جديد يتسم بالنزاهة.



اما في حالتي فالتمنيات في مناسبات كهذه تبدو إما مبالغة في الكبر او في الصغر. وهي تبدأ عادة بتمنياتي لنفسي وعائلتي ثم تستمر في التوسع لكي تشمل اكثر ما استطيع ان اتخيله من البشرية - امان مثل نهاية الصراعات وبداية السلام والقضاء على الفقر والتعليم للجميع.

---

* مدير مركز دراسات الشرق الاوسط في جامعة هارفرد.



المصـــدر : الأهـــرام المســـائى

التاريـــخ : ١١ / ١ / ٢٠٠٢

دراسة علمية تؤكد أن ظاهرة العولمة فرضت نفسها على الساحة الدولية

اكدت دراسة علمية ان العولمة تعد واحدة من اهم الظواهر التى فرضت نفسها مؤخرا على الساحة الدولية وواكبت الظروف الجديدة التى نشأت فى عالم تلعب فيه الاقمار الصناعية والقنوات الفضائية والبث المباشر دورا محوريا فى تشكيل الاتجاهات وتغيير السلوكيات والتاثير على الرأى العام .

واكدت الدراسة التى اعدها الدكتور محيى الدين عبد الحليم رئيس قسم الصحافة والاعلام جامعة الازهر ان ظهور العولمة ارتبط بسقوط الاتحاد السوفيتى عام ١٩٨٩ وانتهاء الحرب الباردة بكل ماكانت تحمله من حروب وخلافات وصراعات شغلت العالم طوال القرن العشرين . وأوضحت الدراسة التى صدرت تحت عنوان «حول الرسالة العالمية بين العالمية والعولمة» ان هذه الصراعات قد اسفرت عن تحول النظام الثنائى الى نظام احادى القطبية تسيطر فيه الولايات المتحدة على النظام العالمى من خلال المؤسسات الدولية الجديدة كمنظمة التجارة العالمية والمنظمات القائمة كالامم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

واكدت الدراسة ان العولمة تعنى جعل الشئ على مستوى عال اى نقله من حيز محدود الى افاق اللامحدودية، مشيرة الى هذا المعنى يجعل العولمة تطرح ضمنا مستقبل الدولة القومية وحدود سيادتها ودورها سواء على المستوى الداخلى اوالخارجى ومن ثم اكتسبت العولمة نفوذا واوهنت الحواجز بين الدول وأضعفت قلاع الثقافات المحلية والقومية وأسقطت الحصون المنيعة التى كانت تحيط بها. واشارت الدراسة الى ان بعض الباحثين يرون أن العولمة تستهدف توظيف العنف الثقافى لاقصاء الخصم وقمعه لتحل محله. لأن العالمية تطرح افكارا انسانية من خلال الحوار بين مختلف الثقافات فى حين ان العولمة تسعى الى سلب الاخرين ارادتهم وطمس هويتهم ونفيهم من العالم بما تعنى السيادة الفكرية لحضارة معينة على مختلف الحضارات.

واوضحت الدراسة ان اغلب الباحثين المعاصرين يرون ان العولمة تعنى طغيان ثقافة معينة على الثقافات الاخرى وتعمل على ابتلاعها ثم القضاء عليها والحلول محلها. واشارت الدراسة فى هذا الصدد الى ان ذلك يعتبر من القهر الفكرى وهو مايشكل خطورة على الأمم الضعيفة تفوق خطورة عمليات الاحتلال العسكرى والهيمنة الاقتصادية لاسيما ان هذه الأمم تعانى من الوضع الاقتصادى والسياسى والتكنولوجى المتدهور بخلاف القوى المسيطرة التى تملك ناصية التقدم واسباب القوة ومناطق النفوذ.



المصــدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريــخ : ١٣ / ١ / ٢٠٠٠

العرب فى مواجهة أسئلة القرن الحادى والعشرين!

فى الوقت الذى يعيش فيه المجتمع العربى معارك الماضى بكل أثقالها وسلبياتها، بين ايديولوجيات سياسية متهاوية، أثبتت الممارسة فشلها فى التصدى لتحديات التحديث السياسى والاقتصادى والثقافى، فإن المجتمع العالمى، ممثلا فى الجامعات ومراكز الأبحاث الطليعية، يصوب نظره تجاه المستقبل. ولذلك ليس غريبا أن يحدث إحياء ملحوظ لدراسات وبحوث علم المستقبل، واضعا فى الاعتبار انتقال الإنسانية إلى القرن الحادى والعشرين، بكل مايحفل به من مشكلات وتحديات. فى الألفية الثالثة ستتعمق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية التى بدأت طلائعها فى العقود الأخيرة من القرن العشرين، وستتطور الثورة الاتصالية التى غطت آفاق العالم إلى مجالات لم تخطر من قبل على ذهن بشر. بل ان الإنجازات الخارقة التى حققتها شبكة الانترنت فى مجال التراكم المعرفى والتواصل الإنسانى وحوار الحضارات، ستكون تطورا بسيطا إذا ما قيس بالإنجازات الخارقة التى ستحدثها ثورة الاتصالات فى المستقبل.

فى ضوء ذلك كله تشكلت منذ عقد أو أكثر هيئات بحثية لاستشراف مستقبل المجتمع العالمى فى القرن الحادى والعشرين، بناء على مناهج علمية وأدوات بحثية دقيقة تتسم بالتكامل والشمول، وبعيدا عن الأحكام القاطعة أو المزاعم التى تدعى قراءة المستقبل كما سيكون. ان محاولات الاستشراف التى تقوم بها مراكز أبحاث عالمية تركز أساسا على المشكلات والتحديات التى ستجابه العالم فى العقود القليلة القادمة، وتضع مجموعة من السيناريوهات المستقبلية لتطور الأحداث وفقا لشروط محددة لكل سيناريو.

ومن أبرز هذه الهيئات العلمية جامعة الأمم المتحدة فى طوكيو التابعة لهيئة الأمم المتحدة. فهذه الجامعة تحتضن منذ سنوات مشروعا علميا مستقبليا أطلق عليه «المشروع الألفى» والهيئة العلمية المشرفة على هذا المشروع تصدر منذ ثلاث سنوات تقريرا سنويا عن «حالة مستقبل العالم» وقد صدر منذ فترة قصيرة التقرير الخاص بعام ١٩٩٩

وقد أجمل هذا التقرير المستقبلى البالغ الأهمية التحديات والمشكلات التى ستواجه الإنسانية فى العقود القادمة فى خمسة عشر تحديا كما يلى:

١ - كيف يمكن تحقيق التنمية المستدامة لكل الشعوب؟

٢ - كيف يمكن تجنب الصراعات حول المياه، وكيف يمكن توفيرها لكل الناس؟

٣ - كيف يمكن إقامة التوازن بين السكان والموارد؟

٤ - كيف يمكن ان تبزغ ديمقراطية أصيلة من قلب النظم السلطوية؟

٥ - كيف يمكن إدخال استشراف المستقبل بعيد المدى فى صلب عملية صنع القرار؟

٦ - كيف يمكن تسخير عولمة وتداخل أدوات الاتصال والمعلومات لخير كل الناس؟

٧ - كيف يمكن للأسواق التى ينبغى أن تدار بشكل أخلاقى، أن تزيد من معدلات التنمية الاقتصادية، وتقلل الفجوة بين الأغنياء والفقراء؟

٨ - ما الذى يمكن عمله لتقليل التهديد القادم من إعادة ظهور الأمراض التى اختفت؟

٩ - كيف يمكن زيادة قدرة إصدار القرارات الصحيحة، فى الوقت الذى تتغير فيه معالم المؤسسات وطبيعة العمل؟

١٠ - كيف يمكن للقيم المشتركة ولاستراتيجيات الأمن الجديدة أن تقلل من الصراعات العرقية ومن الإرهاب؟

١١ - كيف يمكن للاستقلالية المتزايدة للنساء أن تحسن من الوضع الإنسانى؟

١٢ - كيف يمكن وقف نمو الجريمة المنظمة حتى لا تتحول إلى مشروعات كونية قوية ومسيطرة؟

١٣ - كيف يمكن إشباع الطلب على الطاقة بطريقة آمنة؟

١٤ - ما هى الأساليب الفعالة لتسريع الاكتشافات العلمية الحاسمة والتطبيقات التكنولوجية لتحسين الوضع الإنسانى؟

١٥ - كيف يمكن للاعتبارات الأخلاقية أن تتضمن بصورة آلية فى القرارات الكونية؟

العرب والمستقبل

تعمدت أن أعرض عرضا كاملا لقائمة المشكلات والتحديات التى ستواجه الإنسانية فى العقود القادمة، كما عرضتها هيئة «المشروع الألفى» حتى يلم القارىء بفكرة دقيقة عن الآفاق الواسعة للبحوث المستقبلية المعاصرة، التى لا تقنع بالتركيز على المشكلات الاقتصادية، ولكنها تتجاوز ذلك للاهتمام بأبعاد الحرية الإنسانية واعتبارات الكفاءة، وترشيد عملية صنع القرار، فى ضوء استشراف المستقبل.

ولعل هذا الاعتبار الأخير هو الذى نريد أن نقف عنده بالتحليل، ذلك أنه وفقا لمؤشرات ثقافية كمية وكيفية، يمكن التأكد أن المجتمع العربى قد شهد فى العقود الثلاثة الأخيرة ردة بالغة الخطورة، عن الرؤى التى سادت فى الخمسينات والستينات.

لقد شهد عقد الخمسينات استقلال كل البلاد العربية التى كانت محتلة أو مستعمرة، ونشأت قيادات سياسية جديدة، حاولت أن تصوغ سياسات متكاملة للتحديث الاقتصادى بنظرة مستقبلية، وانجزت فى هذا المجال مشروعات شتى تتفاوت بين النجاح والفشل حسب القطاع الذى نتحدث عنه، وهل هو مجال الإصلاح الزراعى، أم استصلاح الأراضى، أو التصنيع، أو الدخول فى مجال التكنولوجيا المتقدمة. كما بذلت مجهودات شتى فى مجال التعليم يشهد عليها التوسع فى التعليم الأساسى وفى إنشاء



المصـــدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ١٢ / ١ / ٢٠٠٠

النشر والدعوات الرجعية والمعلومات



السيد يسين

الجامعات. كانت الآمال فى هذا الوقت مشتعلة بالرغبة فى التقدم، بالرغم من القصور فى مجال الحريات السياسية، وقد انتقلت هذه الآمال إلى النخب السياسية العربية التقليدية، فشهدنا طفرة عملاقة فى تحديث مجتمعات بلاد الخليج العربى، من زوايا متعددة.

غير أنه - نتيجة تفاعلات معقدة دولية وسياسية وثقافية واجتماعية - تراجعت النزعة المستقبلية إلى الوراء، وشهدنا صعودا لتيارات سلفية محافظة ورجعية، تريد أن تلغى المستقبل لحساب الماضى! بعبارة أخرى تريد هذه التيارات أن يصبح الماضى هو المرجعية الحاكمة فى صنع قرارات الحاضر والمستقبل. وهذا الماضى ليس غير تراثنا الحافل بالإيجابيات والسلبيات معا. غير أن قراءة هذه التيارات للتراث قراءة مشوهة فى الواقع، لأنها لا تركز إلا على أكثر الممارسات رجعية ومحافظة وتطرفا. وتشهد على ذلك الدعوات لاعتقال حرية المرأة فى المجتمع، بعد أن حققت المرأة العربية - حتى فى أشد المجتمعات الغربية تقليدية - إنجازات مرموقة فى العلم وفى ممارسة مختلف المهن وشغل كل الوظائف. ومن ناحية أخرى حاولت هذه التيارات - باسم تطبيق الشريعة الإسلامية - تجميد حركة التطور الديمقراطى فى المجتمع العربى، وذلك بالهجوم على الديمقراطية باعتبارها بضاعة غربية مستوردة، ومحاولة الدعوة لمبدأ الشورى وكأنه يمكن أن يحل محل كل المؤسسات الديمقراطية المعاصرة المعترف بها فى كل أنحاء العالم، بالإضافة إلى محاولات الخلط بين الدين والدولة، وتحكم الفتاوى الدينية لتحل محل التشريعات التى تصدرها برلمانات منتخبة.

ومما يلفت النظر فى كتابات ممثلى هذه التيارات الدينية السياسية الرجعية، أنهم يمارسون فى الحقبة الأخيرة هجوما ساحقا ضد ما يطلقون عليه «التغريب» ويعنون بذلك أهم الأفكار والنظريات والمؤسسات التى تطبقها كل المجتمعات العصرية المتقدمة.

فالديمقراطية تغريب، والمجالس النيابية تغريب، وإنشاء الأحزاب السياسية تغريب لأن الأحزاب فى عرفهم هى أحزاب الشيطان، وعمل المرأة تغريب، وحرية التفكير والتعبير تغريب، لأنها فى عرف بعض المتحذلقين منهم اليساريون سابقا لابد من وضع حدود على هذه الحريات.

وهكذا شهدنا فى الأسابيع الأخيرة محاولات من قبل ممثلى هذه التيارات فى سعيهم لتقويم حصاد القرن العشرين، للزعم بأن هذا القرن فى الواقع كان قرن «تغريب الأمة» هكذا بكل بساطة! وكأن كل الإنجازات التى حققها المجتمع العربى فى مجال السياسة والاقتصاد والثقافة لا قيمة لها إطلاقا، لأن أفكارها استمدت من الثقافة الغربية!

والحقيقة أن هذا الاتجاه لإدانة الغرب وثقافته على الإطلاق تحتاج إلى وقفة نقدية حاسمة. فالغرب ليس كتلة صماء واحدة، بل هو مجتمع وثقافة يزخر بتيارات فكرية بالغة التنوع، تتراوح بين منتهى التقدمية ومنتهى الرجعية! هناك تيارات إنسانية غربية بالغة التقدم تنتصر لقضية حرية الشعوب، والسلام العالمى، وقضايا العالم الثالث، فى نفس الوقت هناك - خصوصا فى الفترة الأخيرة - تيارات عنصرية جديدة خصوصا فى أوروبا الغربية، ضد العمال الأجانب عموما، وضد العمال العرب والمسلمين خصوصا. ومن هنا لا يجوز إطلاقا رفض الأفكار والمؤسسات التى يصلح تطبيقها لدفع التقدم فى بلادنا لمجرد كونها غربية!

والأهم من ذلك كله، أن هؤلاء الذين يرفضون الغرب جملة وتفصيلا، ليس لديهم بدائل اقتصادية وسياسية وثقافية صالحة للتطبيق. كل بضاعتهم أفكار هزيلة لا تصلح على وجه الإطلاق للتطبيق فى العالم المعاصر، الذى تسوده ظاهرة العولمة بكل ما تتضمنه من تسريع الزمن وإلغاء المسافات، وهى اعتبارات لا تصلح معها محاولات التنطع التى يصر عليها مجموعة من الكتاب ذوى الرؤى الرجعية، والذين يريدون للماضى أن يتحكم فى رقاب الحاضر والمستقبل.

وقد أغفل هؤلاء حقيقة تاريخية ثابتة مؤداها أنه حين احتك المجتمع العربى بالغرب فى بداية عصر النهضة العربية الأولى، كان هذا المجتمع راسخا فى التخلف سياسيا بحكم سيادة الاستبداد، واقتصاديا بحكم تخلف أدوات الإنتاج، وثقافيا بفضل سيطرة الرؤى الثقافية المنغلقة.

وهكذا لم يكن أمام المحدثين العرب سوى أن يأخذوا وينهلوا من نبع الثقافة الغربية. وماذا فى ذلك؟ ألسنا نحن المسلمين أحد صناعها، بفضل ما أخذته من علوم وثقافة الحضارة الإسلامية فى عصر إزدهارها؟



المصـــدر : الجـمـهـوريـة

التاريـخ : ١٢ / ١ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى مواجهـة العوالمـة

مجتمـع مدنـى عـالمى جديـد

[٢ـ ٢]

وفى حين كانت مدينة سياتل هى بؤرة التحرك ضد منظمة التجارة العالمية الا ان حركات الاحتجاج المناهضة لها وللعولمة الراسمالية امتدت الى مناطق كثيرة من العالم قبل انعقاد مؤتمر سياتل مباشرة وفي اثناء انعقاده وشملت الهند والفلبين وكندا وسويسرا وايطاليا وفرنسا واليونان وكولومبيا وكوريا وتركيا وجمهورية التشيك والبرتغال وباكستان وايرلندا واستراليا والمانيا ومن الملاحظ غياب العالم العربى ومصر تحديدا عن هذا التحرك رغم خطورة سياسات منظمة التجارة العالمية على عالمنا واوضاعنا الاقتصادية.

ولعل اهم واخطر ما يميز حركة هذه المنظمات والجماعات الشعبية كما وضحته انتفاضة سياتل وما قبلها من تحركات انه تحرك ضمن اتجاهات وتيارات متباينة وغير متجانسة لا تخضع لقيادة مركزية بل هي اقرب الى الحلقات تتميز العلاقة فيما بينها بالديمقراطية وبالاستقلالية فى اختيار شكل ونوع مساهمة وتحرك كل منها والذى يعتمد على ابداع وخبرة المشاركين ومبادرتهم، ولكنها فى النهاية تتكامل فيما بينها لتحقيق الهدف الذى جمعهم جميعا وهو افشال المؤتمر والوقوف ضد هيمنة العولمة وقد وصفت دراسة صادرة عن «مؤسسة راند» المرموقة فى مجال بحوث المستقبل ان هذا النوع من التحرك الذى لا تنظمه قيادة مركزية او هيكل تنظيمى محدد يمثل خطورة بالغة وقاتلة للحكومات او المنظمات الدولية ومن الصعب جدا ضربه او القضاء عليه فهو تحرك لا يدور حول قائد او زعيم ولكن هناك انتشاراً للقيادة وتوزيعاً للادوار والمسئوليات.

تؤكد هذه التطورات واحداث سياتل أن مؤسسات المجتمع المدنى اصبح لها دور مؤثر وفاعل على المستوى العالمى وأنها بدات تضع حجرا فوق حجر لتقيم سدا امام تيار العولمة الجارف.

وتخطط هذه المنظمات الآن للدعوة «ليوم للعمل العالمى» يوم اول مايو سنة ٢٠٠٠ فهل تشارك أو تساهم فيه منظمات غير حكومية عربية اومصرية.

نادية رفعت



المصـــدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ : ١٤/ ١/ ٢٠٠١

المشهد العربى فى مطلع ألفية جديدة

تحديات التسوية والنظام العالمى

يستحق المشهد العربى منا نظرة تامل على مشارف الفية جديدة. والتامل حالة من حالات اعمال العقل تتطلب قدرا كبيرا من التجرد والسمو والتركيز وبعد النظر، كى يمكن الغوص عميقا لاستجلاء جوهر الأمور والتحليق بعيدا لاستشراق افاق المستقبل. وتكفى إطلالة سريعة على هذا المشهد كى يتولد لدى المرء شعور طاغ بالقلق حول الأوضاع الراهنة فى العالم العربى. فكل الدول العربية، دون استثناء تواجه ازمة او معضلة من نوع خاص.

د. حسن نافعة

بعض هذه الدول غارق فى مستنقع حروب داخلية مختلفة الأشكال والالوان، وهذا هو حال الجزائر والسودان والصومال وربما اليمن ايضا: فالجزائر تبدو منهكة وغير قادرة على تضميد جراح حرب أهلية لاتزال حية ومفتوحة، والصومال تبدو محطمة وغير قادرة على لملمة أشلائها التى بعثرتها حرب قبلية غريبة الأطوار تكاد تأتى على الأخضر واليابس فيها، واليمن لم يكد ينتهى من حرب أهلية بالأسلحة الثقيلة حتى بدأت فيه حرب أهلية بوسائل وأسلحة أخرى ربما تكون أكثر خطرا والسودان يواجه احتمالات التفكك والانقسام تحت وطأة حرب أهلية من نوع مختلف.

أما بعضها الآخر فيكاد يختنق تحت وطأة العقوبات الدولية، وهذا هو حال العراق وربما ليبيا والسودان ايضا: فالعراق يواجه حالة من الجوع والمرض واليأس تحت وطأة عقوبات دولية لم يشهد لها العالم مثيلا من قبل، وليبيا تبدو وكأنها حصلت على إفراج مؤقت لكن حركتها لاتزال مقيدة وتبدو



المصـــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ١٤ / ١ / ٢٠٠٠

كرهينة تحت المراقبة والملاحظة والفحص تمهيدا لإعادة اعتقالها مرة أخرى، والسودان لم ينج بدوره من أشكال أخرى من العقوبات والضغوط الدولية.

وهناك دول عربية أخرى وقعت فى حبائل عملية ابتزاز دولى لامتصاص مواردها وشل إرادتها، وهذا هو حال دول عربية كثيرة تتقدمها دول مجلس التعاون الخليجى. فبعد حرب الخليج الثانية بات على هذه الدول جميعها، وإن بدرجات متفاوتة، أن تقبل بوجود عسكرى أمريكى يشبه الاحتلال الدائم لأراضيها، وأن تشترى سلاحا غربيا باهظ التكاليف وغير قابل للاستيعاب أو الاستخدام، وأن تتجاوب مع سياسات أمريكية فى المنطقة تتناقض مع مصالحها على المدى الطويل.

أما بقية الدول العربية فتبدو مهمومة إما بترتيب أوضاع الخلافة لأبناء حكامها، ملوكا كانوا أم سلاطين أم أمراء أم رؤساء جمهوريات، أو بالبحث عن صيغة تضمن انتقالا سلسا للسلطة، أو بمواجهة مشكلات اقتصادية واجتماعية عويصة ناجمة عن التحول من مرحلة الاقتصاد الموجه الى اقتصاد محكوم بآليات السوق وبضروريات التكامل والإندماج مع النظام الرأسمالى العالمى.

فإذا انتقلنا من الأوضاع الداخلية أو المحلية إلى الأوضاع العربية الإقليمية الأوسع فسوف نلاحظ أن المشهد العربى لا يسر عدوا ولا صديقا، اذ تبدو كجسد عاجز أو مشلول يحتاج إلى عملية جراحية تعيد إلى جهازه العصبى حساسيته المفقودة، واتحاد المغرب العربى ظل، منذ نشأته عام ١٩٨٩، مجرد نصوص على ورق لم تتحول قط الى آليات تعمل وتنجز على أرض الواقع وحتى مجلس التعاون الخليجى والذى رأى فيه البعض عند قيامه تجمعا إقليميا ينطوى على كل عناصر النجاح والتطور، يبدو الآن وكأنه مجرد آلة تدور لكنها لاتتحرك، ويسمع الكل ضجيجها لكن لا أحد يرى طحنها.

وفى غياب مؤسسات عربية اقليمية فاعلة، سواء على المستوى العربى العام أو على مستوى الأقاليم الفرعية، كان من المتوقع أن يقع العالم العربى فريسة لأزمات لا مخرج لها. ولذلك لم يكن غريبا أن يفشل النظام العربى فى أن يشكل بوجوده رادعا يحول دون غزو العراق للكويت، أو أن يتمكن من احتواء الأزمة والحيلولة دون تدويلها بعد وقوعها، أو التحرك نحو خلق أرضية مشتركة لمصالحة تعيد العراق الى حضنه العربى رغم مرور ما يقرب من عشر سنوات على اندلاع الأزمة. ولم يكن غريبا كذلك أن يفشل اتحاد المغرب العربى فى إيجاد حل لقضية الصحراء الغربية، أو أن يفشل مجلس التعاون الخليجى فى إيجاد حل شامل للأزمات الحدودية بين أعضائه.

وربما يقول قائل أن العالم العربى سبق له أن مر بأزمات بالغة الخطورة والحدة، ومع ذلك فقد كان قادرا على السمو فوق المحن والتوحد فى كل مرة واجهت فيها الأمة لحظات قومية مصيرية، مثلما حدث فى عام ١٩٧٣ على سبيل المثال. غير أن الوضع يبدو مختلفا اختلافا كليا هذه المرة. فالتحديات التى يواجهها العالم العربى، وهو فى مطلع الألفية الثالثة، تختلف نوعيا عن كل التحديات التى واجهها من قبل طوال تاريخه، وهى تحديات تدهمه وهو فى أكثر حالاته ضعفا واستكانة. ورغم كثرة هذه التحديات إلا أنه يمكن إجمال أهمها فى نوعين رئيسيين لا يبدو العالم العربى مؤهلا أو مستعدا لمواجهتهما وهو على هذه الحال. النوع الأول: يتعلق بما يمكن تسميته «تحديات التسوية»، والنوع الثانى: يتعلق بما يمكن تسميته «تحديات النظام العالمى الجديد».

تحديات التسوية:

باستئناف المفاوضات السورية -الإسرائيلية تحت إشراف أمريكى على أعلى مستوى تكون عملية التسوية السياسية للصراع العربى الإسرائيلى قد دخلت مرحلتها الحاسمة والنهائية. وبدون التقليل من صعوبة هذه المفاوضات، إلا أنه من المرجح أن تنتهى، وخلال فترة قد لا تتجاوز نهاية مارس المقبل، بالتوقيع على معاهدة سلام بين سوريا وإسرائيل. وإذا ما تحقق ذلك فسوف يكون باراك قد نجح فى تحقيق أهم عملية اختراق لاستكمال حلقات استراتيجيته التفاوضية التى سبق أن عرضنا لها تفصيلا فى عدة مقالات سابقة. فهذه المعاهدة ستسمح لباراك بتنفيذ ما وعد به من انسحاب القوات الإسرائيلية من لبنان خلال عام من توليه منصبه، ومساعدة كلينتون على تجاوز آثار فضيحته الشخصية وتدعيم موقف مرشح الحزب الديمقراطى فى الانتخابات القادمة، وهو عامل سوف تطلب إسرائيل ثمنا له فى حمل الإدارة الأمريكية على تأييد مواقفها التفاوضية على الجبهة الفلسطينية وخاصة بالنسبة للقدس وقضية اللاجئين. لكن الأهم من ذلك أن هذه المعاهدة سوف تكون أداة لتصفية الاتجاهات الراديكالية والرافضة للتطبيع مع إسرائيل، ولفك الارتباط بين سوريا وإيران، ولتمهيد الطريق أمام إحياء المفاوضات المتعددة الأطراف، ولتنشيط مؤتمرات التعاون الاقتصادى الخاصة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا.. الخ. ومن المرجح أن يؤدى الزخم الذى ستولده هذه المعاهدة الى خلق أجواء ضاغطة على السلطة الوطنية الفلسطينية لتقديم تنازلات حول القضايا الجوهرية، خصوصا إذا تم تغليف هذه التنازلات بحلول شكلية مصطنعة (مثل طرح منطقة أبوديس، وهى احدى ضواحى القدس، لتصبح عاصمة للدولة الفلسطينية) أو إذا نشطت حركة الإعمار فى المناطق التى تخضع للسلطة الفلسطينية وواكب ذلك انحسار أو اختناق المعارضة الفلسطينية الراديكالية فى الداخل. فإذا ما وصلت الأمور الى هذه النقطة فسوف يمكن للسلطة الفلسطينية حينئذ أن تبرر تنازلاتها بالضغوط العربية وبأن الشعب الفلسطينى ترك وحيدا. وبهذا يكون سيناريو التسوية بالشروط الإسرائيلية قد اكتمل تقريبا أو هو فى طريقه نحو الاكتمال.

ولا يمكن لأحد أن يجادل فى حق سوريا فى أن تبرم، وبالشروط التى تراها، معاهدة تسمح لها باستعادة أراضيها المحتلة. خصوصا وأنها كانت قد تركت وحيدة على الطريق. غير أن المشكلة أن إبرام هذه المعاهدة لن يكون نهاية المطاف وإنما بداية لمرحلة، طال انتظارها، على طريق إعادة تركيب الخريطة الشرق أوسطية برمتها. ولو أن الدول العربية كانت جاهزة ومستعدة للتعامل مع متطلباتها لهان الأمر كثيرا. غير أن الأرجح أن العالم العربى، والذى كان قد فشل فى بلورة استراتيجية تفاوضية موحدة تهدف الى الوصول الى تسوية أكثر توازنا للقضية الفلسطينية، ليس بدوره جاهزا ولا مستعدا للتعامل بكفاءة مع مرحلة ما بعد التسوية السياسية والقانونية مع الدول العربية المجاورة لإسرائيل، وهى المرحلة الأخطر، ففى هذه المرحلة سوف يتعين على الحكومات العربية جميعها، وبدون استثناء، أن تدخل فى علاقات «طبيعية» مع إسرائيل قبل أن تكتمل مقومات قيام الدولة الفلسطينية، من ناحية وقبل أن تكتمل الترتيبات الإقليمية الخاصة بقضايا المياه



والتكامل الاقتصادى وضبط التسلح وإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل.. الخ. من ناحية أخرى. وكما نجحت إسرائيل فى استثمار الخلل القائم فى موازين القوة، من ناحية، وتفكك العالم العربى، من ناحية أخرى لفرض شروطها فى مرحلة التفاوض على الشكل السياسى والقانونى للتسوية مع الدول العربية فمن المرجح أن تنجح، إذا استمر حال العالم العربى على ما هو عليه، فى استثمار نفس هذه العوامل لفرض شروطها الخاصة بالتسوية النهائية للقضية الفلسطينية وبمضمون الترتيبات الإقليمية والتى ستحدد حركة كافة الأطراف فى المنطقة.

وفى تقديرى أنه إذا لم تنجح الدول العربية فى تبنى استراتيجية عربية موحدة لدعم وحدة الشعب الفلسطينى على الأرض فى مرحلة التفاوض على الوضع النهائى للقضية الفلسطينية، ثم لتحديد شروط اندماج إسرائيل فى المنطقة وبلورة آليات موحدة للتعامل السياسى والاقتصادى معها، فسوف تزداد الفجوة اتساعا بين الموقفين الرسمى والشعبى من قضية التسوية ومن ثم تزداد احتمالات عدم الاستقرار فى المرحلة القادمة، وبذلك تصبح التسوية سببا وربما أداة من أدوات عدم الاستقرار وليس العكس.

تحديات النظام العالمى:

شهد النظام العالمى خلال الحقبة التى أعقبت نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى تحولات بالغة العمق على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وعادة ما يشار الى هذه التحولات باسم «النظام العالمى الجديد». غير أنه يتعين علينا أن نتذكر أن اصطلاح «النظام العالمى الجديد» كان قد تم صكه وتطبيبه وتسويقه أثناء الأزمة التى ترتبت على الغزو العراقى للكويت فى أغسطس ١٩٩٠ كشعار له طابع تعبوى يهدف الى المحافظة على التحالف المناهض للعراق. وكان المقصود بهذا الشعار وقتها هو الإيحاء بأن انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب يؤذن بمولد نظام عالمى جديد تلعب فيه الأمم المتحدة الدور الرئيسى لفرض احترام القانون الدولى وضمان التزام جميع الدول به ومعاقبة كل الخارجين عليه. غير أن النظام العالمى الذى بدأت معالمه تتكشف تدريجيا فور انتهاء الأزمة سلك طريقا مختلفا تماما عن الطريق الذى كان قد تم التبشير به أثناءها. فقد أحدث سقوط وتفكك الاتحاد السوفييتى خللا جوهريا فى موازين القوية العالمية، وبدا المعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية يتصرف باعتباره المعسكر المنتصر فى الحرب الباردة ويحاول فرض شروطه ومصالحه ورؤيته على العالم. وبدلا من العمل بإخلاص لإصلاح مؤسسات النظام الدولى الموروثة عن النظام ثنائى القطبية المنهار وإقامة مؤسسات بديلة قادرة على إدارة رشيدة لمجتمع دولى يتحول الى قرية كونية واحدة تحت تأثير «العولمة»، حاول المعسكر المنتصر فى الحرب الباردة تطويع هذه المؤسسات لإحكام هيمنته السياسية والاقتصادية والثقافية على العالم. فأصبحت منظمات التجارة العالمية والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى، وهى منظمات تسيطر عليها الدول الرأسمالية منذ نشأتها، هى التى تقود وتدير الاقتصاد العالمى كله، ومن ورائها الشركات الدولية العملاقة التى أصبحت محور النشاط الاقتصادى ومحركه باتساع الكون كله. وعلى الصعيد السياسى والأمنى تحول مجلس الأمن الى أداة فى يد الولايات المتحدة الأمريكية تستخدمه حين يكون جاهزا ومستعدا للحركة دفاعا عن مصالحها وتهمله أو حتى تتجاهله كلية حين لايكون جاهزا أو مستعدا لهذا الدور، فلديها بديل آخر وهو حلف شمال الأطلسى. وأخيرا فقد وجد المعسكر المنتصر فى الحرب الباردة فى التقدم العلمى والتكنولوجى المذهل، وخاصة فى مجال الاتصال والمعلومات، وسيلة لفرض رؤيته وأفكاره ووجهات نظره على العالم، بالإلحاح تارة وبالعنف فى معظم الأحيان.

إن المعنى الوحيد الذى يمكن استخلاصه حتى الآن من مفهوم «النظام العالمى الجديد» هو أن العصر الذى نعيش فيه أصبح عصر القوة وليس عصر القانون، ولا مكان فى هذا العصر للضعفاء. ونقصد هنا القوة بمفهومها الشامل: أى قوة العلم والتكنولوجيا، وقوة الإدارة والتنظيم، وقوة الدبلوماسية ومهارتها، بالإضافة بالطبع الى مظاهر القوة التقليدية الأخيرة وعلى رأسها القوة العسكرية. وفى هذه المرحلة من مراحل تطور النظام الدولى أصبح بإمكان دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أن تتطلع، بحكم ما تملكه من عناصر هذه القوة، الى موقع القيادة المنفردة للنظام، كما أصبح بإمكان الاتحاد الأوروبى، أو اليابان. أو حتى الصين أن تتطلع لا للمنافسة على قمة النظام أو قيادته فى هذه المرحلة ولكن لتضمن لنفسها على الأقل أن يفسح لها مكان فيه. أما الضعفاء فلم يعد لهم مكان فى هذا النظام على الإطلاق.

وفى سياق كهذا تتضح المفارقة الكبرى بين وضع إسرائيل، التى لا يزيد تعدادها على خمسة أو ستة ملايين نسمة، ووضع العالم العربى، الذى يقترب من الثلاثمائة مليون نسمة، فى هذا «النظام العالمى الجديد». فإسرائيل تعتبر نفسها جزءا من المعسكر المنتصر فى الحرب الباردة وبالتالى من حقها أن تحصل على نصيبها من الغنائم، وهى تبدو مهيأة لذلك بالفعل وقادرة على المطالبة به. فهى تطرح نفسها الآن فى السوق العالمية كدولة مصدرة للتكنولوجيا وخاصة فى مجال المعلومات وصناعة السلاح، وكدولة مؤسسات يجرى فيها تداول السلطة بشكل سلمى ويكفل لمواطنيها (فقط) نفس المستوى من احترام حقوق الإنسان الذى تكفله الدول الغربية المتقدمة لمواطنيها، وأخيرا كدولة ترتبط مصلحة وثقافة وحضارة ارتباطا عضويا بالمعسكر الغربى عموما وبالولايات المتحدة على وجه الخصوص وتعتبر نفسها جزءا لا يتجزأ منه. ولهذا فليس من المستغرب أن تطمح إسرائيل فى أن تلعب دور الوكيل المعتمد للغرب فى منطقة الشرق الأوسط ليس اقتصاديا وتجاريا فقط وإنما سياسى وثقافى أيضا.

أما العالم العربى فلا يوجد ما يدل على أنه قد استوعب حقيقة ما حدث من تحولات فى النظام الدولى وبالتالى ما يدل مطلقا على أنه أصبح مهيأ أو جاهزا، سواء على مستوى مؤسساته الداخلية أو على مستوى علاقاته الخارجية، للتعامل الإيجابى مع هذه التحولات.

وحتى على المستوى الاقتصادى فقد ظلت جميع الدول العربية دون استثناء، مجرد دول منتجة للمواد الخام ومستهلكة للمواد المصنعة. وإذا كان مجلس التعاون الخليجى، وهو يضم دولا تتشابه فى كل شىء تقريبا، لم يستطع حتى الآن رغم مرور ما يقرب من عشرين عاما على قيامه، أن يوحد تعريفته الجمركية تمهيدا لإقامة منطقته الجمركية الموحدة، فما بالك بالوقت الذى يمكن أن يستغرقه تحقيق هدف قيام سوق عربية موحدة تضم كل الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية.

لذلك كله تبدو صورة العالم العربى وهو يلف نحو الألفية الثالثة باعثة على أشد أنواع القلق. فالمشكلة الكبرى التى سيواجهها العالم العربى مستقبلا لا تكمن فى عدم قدرته على التوصل الى تسوية سياسية تكفل له الحد الأدنى من حقوقه المسلوبة بقدر ما تكمن فى عدم قدرته على التعامل مع مخرجات هذه التسوية واستخدام نتائجها لتحسين أوضاعه الداخلية والاقليمية وإعادة بناء مؤسساته المترنحة. فليس من المتوقع من هذه المؤسسات، والتى لم تتمكن من إدارة مرحلة الصراع بكفاءة، أن تكون أكثر قدرة على إدارة مرحلة ما بعد التسوية، وهى المرحلة الأصعب، بالكفاءة المطلوبة. وإذا استمر



المصدر : الأهـــرام

التاريـخ : ١٤/ ١ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحال على ما هو عليه فسوف تتحول التسوية الى أداة تمكن إسرائيل من التغلغل فى أحشاء العالم العربى والقضاء على ما تبقى من جهازه المناعى، بدلا من أن تتحول الى محطة لالتقاط الانفاس واستجماع القوة لمعاودة التقدم والإنطلاق. لذلك تبدو الحاجة ماسة الى إعادة بناء هذه المؤسسات كى يتمكن العالم العربى من الحيلولة دون حدوث تآكل تدريجى فى أوضاعه قد ينتهى بالانهيار التام.

إن توقيع سوريا على اتفاق أو معاهدة سلام مع إسرائيل قد يكون خطوة إيجابية فى حد ذاتها، ولكن هذه الخطوة ستكون بالقطع بداية لمرحلة جديدة بالغة الخطورة تتطلب اكبر قدر من اليقظة والانتباه فى العالم العربى. فالطريق نحو السلام لم يكتمل بعد وما تبقى منه ما زال أطول بكثير مما قطعناه منه حتى الآن. ومع ذلك فإن السؤال الأخطر هو: وماذا بعد التسوية؟ هل فكر العالم العربى فى إجابة على هذا السؤال وهل هو مستعد للتفكير فيه؟

لقد سبق، للسيد عمرو موسى وزير خارجية مصر أن طرح السؤال نفسه فى لقاء تم مؤخرا فى جامعة القاهرة. وحيث أن هذا السؤال ليس أكاديميا بحتا فمن حقنا أن نعيد طرحه على الحكومات العربية وعلى رأسها الحكومة المصرية. فهل لدى هذه الحكومات جواب؟ أم أن طرح السؤال يكفيها عناء البحث عن إجابة؟.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ / ١ / ٢٠٠٠

العروبة تواجه العولمة «١»

نندفع جميعا نحو العولمة وكيف ستتحقق، وتعقد المؤتمرات والندوات لتناقش هذا الطلسم الذى هو العولمة التى ترفع شعاره الدولة ذات السيادة على العالم كله، ولايجد الجميع بدا من التسليم بالامر الواقع، وبحث أموره فى ظل هذه الهيمنة الجديدة القادمة بحكم ثبوته فى أذهاننا بوسائل الاعلام العالمية والمحلية على السواء. وهذه الدعوة بدات منذ سنوات حين اعلنت نفس هذه الوسائل ان العالم كله قد اصبح قرية صغيرة بحكم الاقمار الصناعية والبث الاذاعى والمرئى والمسموع عليها.. ولم نفهم ساعتها ان جزءا هاما من العولمة قد تحقق بتحقيق الوحدة الثقافية العالمية لغة وثقافة وحضارة على السواء، ثم افاق العالم كله على مؤتمر توحيد التجارة العالمية الذى دعا إليه كلينتون وعقده فى «سياتل». وأدرك الجميع ان المسألة ليست تعاونا اقتصاديا مشتركا وانما هو عقد ان يسلم الجميع امرهم للقوى الاقتصادية العالمية وللشركات الجبارة الامريكية من ناحية، وذات الجنسيات المتعددة التى يسهم فيها الامريكان بقدر كبير.

من ناحية أخرى - وافاق الفقراء من ابناء امريكا وأوروبا، وافاقت نقابات العمال فى تلك الدول قبل ان يفيق العالم الثالث من غفوته.. وتحولت سياتل إلى عاصمة لأحد بلدان العالم الثالث «كما قالت بعض التليفزيونات العالمية» للمعارك التى اجتاحت شوارعها وقذائف الدخان المسيل للدموع والمصادمات العنيفة بين جموع هائلة من المتظاهرين ورجال الشرطة والأمن، وما صحب هذا من تحطيم وحرائق، كانت غريبة على هذا المجتمع الذى لم يعرف مثل هذا القمع العنيف من قبل، وشهدت لندن وباريس وجنيف نفس الظاهرة وفى نفس الوقت. وكان المحرك لكل هذه المظاهرات نقابات العمال، واصحاب رأس المال الصغير والمحلى الذين استشعروا الخطورة من سطوة راس المال الجبار والعالمى من ناحية، ومن شراهة هذا التكوين الاقتصادى إلى الكسب بأى شكل ولو على حساب حق العمال فى العمل فى كل مكان وحق الرأسماليين الصغيرة والمحلية من الوجود والاستمرار ودخلت أوروبا دنيا العولمة وهى موحدة اقتصاديا، ولها عملة موحدة وانتهت كل الخلافات الجمركية بينها وسمحت بوجود السوق الاقتصادى المشترك كما دخلتها انجلترا وقد تم تربيط الكومنولث اقتصاديا وثقافيا معا.. كما تم هذا «التربيط» سياسيا ايضا وقد اتضح هذا من موقف الكومنولث من الانقلاب السلمى فى باكستان، التى حاولت فيه ان تجهض هذا الانقلاب مطالبه بتحديد زمن معين لترك الحاكم العسكرى الجديد الحكم، لينظم من المدنيين أو الديمقراطيين الذين يرضى الكومنولث عن اتجاههم، على نمط حكم مشرف الذى ازاحه الانقلاب الابيض.. والذى تحاول قوى كثيرة ان تحوله إلى انقلاب مخضب بالدماء ليمكن القضاء على الثورة وعودة باكستان إلى اطار الكومنولث وهيمنتها.. ودخلت فرنسا هذه العولمة وهى تستند إلى ترابط بين الدول الفرانكفونية - أى الدولة المتحدثة بالفرنسية والتى كانت جزءا من المستعمرات الفرنسية السابقة. فهى تستند إلى قوة من التوحد الاقتصادى والثقافى الذى يجعل هذه الكتلة فى حماية إلى حد كبير من الاختراق الثقافى ومن التطويع الاقتصادى معاً.. ولكن أين الموقف العربى، كل أحلام الوحدة انتهت إلى فراغ، بل وكل احلام الترابط الاقتصادى والسوق العربية المشتركة.. انتهت إلى مشروع السوق الخليجى النابع عن موتمر القمة الخليجية الأخير، ولكن أى وحدة اقتصادية مشتركة التى تجمع دولا مرتبطة اساسا بشركات البترول الاحتكارية العالمية - وليس لديها أى انتاج صناعى تنافس به فى الدنيا الجديدة، وليس عندها اساسا شركات منتجة ولا عمال يعيشون من هذا الانتاج، فالعمل عندها عمالة وافدة، والصناعة عندها تقوم على الاستهلاك المحلى المحدود. أما من الناحية الثقافية فقد ظلت دول الخليج تبحث عن الخصوصية التى تبعدها عن العمومية العربية، وارتفعت فيها شعارات غريبة تحاول ان تفصل كل جزء من الخليج عن النسيج العربى العام - وبح صوتنا فى التحذير من هذا الاتجاه المدمر، ولاسميع.. فالاتجاه ينبغى ان يكون نحو العروبة متكاملة فى ثرائها وعطاء العرب أيا كان انتماؤهم إلى المعطى العربى العام - وليس عيبا ان تبدأ دولة وجودها متأخرة عن الباقين، وانما العيب ان تنكر كل هذا التقدم الحضارى والثقافى العربى، لتبدأ هى من جديد. أى من نقطة الصفر، وان تحاول فرض هذه البداية - التى هى من الصفر - على الوجود العربى فى محاولة للقفز إلى القمة والصدارة وهذا مرحب به، ولكن على الاتبدأ من الصفر وعلى ان لاتتصور ان عمر الثقافة العربية هو عمر نشوء هذه الدول واستقلالها ثم بدء بحثها عن هوية مستقلة.. فى الوقت الذين ساهموا كافراد فى احياء هذه الثقافة المشتركة واثروا فى



المصـــدر : الجـــمـهــوريـــة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٥ / ١ / ٢٠٠٠



بقـــلم :
فاورق خورشيد

عـمق وجـودها وفى حـاضـرها المتطور بابدعاتهم الدائمة ومشاركاتهم المستمرة التى لم تتوقف ابدا ـ فنحن نعيش في هم ثقافي واحد قائم على موروث مشترك فبدأنا كلنا منه ونضيف إليه. وليس هناك جدوى من البحث عن الزعامة الثقافية. فالثقافة وزعاماتها ترتبط بوجود المثقف المبدع القادر وهو وجود متحرك ودائم التحرك في كل جزء من الوطن العربي يمنح العالم العربي باحثا جيدا أو مبدعا خلاقا.. وقد كان حزنا مشتركا ذلك الذى احسه المثقفون العرب جميعا في وفاة نزار قباني من سوريا وعبدالوهاب البياتي من دمشق وملك عبدالعزيز من مصر والبردوني من اليمن.. هذا الحاضر الشعرى المشترك سبقه ماض قريب مشترك وماض بعيد مشترك أيضا.. ارتباطنا الثقافي هو حقيقة ماثلة، بقى ان يترجم هذا الارتباط إلى تكامل ثقافي من ناحية وإلى تنسيق في مجالات البحث والترجمة، وإلى تبادل منظم للانتاج، بحيث يتدفق هذا الانتاج في كل المنطقة العربية على مستوى واحد من الاهتمام والدراسة والنقد.. أى ان نبدأ مشروعا قوميا واحدا ينادى بوحدة الثقافة العربية، بما يساعد على «عربنة الثقافة» لتكون قوة تواجه بقوة وفعالية حركة عولمة الثقافة.. ومن هذا الغاء الحدود الثقافية بين الدول العربية، وخلق المشروعات الثقافية العربية المشتركة في اعادة دراسة التاريخ العربى المشترك واعاده جمع ودراسة العمق الشعبى العربى المشترك سواء على مستوى المأثور الشعبى العربى القولي، أو على مستوى المأثور الشعبى المادى في الحرفيات الشعبية العربية المشتركة، وفى تأصيل الاستلهام ليأخذ قالبا عربيا مشتركا، يجمع بين الوحدة والتخصيص. أو على مستوى المأثور الاجتماعى من عادات وتقاليد مشتركة واحتفاليات موحدة.



المصـــدر : الأهـــــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريــخ : ٢٠/١/٢٠٠٠

العولمة والقانون

د. هشام صادق

الأستاذ بجامعة الاسكندرية

العولمة هي نتاج حتمي لما تولد عن إعمال ثورة الاتصالات، وما ادت إليه من تقدم علمي وتكنولوجي، في مجال الاقتصاد المعاصر، الذي اصبح يقوم على تدويل العملية الإنتاجية وتجزئة مراحل تصنيع المنتج النهائي في أكثر من دولة، استجابة لحاجة الاقتراب من مواقع المواد الأولية، او البحث عن عمالة أكثر مهارة، او أقل تكلفة، او التمتع بالجنات الضريبية في هذه الدولة أو تلك.

ولا تتأتى تجزئة مراحل التصنيع بالنسبة لكل منتج على هذا النحو إلا من خلال شركات متعددة تتمتع كل منها بالاستقلال القانوني الذي يمكنها من اكتساب جنسية الدولة التي تتصدى فيها لجانب من العملية الإنتاجية مع ارتباطها في نفس الوقت بالشركة الأم التي تسيطر من حيث الواقع على مجموعة الشركات التابعة من خلال نظام محكم للاتصالات والمعلومات.

وهكذا أسفر التطور الاقتصادي المعاصر عن ظاهرة مجموعة الشركات التي تتمتع كل منها بالاستقلال القانوني رغم تبعيتها الاقتصادية للشركة الأم التي تتملك غالبية راسمال كل من الشركات التابعة، وبالتالي تتمتع دون غيرها بالقدرة على تحديد توجهاتها الاقتصادية. وهذا بالتحديد هو المقصود بالشركات المتعددة القوميات التي تشكل الإطار المؤسسي لظاهرة العولمة.

وتنطوي هذه الظاهرة على أمرين قد يبدو، لأول وهلة، انهما متناقضان. اولهما هو التنوع المحلي للعملية الإنتاجية، حيث تتصدى كل من الشركات التابعة لجانب من هذه العملية في الإطار الإقليمي لدولة معينة. وثانيهما هو القرار المركزي الفوقي المتخطي للحدود الإقليمية والذي لا تملك اتخاذه سوى الشركة الأم.

وحقيقة الأمر أن كلا من مركزية القرار المتخطي للقوميات من ناحية، والتنوع الإقليمي للعملية الإنتاجية من ناحية أخرى، هما وجهان لحقيقة اقتصادية واحدة يصعب إدراكها بغير اليات قانونية يتعين تكريسها لخدمة هذه الهدف. فالاستقلال القانوني للشركات التابعة مع خضوع كل منها للسيطرة الاقتصادية للشركة الأم يقضي بتغيير التشريعات الوطنية على نحو يجيز تمتع كل من الشركات التابعة بجنسية الدولة التي تباشر فيها نشاطها الإنتاجي، في الوقت الذي تسمح فيه هذه التشريعات بتملك الشركة الأم المقيمة في الخارج لغالبية راسمالها، على خلاف القيود التشريعية التي كانت تكفل في السابق حدا أدنى للمساهمة الوطنية في راسمال الشركات المذكورة.

ومن جهة أخرى فإن تخويل الشركة الأم لحرية تحديد المصير الاقتصادي للشركات التابعة يقتضي أن تسمح التشريعات الوطنية في الدول التي تمارس فيها هذه الأخيرة نشاطها بتحرير التجارة الدولية وإزالة القيود الجمركية والضرائبية المتشددة بدعوى حماية الصناعة الوطنية أو غيرها من السياسات التي كانت متبعة في الدول النامية من مرحلة صراعها التاريخي ضد التبعية السياسية والاقتصادية الأجنبية، وكذلك إزالة القيود على تحويل الأرباح للخارج أو إعادة استثمارها، مع كفالة الحماية المتطلبة للاستثمارات الأجنبية، وتقرير مبدأ المساواة بين الأجانب والوطنيين سواء في مجال العمالة أو ممارسة المهن الحرة.

ورغم استجابة التشريعات غالبية الدول النامية لهذه التوجهات إلا أن الشركات العملاقة قد ظلت مع ذلك تخشى أن يؤدي تطبيق القوانين الوطنية على أي خلاف يقع بينها وبين الأقطار المضيفة لاستثماراتها أو مواطني هذه الأقطار إلى حماية هؤلاء عملا بالقواعد الآمرة التي تتضمنها هذه القوانين عادة لحماية الطرف الضعيف في العلاقة. وهذه النتيجة يصعب تلافيها حتى لو اتفق الطرفان على تطبيق قانون أجنبي وفقا للمبادئ العامة في القانون الدولي الخاص، طالما كان المقصود بهذا القانون هو القانون الداخلي لدولة ما، حيث يصعب وجود تشريع داخلي لا يتضمن قواعد لحماية الطرف الضعيف.

وإذ يرفض قضاء الدولة عادة حسم النزاع بغير الرجوع للتشريعات الداخلية على هذا النحو، وطنية كانت أو أجنبية، فقد حرصت الشركات العملاقة على الترويج لفكرة حسم المنازعات بينها وبين مواطني الدول التي تباشر فيها نشاطها من خلال نظام التحكيم الخاص الدولي الذي أجازته التشريعات الحديثة كأداة لفض المنازعات، وهو نظام يسمح للمحكمين بتدويل القواعد الموضوعية الواجبة التطبيق، والرجوع في هذا الصدد إلى ما يسمى بالـ Lex Mercatoria أو القانون التجاري المشترك، الذي ينطوي على عادات وأعراف شاركت هذه الشركات العملاقة في نشأتها وتكوينها بما يتمشى ومصالحها بعيدا عن سلطات الدول وسياداتها.

وبهذه المثابة ادى التدويل «الإجرائي» لأداة فض المنازعات الخاصة الدولية إلى تدويل «موضوعي» للقواعد القانونية الواجبة التطبيق على النزاع، والتي لم يتردد جانب من الشراح الغربيين انفسهم في وصفها بأنها قواعد تعبر عن مصالح الأقوياء، التي تختفي تحت رداء أنيق هو القانون التجاري المشترك، وهو رداء أحسن تفصيله بما يناسب الشركات العملاقة التي تسيطر على الأسواق الدولية العابرة للحدود.

وإذا كانت هذه هي الآليات القانونية للعولمة، فما هو السبيل للتعامل معها أو تطويعها بما يناسب مصالح الدول النامية ومواطنيها من رجال الأعمال ؟

قد يكون هذا موضوعا لحديث آخر.



المصـــدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢٠ / ١ / ٢٠٠٠



السيد يسين

تحديات التنمية العربية

فى مقدمة التحديات التى ستواجه العالم فى القرن الحادى والعشرين، كما حددها تقرير «حالة مستقبل العالم» الذى أصدرته هيئة المشروع الألفى بجامعة الأمم المتحدة بطوكيو عام ١٩٩٩، كيف يمكن تحقيق التنمية المستدامة لكل الشعوب؟ وعلى الرغم من بساطة السؤال فإن الاجابة عليه تثير عديدا من الاشكالات المحلية والاقليمية والدولية. فنحن أولا بازاء سؤال يتعلق بكيفية ادارة النخب السياسية لاقتصاداتها الوطنية. وهذه الادارة - كما ثبت من الخبرة التاريخية - تأثرت فى عديد من الأحوال بالصراع الأيديولوجى والسياسى والاقتصادى العنيف الذى دار بين أنصار الرأسمالية ودعاة الاشتراكية، وهو الصراع الذى كان إحدى السمات المميزة للقرن العشرين. إن الرأسمالية - كما هو معروف - أقدم تاريخيا فى نشأتها من النظم الاشتراكية. وقد قامت الرأسمالية - كايديولوجية سياسية وتنظيم اقتصادى - على أساس أنها الحل الأمثل لمشكلات الانتاج والتوزيع والاستهلاك، وذلك فى ضوء شعاراتها المشهورة عن حرية السوق، وعدم تدخل الدولة فى المجال الاقتصادى إلا فى الحد الأدنى. وقد تعرضت الرأسمالية منذ وقت مبكر حقا الى هجمات نقدية من قبل المفكرين والاقتصاديين الذين رصدوا المظالم الاجتماعية الرهيبة التى نجمت عن تطبيقها، خصوصا فى عهودها الأولى.

وربما كان المفكر البارز الذى وجه اعنف سهام النقد للاقتصاد الرأسمالى هو كارل ماركس، والذى استطاع بتحليلاته العميقة ان يكشف عن القوانين والآليات الرئيسية التى يعمل النظام الرأسمالى فى ضوئها. وكانت اكتشافاته عن فائض القيمة، ونوع الإستغلال الذى تمارسه طبقة المنظمين الرأسماليين وأصحاب المصانع على الطبقات العمالية، اساسا للنقد الاجتماعى العنيف الذى مارسه المفكرون الاشتراكيون ضد الرأسمالية، ودعوتهم الى تجاوزها من خلال نظام اشتراكى ينهض على اسس فلسفية مختلفة، تنفى النظرية الداروينية الاجتماعية، والتى بررت للرأسمالية ان يسحق الأقوياء الضعفاء فى السوق، تحت شعار «البقاء للأصلح»، وتبشر بقيم الحرية الانسانية والعدالة الاجتماعية، من خلال تطبيق تنظيم اقتصادى جديد يقوم اساسا على التخطيط المركزى لكفالة إشباع الحاجات الأساسية للجماهير العريضة، فى ضوء مبدأ الكفاية والعدل.

وبالرغم من ان الرأسمالية كنظام تعرضت لهجوم الاشتراكيين عليها، فانها استطاعت فى الواقع أن تجدد نفسها لكى تستوعب النقد الماركسى العنيف، من خلال سن تشريعات اجتماعية متعددة للرعاية الاجتماعية، لتجاوز الاستقطاب الطبقى الحاد بين الرأسماليين والعمال، تطورت من بعد - وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية - لتشكيل نموذج «دولة الرعاية» Welfare State التى تضمن للعمال والمنتجين حدا معقولا من الدخل، وفى الوقت نفسه توفر الرعاية الصحية والاجتماعية والتامينية لهم.

دار الزمن دورة كاملة، وثبت من خلال الخبرة - حتى قبل سقوط الاتحاد السوفيتى والكتلة الاشتراكية، فشل نظام التخطيط المركزى الجامد الذى كان الاقتصاد، من خلاله يدار عن طريق الاوامر، واهم من ذلك كله فشل محاولات معاندة الطبيعة الانسانية، بالقضاء على الحافز الفردى، وتفضيل الحافز الجماعى. وقد ادى جمود تطبيق المبادىء الاشتراكية، فى مجال الاقتصاد الى التخلف التكنولوجى للدول الاشتراكية وعجزها الشديد عن منافسة الدول الرأسمالية، وخصوصا فى مجال اتخاذ المبادرة التكنولوجية وتحديث المجتمعات.

التنمية العربية

وقد تاثرت الدول العربية بهذا الصراع العالمى بين الرأسمالية والاشتراكية وخصوصا بعد أن حصلت كلها على الاستقلال فى بداية الخمسينيات. وقد وضح هذا التاثير فى ميل بعض النخب السياسية العربية الى تطبيق النموذج الرأسمالى، فى حين اتجهت نخب سياسية اخرى وخصوصا فى الانظمة التى كان يطلق عليها انظمة ثورية للنموذج الاشتراكى.

ولاشك فى أن الفشل الذى لاقاه النموذج الاشتراكى فى التطبيق قد اثر تاثيرا بالغا فى تغير الاتجاهات التنموية فى عديد من البلاد العربية التى سبق لها أن تبنت النموذج الاشتراكى. ولعل حالة مصر تعد حالة نمونجية فى هذا الصدد، بعد تحولها - فى عهد الرئيس انور السادات - من الاشتراكية الى الرأسمالية، بعد محاولة منظمة لتفكيك البنية الاقتصادية الاشتراكية، والتى كانت تتمثل أساسا فى التخطيط المركزى والقطاع العام، وفتح الطريق واسعا عريضا أمام حرية السوق والقطاع الخاص، بعد تغيير الاتجاهات التنموية وتبنى الرأسمالية منهجا، وتصفية القطاع العام من خلال الخصخصة وباقى اجراءات التحرير الاقتصادى.

غير أن التحدى الذى تواجهه الآن التنمية العربية يتجاوز مشكلة الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية. ذلك اننا بعد سقوط التجربة

المصدر : الأهــــــرام

التاريـــخ : ٢٠ / ١ / ٢٠٠٠

الاشتراكية الاقتصادية، والتى يكشف عنها ليس فقط مجرد سقوط الاتحاد السوفيتى والكتلة الاشتراكية، ولكن تحول الصين هذا المارد العملاق الى الرأسمالية - وان كان بخطوات محسوبة ودقيقة - اصبحنا وخصوصا فى ظل العولمة فى اطار سباق دولى يركز على التنمية الاقتصادية ويعتمد مبادىء حرية السوق وتشجيع الحافز الفردى، واعطاء القطاع الخاص الجزء الأكبر من مسئولية التنمية المستدامة.

غير ان هذا التطور الذى هناك شبه اجماع بين النخب السياسية فى مختلف بلاد العالم حول ايجابياته وضرورته القصوى لدفع التنمية، فإن العولمة بذاتها كظاهرة وعملية تاريخية متعددة الجوانب تثير للدول النامية مشكلات لا حدود لها.

واذا نظرنا على وجه الخصوص الى تاسيس منظمة التجارة العالمية، وموافقة غالبية دول العالم عليها، وهى المنظمة التى قامت كنتاج لمفاوضات الجات المتعددة، لتقنين مبدأ حرية السوق وتحرير التجارة الدولية وحراستها من أى عدوان، تمثله اى اجراءات حمائية، بل والعقاب الصارم على مخالفته، لادركنا أى صعوبات تمثلها معاهدة هذه المنظمة بكل نصوصها المعقدة بالنسبة لدول الجنوب.

فالمنظمة فى الواقع تفتح باب المنافسة العالمية واسعا عريضا، ولكن هل صحيح أن الندية فى التنافس موجودة بين الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية؟

هناك شكوك متعددة حول هذا الموضوع، مما قد يؤدى الى نشوء حقبة جديدة من هيمنة الدول العظمى المتقدمة على دول الجنوب، وبالتالى ظهور مشكلات اجتماعية خطيرة، تتمثل فى زيادة دوائر الفقر فى هذه الدول، وعجزها عن المنافسة العالمية، وتحولها بالتالى الى اطراف سلبية فى العملية الاقتصادية العالمية التى تجرى الآن على قدم وساق بعد فتح الحدود وإزالة الحواجز، وتشكيل السوق العالمية الواحدة.

وتبدو الصعوبات على وجه الخصوص بالنسبة للبلاد العربية، التي يمكن اذا اردنا تقويم وضعها التنموى بناء على المؤشرات الكمية والكيفية المعتمدة، أن نصل الى نتيجة مهمة مؤداها انها تواجه - فى مجال المنافسة العالمية - مخاطر لا حدود لها.

وهذه المخاطر لابد من مواجهتها بتطبيق مجموعة متناسقة من السياسات الاقتصادية والاجتماعية تصوغها النخبة السياسية العربية، سواء على المستوى القطرى، او على المستوى القومى.

ونستطيع بصدد عملية تقويم الوضع الاقتصادى فى البلاد العربية ان نعتمد على دراسة حديثة نشرها الأستاذ احمد السيد النجار الخبير الاقتصادى فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالقاهرة فى سلسلة «كراسات استراتيجية» (رقم ٨٤ سنة ١٩٩٩) وعنوانها: «الاقتصادات العربية من الصعود الزائف الى الانحدار المنذر».

وهذه الدراسة القيمة تستعرض بشكل بانورامي دقيق نشأة وتطور الاقتصادات العربية، وتصل فى النهاية الى تحديد دقيق للتحديات التى تواجهها فى القرن الجديد، وتجملها فى خمس تحديات كما يلي:

١ - التحدى الرئيسى هو تخلف وجمود هياكل الانتاج والصادرات. والباحث يقرر ان «هذا الضعف للقدرة التنافسية لا يؤهل الاقتصادات العربية للمنافسة بجدية وفعالية فى الأسواق الدولية الأخرى، او حتى للاحتفاظ باسواقها المحلية فى ظل تحرر العلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية».

٢ - ويضيف الباحث ان الاقتصادات العربية تواجه «تحديا هائلا ممثلا فى التغيرات العاصفة فى البنية الاقتصادية الدولية. وهذه التغيرات تتمثل فى الموجة العالمية لتحرر العلاقات الاقتصادية الدولية والتى اصبحت مؤثرة بفعالية فى كل اقتصادات العالم بعد أن تمخضت عن اتفاقات وتنظيمات دولية كاطر ناظمة لتحرير العلاقات الاقتصادية الدولية».

٣ - تدهور الوزن النسبى لناتج وصادرات الدول العربية بالنسبة للناتج والصادرات العالمية. وهناك تدهور مناظر بالمقارنة مع القوى الاقليمية الصديقة أو المعادية، وبالتحديد ايران وتركيا واسرائيل.

٤ - هناك مشكلة كبيرة تواجه الشركات والكيانات الاقتصادية والعربية فى المنافسة فى الأسواق الدولية أو حتى اسواقها لدى تطبيق الدول العربية لالتزاماتها فى مجال تحرير العلاقات الاقتصادية الخارجية.

٥ - وأخيرا تواجه الاقتصادات العربية تحديا هو نقص موارد المياه التى تضع قيدا على النمو الزراعى والصناعى، وتضع قيدا على تحقيق درجة عالية من الاكتفاء الذاتى من الغذاء الذى يعتبر قضية امن قومى.

والواقع ان الأستاذ النجار لم يقنع بسرد هذه التحديات، ولكنه اجتهد وقدم مجموعة من الحلول المقترحة، والتى تركز على زيادة فعالية السياسات الاقتصادية وتغيير مساراتها، مع محاولة جادة للتنسيق الاقتصادى العربى.

وفى تقديرنا ان لب المشكلات التى تعانيها التنمية العربية فى الوقت الراهن يتمثل فى ضعف المشاركة الديمقراطية، والتى أدت الى ان تنفرد النخب السياسية العربية باصدار القرارات الاستراتيجية الاقتصادية المهمة، التى تؤثر فى مصائر الشعوب، والتى ثبت أن بعضها يتخذ أما بصورة عشوائية، أو لتحقيق مصالح طبقية بالغة الضيق لاعضاء النخب السياسية، والطبقات التى يعبرون عن مصالحها.

واذا اضفنا الى ذلك الفساد المستشرى، ونهب المال العام بغير عقاب او ردع، وعدم وضع الجماهير العريضة فى الاعتبار فى اطار عملية تخطيط السياسات الاقتصادية، لادراكنا اننا أمام تحديات ليست اقتصادية فحسب، ولكن ثقافية وسياسية فى المقام الأول.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ / ١ / ٢٠٠٠

العولمة بين الفهم والوهم

حوصرنا بالكلام عن العولمة واغرقتنا اجهزة الاعلام بفيض من البيان المشحون بالتوجس والتخوف المحمل بكل معاني الوعيد والتهديد وكأننا معاشر الجنوبيين قد صرنا في مهب الريح ورهن مشيئة نظام احادي لا يرحم ويقصد به امريكا وتوابعها (دول الاتحاد الاوروبي وحلف الاطلنطي) والتي اصبحت تلعب دور العمدة المتسلط على القرية الكونية التي يراها البعض كبيرة ويصفها آخرون بانها صغيرة بفعل ثورة المعلومات والاتصالات لكونك تستطيع في دقيقة ان تنجز صفقة او تنقل خبرا او تتخذ قرارا ما بين ادنى الارض واقصاها.

- والامر عند هذا الحد يدعو للتفاؤل لما يضمنه من تيسير وتذليل سبل الاتصال فيما بين البشر ويقدم خدمة موازية ومتساوية لكل الاطراف بل ويمكن القول ان الطفرة التكنولوجية ارتد اثرها على البسطاء بوقع اكثر نفعا لما اتاحه لهم من اساليب وامكانيات قللت من عنفتهم وامدتهم بوسائل افضل لممارسة الحياة والتعامل. مع الطبيعة وهذا الذي يحدث من تغير وتبدل ليس وافداً جديدا او واردا لم يكن في الحسبان فالبشرية منذ اقدم العصور وحتى يومنا هذا تشهد انتقال شعلة الحضارة المادية ومركز القوة والاشعاع من مكان إلى آخر وعبر القارات بحيث اشتملتها مجتمعة ولقد لعبت قارات العالم القديمة (اسيا وافريقيا واوروبا) دورا مشهودا في افراز ودعم الحضارة الانسانية منذ تطور المجتمعات البدائية وظهور المجتمعات المنظمة وحتى الحرب العالمية الثانية وعبر حقبة تاريخية تزيد على ستة آلاف عام الى ان وصلت الراية الى الولايات المتحدة بامريكا الشمالية (إحدى قارات العالم الجديد) بعد سقوط حائط برلين وتداعي الاتحاد السوفيتي وانتهاء ما يسمى بالحرب الباردة وزوال القطبية الثنائية، وبالطبع فان البشرية قطعت اشواطا هائلة في مجال الابداع والاختراع وادارة الصراع وتأكد في كل الأحيان ان الغلبة للاقوياء ومعيار القوة الذكاء والتفانية والقدرة على الاحتواء.

- ولا عجب ان قلنا ان دوائر التغيير الثقافي والذي تتولد قوته من خلال ثقافة اقتحامية تفرض باقتدار قيما جديدة ومثيرة كبديل للقيم السابقة لما تحتويه من مستوى ارفع في المعرفة والنشاط العلمي هذه الدوائر المؤثرة كان مركزها العتيد بالمشرق القديم بكل ما حوى من ديانات سماوية وفلسفات وضعية سيطر تاثيرها على المعمورة باسرها حيث شكلت في مجملها طاقة دافعة للعقل للتأمل والاستقراء والاستنباط والتنقيب عن المفيد واستتبع هذا ما لا يحصى من النظريات والتطبيقات في كافة مجالات الحياة واضفت مكونات التحضر الحقيقي الذي ينعم به الانسان حتى الآن.

- ولاشك ان نشوء قوة كبرى على ظهر الارض عبر تاريخها كان يصاحبه الخوف من بطشها والاصطدام بها وارتبط بذلك دور العقل والارادة لاخذ الحذر ودرء الخطر وكلنا يعرف ان امبراطوريات شتى تحكمت زمنا في مقدرات العالم كالامبراطورية الرومانية (سيدة العالم وانجلترا الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس بحكم امتلاكها وبسط نفوذها على بقاع شتى من العالم تنتشر في كل اتجاهات الكرة الارضية، ولان هذه القوى لم تحمل مناهج ثقافية يكمن في طياتها السلام والامان والعدل بادت وصارت عبرة لمن يعتبر على حين ان نفوذ العقائد السماوية السمحة (كالمسيحية والاسلام) ظل قائما وراسخا ومضيئا لم تنطفيء شعلته ولم يخب نوره بل كان مددا للثوار في نضالهم الباسل ضد الاستعمار بقدر ما كان زادا للمصلحين والكادحين ليجودوا بالعطاء وليحرسوا بالجهد والفكر قلاع القيم والمبادىء. وانحسر العدوان وحملته رياح النسيان بعيدا وظلت جذور الاصالة من اخلاق وثقافات وتاريخ ثابت لم تمس الا بقدر ما يحرك مفرق الشعر النسيم وبلا مكان تسويته بالمشط ليستقيم. ولاجل ذلك فان الخصوصية الثقافية او ما نسميه بالهوية ستظل في وضع يتيح لها ان تنمو وتترعرع دون ان تنهار او تتزعزع اللهم الا ما يعد بدامة لا تدفع او تقيحا لا ينفع. ويعنيني الاشارة الى ان عناصر صمود الحضارة تقوم على تركزات ثلاث: العقل والارادة والضمير. وغياب اى منها يعرضها للبوار وهذا شأن الحضارة المادية الراهنة حيث يشوبها الاستبداد ويعوزها الاستتباب.

اذا فلماذا التخوف من العولمة وتشبيهها بانها الديناصور الفاتك الذى سيلتهمنا او يقذف بنا الى المجهول؟ واين ارادتنا وعقولنا وعقائدنا وامكانياتنا الا ترون ان في الامر مبالغة وتهويلا لا يستسيغهما المنطق خاصة اذا ربطنا العولمة بامريكا وربطنا قدرنا ومصيرنا بالاثنين معا وسنرى لخلاف ذلك اعتبارات كثيرة من بينها واهمها مايلي: - ان امريكا لا تملك ولا تتحكم في العالم منفردة بل ان هناك قوى اقتصادية وثقافية تنافسها وتقف لها بالمرصاد وهي لا تقتصر على دولة او كتلة بل تتوزع وتتنوع لتشكل خانقا من كل اتجاه ففي الشرق. الصين واليابان وفي الوسط دول الاتحاد الاوروبي وفي مقدمتها فرنسا والمانيا وفي الجنوب دول جنوب شرق اسيا ويمثل هذا مجالا وخيارا للدول النامية لتحقيق التوازن في علاقاتها والتعامل على مستوى الندية مع هذه القوى والنجاة من التبعية او الدونية.

- على المستوى العسكري فان الولايات المتحدة تحذر من ممارسة الردع النووي واستخدام اسلحة الدمار الشامل خشية التعرض للمعاملة بالمثل من الدول الذرية الاخرى وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي..

- لم تنجح امريكا ولن تنجح في تقديم النموذج المثالي للوطن والمواطن اذ لا تزال تجمعا بشريا اكثر منها مجتمعا انسانيا والمشاكل الداخلية تزداد حدة والعنف احد سماتها وانهيار العلاقات العائلية وفقدان الانتماء في ابسط صوره امر يهددها..

- برغم ما يدعيه البعض من ان العالم اصبح قرية كبيرة فمازال للجغرافيا فعلها وتأثيرها ولم ينجح العلم الذى يتشدق البعض بانه بلغ ذراه ولا يزال اعجز من ان يعالج مشاكل التصحر ونضوب الماء وتأتي الولايات المتحدة على رأس قائمة المتضررين منها فاى سيد هذا الذى تدعون له والخطر يحاصره فلا يستطيع له ردا؟ وبمعنى ان كلمة هيمنة او سيطرة او ما الى ذلك من مفردات اللغة يجب مراجعتها جيدا قبل اضفائها على اى قوة بشرية لان المهيمن هو الله والمسيطر ايضا هو الله.

- قوة امريكا رد فعل ونتيجة لضعفنا نحن وتشرذمنا وتشتتنا وتعطل مشروعات الوحدة النابعة من منطلقات التفاهم والاحترام المتبادل ومنح مصالحنا فيما بيننا مرتبة الاولية وانظر الى امريكا ودول اوروبا الغربية وهما اقوى واعتى تجمعان في العالم ولكن لماذا؟ والاجابة لان موارد الدول النامية تؤول اليها كصادرات خام بابخس الاثمان وكوادرها



البشرية الواعدة تستنزف بالنزوح او الهجرة واموالها تنقل اليها سمرا على صورة مدخرات وليست استثمارات لافراد وجماعات تحترف النهب والتهريب حتى انتفخت بها بنوك الغرب وعادت بها على اصحابها الشرعيين قروضا او معونات.

- مازالت قرارات التنسيق العملى وتفعيل التبادل من الامور المهملة فيما بين مجموعة الدول النامية ولم يتم كسر حاجز الرعب ومقولة ان امريكا تمتلك ٩٩٪ من اوراق اللعب خاصة ان النضوج السياسى والثقافى على مستويات كثيرة من العالم بدأ يظهر اثره فى كثير من القضايا والمسائل والتأثير الايجابى لذلك سيعمل على كشف (الانفصالية الامريكية) والتباين بين الاقوال والافعال مما سيجردها من المصداقية وبالتالى افتقادها ثقة المجتمع الدولى بها وبما يحتم تراجعها..

- لايمكن التعويل على السبق العلمى كمؤشر للقوة وحسب اذ الاساس هو التطبيق وتعميم الاستفادة وخصوصية العلم تعنى تكاليف اكثر وعائدا اقل كما ان منجزات العلم فى مجال الدمار تهدد الفاعل قبل المفعول به خاصة فى ظل غياب الامن والاستقرار القومى وهذا ما تكابده امريكا كرد فعل للراسمالية الشرسة والتمييز العنصرى والعرقى الذى لا يزال كامنا تحت الجلد .

- تعمل امريكا حاليا على دق اسفين الخلاف والاختلاف بين الاعراق والقوميات ونلحظ تفككا هائلا ونشور مايمكن تسميته بعصر الدويلات وخاصة فى البلدان التى تخشى وحدتها وتوجهاتها للتنمية والسلام على حساب مصالحها ومغانمها فى جنوب شرق اسيا وافريقيا والمنطقة العربية وفى ذات الوقت تعمد لدعم الكيانات والحث على قيام الكتل التى تساندها .

- وما يدعو للاسف ان نتكلم عن الصلف الامريكى والعنف الروسى والاستعلاء الاوروبى فى الوقت الذى يوجد فيه اسرى عرب دون جرم اوجريرة داخل سجون عربية!! الا يعكس هذا ان القوة الغاشمة والقبضة الباطشة مازالت سبيلا للتعبير فى نظر البعض ممن يعدون فى زمرة الاشقاء وكيف يغيب عن هؤلاء منطق الحوار والاعتراف بحق الجار؟ وما احوجنا لمراجعة اوراقنا وتصويب زلاتنا والانتصار لشعاراتنا التى اطلقناها وتركناها سرابا يزيف جفاف الصحراء حتى نخدع الظامئين بانه ماء!!

- ولايعد ما سبق من باب الاستخفاف بالعولمة فهى وافد لا يتسنى رده وواقع لا يمكن تجاهله بل اعتبرها رافدا حضاريا متاحا يمكن ان نأخذ منه بالقدر المطلوب والمدى المنشود واذا كان العالم المتقدم وفى طليعته امريكا وحلفاؤها بمثابة منبعه والعالم الثانى ونحن منه مصبه فعلينا ان نستوعب ان من بيدهم الامر فى جريانه وسريانه يبغونه ان (يدر) وليس مجرد رافد (بر) وقد رتبوا حساباتهم لاستيفاء قيمة الرشفة والقطرة غاليا وسيعمدون لتطويق البدائل وتعطيل الوسائل فى محاولة تجفيف او تسميم اوحتى تلويث المنابع الاخرى والقضية فى نظرهم تجارة وشطارة.

السيد حسين العزازى

رئيس قطاع بهيئة كهرباء مصر



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٧ / ١ / ٢٠٠٠

التخلف والعولمة

بقلم:
سعيد عبدالكريم الخطابى

تنظر كل الشعوب المتخلفة باعجاب شديد للذين سبقوهم فى التقدم والازدهار، وكلما شاهدوا التقدم العلمى والحضارى فى تلك الدول، ادركوا فى اعماق انفسهم انهم تخلفوا، وينتابهم شعور بالرهبة ممزوج بشىء من اليأس، بدلا من المحاولة بطريقة جدية اللحاق بقطار التقدم الذى لم يعد ينتظر احدا!

وكيف نيأس وتلك الشعوب المتقدمة بشر مثلنا، الا انهم اتبعوا طريق النجاح والتقدم، فبدلاً من محاولة فهم الاسباب الحقيقية وراء تقدمهم ووراء تخلفنا، رحنا نشكك فى كل ما يقوم به ذلك العالم المتقدم، وكيف سنلحق به اذا كنا نرفض كل مبادراته بطريقة تلقائية! والبعض يسمى الاستفادة بالخبرات الاجنبية «عقد الخواجة»، مع ان كل الناجحين يستعينون بتلك الخبرات.

و «عقد الخواجة» الحقيقية هى الأعجاب الشديد بهم، مع عدم الاعتراف بجدارتهم فى آن واحد. ولولا هذه العقدة لتقدمنا اسرع، فالعلوم كلها ليست حكرا على أحد أو على مكان بعينه، وحصيلة العلم اشترك فى صياغتها كل البشر، فالعلم ليس له جنسية، واكثر الابحاث تقدما اصبحت اليوم فى متناول الجميع.

فعندما تم الاعلان عن قيام نظام عالمى جديد بعد حرب الخليج الثانية بغية استتباب السلم والأمن الدوليين وحتى لا يتكرر ما حدث فى العراق، قلنا إنها مؤامرة جديدة لعالم احادى القطب.

●●●

وعندما سمعنا العالم المتقدم يطالب باحترام حقوق الانسان على اساس أنه العنصر الجوهرى فى التقدم رحنا نشكك فى مقاصدهم واتهامناهم بمحاولة التدخل فى شئوننا الداخلية، علما بأن الانسان هو محور التقدم والانسان الذى لا تحترم حقوقه ولا يعترف له بآدميته لا يستطيع ان يعمل بضمير وثقة فضلا عن الابداع والابتكار، ولهذا السبب يصمم العالم المتقدم على احترام حقوق الانسان.

وإذا تدخل العالم المتقدم من اجل ردع المعتدى وارغامه على التراجع كما حدث فى حرب الخليج الثانية، سارعنا وقلنا انها مؤامرة للقضاء على الجيش العراقى الذى كان يهدد اسرائيل بالفناء.

وإذا تدخل العالم المتقدم فى البوسنة والهرسك لانقاذ « المسلمين» قلنا ان هذا انتهاك لسيادة الدول، وإذا تدخل فى كوسوفو قلنا اللهم ان هذا منكر، وأن ردع المعتدى لم توافق عليه هيئة الامم، ولذلك يعتبر غير شرعى، وأن هذا جاء نتيجة انفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم كما ترى هى ودون ان تعبأ بالامم المتحدة أو المجتمع الدولى.

وإذا دعا العالم المتقدم المجتمع الدولى الى رفع الحواجز الجمركية وتحرير التجارة وذلك لإعطاء الدول المتخلفة فرصة للحاق بالركب الحضارى على أساس المنافسة الحرة الشريفة وحمل تلك الدول على بذل اقصى جهودها لاصلاح هيكلها الادارى والاقتصادى واتقان العمل حتى تستطيع الاندماج فى الاقتصاد الدولى وتشارك بايجابية فى تكوين العولمة، قلنا إن العولمة هى محاولة جديدة من الغرب لفرض قيمه على العالم، علما بأن العولمة تفرض نفسها اكثر فاكثر نتيجة التقدم التكنولوجى وخاصة فى وسائل الاتصال والمواصلات والانترنيت التى جعلت من العالم قرية صغيرة.

●●●

واذا كان اى فرد يستطيع فى اى موقع كان من عالمنا هذا وبغض النظر عن جنسيته ان يشترى اسهما فى اى شركة مسجلة فى الاسواق المالية وما اكثرها وبأى عملة يختارها وذلك فى ظرف دقائق بل وثوان، فلماذا نقاوم هذه العولمة التى تكفل حرية الاستثمار فى اى مكان، وكيف يمكننا مقاومتها، فهذا تحصيل حاصل، نتيجة لتطور الانسان وحتمية التعاون الدولى؟

والغريب فى الامر أن كل تلك الدول النامية موقعة على اتفاقيات الجات وملتزمة بها، فهل هذا يرجع إلى تخوفنا من المنافسة وفتح الحدود ورفع الحواجز الجمركية التى يحتمى خلفها العاجزون عن الانتاج الجيد والمنافسة؟

وإذا كانت قد حدثت بعض المظاهرات فى سياتل اثناء انعقاد مؤتمر منظمة التجارة العالمية، فهذا الشغب قد حدث مثله تماما فى ليفربول فى بداية الثورة الصناعية وقام العمال بتحطيم الالات التى اعتبروها فى ذلك الحين العدو اللدود الذى سيحل محل الايدى العاملة ويحرمهم بالتالى من مصدر رزقهم، إلا أنه تبين فيما بعد أن الالة والميكنة هى التى حسنت معيشتهم وزادت من دخولهم اضعافا مضاعفة، فما نشاهده الان من رفاهية وتقدم علمى فى كل الميادين كان نتيجة الثورة الصناعية، والمثل يقول من جهل شيئا عاداه وهذا هو التخلف.



المصدر : الأخبار

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥/١/٢٠٠٠



العولمة ومنتدى دافوس الاقتصادى

بمشاركة ثلاثين رئيس دولة وحكومة بينهم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون يبدأ بعد غد الخميس منتدى دافوس الاقتصادى العالمى الثلاثون اعماله فى منتجع دافوس الشهير جنوب شرق سويسرا ويستمر حتى أول فبراير القادم.

والجديد فى منتدى هذا العام، وهو الأول الذى يعقد فى الالفية الجديدة هو انه يعقد تحت عنوان «بداية جديدة: التمايز» وتدور جميع الموضوعات التى يبحثها حول قضايا لها علاقة بالعولمة بدءا من الاقتصاد وحتى الثقافة ومرورا بالاتصالات.

وقد أوضح كلود سماديا المدير العام لمنتدى دافوس الهدف من اختيار هذا العنوان لمنتدى العام الحالى فى عبارة بسيطة قال فيها «علينا أن نعمل بحيث تنعكس العولمة بالفائدة على العدد الأكبر من الأشخاص بدلا من استبعادهم». أى ان المنتدى سيحاول ايجاد مقاعد فى قطار العولمة لمن فاتهم قطار التنمية الاقتصادية ولن يتركهم يعانون سيطرة ركاب الدرجة الأولى الممتازة فى قطار العولمة بعد فشلهم فى ايجاد مكان ولو حتى فى «طرقة» الدرجة الثالثة من ذات القطار الذى يسير بسرعة هائلة.

وأوضح سماديا أن العديد من حلقات النقاش فى منتدى العام الحالى سوف تدور حول ثورات التكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا المعلومات التى غيرت العالم خلال بضع سنوات.. كما ان «مستوى المعيشة» سيكون ضمن الموضوعات الأخرى التى سيتم بحثها خلال ٩٥ جلسة على الأقل تعقد ضمن فعاليات المنتدى الاقتصادى العالمى.

ويبحث المؤتمر كذلك دور الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة اضافة إلى مسألة اندماج الصين فى النموذج الاجتماعى الجديد فى آسيا.. وهى القوة الاقتصادية الهائلة التى يتوقع الجميع أن تكون لها الريادة العالمية فى الألفية الثالثة، بامكاناتها البشرية الهائلة المتمثلة فى وجود خمس سكان العالم بها، وامكاناتها الاقتصادية الضخمة وارتفاع معدلات التنمية بها لدرجة جعلتها تحتل الصدارة فى نسبة النمو السنوى فى العالم.

كذلك سيبحث منتدى العام الحالى الذى يشارك فيه الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وايهود باراك رئيس وزراء اسرائيل قضايا عديدة تتعلق بالسلام وذلك فى مباحثات جانبية يرأسها الرئيس الألمانى يوهانس راو ويشارك فيها عدد من رؤساء دول العالم. ويمثل مصر فى هذا المؤتمر السنوى الاقتصادى العالمى عمرو موسى وزير الخارجية حاملا معه رؤية مصر للعولمة ولما يجب علينا أن نفعله حتى لا نكون كأمة عربية ضحايا لها.

وقد جدد الرئيس محمد حسنى مبارك فى تصريحاته لرؤساء تحرير الصحف المصرية خلال رحلته إلى دمشق مؤخرا موقفه الذى يرى فيه أن عقد قمة عربية يعتبر ضرورة ملحة وكذلك عقد قمة اقتصادية أو تجمع اقتصادى عربى فى عصر يوصف بانه عصر التجمعات الكبرى والتكتلات الاقتصادية. وحذر السيد الرئيس من ان العولمة تفرض علينا أن نسارع فى اقامة تجمعنا الاقتصادى العربى الذى طال انتظاره.. وان لم نفعل فستضيع مصالح الدول العربية فرادى وسيجد العرب ما لديهم من مصانع وهى تغلق ابوابها ويفقد الناس فرص العمل ومصادر الرزق لديهم.

وهذا الوضع لا يهددنا فقط كعرب لكنه يهدد كل دول العالم الثالث.. وبالتالى علينا أن نتحرك فى أسرع وقت ممكن ولا ننتظر من القوى الكبرى والغنية أن تتحرك هى لحل مشكلاتنا وذلك لأنها ستتحرك فعلا لكن ليس لحل هذه المشكلات وانما لزيادة تعقيدها واحكام سيطرتها على أسواقنا بهدف تعميق وضعنا كسوق استهلاكى فقط لما تنتجه مصانع تلك الدول العملاقة.

فالعولمة بلاشك خطر قادم لامحالة وسنكون ضحايا حقيقيين له ما لم نحسن التخطيط والتنفيذ الفعلى لمواجهته وتجنيب بلادنا واقتصادنا آثارها السلبية العديدة.



المصـــدر : الأهـــــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢٥/ ١/ ٢٠٠٠

أحداث في الأخبار

بائع العولمة

يبدو ان الصحفي الامريكي البارز توماس فريدمان احد كتاب الرأى بصحيفة نيويورك تايمز قد تحول إلى داعية للعولمة.

ففي مقال نشر له أمس الأول في نيويورك تايمز والهيرالد تريبيون كتب يقول: ان مصر تتامل دورها في عملية اعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط.

ملخص المقال: ان توصل سورية إلى اتفاق للسلام مع إسرائيل في نهاية المطاف يقود النخبة المصرية إلى طرح سؤال جوهري وهو: ماذا عن مستقبل مصر في المنطقة بعد السلام؟

ويرصد فريدمان عدة اتجاهات في مصر اولها: يمثله اقلية محدودة ترى ان على مصر ان تنتهز فرصة السلام لتعيد النظر في دورها وتلحق بقطار الوحدة الاوروبية.

وثانيها: يرى ان مصر سوف تظل مرتبطة بالعالم العربي بسبب وحدة التاريخ واللغة والجغرافية والدين.. وبحكم دورها فانها مرشحة لتكون المنافس الرئيسي لإسرائيل في المنطقة.

ويؤكد فريدمان ان خلاص مصر يكمن في العولمة حيث انها تمتلك عددا كبيرا من السكان.. وطبقة وسطى متعلمة.. والعقول البشرية اللازمة لكي تتحول إلى «تايوان» البحر المتوسط.. الا انه يبدي اسفا لأن قضية العولمة مازالت تعاني من التباسات في مصر.

جوهر مايسعى فريدمان إلى قوله سواء في محاضرته التي القاها أمس في القاهرة، أو في مقاله في نيويورك تايمز ان على مصر ان تسرع الخطى للحاق بقطار العولمة لكي تحصل على مكانة متميزة في الشرق الأوسط في مرحلة مابعد السلام.

ولقد استهان فريدمان بوجهة النظر التي يطرحها محمد سيد أحمد من ان إسرائيل سوف تشكل منافسا اقليميا لمصر في مرحلة مابعد السلام وطالب المثقفين المصريين ان ينحوا جانبا هذه الفكرة، وان يركزوا على إنتاج السلع وتطبيق عملية التحديث والتحرير السياسي.

أو بعبارة اخرى هو يطلب من المصريين ان ينسوا نصف قرن من الصراع العربي الإسرائيلي.. وان يركزوا على العولمة لانها هي التي ستحقق لهم فكرة الدور الاقليمي.. وان يغمضوا عيونهم عن الاخطار المحتملة من جانب إسرائيل بما فيها امتلاكها لترسانة من الاسلحة النووية.

ويطلب من المثقفين المصريين ان يهتموا بتسريع عملية التحرر الاقتصادي وان يتناسوا الامر الواقع الذي فرضته إسرائيل في المنطقة بالاستيلاء على اراضي الغير واغتصاب الحقوق العربية وعدم الالتزام بالشرعية الدولية بل والتلويح بقوة الردع النووي.

ومع الوضع في الاعتبار اهمية التكيف مع المتغيرات الدولية والتحول نحو اقتصاد السوق.. الا ان صيغة فريدمان التي تستبعد التاثير السلبي لإسرائيل على عملية النمو الاقتصادي قد جانبها الصواب.. اذ لن يكتب للمنطقة ان تحقق نهوضا اقتصاديا في ظل حالة التوتر التي يخلقها امتلاك إسرائيل لترسانة من اسلحة الدمار الشامل ولرفضها الانضمام إلى الاتفاقية الدولية لنزع هذه الاسلحة.. وهو مايستنزف نسبة لاباس بها من الناتج القومي الاجمالي للعديد من الدول العربية للانفاق على التسلح في محاولة لإيجاد حالة من التوازن مع إسرائيل.

لذا نرجو من مستر فريدمان ان يدعو إسرائيل في كتاباته إلى تهيئة الأجواء لعمليات النمو الاقتصادي في المنطقة بالتخلي عن أسلحة الدمار الشامل بجانب دعوته لمصر للحاق بالعولمة.

جمال زايدة



سياسة خارجية

لقاء مع فريدمان

قبل ان يصل الكاتب الأمريكي توماس . ال. فريدمان الى القاهرة، كانت افكاره عن العولمة قد سبقته إلى انهان المثقفين المصريين خاصة ان كتابه «السيارة ليكساس وشجرة الزيتون» كان قد تمت ترجمته إلى العربية وجرى توزيعه على نطاق واسع، وكان من الطبيعي إذن ان تتحول لقاءاته الى حوارات ساخنة، بدا فيها فريدمان احيانا وكانه يتحدث «للأسف إلى نفسه»! ولكنها بالإجمال مثمرة وتسهم في تقريب وجهات النظر لتحقيق ما وضعه فريد مان نفسه عنوانا فرعيا لكتابه وهو: محاولة لفهم العولمة.

لقد اهتم فريدمان بالتركيز على ان العولمة هى النظام العالمى الجديد، وقدم فى كتابه وحواراته عرضا شيقا للعوامل والقوى والمبادئ التى تشكل هذا النظام وتعبر عن العولمة وقارن ذلك بالنظام الدولى فى ظل الحرب الباردة ليثبت التباين الكبير بين النظامين، ولكن فريدمان فى واقع الأمر رسم نظاما عالميا للدول المتقدمة ، بل بالغة التقدم وحدها واخرج منه الدول الأقل غنى والفقيرة، ومن ثم لا يمكن التسليم بان طرحه للنظام العالمى الجديد يعنى أنه يقدم نظاما للعالم اجمع، وهنا تسقط عنه فى الحقيقة صفة العالمية.

ولم يقدم لنا فريدمان حججا قوية للاقتناع بان التكنولوجيا الجديدة ستقضى على الصراع أيا كانت اطرافه ، إنه يرى أنها ستجعل المنافسة بديلا لعلاقات الصراع بين البشر، ومن ثم سيخلو العالم من التقسيم التقليدى وهو الأصدقاء والأعداء وسيتحول الأصدقاء والأعداء معا إلى متنافسين . ولا يملك فريدمان إلا القول بان التكنولوجيا لها قوة سحرية فى ذاتها لإلغاء عوامل الصراع، بالرغم من أن صانعى التكنولوجيا هم البشر الذين بطبيعتهم منقسمون على الخير والشر وتحركهم المصلحة ولايحكم علاقاتهم الرشد، والعقلانية دائما.. والتنافس الذى يقصده فريدمان هنا هو التنافس الكامل (رفض الاحتكار) الذى هو ثمرة ثلاثة انواع من الديمقراطية هى ديمقراطيات المال والمعلومات والتكنولوجيا .. ولكن مرة اخرى لا يقدم فريدمان ضمانا بان هذه الديمقراطيات يمكن ان تتحقق دائما.

ونظرا لشدة حماسه للعولمة فإن خطابه يبدو احيانا ايديولوجيا، فهو يرى ان العولمة حتمية ويقلل كثيرا من وقع رد الفعل المضاد لها، ولا يملك وصفة لعلاج «امراض العولمة» فقط يطالبنا بالدخول فيها دون قيد أو شرط وهناك نعرف كيف نتفادى أخطارها مع أن النظام الذى يقترحه يخرج الكثيرين منه عنوة لانهم غير مؤهلين له كما يرى فريدمان ! وعندما يتحدث عن ضرورة التلاقى بين العولمة (السيارة ليكساس) والثقافات الوطنية (شجرة الزيتون) فإنه يدعو إلى تجانس ثقافى على السطح دون الغاء للفوارق بين الجذور اى ان نتعامل بثقافتين متضادتين فى الوقت نفسه!

ولا يقف فريدمان طويلا عند البدائل والخيارات المطروحة لمستقبل العولمة ومنها تحديدا إقامة مناطق إقليمية مرتبطة بالعولمة بدرجات مختلفة ، ويشدد على العولمة الواحدة، وإلا فإن مصير الرافضين لها هو الغرق فى الطوفان.

ولا يخفى الكاتب الامريكى أن ما يدعو إليه هو «الأمركة» سياسيا واقتصاديا وثقافيا .. إنها عولمة من صنع فريدمان وحده ، ولكن - فى الواقع - لا بديل لها حتى الآن.!!

د. عبد العاطى محمد



المصـــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢٥ / ١ / ٢٠٠٠

دقــات على جــدار المســتقبل

«عولمة الفقر» فى القرن الـ ٢١.. مخاوف ومحاذير!

.. بانتهاء القرن العشرين لن ينتهى الجدل المثار حول «العولمة» التى باتت قدرا محتوما على البشرية سيما وانها تعدت ميادين (الاقتصاد والثقافة والميديا) لتشمل جميع مناحى الحياة تقريبا .. إلى حد أن البعض يتحدث اليوم عن «عولمات» متعددة وليس عن عولمة واحدة وها هما قمتا «كوبنهاجن» و«بكين» تلفتا الانتباه إلى ما اصبح يعرف اليوم بعولمة الدول وعولمة المجتمع المدنى، وعولمة الفقر .. بل هناك «عولمة الرعب» وهى اكبر عملية عولمة ظهرت فى القرن العشرين مع الحرب العالمية وكان من نتائجها ان غرست حالة من الرعب فى نفوس القادة والحكام .. ولعل الخبرة النازية هى اكبر مثال على ذلك بما تركته من آثار سلبية فى نفوس قادة العالم ..

أيا كان الأمر فالثابت أن ما حدث من مظاهرات فى سياتل بالولايات المتحدة قبل نحو شهرين اعتراضا على مبدأ العولمة ليس هناك ما يمنع من تكراره فى القرن الجديد، وربما بصورة أكثر عنفا لأن تناقضات العولمة ستكون «ثقيلة» على الشعوب فى العالمين المتقدم والنامى على السواء. ومن المتوقع - فى هذا الإطار- أن تصبح منظمة التجارة العالمية (مقرها جنيف) والشركات متعددة الجنسية (أو العابرة للقارات) هدفا لهذا العنف المرتقب.

وعلى الرغم من أن أنصار العولمة يدفعون بحجج ليست مقنعة بقدر ما تثير من حدة النقاش، وهى أن العولمة تسمح بفصل المبادلات التجارية وتحرير الأسواق بتضييق الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة .. (مثال: نحو ٣٣٠ مليون شخص كان دخل الفرد منهم فى عام ١٩٦٠ هو ٣٤٠٠ دولار سنويا، وقد زاد هذا العدد اليوم ليصبح ٢,٦ مليار شخص) وهذا معناه - من وجهة نظر أنصار العولمة - أن الأزمات التى عشناها أخيرا فى آسيا وروسيا وأمريكا اللاتينية لم تمنع ملايين البشر من أن يحصلوا على الغذاء الصحى والمتنوع، والسبب فى ذلك يرجع - بطبيعة الحال - إلى ماقدمته الصناعة الغذائية والزراعية فى ظل العولمة .. فضلا عن أن النباتات الجينية (المعولمة) سوف تنجح - فى حال الاستخدام الأمثل لها - فى اصلاح حالة اللاتوازن بين النمو والسكان، وقلة الأراضى الزراعية.

الحجة الثانية هى أن اختيارات المستهلك فى مجال الغذاء أصبحت - بفضل العولمة - واسعة بالمقارنة مع اى مرحلة تاريخية سابقة (ويلاحظ هذا - على كل حال - فى الدول المتقدمة، والدول الناهضة على السواء). الحجة الثالثة هى أن العولمة - برغم كل السلبيات المرصودة بشأنها - تعنى مساحة كبيرة من الأمن الغذائى، والدليل على ذلك أن المنتجات الغذائية لم تكن (متوافرة ومؤكدة) مثلما هو حالها اليوم ..

جيوب الفقر

لكن على الطرف الآخر (المناقض) فإن خصوم العولمة تتزايد دوائرهم وتتسع لتشمل مناطق كثيرة فى العالم الثالث والعالم المتقدم أيضا (فثمة حديث لاينتهى اليوم عما يعرف بجيوب الفقر فى الدول المتقدمة!) وأمام حرص كل الدول على دخول عالم القرن العشرين (كى لاتبقى معزولة) تعددت العولمات فى الاتصال، والاقتصاد، والسوق، كما ظهر الحديث عما يعرف بالعولمة من أعلى، والعولمة من أسفل، وثمة من يؤكد أن المجتمع المدنى تقدم بشكل أسرع نحو العولمة فى السنوات الماضية بمعنى أن المنظمات الاجتماعية والسياسية أصبحت تتعولم - اى تسير باتجاه العولمة - بصورة ملحوظة .. وقد ساعد على ذلك أن قادة الدول تواصل نضالهم من أجل التعاون فى استراتيجيات عالمية وكان لمنظمات الدفاع عن البيئه قصب السبق فى هذا المضمار، وكذلك «الإنترنت» الذى حقق اتصالا بالأعلى والأسفل معا .

ويبدو أن «بانوراما العولمة» التى تتفتح كل صباح امام عيوننا قد اثارت قلق الكثيرين، مما دعا البعض - بتأثير العاطفة والحنين (او النوستالجى) إلى تفضيل العودة إلى العالم عندما كان صغيرا، ومرنا ومجزأ لكن قوى السوق العالمية لم تعد تسمح بأقل مجال ملائم للسياسات الاقتصادية والمحلية والوطنية والإقليمية. بمعنى آخر: إن سلطة الاقتصاد العالمى تمثل هتكا واغتصابا مستمرا للحكم الذاتي المحلى.

وبالمقابل أعرب البعض الآخر عن اعتقاده - ربما دون أقل روح نقدية - بأن «الأسواق المعولمة» هى الحل الوحيد (والبديل الأوحد) للمجتمعات الحالية.

كل هذه المقدمات جعلتنا - من وجهة نظر خبراء الاقتصاد فى الأمم المتحدة - نعيش مايسمى «عولمة الفقر» باعتبارها النتيجة الاكثر قسوة لتحرير الأسواق اليوم لأن هذا النوع من العولمة أضر بالعناصر الداخلية للحماية، كما رسخ عدم المساواة إن لم نقل إنه فتح المجال أمام تناميها مما أدى إلى تعرض المجتمعات إلى «التفتت» من الداخل. ومن مواقع عولمة الفقر ما ينحصر فى أزمة الضمير الجماعى بشأن «عولمة الحقوق» التى تعتبر الصفة المناقضة لعولمة السلطة «العولمة من أعلى» ولذلك فهى تعرف باسم آخر هو عولمة الحقوق أو العولمة من أسفل.

العولمة من أعلى

ولاشك فى أن مشاهدات الفقراء عبر شاشات التليفزيون للاختلافات الاجتماعية وسماعهم لخطابات المساواة، كل ذلك يؤدى إلى تكريس احساسهم بالفقر تحت سماء العولمة.

.. ويرى الخبراء فى أوروبا أن هذا الواقع المعيش فى الدول الفقيرة - التى ازدادت فقرا - هو التحدى الذى يفرض نفسه فى القرن الحادى والعشرين. ويتوجب مواجهته بالتحليل اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا..

ويؤكدون أن ميثاق الحقوق المدنية - الذى أعطى قيمة قضائية لهذه الحقوق على المستوى الدولى يمثل إطارا جيدا للانطلاق بهدف تحليل عولمة حقوق البشر .. ومن المتوقع أن يكثر الحديث ايضا فى السنوات المقبلة عن العولمة كعملية إنسانية لأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية قد ولدت فى إطار عالمى يختلف عن الاطار الذى نحياه اليوم «لأنه يتعلق بمرحلة العولمة فى فترة مابعد الحرب» حيث كانت مهمة الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، وميثاق الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والثقافية هى حماية العالم الذى ظهر بعد هذه الحرب..

ناهيك عن أن عالم مابعد الحرب كان يشهد تعايشا بين نظامين، وسياستين وثقافتين وشكلين من الديمقراطية، وقد استمر هذا الوضع نحو أربعين عاما ثم انتهى اليوم.

انحسار وظيفة الدولة

.. التحدى الآخر يتعلق بدور الدولة فى إطار العولمة باعتبار أن أحد أكبر التغييرات التى نعيشها اليوم ونراها بأعيننا تمس وظيفة الدولة بالدرجة الأولى، ففى السنوات القليلة الماضية ثبت - ولو ظاهريا على الأقل - أن تخفيض وظيفة الدولة أصبح أمرا واردا، وسمعنا من قادة كثيرين أن الدولة لم تعد «المسئول الكفء» .. وهو مايحتم خصخصة انشطتها ومشاريعها! ولاشك فى أن هذه الاستراتيجية الليبرالية الجديدة تسير جنبا إلى جنب مع برامج الانفتاح الدولى، ويمكن ملاحظة ذلك فى مجالين: المجال الخارجى،



إعداد:

د. سعيد اللاوندى

حيث تضع الدولة نفسها فى السوق العالمية وتعتمد على ديناميات. والمجال الداخلى حيث تنخفض مسئولية الحماية التى كانت تقوم بها الدولة أى تقليص دورها كحام.

والتخوف المثار هنا أن هذا التغيير فى وظائف الدولة يمس فى العمق مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعروف أن هذه الحقوق كانت ولدت فى سنوات مابعد الحرب فى إطار دول قوية وايديولوجيات مهيمنة . فالدولة فى تلك المرحلة كانت تدعو إلى حماية هذه الحقوق . كما يوضح ذلك ميثاق الحقوق المدنية. والسؤال المطروح بقلق شديد اليوم هو:

هل سيبقى هذا الدور للدولة. أم انه سوف يتقلص حتى يزول تماما؟

يرى الخبراء أن الاجابات عن هذا السؤال قد تتعدد وتتشعب. لكن يبقى أن الدولة ستظل حارسة للعدالة وللإنصاف سيما إذا وضعنا فى الاعتبار ان التغيير الذى سوف يحدث بتأثير العولمة لن تكون «الدولة» هى العامل الوحيد المسئول عنه.

بمعنى أن الدولة ومنظماتها المختلفة هى أحد العناصر الفاعلة فى هذا التغيير وتمارس بالفعل تأثيراتها على الاسواق العالمية. كما ينبغى الا ننسى (دور او تأثير) الشركات عابرة القارات والمؤسسات المالية والتجارية الكبرى .. بمعنى آخر ان كل هذه العوامل تشكل جزءا لاينفصل من عملية العولمة.

ولهذا السبب ثمة من يتحدث عن ضرورة صياغة مايعرف بـ «بقواعد السلوك الجيد» أو بتعبير آخر «أخلاقيات العولمة» التى تسمح بتحديد المسئوليات فى جميع الميادين سواء مسئولية المجتمع المدنى اى «العولمة من أسفل» أو عولمة الاسواق ووسائل الاتصال. اى «العولمة من أعلى».



المؤسسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصـــدر : الجـمـهـوريـة

التاريــخ : ٢٩/ ١ / ٢٠٠٠

الدور الإجتماعي للدولة .. والطريق الثالث

تناولنا في مقال سابق (٩٩/٥/٢٦) في جريدة الجمهورية الحديث عن الدور الاجتماعي للدولة في ظل العولمة.. واكدنا ان نجاح الدولة في سياساتها (الاقتصادية والاجتماعية) لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال مشاركة حقيقية في ظل دولة قوية تعتمد على التخطيط الاستراتيجي بدلا من التخطيط المركزي الذي قامت عليه الايديولوجية الاشتراكية ثم تساءلنا عن اهمية دور الدولة في ظل العولمة حيث لا يمكن الاستغناء عنه بمعنى ان مسئوليات الدولة الاجتماعية تظل مطلوبة وضرورية وملحة في ظل العولمة ولكن باسلوب يختلف في الياته وتوجهاته عن اشكال التدخل في ظل النظام الاشتراكي.

من هنا يجب نتناول في عجالة دور الدولة في النظام العالمي الجديد ونحاول الاجابة عن التساؤل الرئيسي وهو: هل سوف ينتهي دور الدولة ومسئولياتها الاجتماعية في رعاية الفئات الفقيرة والطبقات المطحونة وحمايتها اجتماعيا من خلال توفير خدمات التعليم والصحة والتامينات.. الخ في ظل نظام العولمة؟!!

الاجابة عن هذا التساؤل يستلزم استعراض المتغيرات الايديولوجية السياسية والاقتصادية والثقافية التي عاشتها الدولة في ظل الظروف السياسية العالمية خلال القرن العشرين.. ويمكن القول ان مصر عاشت ثلاث مراحل رئيسية خلال هذا القرن، المرحلة الاولى وهي مرحلة الاقطاع الزراعي والتي امتدت حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ثم جاءت المرحلة الاشتراكية التي تعتمد على التاميم والمصادرة وقيام الدولة بالاشراف على كل شئون الحياة سياسيا واقتصاديا وثقافيا من خلال التخطيط المركزي الذي يسيطر على وسائل الانتاج والتحكم في الاسعار وفرض الرسوم والضرائب من خلال ما عرف بالقطاع العام والاعتماد على التخطيط المركزي في كل ما يحدث في الدولة بداية من رغيف الخبز مرورا بتعليم الافراد وتوظيفهم وتوفير الموارد اللازمة للخدمات والاهتمام بالانتاج والتصدير والحفاظ على المكاسب الثورية بعد تطبيق قوانين يوليو الاشتراكية.

وقد نجحت الدولة الى حد ما خلال هذه المرحلة في تنفيذ تلك القوانين.. غير ان هذا النجاح وخاصة في الجانب الاجتماعي من التطبيق لم يصاحبه نجاح مماثل في الانتاج والتصدير والادارة والمشاركة الشعبية والحرية الفردية وممارسة الديمقراطية.. وكان من نتيجة ذلك الفشل الذريع في مواجهة الدولة لمسئولياتها الاجتماعية بعد ما اتضح ان القطاع العام ينتج للداخل فقط وان ادارته يغلب عليها الاسلوب البيروقراطي وزادت حالات الخسارة وتكدست المخازن بالسلع واصبحت الآلات غير قادرة على الانتاج الجيد خاصة مع الاستمرار الرهيب في الزيادة السكانية.. وعدم وجود احتياطيات نقدية في البنوك.. وعلى الرغم من ذلك استمرت الدولة في تطبيق اسلوب التخطيط المركزي دون اى تغيير لمواجهة تلك الاحداث والكوارث التي نعاني منها حتى الان.



بقلم : د. أحمد يحيى عبدالحميد
جامعة قناة السويس

ثم جاءت المرحلة الثالثة وهي ما يطلق عليها مرحلة الانفتاح وتقوم فلسفة تلك المرحلة على اتاحة مساحة من الحرية للافراد للعمل في مجال الانتاج والاستيراد والتصدير بعيدا عن القيود الصارمة للدولة وعاشت البلاد فترة من حرية التجارة وأصبح القطاع العام غير قادر على مواجهة المنافسة من حيث الجودة والاسعار وبدات مرحلة التفكير في اسلوب جديد وصياغة جديدة للعمل الاقتصادي وضرورة تخفيف القيود المركزية لاتاحة اكبر فرصة ممكنة لمشاركة الافراد في استثمار أموالهم وقدراتهم الذاتية في حركة التجارة (تصدير واستيراد) والاهتمام بفئة المستثمرين وتوفير المناخ المناسب والحوافز المتنوعة لجذب رؤوس الاموال ومشاركة الافراد في ادارة المشروعات والعمل على تثبيت سعر الصرف للعملة المحلية وحماية الاستثمارات من خلال عدة قوانين وتشريعات.

وفي ظل هذا التوجه الجديد حرصت الدولة على استمرار مسئولياتها في تقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين من خلال سياسات "الدعم" بعد تخفيض نسبه بشكل كبير ومجانية التعليم والعلاج ومظلة التامينات الاجتماعية.

غير أن حدوث التحولات الاقتصادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة تملك وحدها تسيير حركة التجارة العالمية والتحكم في اليات السوق والدعوة الى تطبيق الافكار الليبرالية التي تعتمد على حرية العمل والتجارة وتعظيم دور الديمقراطية وحماية حقوق الانسان دون تدخل من الدولة مع الاتجاه نحو الخصخصة والتي تعني اتاحة الفرصة لاعادة استثمار موارد الدولة بواسطة الافراد بعيدا عن التدخل المباشر للدولة.. مع الانخراط في تطبيق اتفاقيات "الجات" والتي تعني حرية التجارة في التصدير والاستيراد والغاء سياسات الدعم وترك اليات السوق تتحكم في مستوى الأسعار والمنافسة.

وهنا ظهر مفهوم العولمة في جوانبه الاقتصادية



والاجتماعية والثقافية كمفهوم مسيطر يحاول توجيه الحياة نحو تبني الافكار الرأسمالية التى تعتمد على اليات السوق فى مواجهة الافكار الاشتراكية التى تعتمد على السعى نحو تحقيق العدالة الاجتماعية.. وأصبح الامر يتطلب تحديد دور الدولة فى ظل هذا النظام الجديد.. هل تتخلى كلية عن مسئولياتها الاجتماعية تجاه الطبقات الكادحة والفقيرة من حيث توفير الدعم والخدمات وترك الأمر لآليات السوق تتحكم فى ذلك؟ أم انه يجب على الدولة الحفاظ على مسئولياتها دون الخروج عن التوجه الراسمالى الجديد فى ظل العولمة؟

اذن نحن أمام اختيار صعب ان لم يكن مستحيلا وهو اما الاستمرار فى تبنى الافكار الاشتراكية والمتضمنة فكرة العدالة الاجتماعية والصراع الطبقى والسيطرة على وسائل الانتاج وتطبيق سياسات الدعم والتخطيط المركزى بكل ما لهذه السياسة من مخاطر واخطاء فى التطبيق.. واما تبنى سياسة الراسمالية بمفهومها القائم على اليات السوق والذى يتحكم فى حركة الافراد والمجتمعات دون ضوابط بشكل قد يلحق الضرر بالفئات محدودة الدخل والطبقات الدنيا الفقيرة والهامشية تحت دعاوى الديمقراطية والحرية الفردية دون تدخل من الدولة؟!!

فى ظل هذا الصراع الفكرى الايديولوجى ظهر فى أوروبا وأمريكا مشروع أيديولوجى جديد اطلق عليه الطريق الثالث ويتضمن هذا المشروع مقولتين اساسيتين هما:

١- ضرورة التمسك باقتصاد السوق.

٢- ضرورة ادخال «البعد الاجتماعى» على ذلك الاقتصاد.. ساعد على انتشار هذا الفكر الجديد انتشار سيطرة احزاب يسار الوسط التى تتبنى صيغة الاشتراكية الديمقراطية فى أوروبا كلها باستثناء اربع دول فقط هى (بلجيكا وأسبانيا وايرلندا ولوكسمبورج) وهذه الاحزاب تدعو الى ضرورة حماية فكرة الدولة ومسئوليتها فى مواجهة مشكلات البطالة والاسكان والتوظيف والصحة والتعليم.. فى نفس الوقت عدم التخلى عن التوجه الديمقراطى والمشاركة الشعبية الايجابية فى قيادة حركة الاقتصاد. عن طريق اعادة صياغة النسق الاقتصادى وفق مبادئ جديدة تخالف المبادئ والاتجاهات السائدة فى الممارسة الاقتصادية العالمية.

وقد تبنى هذا الاتجاه كل من «تونى بلير» رئيس وزراء بريطانيا.. وكلينتون رئيس الولايات المتحدة الامريكية، وتقوم فلسفة «الطريق الثالث» على محاولة التوفيق بين الأيديولوجيتين المتصارعتين «الاشتراكية والرأسمالية» وتقديم صياغة جديدة ونظريات مستحدثة تعيد تحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع من خلال توازن دقيق بين الحقوق والواجبات اى تحقيق مبدا «المسئولية المشتركة» بين الفرد والمجتمع والدولة.



المصـــدر : الجـمـهـوريـة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريـخ : ٢٦/١/٢٠٠٠

العروبـــة.. تواجـــه العولمـــة(٢) !!

لن نتحدث عن توحيد التعليم ومناهجه قدر الامكان، ولا عن وجود حد ادنى من التنسيق بين وسائل الإعلام العربية المختلفة مسموعة ومرئية ومقروءة ايضا، بما فى ذلك تبادل البرامج والطبعات والمحطات بطريقة منظمة ومدروسة - بحيث يصبح الكل فى واحد، والواحد فى الكل.. واضعين امام اعيننا ان نشترك فى الجغرافيا الواحدة، فنحن ابناء منطقة واحدة مشتركة، واننا نشترك ايضا فى وجود تاريخى واحد، تاثر بنفس المؤثرات وواجهها متحدا ومتعاضدا - فقد خاضت هذه المنطقة تجربة رائدة فى عصر الامبراطورية الإسلامية فى مزج شعوبها كلها مزجا حضاريا وعقائديا وفكريا، ادى إلى وجود امة متكاملة إسلامية العقيدة والفلسفة، عربية الثقافة واللغة..



بقلم:

فاروق خورشيد

وهذه هى التجربة التى تخوضها الامة الامريكية الآن، فى محاولتها دمج الشعوب المختلفة التى تكونت منها لخلق ثقافة أمريكية موحدة من ورثة حضارات متعددة.. تحت الفكر الراسمالى الانانى والنفعى الذى يوحد الناس من ناحية الاستجابة لغريزة الثراء والسطوة والقوة والاستقلال الفردى، فى إطار ثقافة مختلفة تحاول ان تمتزج بالتدريج فى ظل اللغة الموحدة التى هى الإنجليزية وفى ظل نمو الدولة وقوتها.. وحين احست ان هذا المزيج قد تم، فقد كان يمكنها ان تحاول فرض هذا النموذج على العالم كله، ليغدو العالم قرية ثقافية أمريكية واحدة - واحساسها بان هنالك فراغا ثقافيا موجودا فى أجزاء كثيرة من العالم يدفعها إلى فرض هذه (العولمة) الثقافية ذات الشخصية الامريكية.. على هذه المناطق التى تتمتع بالفراغ الثقافى - واحساس المناطق اليقظة من العالم بهذا هو الذى جعل اوروبا تتوحد ثقافيا قبل توحدها الاقتصادى، وجعل بريطانيا تعود إلى لملمة أشلاء دول الكومنولث لخلق كيان ثقافى متحد يقف امام الهجمة الجديدة، وهذا ما يمكن ان نقوله أيضا عن فرنسا والفرانكفورتيه.. وهذا الذى نريده للعالم العربى من (عروبة) فى مواجهة العولمة هو الموقف الوحيد الذى يمكن ان ينجينا من التفكك الثقافى والغزو الثقافى الزاحف نحونا لوجود هذا التفكك الثقافى.. ولو راينا هذا الصدع فى وجودنا الثقافى لامكن ان نبدأ فى الحديث عن القوة والصمود.

ولو ان كل هذا الكلام لا يصلح ان لم تكن هناك وحدة اقتصادية قوية وفعالة.. وهذا ما فهمته أوروبا مبكرا فسعت على سنوات طويلة نحو الوحدة الاقتصادية بعد دراسة رفع الحظر الجمركى، وسيولة حركة التبادل التجارى بينها بحيث تتكامل دول أوروبا فى مصادر الثروة، وفى رواج هذه الثروة، بوجود الأسواق التى تحتاجها داخل التجمع الأوروبى.. وبعد سنوات من التخطيط الواعى والعمل المشترك والمتنامى أمكن ان يكون لأوروبا الموحدة اقتصاديا عملة أوروبية واحدة تواجه الدولار وتدخل معه فى اطار المنافسة على المستوى العالمى.. ومنطقتنا لا تنقصها الثروات الطبيعية من باطن الارض أو من عطاء الارض الزراعية، ولا مما يتولد منهما من عطاء صناعى يسوقه بعضنا إلى بلاد أوروبا ويحتكره عند بعضنا شركات النفط العالمية، لا ينقصنا الا التخطيط المرحلى خطوة، خطوة، والعزيمة الواضحة لخلق السوق العربية المشتركة، والذى نعرفه ان كل المحاولات الاقتصادية قد فشلت بفضل التدخل السرى والتاثيرى للشركات الراسمالية فى المنطقة، ولا للقوى صاحبة النفوذ الاستعمارى بالضغط على اصحاب الحل والعقد من حكام المنطقة.. والايدى المرتعشة لا يمكن ان تضع التخطيط البعيد المدى، وان ينجو الاغنياء بانفسهم ويرتبطوا بالركب القائم حماية لرؤوس أموالهم المشتركة مع الراسمال العالمى، والمرتبط بالشركات الاحتكارية الكبرى سواء كانت شركات النفط او شركات السلاح، او شركات الإنتاج الضخم لوسائل الترفيه الالكترونية وصناعة وسائل النقل، من السيارة، حتى الباخرة والطائرة.. لن ينجو أحد، فالكل فى سفينة واحدة أما أن تسير بالكل واما أن تغرق بالجميع، فنجاة النفوذ وحدها لا تكفى حين تتعرض



مصادر الثروة نفسها للخطر الدائم والمستمر، من تطلعات استعمارية احتكارية دائمة، التي تخطط وتسير خطوة خطوة نحو أحكام القبضة واكمال السيطرة..أعرف أن هذا الموضوع شائك وحساس، ولكن ما الذى يمكن فى حياتنا العربية ان يخرج عن حدود ان يكون شائكا وحساسا، إذا أردنا ان نواجه مشاكلنا وقضايانا بالصراحة المطلوبة..المهم ان الوحدة الاقتصادية العربية هى التى تشكل حائط دفاع كامل عن مصالحنا الاقتصادية العربية فى مواجهة العولمة، أسوة بالوحدة الأوروبية الاقتصادية التى اسرعت قبلنا فى اعداد نفسها لصيانة دول أوروبا من الهجمة الشرسة للعولمة الاقتصادية التى وقفت ضدها نقابات العمال فى امريكا، واصحاب رؤوس الاموال فى أوروبا، فشهدنا المنظر المخيف والمزرى فى سياتل، ولندن وباريس وجنيف.. أما نحن فالصمت سيد الاخلاق، دون استعداد للمواجهة حتى العقلية والعلمية للموقف الذي يقترب منا بشكل حازم ومخيف..إذا كانت الوحدة الاقتصادية متعثرة، للفرق المخيف بين دول الاغنياء ودول الفقراء فى العالم العربى، فلابد من حد أدنى للتعاون الاقتصادى لانقاذ السفينة من الغرق، وإلى الأبد.

العوربة التى ندعو إليها تحتاج إلى يقظة الآن، وإلى تخطيط منذ الآن، إلى دراسات جادة، وتنفيذ حقيقى وخطوة خطوة، والزمن ملك لنا دائما، ولكن النية والعزيمة والفهم لخطورة ما نحن نتعرض له هى الواجبة والملحة الآن، وخير ان نبدأ متأخرين، من ان لا نبدأ أبدا ـ وخير من ان نتهافت على العولمة فى استسلام مخز اليم..وقد كنا نريد ان نتحدث عن الأسلمة ايضا فى مقابل العولمة، إلا ان حديثنا عن العوربة استغرقنا . . . .



المصـدر : الـوفـد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ / ١ / ٢٠٠٠

يدخل العالم القرن الجديد والالفية الثالثة وسط أحداث وتيارات وتطورات لم تمر عليه بهذا الحجم الضخم من قبل. فعالم القرن ٢١ يمر بثورة تكنولوجية لم يحدث لها نظير من حيث تأثيرها البالغ على حياة الانسان في جميع المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية والبيئية والطبية والحياتية وذلك بايقاع سريع غير مسبوق في شدته وترددته. فالثورة المعلوماتية والانفجار الاعلامي وتطبيقات علوم وطب الفضاء وظهور مشاكل ذات صبغة عالمية تصيب الافراد العاديين فى حياتهم اليومية ودولهم وحكوماتهم سواء كانت متقدمة أو متخلفة ودون تمييز بينها مثل الجفاف والتصحر والتلوث البيئي المخيف وارتفاع درجة حرارة الكرة الارضية وانخفاض كثافة غلاف الاوزون فى الجو والخطر النووى ومرض نقص المناعة (الايدز).. وهى مشاكل لا يمكن للافراد أو الحكومات معالجتها بامكاناتها الفردية.. بل هى مشاكل ذات صبغة عالمية لا يمكن مواجهتها الا بتعبئة القدرات والتنسيق الكامل لها على مستوى العالم.





بقلم السفير:
محمود قاسم

«الطريق الثالث» فى القرن الجديد

هذه الأرض القرية السعيدة التعيسة القادرة على احراز كل هذا التقدم التكنولوجى لا مهرب لها من دفع الثمن الباهظ الناتج عن هذا التقدم المذهل، فهى تحتاج أساساً لتحقيق القدرة على مواجهة هذا الواقع الى مراجعة صريحة وواقعية لأسلوبها فى ادارة أمورها الحياتية السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى تتمكن من مواجهة هذه المشاكل والتغلب عليها، ولا يتم هذا إلا باصلاح نظمها السياسية والقانونية حتى تتمكن من مواجهة هذه المشاكل والتغلب عليها، ولا يتم هذا الا باصلاح نظمها السياسية والقانونية المتحجرة منذ القرنين ١٨ و١٩ وأساليبها الاقتصادية التى ثبت عقمها خلال القرن العشرين وتحديث نظرتها الاجتماعية والثقافية لتؤسس على أن الانسانية جماعة واحدة متعددة الجاليات. ومن هنا جاء فكر «الطريق الثالث» كإحدى المحاولات الفكرية لتحديث طرق ونظم الحكم فى العالم فى نفس الوقت الذى يحرز فيه العالم التقدم الاقتصادى والاجتماعى المطلوب فى عالم القرن ٢١. والحديث عن «الطريق الثالث» يأتى بمناسبة عقد العديد من الاجتماعات والمؤتمرات لبحث جوانب هذا الفكر الجديد والتى كان من اهمها اجتماع مجلس القيادة الديمقراطية الرأسمالية فى واشنطن فى ابريل ١٩٩٩ والذى حضره الرئيس الامريكى كلينتون واربعة زعماء آخرون هم تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا ومستشار المانيا جيرهارد شرودر وويم كوك رئيس وزراء هولندا وماسيمو داليما رئيس وزراء ايطاليا فى ذلك الوقت. أما الاجتماع الاخر والذى قد يزيد عن سابقه أهمية هو مؤتمر «الطريق الثالث» الذى عقد اجتماعاته فى فلورنسا بايطاليا فى نوفمبر ١٩٩٩، والذى حضره الزعماء الخمسة السابق ذكرهم علاوة ليونيل جوسبان رئيس وزراء فرنسا وانطونيو جوتيريس رئيس وزراء البرتغال وفرناندو كاردوزا رئيس وزراء البرازيل ورومانو برودى رئيس المفوضية الأوروبية. والمعروف ان فكر «الطريق الثالث» يدور حول البحث عن صيغة حديثة لنوع جديد من يسار الوسط يتعامل مع ما يعد الان اموراً محتمة لا مناص من مواجهة تحدياتها الجديدة فى مجال العولمة الاقتصادية فى زمن ثورة الاتصالات وفى مجالات المساواة والديمقراطية وحقوق الانسان، وكيفية إدخال اصلاحات على برامج الحكومات للنهوض بالاوضاع الاجتماعية كل هذا فى نطاق محاولة الاتجاه الى يسار الوسط بعيداً عن الاجحاف الاشتراكى والشطط الرأسمالى وكخطوة افتتاحية لموجة جديدة من التصحيحية تهدف الى أسلوب موحد جديد بين الديمقراطية الاجتماعية التقليدية والليبرالية الجديدة فى بعض ميادين الاصلاح الاجتماعى الرئيسية مثل ادارة الحكم ودولة الرفاهية والتعليم والثقافة السياسية والمؤسسات المدنية وخلق الوظائف وسن الاحالة للمعاش فى الاقتصاد الجديد. والملاحظ ان الزعماء الحاضرين فى اجتماع واشنطن لم تكن لهم اى خلفية اشتراكية بالمفهوم القديم.. ولكن يشترك الجميع فى ابداء منظورات مختلفة لما يجب أن يكون عليه التوجه السياسى «للطريق الثالث» وخصوصاً بالنسبة لنموذجى تونى بلير وكلينتون اللذين يسعى الزعيمان الى نشرهما بين الدول تمهيداً لقبولهما كأساس يبنى عليه الفكر الحديث «للطريق الثالث»، وهما النموذجان اللذان جاء ذكرهما بالتفصيل فى مقالين سابقين («الوفد» ٩/٢ و٧/ ١٠/ ١٩٩٩). وفيما يتعلق بالطريق الثالث الجديد نجد تونى بلير يوضح انه منعاً لاى لبس او سلبية فى تعريفه يركز على أن الطريق الثالث الجديد ليس اليسار القديم وليس اليمين الجديد، ولكنه الطريق الجديد لأولئك الذين يوائمون بين ديناميكية الرأسمالية والتضامن الاجتماعى، وعليه فان موقف تونى بلير يتلخص فى أن مشاريع الاعمال والتجارة يمكن أن تعيش جنباً الى جنب مع العدالة الاجتماعية وهو أمر أصبح لا مهرب منه فى عالم اليوم. ومع اختلاف نظرة كل من المنظرين «للطريق الثالث» الا انهم يشتركون جميعاً فى انهم يدرسون



المصـــدر : الـــوفـــد

التاريـــخ : ٢٧/١/٢٠٠٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ويبحثون عن مبادئ اصلاحية تجمع بين حرية الاقتصادوالتكافل الاجتماعي في توازن تنسيقي يتناغم مع كل ما تدفع اليه قوى السوق من تحرير الانتاج والتنافس والتجارة في عالم اليوم وذلك دون تفريط في المشروع الاجتماعي للمواطنين، وهذا بالطبع يستلزم التوصل الى طريق جديد لمواجهة كل المشاكل الاجتماعية في أي دولة تبحث عن توفير التجانس بين مبادئ

الاصلاح الاقتصادي والاصلاح الاجتماعي. وهكذا نجد الباحثين من السياسيين ينظرون «للطريق الثالث» على أنه يمثل نقطة تجمع أو ملتقى عبر سلسلة واسعة من الحركات السياسية ما بين الوسط واليسار ترمي الى توضيح كيفية السير في طريق الاصلاح الاجتماعي. والمؤيدون «للطريق الثالث» يقبلون الراسمالية كأمر واقع ولكنهم يعدون بعمل شيء ايجابي فعال لمعالجة عيوبها واهمها عدم الإنصاف ونقص العدالة والشكوك والغموض، ومن ثم فان تفكيرهم يتجه نحو «الجماعة» بدلاً من «الاشتراكية»، ونحو «التضامن» بدلاً من «المشاعية» ودور «أقل للحكومة» بدلاً من دور «متضخم للحكومة» حتى لا تتحول بيروقراطيتها الكبيرة الى عائق ضخم ضد هذا الاصلاح الجديد. وفي المقابل لابد أن يكون للمواطن دور اكبر سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعات الاهلية والمدنية. ويضيفون الى ذلك حتمية وضرورة التركيز على اللامركزية في اتخاذ القرار. ولكن يوافق الجميع على أن دور الحكومة قائم لحل المشاكل التي لا يمكن حلها في مكان اخر خصوصاً الصعوبات التي يواجهها أولئك الذين نزحوا أو أزيحوا من أماكنهم في العمل بسبب الاقتصاد الجديد. وانه من الممكن كما يعتقد توني بلير أن تحصل الحكومة على نتائج ملموسة اذا ما استخدمت مبدأ «التجربة والخطأ» وهو المبدأ الذي يقبله الجميع في كل مناحي الحياة باستثناء الاماكن الخاصة بالحكومة. غير ان واقع نظرية «الطريق الثالث» تبدو بالاحساس الفطري كأنها مشكلة وفي ذات الوقت تمثل قوة صاعدة، وهكذا تظهر كما لو أن هناك تناقضا ما على الاقل في المدى القصير. ويقوى هذا الاتجاه ما يردده المنتقدون لفكر الطريق الثالث عندما يقللون بل ويستخفون بالمدى الذي يمكن لهذه الافكار تغيير السياسة والسياسات القائمة للحكومات. ولكن الرئيس كلينتون ورئيس الوزراء توني بلير ومؤيديهما تمكنوا من تحويل النقاش السياسي بعيداً عن الرفض التام لدور الحكومة. وفي هذا المجال كان موقف الناخبين أيضاً في بلاد مثل هولندا واضحاً من أنهم لن يقبلوا أي نتائج قد تفرضه ا عليهم السوق العالمية. ولهذا جاء موة ويم كوك رئيس وزراء هولندا به

الكثير من المغامرة ومحفوفاً بالمخاطر عن زميليه كلينتون وبلير وذلك عندما شجع البحث عن التجديد ليجعل سوق العمالة مرناً في ذات الوقت الذي حافظ فيه على بقاء مستوى البطالة منخفضاً مع استمرار

جوهر المزايا الاجتماعية متاحاً. وهكذا تتفاعل فكرة «الطريق الثالث» فتبدو كمحاولة دفاعية ناجحة من حيث انهائها حقبة كل من ريجان في أمريكا ومسز تاتشر في بريطانيا، واعطائها كلاً من الليبراليين والاشتراكيين زياً جديداً لارتدائه. غير أن التحدي الذي يواجهه أصحاب «الطريق الثالث» الجديد انهم حالياً في السلطة في أماكن كثيرة من العالم، وبالتالي عليهم أن يجعلوا الزواج بين الحرية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية زواجاً سعيداً في الممارسة والواقع كما يبدو في التنظير والنظرية.. ولكن الجمهوريين في الكونجرس الامريكي يقفون بأغلبيتهم بالمرصاد لمحاولات الرئيس كلينتون في هذا المجال وذلك باجهاض أي مشروعات قوانين تزيد من المزايا الاجتماعية على حساب انطلاق الاقتصاد الحر وفي ذات الوقت

يقلصون أي دور للحكومة خصوصاً ما يتعلق بالاعمال والتجارة. وحتى توني بلير بدأ يواجه صعوبات جمة في تطبيق أفكار نموذجية «للطريق الثالث» الجديد. فقد وقف له بالمرصاد ليس المحافظون في مجلس العموم فحسب بل نواب حزبه (حزب العمال) وقفوا هم أيضاً ضد مشروع القانون الذي تقدم به في مايو ١٩٩٩ عندما تحدى ٦٧ نائباً عمالياً الامتثال للالتزام الحزبي عند التصويت وصوت ضد المشروع الذي ينظم صلاحية التمتع بالمزايا الاجتماعية للمعوقين وتقديم المساعدة بعد عقد اختبارات لهم. وقد مر القانون بأغلبية ٤٠ صوتاً من واقع ١٦٧ صوتاً للاغلبية العمالية. وهذا التمرد العمالي على بلير في البرلمان ورغم انه لم يسقط مشروع القرار في مجال تنظيم الرفاهة الاجتماعية الا أن هذا الموقف كان له أصداؤه من حيث أوجه الشبه للذي حدث في الكونجرس الامريكي عام ١٩٩٦ عندما وقع الرئيس كلينتون صاغراً تحت ضغط الاغلبية الجمهورية فيه على قانون لإصلاح الرفاهة الاجتماعية يضيق من مجالاتها. وقد ترتب على ذلك أن خفض توني بلير حماسه مؤقتاً بالنسبة «للطريق الثالث» عند التعرض للاصلاحات الاجتماعية اذا كان يريد لمشاريع قوانينه أن تمر في مجلس اللوردات الذي تحمس فجأة دفاعاً عن الفقراء الذين لم يدافع عنهم من قبل عندماكانت حكومة المحافظين في

الحكم. وهذا النزال الجاري في محيط السلطة من حزب العمال اليساري ومن حزب المحافظين اليميني والموجه من الطرفين ضد توني بلير وأفكاره عن «الطريق الثالث» ربما تعد نكسة خفيفة لخططه الطموحة. ولكن يأتي هذا التحدي من الحزبين في وقت تعاني حكومة توني بلير من ارتباكات متنوعة تتعلق بسلوك الحكومة في المسار اليومي للاعمال وحدوث بعض التجاوزات. ولكن أكبر ما يتمتع به بلير من مزايا في وسط هذه المنغصات هو أن حزب المحافظين المعارض ليس في عنفوان قوته بل في أضعف وأسوأ حالاته، وبالتالي فان توني بلير قادر على التغلب على هذه الصعوبات وسيكون من القوة في انتخابات عام ٢٠٠١ بحيث يمكنه أن يقنن الكثير من خططه التي تدور حول «الطريق الثالث». وفي مؤتمر «الطريق الثالث» بفلورنسا الذي دعت اليه ايطاليا في نوفمبر ١٩٩٩ كان توني بلير واضحاً في دعواه بضرورة وضع مفهوم حديث ومشترك للأفكار الجديدة بحيث لا تطغى العولمة على قواعد العدالة التي تسمح لجميع الدول بالتمتع بفرص متكافئة أثناء سير الدفع الاقتصادي العالمي الجديد، وذلك بالتوازي مع ضرورة تعميق الاستقرار ونشر السلام وتعزيز مبادئ حقوق الانسان والديمقراطية والمثل العليا داخلياً وخارجياً. وقد انتهى مؤتمر فلورنسا بالموافقة على عقد مؤتمر موسع يجتمع في برلين في شهر مارس القادم يدعى اليه عدد اكبر من الدول ذات التوجهات يسار الوسط الديمقراطي الاجتماعي على أمل أن ينشأ رأي عالمي ضخم ضاغط على الدول اليمينية والديكتاتورية لتنفض عن نفسها غبار الماضي السحيق وتهرع الى اللحاق بركب حداثة وحضارة ومدنية القرن ٢١. ندعو الله أن تكون مصر وبعض دول العالم العربي [illegible] ة و[illegible] ازمة على اللحاق بهذا الركب.. هذا [illegible] ين في سباق وتنافس حضاري مع



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ / ١ / ٢٠٠٢

رئيس المجموعة الاعلامية الدولية بأميركا د. باسم خفاجي لـ «الايمان»:

العولمة تهدف الى الغاء الهويات الدينية في العالم وتستخدم وسائل الاتصال لنشر الامراض الاخلاقية بين الشعوب

الاعلام الغربي اعتبر الغزو اليهودي لجنوب لبنان عملا دفاعيا وصور الجهاد الافغاني ضد الاحتلال الروسي تطرفا واصولية



القـــرآن الكريم اورد اساليب الكفار في محاربة المسلمين ودعا الى دراستها واتخاذ الاجراءات الملائمة لمواجهتها

«بنجامين فرانكلين» حـــذر مـــن اليهود في اميركا وطالب بطردهم من الولايات المتحدة قبل فوات الاوان

المنظمات الصهيونية تمتلك ٩٠٪ من وسائل الاعلام الغربية وتستخدمها كأداة لاستعداء الحكومات ضد الامة الاسلامية

الصراع بين حزب الرحمن وحزب الشيطان مستمر ليوم القيامة ومحاولة تشويه الاسلام في الغرب احدى صوره الحديثة



المصدر : الإيمان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ / ١١ / ٢٠٠٢

اجرى الحوار سامح هلال:

حذر رئيس مجلس ادارة المجموعة الاعلامية الدولية في اميركا د.باسم خفاجي، من خطر البث المباشر على الهويات الدينية والعرقية، مشيراً الى ان من يملك الاعلام في هذا الزمان يملك زمام الشعوب ويدفعها في الاتجاهات التي تهم من يمتلك هذه الوسيلة.

وقال: انه في عالم تحول الى قرية صغيرة تطورت فيه وسائل الاعلام والاتصالات وغزت فيه الافكار والقيم الواردة من كل انحاء العالم القرى النائية في عالمنا العربي والاسلامي عن طريق الاقمار الاصطناعية والقنوات الفضائية والشبكات الالكترونية، اصبح من المهم، بل من الضروري البحث في اثر هذا الاعلام على حسم الصراعات والخلافات الفكرية.

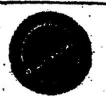
واكد انه بالرغم من ان الامة الاسلامية ظلت مغيبة عن ساحات العمل الاعلامي طوال العقود الماضية الا من محاولات فردية، الا ان الآلة الاعلامية الغربية لم تنجح في تحقيق اهدافها في العالم الاسلامي، لافتا الى ان استيقاظ الشعوب الاسلامية في السنوات الاخيرة ادى الى نهضة اعلامية جادة تسعى الى وقف هذا التغلغل الرهيب للاعلام الغربي في كل ميادين التاثير على ثقافة وقيم ودين الشعوب العربية والمسلمة، ومن ثم ظهرت الحاجة الماسة الى العودة الى القرآن الكريم لدراسة اساليب الاعداء وسبل صدها.

اضاف: ان القرآن الكريم فضح لنا اساليب وسائل الاعلام الكافرة عبر التاريخ في حرب الاسلام واهله، والتي تنوعت وسائلها ولكن جمع بينها رابط الكيد والعداء للاسلام، والكذب والتشويه والخداع وتشويه الحقائق، مشيرا الى ان الاستهزاء بالاسلام والمسلمين والسخرية منهم، واشاعة الاخبار السيئة عنهم ليس بالامر المستغرب أوالجديد في ساحة الصراع بين حزب الرحمن وحزب الشيطان منذ بدايات هذا الصراع، والتي اصبحت وسائل الاعلام الغربية من اهم وسائل ادارته وتأجيج ناره في العقود الاخيرة.

واشار الى ان الاعلام الغربي الذي يمتلك اليهود نسبة تزيد على ٩٠٪ منه، نجح طوال القرون الماضية في صياغة عقول وتصورات الكثير من الغربيين والشرقيين حول قضايا وصراعات العالم، مؤكدا ضرورة ان يأخذ المسلمون بزمام المبادرة في توعية الامة بمثل هذه المكائد، وان يكون وجود الجهاز الاعلامي الاسلامي القادر على التعامل مع هذه المكائد وصدها على قائمة اولويات المخلصين من ابناء الامة الاسلامية.

الى ذلك، دعا د.باسم خفاجي ــ ضمن حواره مع «الإيمان» الى بذل قصارى الجهد في ايقاف محاولات التشويه المتعمدة لديننا وواقعنا وقيمنا الحضارية المستمدة من الدين الحنيف، لافتا الى ضرورة ان يتمتع الاعلام الاسلامي بالجرأة والمصداقية والعزم الصادق في التصدي لمحاولات تغييب وتحريف هذا الدين.

واتهم د.خفاجي الاعلام الغربي بعدم الحيدة والمصداقية، ومحاولة تعميق الكراهية لدى الشعوب الغربية تجاه الاسلام



المصدر : الشرق الاوسط

التاريخ : ٢٨ / ١ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والمسلمين، مشيرا الى انحياز وسائل الاعلام في الغرب للصهيونية العالمية، واستعدائها لكل ما هو اسلامي، وعربي، حتى بلغ الامر بها الى اعتبار الغزو اليهودي لجنوب لبنان عملا دفاعيا وتحرريا، بينما صورت الجهاد الافغاني ضد الاحتلال الروسي بأنه تطرف واصولية.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

شهدت السنوات الاخيرة الماضية سيطرة كاملة للاعلام الغربي في بلادنا الاسلامية ما الآثار السلبية الناتجة عن هذه السيطرة، وكيف يمكن مواجهتها اسلاميا؟

لا جدال في ان من يملك الاعلام في هذا الزمان يملك زمام الشعوب ويدفعها في الاتجاهات التي تهم من يمتلك هذه الوسيلة من وسائل التأثير على الرأي وتوجيهه، وفي عالم تحول الى قرية صغيرة تطورت فيه وسائل الاعلام والاتصالات وغزت فيه الافكار والقيم الواردة من كل انحاء العالم القرى النائية في عالمنا العربي والاسلامي عن طريق الاقمار الاصطناعية والقنوات الفضائية والشبكات الالكترونية، اصبح من المهم، بل من الضروري البحث في اثر هذا الاعلام على حسم الصراعات والخلافات الفكرية وغير ذلك في هذه القرية العالمية.

وقد فرض الاعلام الغربي نفسه على كثير من دول العالم الاسلامي والعالم العربي بصورة الاعلام الصادق والمتميز والمعتدل، وساهم في تضخيم هذه الصورة ضحالة الاعلام الحكومي الموجه في كثير من بلدان العالم الاسلامي، وانخفاض وقلة استخدام الوسائل التقنية الحديثة لايصال المعلومة باكفأ واسهل طريق الى اكبر قطاع ممكن من الشعب، وكذلك تنافس وسائل الاعلام العربية والاسلامية في ابراز الغرب وكل وسائله الاعلامية وادواته الثقافية بصورة وردية مشرقة ومبهرة.

وقد ادى التطور في وسائل الاعلام وتنامي وتضخم الآلة الاعلامية الغربية الى ظهور خطر هذا الاعلام على الهويات الدينية والعرقية لكثير من شعوب العالم، ففي عالم تزيد عدد اللغات فيه على ٦٠٠٠ لغة، وتتنوع وتتباين فيه القيم الحضارية والدينية، نجد ان الاعلام الغربي يمثل اكثر من ٩٠٪ من حركة الاعلام المتدفق بين ارجاء العالم في السنوات الاخيرة، ولا شك ان لهذه الهيمنة آثارا على محاولات الحفاظ على الهوية الدينية، واللغات والثقافات غير الغربية، والوقاية من الامراض الاخلاقية الغربية التي تتسرب الى الشعوب من خلال تدفق المعلومات.

والاعلام الغربي بكل وسائله المسموعة والمرئية والمطبوعة يضخ يوميا كما ضخما من المعلومات والاخبار التي تنقل الى الشعوب المتلقية لهذه الاخبار والمعلومات في صورة حقائق ومواقف صادقة، ويساهم ذلك بصورة مستمرة في تغيير سياسات الحكومات التي تنبني في معظم الاحيان على القناعات الشخصية لصانعي القرار، فكما ان الاعلام الغربي يؤثر بصورة فعالة في كثير من القيادات السياسية في العالم، فان لهذا اثرا في القرارات التي تصدر عنهم.

والمتتبع لمصادر الاخبار الغربية وطرق صياغتها واساليب ايصالها للمواطن في العالم يرى الكثير من التجاوزات في المصداقية والحيدة وتحري الحق، وكثرت في الآونة الاخيرة الدلائل على المحاولات المتعمدة لوسائل الاعلام الغربية لاعادة صياغة وتفسير وتشويه للمواقف السياسية بما يخدم اهداف الغرب ومن وراءه.

العودة الى القرآن

هل استطاعت الآلة الاعلامية الغربية تحقيق اهدافها في العالم الاسلامي، وما الاسلوب الامثل لمواجهة هذا التغلغل الاعلامي؟

رغم ان الامة الاسلامية ظلت مغيبة عن ساحات العمل الاعلامي طوال العقود الماضية الا من محاولات فردية، فان الآلة الاعلامية الغربية لم تنجح في تحقيق اهدافها في العالم الاسلامي، وادى استيقاظ الشعوب الاسلامية في السنوات الاخيرة الى نهضة اعلامية جادة تسعى الى وقف هذا التغلغل الرهيب للاعلام الغربي في كل ميادين التأثير على ثقافة وقيم ودين الشعوب العربية والمسلمة، ولذلك ظهرت الحاجة الماسة الى العودة الى القرآن الكريم لدراسة اساليب الاعداء وسبل صدها.

لقد فضح القرآن الكريم لنا اساليب ووسائل الاعلام الكافرة عبر التاريخ في حرب الاسلام واهله، والتي تنوعت صورها ووسائلها ولكن جمع بينها جميعا رابط الكيد والعداء للاسلام، والكذب والتشويه والخداع وتشويه الحقائق، ولنتأمل قوله تعالى «وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه» وكذلك قوله «ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه» وقوله جل شأنه «يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون».

كما ان الاستهزاء بالاسلام والمسلمين والسخرية منهم، واشاعة الاخبار السيئة عنهم ليس بالامر المستغرب او الجديد في ساحة الصراع بين حزب الرحمن وحزب الشيطان منذ بدايات هذا الصراع، وقد اصبحت وسائل الاعلام الغربية من اهم وسائل ادارة هذا الصراع وتأجيج ناره في العقود الاخيرة، وقد حذر الله تبارك وتعالى الامة المجاهدة من هذه الوسائل الشيطانية في اكثر من موضع في الكتاب العزيز، ومن ذلك «يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر» وقوله عز وجل «زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا» وقوله «واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به».



منطلقات علمانية

ما الاسباب التي تجعل الاعلام الغربي يروج لـلعداء ضد الاسلام؟

في كتاب بعنوان «الاعـلام الاميركي والشرق الاوسط ـــ الصـورة والانطبـاع» يذكـر مـؤلف الكتـاب سـببين للتـشـويه المتكرر في الاعـلام الغـربي لصـورة الاسـلام والمسلمين. السبب الاول ـــ في نظر الكاتب ـــ هو ان طبيعة الشرق الاوسط والاسلام غـير مفهومـة بشكل صحيح لمن ينقلونهـا الى الاعـلام الغـربي من مـحـررين ومـراسلين غربـيين، والسبب الثـاني هو ان هذه الوسائل الاعـلاميـة تنقل رسالـتها من خـلال منطلقات علمـانية غـربية وهذه ليست بالضرورة افضل وسـيلة لنقل المعلومات عن العالم الاسلامي.

ورغم ان الكاتب قـد يـكون مـصـيـبـا في ذكـر هاتين النقطتين كسببين لتفسير هذا التشويه، الا ان هذه الاسباب ليسـت هي الاسباب الاكـثر اهمـية، كـما ان هذه الاسـباب تنطبق ايضـا على اسـرائيل مـثلا ومـع ذلك فلا نجـد اي تشويه مـتعمد او غـير ذلك فيـما يتعلق بمواقفهـا، وانما يمكن القـول ان السـيطرة الـيهودية على مـعظم وسـائل الاعلام الغربي من صحافة ومجلات ودوريات ودور نشر وصناعة الافلام والاذاعة والتلفـزيون هي السبب الرئيسي في هذا التـشـويه المتـعـمد والمتكـرر لكثيـر من حـقـائق الصـراعات في العـالم بشكل يخـدم مصـالح هذه الفئـة، ويغلب على كـل المصـالح الاخـرى ومن بينهـا المصـالح الغربية نفسها.

ايضا هناك اسباب اخرى سـاهمت بصورة اساسية في تكوين الانطبـاع السلبي العـام عن الاسـلام والمسلمين في القارة الاميركية مما سهل بلا شك تقبل ما يقدمه الاعلام من صـور سـيـئـة عن المسلمين، ومن ذلك ان كـثـيـرا من المستـعـمرين الاوائل للقارة الاميركـية القادمين من اوروبا كانوا يعـقدون الكثيـر من الشبـه بين واقعهم من ناحـية فـرارهم من الاضطهاد الديـني في اوروبا وبين تاريخ بني اسـرائـيل وفـرارهم بديـنهم، وفي بداية هذا الـقـرن رأى الاميـركيون ان اليـهود في فلسطين يقومـون بالعمل الذي قام به اجدادهم عندما قدموا الى اميركا.

وقـد ادى كل ذلك الى امـتـلاء عـدد كـبـيـر من الكتب بالاوصـاف السيـئة عن جـمود العـرب وتخلفهم وعـدم قـبولهم للهـداية التي جـاءوا بهـا، وكان لهـذه الاسـباب مجتمعة اثر كبير في قناعات الكثير من القائمين على اوجه التاثير الاعـلامي في القارة الاميركية، ولذلك لا يـسـتغرب انصياعـهم واستجابتهم للتـشويه المتعمد من قـبل اليهود الذين سـعوا منذ نشأة الاعلام الـغربي لتـوجـيـهه ضـد الاسلام والمسلمين.

اعلام صهيوني

يردد الكثيـرون ان اليهود يسيطرون على وسـائل الاعلام الغربية، ما الصحيح في هذه المقولة؟

تشيـر الاحصاءات الى ان المواطـن الاميركي يتـابع ما يحـدث في بلده، وباقي انحـاء العـالم من خـلال نشـرات الاخبار التلفزيونية التي تشكل اهم مـصدر اخباري لنسبة ٨٥٪ من الشعب الاميركي، وهناك اربع شبكات تلفزيونية تشكل في مـجمـوعها اكـثر من ٩٥٪ مـن الاخبار المحلـية والعالمية التي تبث للمـواطن الاميركي، وهذه الشبكات هي «سـي.ان.ان» و«اي.بـي.سـي» و«سـي.بـي.اس» و«ان.بي.سي» وهذه الشبكات الاربع تشكل مـجتمعـة ما يمكن ان يسمى بالتلفـزيون الاميركي، وصناعـة القرار في هذه الشبكات هي كالتالي:

شبكة «سي.ان.ان» وتملكهـا شركة تايم ـــ وارنر التي يرأسها جيرالد ليفن، وهو يهودي.

شبكة «اي.بي.سي» وتملكهـا شركة والت ديزني التي يرأسها مايكل ايزنار، وهو يهودي.

شبكة «سي.بـي.اس» وتملكها شركـة وستنجـهاس، ويرأس الشبكة ايريك وابر، وهو يهودي.

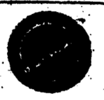
شبكة «ان.بي.سي» وتملكهـا جنرال اليكتريك، ويرأس قطاع الاخبار فيها اندرو لاك، وهو يهودي.

ومن المفاجئ ان نجـد كل هذه الشبكات تدار حـاليا من قـبل يهـود، وهذا يعـني ان ١٠٠٪ من القـرار الخـاص بالاخـبـار التي تبث من اكـبر اربع شـبكات تلفـزيونيـة اميـركية تـتحكم في ٩٥٪ من الاخبـار في اميـركا، وتؤثر كمصدر رئيسي على الاخبار التي يتلقاها ٨٥٪ من الشعب الاميركي هي لليهود، فهل يعقل ان يكون ذلك مصادفة.

وهناك وسـيلة اخـرى تضمن السيطرة على الاعـلام الغربي وهي مـا يكتب في الصحف الامـيركـية، وذلك عن طريق السـيطرة على ابرز هذه الصـحـف، والتي تقـوم بتزويد مئات الصحف الصغيرة بالاخبار العالمية والمهمة، وقـد نجح اليهـود في السـيطرة بل واحتـلال اكبـر ثلاث مؤسسات صحافية اميركية مؤثرة وهي:

«نيويورك تايمز» والتي تعـتبر الصحـيفة الاولى في القضايا الثقافية والاجتماعيـة، وتعتبر الصحيفة الموجهة لنبض المجتـمع الاميـركي والمعبرة عن ثقـافتـه، ويتولى رئاستها ويشغل منصب الناشر لها في الوقت الحالي ارثر اوكس سالزبرج «يهودي»، كـما ان المدير العام للصحـيفة هو ماكس فـرانك «يهودي» ومـدير التحـرير هو جوزيف ليلفيلد «يهـودي» واضافة الى الصحـيفـة اليوميـة المهمة، فان مـؤسسة نـيويورك تايمز تمتلك ايضـا ٣٦ صحـيفـة يومية اخرى، و١٢ مجلة مهمة، و٣ شركات لطباعة الكتب، وتقوم بتزويد ٥٠٠ صحيفة يومية بالاخبار.

«واشنطن بوست» وهي الجريدة السياسية الاولى في اميـركا، ويـقرأها مـعظم صانعي القـرار ابتداء من البـيت الابيض، وحـتـى ممثلي الولايات في الكونـغـرس، وقـد اشترى ايجن ماير «يهودي» هذه الصحيفة عام ١٩٣٣ بعد



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨/١١/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لجبارها على الافلاس ولا تزال مملوكة لعائلته، وتملك الحصة الكبرى فيها احدى احفاد ايجن وهي كاثرين ماير «يهودية» وقد اسندت مهمة الناشر والرئيس العام للمؤسسة الى ابنها دونالد ماير «يهودي» منذ عام ١٩٧٩، وتمتلك واشنطن بوست اضافة الى الصحيفة اليومية احدى اهم المجلات الاسبوعية وهي مجلة نيوزويك.

«وول ستريت جورنال» وهي صحيفة المال والتجارة، ويقرأها السياسيون ورؤساء الشركات والمستثمرون واصحاب الاموال في اميركا وكثير من بقاع العالم، وتعتبر اكثر الصحف الاميركية انتشارا حيث يطبع منها ما يزيد على ٢،١ مليون نسخة يوميا، والصحيفة مملوكة لشركة داوجونز التي يرأسها بيتركان «يهودي» وتصدر المؤسسة ٢٤ مليون صحيفة يومية واسبوعية اخرى.

ولا يختلف الحال كثيرا في المجلات الاسبوعية المهمة، فنجد مثلا ان اهم ثلاث مجلات اميركية على الساحة السياسية مملوكة تماما لليهود، وهي: مجلة «تايم تايم — وارنر» ومجلة «نيوزويك» ومجلة «يو.اس.نيوز».

اما من ناحية دور النشر فيوجد في اميركا مئات دور النشر في المجالات الثقافية والعلمية المختلفة، ولكننا نجد عند البحث عن اكبر هذه الدور انها مملوكة وتدار ايضا من قبل اليهود.

ولذلك فليس من المستغرب ان نشاهد هذا التواطؤ الاعلامي على تشويه حقائق الصراع في كل مناطق العالم الاسلامي، وطرحها بصورة تخدم التوجهات الغربية واليهودية.

مصداقية مفقودة

ولكن الاعلام الغربي يزعم الحيدة والمصداقية في نقل الاخبار؟

المتتبع للاعلام الغربي يلحظ عدم الحيدة بشكل واضح خاصة عندما يتعرض الامر لاهتمامات اسرائيل، فهناك عدم الاعلان عن الجرائم التي ترتكب يوميا في فلسطين على يد المتطرفين اليهود، بينما تبرز العمليات الاستشهادية وتستغل ابشع استغلال، وهناك تصوير الغزو الصهيوني لجنوب لبنان على انه عمل تحريري ودفاعي، بينما يمثل الجهاد الافغاني ضد الاحتلال الروسي بانه تطرف واصولية.

كما يبدو واضحا للمتابع حرص الاعلام على اخفاء بعض الوقائع التاريخية التي لا تخدم اهتمامات الاعلام الغربي الحالية، فرغم كثرة استشهاد وسائل الاعلام الغربية في المناسبات القومية وغيرها باقوال مؤسسي الولايات المتحدة، وتقديمها للشعب الاميركي على انها من الحكم والمآثر للاجداد الذين قامت على اكتافهم الحضارة والتفوق الاميركي، الا اننا نجد تعتيما تاما لمواقف هؤلاء الزعماء من الوجود اليهودي في القارة، وقد قرأت اخيرا احد خطابات الرئيس الاميركي السابق بنجامين فرانكلين في عام ١٧٧٩ محذرا اول مجلس تاسيسي للولايات المتحدة من خطر اليهود قائلا: «لا تظنوا ان اميركا قد نجت من الاخطار لمجرد انها نالت استقلالها، فهي ما زالت مهددة بخطر جسيم... وهو تكاثر اليهود في بلادنا.. ان هؤلاء اليهود هم ابالسة الجحيم وخفافيش الليل.. اطردوا هذه الفئة الفاجرة من بلادنا قبل فوات الاوان، ايها السادة: ثقوا انكم اذا لم تتخذوا هذا القرار فورا، فان الاجيال القادمة ستلاحقكم بلعناتها وهي تئن تحت اقدام اليهود».

ومن مظاهر الكذب المتعمد لهذا الاعلام نقل قصص الفساد الاداري في الدولة العثمانية للتعجيل بسقوطها، وابراز حوادث الانحلال والاستبداد، وظهر ذلك في الحملة الشعواء التي شنها الاعلام الغربي الممول من قبل اليهود في بداية القرن على الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد، ووصفه بلقب «السلطان الاحمر» عقب رفضه بيع فلسطين للوفد الصهيوني الذي اراد انتزاع ذلك الاعتراف منه. وتلا ذلك ابراز الخلافة العثمانية بصورة «الرجل المريض» وتحفيز التيارات القومية التركية على الانقضاض على الخلافة وتقويض اركانها.

وتظهر جولدا مائير في صورة المرأة الرحيمة في احد الافلام الغربية التي تصور قصة حياتها، فعندما تسألها طفلة اميركية: «متى يتحقق السلام بينكم وبين العرب؟» ترد الممثلة التي تؤدي دورها في انسانية ورحمة: «عندما يفوق حب العرب لأولادهم على بغضهم لليهود سيتحقق السلام بيننا». وفي المقابل يظهر العربي المسلم في معظم الافلام الاميركية الحديثة بصورة الغوغائي الدموي الحاقد على الغرب، والذي لا يعرف للانسانية او الرحمة معنى.

وقد تنبهت الكثير من المؤسسات الصحافية المحايدة الى السيطرة الرهيبة لليهود على صناعة الافلام الغربية فذكرت احدى المجلات في عام ١٩٣٨ تحذيرا لهذه الظاهرة قائلة: «ان صناعة السينما في اميركا يهودية باكملها، ويتحكم اليهود فيها دون منازعة، ويطردون منها كل من لا ينتمي اليها، وجميع العاملين فيها هم اما من اليهود، او من صنائعهم، ولقد اصبحت هوليوود بسببهم «سدوم» العصر الحديث، حيث تنحر الفضيلة، وتنتشر الرزيلة، وتسترخص الاعراض، اوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنها اضحت اعظم سلاح يمتلكه اليهود لنشر دعايتهم المضللة المفسدة».

وكتب كثير من الكتاب المعاصرين عن سيطرة اليهود على صناعة السينما والتلفزيون واثر ذلك في صورة العرب في اذهان الشعب الاميركي وزامن ذلك كتاب صدر



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠٠٠/١١/٢٨

في العام الماضي لكاتب يهودي اسمه جولدمان بعنوان «قوة اليهود»، وافرد فيه فصلا كاملا للحديث عن تغلغل اليهود في صناعة السينما الاميركية، كما كتب روبرت شارج في بحث له عن تاثير الإعلام الغربي على صورة الشخصية العربية في نفوس الاطفال الاميركيين، وركز في دراسته على بعض البرامج الاميركية المشهورة التي تنتجها مؤسسة والت ديزني والتي يمتلكها اليهود، ومن ذلك قصة علاء الدين الذي يظهر فيها كشخصية عربية تتحول تدريجيا الى النمط الغربي وتحظى بحب كل من يتعامل معها في مقابل شخصية عربية اخرى «جعفر» تمثل جانب الشر وتبقى محتفظة بالمظهر العربي، وكذلك بكراهية كل من يتعامل معها، ويركز الباحث على الاثر النفسي لمثل هذا الفيلم على قناعات الاطفال في المجتمع الاميركي تجاه الشرق الاوسط خاصة ان هذا الفيلم تجاوزت مبيعاته ١٠ ملايين نسخة.

ويروي الاستاذ زياد ابو غنيمة في كتابه «السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية» انه رأى اعلانا في احدى القنوات التلفزيونية الاميركية عام ١٩٧٥ عن احد انواع المنظفات الذي يبدأ بصوت المعلن قائلا: «ان هذا الصابون ينظف اي شيء... حتى العربي» ثم يظهر شخص في زي عربي متسخ وتحاول احدى الفتيات تنظيفه بالمنظف الجديد وينتهي الاعلان بقول الفتاة «لقد بذلنا كل ما في وسعنا..» ويظهر المعلن مرة اخيرة ليقول ان تقارير المختبرات اثبتت ان عدم نظافة العربي لا يرجع الى عدم وجود المنظفات، ولكن «لأن العربي لا يمكن ان يصبح نظيفا ابدا».

وفي اعلان آخر عن احدى وسائل حماية النساء من المعتدين تسير فتاة باطمئنان ثم يفاجئها رجل يرتدي الزي العربي ليهجم عليها بخنجر في يديه ليغتصبها، فتستخدم الفتاة مادة مخدرة ترشها في وجهه ليسقط مغشيا عليه، ولا تنسى الفتاة قبل ان تمضي في طريقها ان تبصق على العربي.

لقد اجاد الإعلام الغربي تعميق احساس الكراهية لدى الشعوب الغربية تجاه الاسلام والمسلمين على مدى العشرين سنة الماضية، وكان لأحداث مثل التظاهرات التي اعقبت صدور كتاب «آيات شيطانية» وعمت انحاء اوروبا اثر كبير في استغلال صور انفعال المسلمين لما في هذا الكتاب من اهانة للنبي ﷺ وزوجاته والصحابة لتصوير المسلمين بانهم جهلاء ولا يتمتعون بروح السماحة والنقاش الحر، وهي امور يعتبرها الغربي من المسلمات والبديهيات خاصة في المجتمعات الغربية التي غيب فيها الدين بصورة تامة عن الحياة اليومية للشعوب، وشاهد المتفرجون على شاشات التلفزيون الفرنسي صورة التظاهرة التي قام بها ٥٠٠ شاب مسلم في باريس مطالبين بالاقتصاص من كاتب ذلك الكتاب، وأعيدت المشاهد الانفعالية لهذه التظاهرة مرات عديدة خلال الايام التالية، وعبرت عن ذلك جريدة النيويورك تايمز في عدد ٥ مارس ١٩٨٩ قائلة: «لقد ظهر هؤلاء المتظاهرون فجأة في المجتمع كطابور خامس للتطرف الاسلامي في فرنسا التي كانت تحتفل بمرور القرن الثاني على ثورتها ضد الدين» وخرجت احدى اليمينيات في ذلك الوقت لتقول «ان الاسلام دين قائم على عدم التسامح».

وذكر روبرت فيسك في مقال له صدر في جريدة الاندبندنت البريطانية في يوم ٩٧/١٢/٣ حول الاعلام الغربي وتعامله مع قضايا المسلمين ان هناك تعمدا مستمرا للاساءة للدين الاسلامي بكل الطرق الاعلامية الممكنة من قبل الصحافة والاعلام الغربي، وذكر في مقاله مثالين على ذلك وهما وصف مجلة «باري ماتش» الفرنسية لحادثة الاقصر بانها من فعل «مجانين الله»، وكذلك غلاف مجلة التايم الاميركية عقب تفجير برج التجارة العالمي في نيويورك، والذي خرج بعنوان «الارهاب الاسلامي».

وفي المقابل فعندما قام الصرب بكل انواع التنكيل والتعذيب للمسلمين في البوسنة والهرسك، كان ذلك ينقل في الاعلام الفرنسي على انه صراع عرقي وليس دينيا، ولم يتحدث ان اشير الى جرائم الصرب على انها جرائم ضد الاسلام، ولكنها صورت في معظم وسائل الاعلام الغربية على انها صراعات من اجل الهيمنة على الارض أو الحدود الجغرافية. وتلقفت كثير من وسائل الاعلام العربية هذا الموقف نفسه وبدأت في اعادة بثه في وسائل الاعلام العربية.

التعتيم والمحاصرة

فرغم ان الدراسات الاحصائية قد اثبتت ان اكثر من ٥٠٪ من حملة شهادات الدكتوراه في المجالات الهندسية في القارة الاميركية هم من ابناء العالم الاسلامي، وكثير من العلماء البارزين في شتى فروع العلوم الطبيعية والتقنية في الجامعات الاميركية هم من المسلمين، الا ان الاعلام الغربي يصر على تصوير هذه النجاحات على انها نجاحات فردية، بينما تبرز نجاحات اليهود المماثلة على انها تفوق عرقي وانها تؤكد تميز وذكاء الشعب اليهودي باكمله، وقد صدر كتاب اخيرا في اميركا يعقد سلسلة من المقارنات بين السود واليهود في اميركا، ويؤكد صاحب الكتاب في اكثر من موضع انه رغم ان كلا من اليهود والسود في اميركا يمثلان اقلية عرقية، الا ان هناك فرقا شاسعا بين تأثير كل منهما في الحضارة الغربية، ويتفنن الكاتب في ذكر مناقب الاقلية اليهودية والذكاء الفطري لها، والانجازات العلمية والحضارية لابنائها، بينما يهون من الناحية الاخرى من شان السود ويلتمس لهم الاعذار، ويقدم بطريقة ماهرة



وماكرة صورة سلبية وقاتمة لهذه الأقلية، وحيث ان الإسلام هو الدين الاسرع انتشارا بين طوائف السود في القارة الاميركية، فلا يخفى على القارئ الربط الذي سيعقده الاميركي العادي عند قراءة مثل هذا الكتاب.

وفي دراسة متخصصة حول القضية الفلسطينية والاعلام الاميركي، قام ر.س.زهارنة بدراسة اعلامية تعقب فيها كيف تعاملت اشهر المجلات الاميركية والعالمية ـ مجلة التايم ـ مع القضية الفلسطينية منذ بداية الكيان اليهودي في فلسطين (١٩٤٨). ولاحظ الباحث ان التايم قد بدأت منذ عام ٤٦/ ٤٩ في تغيير كلمة «الفلسطينيون» الى كلمات اخرى من مثل «سكان فلسطين» و«عرب فلسطين» وذلك لاخفاء الهوية الحقيقية للسكان الاصليين في المنطقة، ثم تغيرت هذه المصطلحات خلال الفترة من ١٩٥٠ الى نهاية الستينيات الى «العرب غير الاردنيين» و«العرب الاسرائيليين» و«الاردنيين». وصاحب ذلك تطور آخر وهو التركيز على خصوصية العلاقة بين اميركا واسرائيل لدرجة ان مجلة التايم قامت بنقل الموضوعات الخاصة بقضية اسرائيل من الصفحات الخاصة بالقضايا الدولية في المجلة الى الصفحات المحلية. واستمر هذا التغيير منذ ذلك الحين.

اما من ناحية اللقاءات الصحافية، فقد كان اغلبها يتم مع مسؤولين اميركيين او اسرائيليين مما جعل الطرح الصحافي دائما متحيزا لجانب الاسرائيلي من النزاع. وكان لتصوير الفلسطينيين انهم من العرب اثر اعلامي قوي في اميركا بين مختلف فئات الشعب الاميركي لاستغلال الكراهية المترسخة للعرب من جراء سنوات من الاعلام السلبي، اضافة الى تصوير اسرائيل ككيان صغير في مقابل عدو ضخم وهو العرب، بدلا من التركيز على المجازر الوحشية التي ارتكبتها اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني.

الوقاية خير من العلاج

ولكن كيف يمكن للاعلام الاسلامي الصمود امام تلك التحديات، وما الوسائل التي يمكننا من خلالها تحقيق مبدأ الوقاية خير من العلاج؟

لا شك ان الاعلام الغربي قد نجح طوال القرون الماضية في صياغة عقول وتصورات الكثير من الغربيين بل والشرقيين ايضا حول قضايا وصراعات العالم، ونحن في حاجة ماسة الى الاخذ بزمام المبادرة في توعية الامة بمثل هذه المكائد، ولا بد من ادراك حقيقة ان الوقاية خير من العلاج.وان وجود الجهاز الاعلامي الاسلامي القادر على التعامل مع هذه المكائد وصدها يجب ان يكون على قائمة المخلصين من الامة.

ولا بد للاعلام الاسلامي ان يتمتع بالجرأة والمصداقية والعزم الصادق في التصدي لمحاولات تغييب وتحريف هذا الدين، ولا بد من مشاركة المهتمين من غير المسلمين في هذه القضية ودفع عجلتها الى الامام، لقد عقد في العام قبل الماضي المؤتمر الدولي الاول حول الجوانب الاخلاقية والقانونية والمجتمعية للمعلومات الرقمية في مونت كارلو، وركز عدد من المندوبين في هذا المؤتمر على ضرورة الحفاظ على حيدة المعلومات والمصداقية في نقلها وتوزيعها، وعبر المدير العام لمنظمة اليونسكو عن قضية مهمة وهي ضرورة تحقيق ديموقراطية المعلومات، وتامين المعلومات والاتصالات للجميع، لأن مجتمع المعلومات ليس جمعية سرية أو ناديا خاصا، وانما هو امر يهم كل المجتمعات والثقافات، وانهى حديثه بالتاكيد ان اخلاقية المعلومات تتحقق بديموقراطية المعلومات.

ولذلك ينبغي لنا ان نبذل قصارى الجهد في ايقاف محاولات التشويه المتعمدة لديننا وواقعنا وقيمنا الحضارية المستمدة من الدين الحنيف «والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون».



المصـــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢٨ / ١ / ٢٠٠٠

تأمــلات

فى العولمة.. والمقومات الثقافية الأساسية

د. عبدالله حسين

لابد لنا ان نطرق - بوعي بالغ - مايسمى بدنسبية الأخلاق، بمعنى اختلاف القيم الخلقية من مجتمع إلى اخر، وتفاوت مقاييس السلوك من حضارة إلى اخرى وكثيرا ما تكون هذه النسبة مثارا لنزاعات التشكك فى القيم الروحية ومعاييرها فللقواعد الخلقية صفة العموم والإطلاق، والقيم الأساسية للعدل والحق والخير ثابتة ومتماثلة فى جميع الحضارات، وإنما يكون الاختلاف فى اساليب تطبيقها ورعايتها ...بيد ان هذه النزعة التى تجعل من نسبية القيم الإخلاقية اساسا للتشكيك والارتياب، وتتخذ من تفاوت مقاييسها مبررا للتجريح والامتهان - إنما هى نزعة تتسم بالغباء والقصور والتطرف والمغالاة والاندفاع.

والمقوم الثقافى يتمثل فى النشاط الفكرى والفنى ومايصدر عنه من ضروب المعرفة ومختلف التصورات الجمالية وبهذا يدخل فى نطاق هذا المقوم سائر الفنون والفلسفات على اختلاف مذاهبها والوانها .. والتراث الثقافى لحضارة ما يتمثل فيما انتجت الملكات الفكرية والفنية من فلسفة وادب وعلوم وفنون تشكيلية بالإضافة إلى الانشطة الروحية المتعددة والمتنوعة..

وإذا كان المقوم الثقافى من أهم المقومات الحضارية فإن اللغة هى اصل ذلك المقوم فهى السجل الذى يشتمل على جميع المدلولات الحسية والمجردة والمفاهيم الروحية، والتصورات الجمالية والمضامين العقلية والفكرية والفلسفية وطرائف الآراء، وومضات الخواطر، ونبضات الأحاسيس والمشاعر، ونزعات الوجدان، وخلجات الضمائر وتهويمات الخيال..

هذه هى المقومات الاساسية التى يمكن أن تصنع الحضارة والتقدم والازدهار لكل أمة تحرص على بنائها وتطبيق قواعدها وفق أحدث الأساليب العلمية واستخدام «التكنولوجيا» المتطورة بكل أمانة ونزاهة وإخلاص، وإذا ما تكاتفت الجهود، وتلاقت الهمم والعزائم وسلمت السرائر والضمائر وخلصت النوايا وتعاونت الدول المتقدمة القوية من أجل توحيد النظم العالمية فى إطار علمى متميز و«تكنولوجيا» متطورة لصنع حضارة إنسانية مزدهرة تعم سائر الأمم والشعوب والدول لخير الجميع .. دون هيمنة وسيطرة وابتزاز .. وبدون استغلال واحتيال واحتكار .. وبدون عبث بالمعتقدات والقيم والمبادئ التى تدين بها هذه الأمم والشعوب..

وهذه هى النظرة الإسلامية الواعية التى تحرص على صيانة الحرمات وضمان الحريات وإقامة الحق والعدل والمساواة لصالح سائر الأمم والشعوب فى إطار متكامل من العلم والمعرفة، والسعى والعمل والتعاون والتكافل والتضامن والتصدى الجماعى لكل عوامل الضعف والفساد، والانحلال والاختلال والتعصب والعنف والعدوان، يصور كل هذه المعانى قول الحق تبارك وتعالى «إقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم» «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولو الألباب» «إنما يخشى الله من عباده العلماء» «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» «إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لأيات لأولى الألباب» «قل سيروا فى الأرض ثم انظروا» «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم» «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» إن تقدم العلم والمعرفة فى الرؤية الإسلامية لا يشكل خطرا على الإيمان الدينى، وليست هيمنة المنهج الإيمانى على الحياة بمستوجبة التنكر للعلوم المادية ونتائجها الحضارية فى حياة البشر فالإسلام ينظر بعين فاحصة، وبصيرة مدركة إلى هذه الجوانب المادية فى الحياة البشرية فيعمل على توظيفها وتوجيهها لما فيه خير الإنسان وصلاح الحياة.

٠٠٠٠٧٠



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨/١/٢٠٠٠م

لا تقتحموا الأمن النفسي الداخلي

لم يمر العالم في تاريخه القديم او الحديث بمرحلة عصيبة عقيمة مريرة كالتي يمر بها اليوم. خارطة سوداء مفزعة ترسم على ارض الواقع مرحلة هي من اصعب واعقد المراحل، اختلط فيها الحابل بالنابل، وتداخلت وتشابكت قضاياها بحيث لم يعد الباحث او المحلل او الخبير، باستطاعته الامساك بطرف خيط من هذه «الشربكة» الرهيبة، اهي اقتصادية، سياسية ام اجتماعية؟ اين البداية والى اين تتجه النهاية؟، كتلة لا تعرف مداخلها او مخارجها وكانت الحصيلة والمحصلة لهذه التشابكات في الاثر البالغ على الاعتداء على الامن النفسي الداخلي، فالكل حائر، اما متحفز مستنفر او حذر محتاط او مطبق المثل القائل «لا ابالي» وفي بحر السطحية يسبح ويمرح ويضحك وهو ضحك للبكاء اقرب!

الكل يصرخ ويصرح بالعولمة وصرخات العلم الهائلة، وبالالفية الثالثة والقرن الجديد ونسي من نسي ان القرن الجديد بكل ما سيحفل به قد بدأ دون ان يشعر، فالزمن ليس تعاقب السنين مقطوعة الصلة بعضها عن بعض، بل هو وتيرة دائمة ومستمرة، لا احد يصحو في اليوم الاول من القرن الجديد ويفتح عينيه ليجد عالما آخر وصورا واحداثا جديدة،

بقلم: فاطمة عثمان البكر

هكذا بين يوم وليلة، فكل ما سنشهده في القرن الجديد هو محصلة وامتداد عمل متواصل وجهود قد تكون اقربها بدأت منذ منتصف القرن المنصرم، وما هي الا شعور واحساس يدفعان الانسان المتمرد على واقعه الى تخيل ذلك للهروب من واقع يبدو مريرا وعصيا، وكأننا من يتعلق بخشبة النجاة في عواصف البحر ليس الا الانسان، والانسان وحده، هو خليفة الله على الارض، هو العالم المصغر، فكل من سيقوم به هو الانسان، تأهيل الانسان المعلوماتي الذي سيمتلك مؤهلات التعامل مع كل افرع المعلوماتية، وهذا بدوره يجرنا الى تخيل انسان يقف مكتوف الايدي امام الآلة، والآلة مادة جامدة يحركها الانسان، لاتنمية ولا حضارة ولا تقدم الا بالاهتمام بالانسان وهو الذي كرمه الله سبحانه وتعالى ووهبه العقل وميزه عن كافة الكائنات، وترك له حرية التفكير والتدبير في الارض وحتى النفاذ الى اقطار السماء بسلطان العلم والعقل والايمان والارادة.

وهنا ينبغي لكل عاقل منا، على قدر معرفته وخبرته ان يقف وقفة حذرة، فالجيل الحالي هو جيل القرن الجديد، فلا نربكه بالمصطلحات الفضفاضة ونحن معروف عنا عشقنا للمصطلحات الرنانة، وألقوا ولو نظرة سريعة على كل ما يذكر اعلاميا مقروءا مسموعا او مرئيا كم وكم نردد: الالفية الثالثة، القرن الجديد، العولمة، حتى دون فهم واع لمحتواها!

الجيل الحالي هو جيل القرن الجديد فينبغي ان لا نتركه فريسة للقلق والعجز والمباغتة، لعالم بدأ قبلنا في دراسة متأنية للدخول في قرن جديد هو ليس مقطوع الصلة بعالم اليوم لا سنيه ولا احداثه، توفير الامان النفسي بالرعاية والا نشريكهم بقضايانا العصية ومشاكلنا التي ندور بها كما ندور حول الساقية ونحن نردد هل البيضة ام الفرخ قبل؟ هل المرأة هي عضو عامل ومحسوب ام هي من سقط المتاع؟ هل المرأة لها

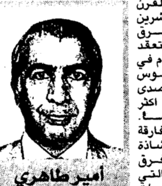


المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ / ١ / ٢٠٠٢

حقوق ام هي لا تستحق ان تنال حقوقها؟
لنطو الصفحة امام دفاترهم وكراساتهم ومحاضراتهم، ولنفتح صفحات الامل والعمل والابداع، لنعلمهم ان الله محبة، وحب الله يتجلى في الشكر والعمل وعمارة الكون، بعيدا عن التشنجات والصراعات، والاهم من ذلك هو عدم الاقتراب او الاعتداء على الامن النفسي الداخلي للانسان حتى يكون بالامكان اللحاق بقطار الامل الذي لا ينتظر طويلا على ارصفة التقاعس والمتقاعسين، اليائسين والمحزونين طويلا!!

الفوضى المنضبطة ذاتيا وهندسة السلام المعولمة



أمير طاهري

رغم بدء القرن الواحد والعشرين لا تزال فرق النقاش التي تعقد هذا العام في مؤتمر دافوس بسويسرا تتصدى لمشاكل عمرها اكثر من 150 عاما. وتبدو هذه المفارقة التاريخية شاذة مقارنة بالفرق الاخرى التي تتناول المنظمات العلمية والتقنية والاعمال التجارية والاستثمارية، وضمن هذه الدوائر يعيش العالم في القرن الواحد والعشرين ونظره مشدود نحو القرن الثاني والعشرين، فصورة العالم الذي تعم التقنية كل مظاهر حياته اليومية لم تعد مقصورة منذ امد طويل على قصص الخيال العلمي.

ويستخدم ملتقى دافوس نفسه بعض أخر ما توصلت اليه التكنولوجيا، فلكل مشارك فيه رقم سري خاص يسمح له او لها بالعبور الى الاجزاء المختلفة لقاعة المؤتمر والمرافق الملحقة. وهناك الجهاز الذي يتيح للمشاركين بمجرد لمس بطاقة مشفرة جينيا تفحص بريدهم الالكتروني والاتصال بقواعدهم الرئيسية. اما الارسال المضاعف عبر الاقمار الصناعية والمستخدم في ادارة النقاشات ويسمح لأي شخص في اي طرف من اطراف العالم بالمساهمة بالنقاشات فأصبح استعماله في هذا المؤتمر من باب الروتين والعادة.

وفي هذا الاطار فان اوسع علماء القرن التاسع عشر افقا لن يشعروا بالتالف بسهولة مع عالم التكنولوجيا المتفوقة الجديد. اما عند الحديث عن الاعمال التجارية والمالية العالمية فنعبر الى عالم الحقيقة المتخيلة الذي يتوقع ان يطوره القرن الواحد والعشرون ويطرحه كبديل عن عالم الماديات الملموسة الذي جاء نتيجة الثورة الصناعية قبل مائتي عام تقريبا. اكثر اهمية من ذلك الشعور المتنامي ازاء مرور الاقتصاد المعولم بتحول جوهري يحميه على نحو ما من مشاكل الماضي الدورية.

وبحسب روبرت روبن وزير الخزانة الاميركية السابق «نستطيع الآن القول بثقة اننا تخلصنا من اشكالية دورة النمو الاقتصادي السريع والمفاجئ، وما بين ايدينا اليوم هو اقتصاد جديد بكل معنى الكلمة له مشاكله الخاصة به، بيد ان لا علاقة له بمشاكل النموذج الاقتصادي الكلاسيكي».

مقابل ذلك ينعدم اي قدر من هذا التفاؤل الواثق عندما ننتقل الى عالم السياسة، فقلة قليلة من الاستراتيجيين لا تزال تحلم بالوصول الى انظمة مستقرة تتأسس بموجب توازن قوى بحسب تحديد «تاليراند وماترنخ» في برلمان فيينا. وهم يتحدثون عن «الهندسة المعلومة» للسلام ويسعون نحو ايجاد هياكل اكثر قوة وتحملا بمقدورها الحفاظ على الاستقرار الاقليمي والدولي.

وفي هذا الاطار قد تكون الفجوة الزمنية التي تفصل بين علمي الاقتصاد والسياسة سبب الكثير من المشاكل المستقبلية. فعالم التجارة والمال ادرك الحقيقة الاساسية لعصرنا والمتمثلة في خطو التغيير السريع، ودائما ما اشتملت قرارات رجال الاعمال على عنصر الزمن في الماضي، الا ان الفارق اليوم ان عنصر الزمن غالبا ما يكون العنصر الاساسي في عملية صناعة القرار. وقد اصبحت الطبيعة المتحولة لكل الاشياء من حولنا مفهومة اليوم على نحو افضل مما كانت عليه في السابق، مما يمكن الانسان من التعاطي معها من منطلق الصداقة بدل الخصومة.

وفي وقتنا الحاضر يعيش السياسيون، خاصة داخل المجتمعات التي تجري فيها الانتخابات، مفارقة، اذ يترتب عليهم التفكير على المدى البعيد بينما هم مرغمون على التحرك والعمل في المدى القصير بسبب الاعتبارات الانتخابية. وهنا فان من غير الممكن اكمال «هندسة السلام» في ستة اشهر غير ان تلك المدة تعتبر كافية لرفس الناخبين «مهندسي السلام» خارج الحلبة السياسية.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨/١/٢٠٠٠

ومن مظاهر العالم الحديث استيعاب عالم التجارة والمال للتنوع، وكما اشار هاملت ذات مرة فهناك الكثير في السماء والارض مما يعجز فيلسوف واحد على اختزاله وتقديمه. وبينما ينظر السياسي بعين من الشك الغريزي الى التنوع يتفهم رجال الاعمال قول ارسطو «اي مكان لا يتوفر فيه التنوع ينعدم فيه النظام»، وهذا ما يعني ان مصدر النظام الاساسي هو التنوع.

مظهر اخر من مظاهر الحياة مطلع هذا القرن الجديد التنافس المتواصل لابتداع الحلي والملابس التي غالبا ما يمليها علينا عالم الموضة.

وقد تعلم رجال الاعمال كيفية التاقلم مع هذه التحولات المدهشة، وبحسب احد التقديرات فان اكثر من 90 في المائة من المنتجات التي يستهلكها العالم اليوم لم تكن موجودة بشكلها الحالي ابدا قبل عقد واحد.

ويتحدث بيل غيتس مؤسس شركة مايكروسوفت واحد ضيوف دافوس اللامعين عن انظمة متفاعلة تتيح للمستهلك تحوير المنتجات التي يستخدمها طيلة الوقت، بكلمات اخرى سيصبح التغيير عملية متواصلة اكثر من مجرد انفجار دوري لما هو جديد.

في المقابل غالبا ما يجد السياسي نفسه عالقا في مواضع تمليها عليه الحساسيات الايديولوجية او الحزبية التي ليس بمقدوره التخفف منها بسهولة. ومن المشاكل في هذا السياق وجوب مرور القرار السياسي عبر دائرة طويلة من البيروقراطية قبل ان يغدو قابلا للتطبيق. وهذا قد يعني تاخيرا من النوع الذي يعاقب عليه العالم الجديد بشدة. فضلا عن ذلك من بين المشاكل التي يواجهها السياسي انكماش قدرته على اتخاذ قرارات مركبة، اذ يخضع الكثير من القرارات السياسية هذه الايام لثقل جماعات الضغط المختلفة التي تسعى وراء تحقيق اجنداتها الضيقة وغالبا ذات الصفة الطائفية. وفي هذا السياق تندرج اشارة عدد من المراقبين في واشنطن الى ما يطلقون عليه «معامل كلنتون» الذي يقصدون به الطريقة المتبعة في وزن كل قرار مقابل عدد من الاعتبارات المختلفة التي تتدرج من حقوق الانسان وحتى المصالح الامنية للولايات المتحدة مرورا بالفرص الاستثمارية والتجارية. بيد ان تلك الطريقة تثبت نجاعتها فوق الورق فحسب، اما عند التطبيق في ارض الواقع فان كثيرا من القرارات تتشكل على اساس واحد فقط او عدد من الاعتبارات السابقة فحسب.

ويقوم مستقبل «هندسة السلام» على عدد من الافتراضات التي سيثار ويناقش معظمها في دافوس هذا العام. واول تلك الافتراضات ان القرن الواحد والعشرين سيشهد اكتمال نظام مستقر داخل اوروبا تترابط داخله فعليا كل دول القارة عبر روابط اقتصادية وسياسية لا يمكن نقضها.

والامر الرئيسي الذي لا يمكن وزنه بدقة هنا هو مستقبل روسيا، وهنا يرى عدد من الخبراء ان روسيا سرعان ما ستخرج من ازمتها الحالية التي كان لا مفر منها بعد القطيعة مع النظام الشيوعي الذي عاشت البلاد في ظله مدة 75 عاما. في المقابل يعتقد آخرون ان بنية الفيدرالية الروسية لا تزال تحمل طابعا امبراطوريا ومن هنا لا بد انها ستمر عبر سلسلة من عمليات الانفصال واعادة تشكيل نفسها.

ومن الافتراضات الاخرى ان الصين ستواصل اصلاحاتها الاقتصادية لتتبوأ لنفسها مكانة داخل النظام المعولم الجديد. وثمة تحفظات ترد هنا ايضا، فيمكن القول بان للصين هيكلا امبراطورياً قد لا يقدر على الصمود طيلة القرن الجديد.

اما افريقيا التي اثبتت حضورا في دافوس قبل عامين فقد تراجعت الى الصفوف الخلفية من جديد. وان كان القرن العشرون قد بدأ باقتسام القارة الافريقية بين القوى الاستعمارية الغربية فان مطلع القرن الواحد والعشرين يشهد تراجعا ملموسا في الاهتمام بالقارة السوداء.

ولا يزال الشرق الأوسط يحظى بقدر من الاهتمام يعود الفضل فيه جزئيا الى الارتفاع المفاجئ الاخير في اسعار النفط. بيد ان لا فكرة لاي احد هنا عما يخبئه المستقبل.

وبالنظر الى اجزاء المشهد باكمله قد يدفعنا القرن الجديد الى ادراك ان التاريخ هو الذي يصنع نفسه وان اي هندسة للسلام ستأتي نتيجة لافعال وردود افعال من الصعب التنبؤ بها لنقوم بالسيطرة عليها باسلوب مترابط محكم. وقد وصف النظام الجديد احد الفلاسفة هنا بقوله انه «فوضى منضبطة ذاتياً».



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩/ ١/ ٢٠٠٠



المعركة الأيديولوجية

الايديولوجيا هذا المصطلح السياسي الذي حوى في طياته الكثير للبشرية فمنذ بدء الخليقة تطور الفكر السياسي وظهرت الايديولوجيات وبها ومن اجلها قامت وسقطت امبراطوريات وممالك وجمهوريات ومعها وبين تروسها الجهنمية غير المرئية سقط الملايين من البشر دفاعا عن ايديولوجية ما يؤمنون بها.

في بداية الالفية الثالثة وبداية قرن جديد - القرن الـ ٢١- سعى العديد من المفكرين والمحللين السياسيين الى وضع فاصل وهمي بين ما مضى وماهو ات وكانت الايديولوجيات وخاصة تلك التي ظهرت او تبلورت في القرن الـ ٢٠ موضوعا شيقا ابحرت فيه اقلام العديد من المفكرين والمحللين وفي صحيفة «الهيرالد تريبيون الدولية» كتب المعلق والمحلل السياسي المعروف وليام بفاف مقالا بعنوان: «المعركة الايديولوجية» في محاولة منه لالقاء الضوء على ايديولوجيات القرن الـ ٢٠ وما ينتظرها في القرن الـ ٢١ وكانت للعناوين الفرعية في هذا المقال دلالاتها: «الايديولوجية مازالت على ضخامتها في الصراع العالمي من اجل القوة»، «ستلوح الايديولوجية بضخامة في اطار صراع القوى العالمي خلال القرن الـ ٢١».

استهل بفاف مقاله بالاشارة الى انه عند الحديث عن المستقبل يكون من المفيد ادراك ان التغير بطئ بطبعه الا ان التغير «التراكمي» سريع جدا كما ان ظهور مقاطعات في استمرارية التاريخ دائما ما يكون امرا محتمل الحدوث.

يرى بفاف ان نماذج المجتمعات والمنظمات السياسية في الالفية الجديدة لن يشوبها اى تغيير وانها «مبدئيا» ستظل ذات النماذج التي انهى بها العالم القرن الـ ٢٠، ويرى أن الولايات المتحدة الامريكية ظلت وستظل الاقوى والاكثرنفوذا في المجالين السياسي والاجتماعي في السنوات الاولى من الالفية الجديدة وهو ما يعني أن تظل «القوة الكبرى الوحيدة».

ينتقل بفاف الى المجال الاقتصادي حيث يعتقد انه وكما كان النظام الراسمالي مسيطرا خلال العقدين الاخيرين فسوف يستمر كاكثر النماذج الاقتصادية والتجارية وضوحا خلال القرن الجديد.

يحذر بفاف من ان موقع الولايات المتحدة على قمة النظام العالمي والنظام الاقتصادي القائم على الراسمالية سيتعرضان لتحديات وعلى الرغم من عدم وجود مؤشرات على طبيعة او هوية اى نموذج ناجح يصلح للتحدي النموذجين السالفي الذكر في الوقت الراهن فانها طبيعة «توليد» اى نظام مهيمن او مسيطر لتحديات او لنظم بديلة له في المستقبل وهو يرى انها ليست وجهة نظر شخصية بل «حقيقة سياسية رئيسية».

يعتقد بفاف ان «السيطرة» يمكنها ان تستمر لفترات طويلة عندما يكون القائم بها نظام في حضارة تهيمن على حضارات اخرى اكثر تأخرا وهو ما جعله يستخلص ان التحدي الذي ستتعرض له الولايات المتحدة سياتي من مجتمعات «متكافئة» من حيث التقدم وهو يضرب مثلا بالامبراطورية البريطانية في مطلع القرن الـ ٢٠ عندما كانت القوه العظمى الوحيدة ولكن كان لها منافسون في اوروبا وبالتطبيق على الولايات المتحدة فانه يرى انها تواجه منافسا يتمثل في الاتحاد الاوروبي ومنافسا آخر هو روسيا بالاضافة لآخرين في آسيا.

في مرحلة لاحقة من المقال يبدأ بفاف محاولة لاستقراء المستقبل من خلال التطلع الى الماضي وهو يقول في هذا الشان: «افعل ذلك لتاكيد مدى ضآلة ما يمكننا رؤيته عندما ننظر الى الامام».

من خلال نظرة الى «الخلف» يرى بفاف ان الاعتقاد التقليدي بشان مستقبل القرن الـ ٢٠ تناوله نورمان انجيل في كتابه الشهير «الوهم العظيم» (صدر عام ١٩١٠) الذي اشار فيه المؤلف الى أن المصالح المشتركة بين القوى الكبرى ومن فوقها اقتصاديات تلك الدول اصبحت من التشابك والتداخل والاعتمادية بحيث فقدت الحرب معناها بعد ان جعلت الامبراطوريات و نظرية قاعدة الذهب الاقتصاد العالمي اكثر «عولمة» مما هو عليه اليوم.

ويستمر بفاف في استقراء المستقبل مستعينا بالتاريخ فيشير الى ان القوى المدمرة التي فرضت سيطرتها على جانب كبير من القرن الـ ٢٠ كانت اغلبها بلا نفوذ - هذا أن كان لها وجود - في بداية ذلك القرن ففي عام ١٩٠٠ كانت الماركسية كحركة سياسية «مسالة ثانوية» وكان لينين الذي لم يتجاوز عمره الـ ٣٠ عاما معتقلا في سيبيريا

إعداد:

طارق الشيخ

لاسباب سياسية اما هتلر فلم يكن عمره يتجاوز ١١ عاما وموسوليني ١٧ عاما حيث كان اشتراكي مسالم ولم يكن للفاشية او للنازية وجود.

وعن المستقبل والتنبوء به اشار بفاف الى ماكتبه برجينسكي في الستينيات من القرن الـ ٢٠ من ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي «يتحولان» الى مايطلق عليه العصر التكنوتروني حيث يوجد نمط جديد من انماط «الثقافة التكنولوجية الفائقة» الخاضعة لسيطرة مثقفين لهم توجهات مؤسسية وعقول تطبيقية كما اشار بفاف الى كتاب «العام ٢٠٠٠» لهيرمان خان وانتوني وينر حيث تنبأ الكتاب الذي ظهر في الستينيات الى عدم تغير النظام الدولي واستمرارية الحرب الباردة وانتشار الثقافة «الحسية» والعلمانية والتغريب وتهميش الاديان، ومنذ ٤٠ عاما قال دانيال بل ان الايديولوجية «نفدت» وراى فوكوياما ان التاريخ قد «انتهى»، وعندما كان انتوني ليك يشغل منصب مستشار الرئيس كلينتون للامن القومي فانه راى ان محاربة القومية امر تلتزم به امريكا وهو يتفق مع ايرنست جيلز في ان «القومية» ظاهرة بدائية سيعالجها التطور.

وعلى الرغم من جميع الآراء المتضاربة التي برزت في القرن الـ ٢٠ فإن بفاف يرى ان الايديولوجيا مازالت موجودة وهو يرى ان الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا من اكثر المجتمعات شوفينية (لديها نعرة قومية) على الارض.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهــــرام

التاريــخ : ٢٩/ ١/ ٢٠٠٠

يرى بفاف ان الحكمة التقليدية منذ سقوط حائط برلين في نوفمبر ١٩٨٩ اشارت الى: زيادة التقارب بين اوروبا والولايات المتحدة، تكامل دول الكتلة الشيوعية السابقة في اطار المجتمع الديمقراطي ستزيد العولمة من درجة تغريب الاقتصاد والتكنولوجيا بالدول النامية سيؤدى التمادى في تدويل المجتمعات الى المزيد من التدخلات «لاسباب انسانية» والمزيد من القيود على السيادة الوطنية، وفقط هى تلك الدول «غير المتحضرة» التى ستقاوم كل ماسبق ذكره.

يرى بفاف ان كافة تلك الافتراضات كانت مغرقة في التفاؤل فمع حلول القرن الجديد تصاعدت هيمنة العولمة (نظرية او ايديولوجية لاعادة تنظيم التجارة) وفى شهر ديسمبر الماضى انتهى مؤتمر سياتيل بالمزيد من الارتباك فالكونجرس الامريكى يرفض منح رئيس البلاد سلطة التفاوض في «المسار السريع» ويتعرض نموذج اعادة التنظيم لتساؤلات عديدة في أسيا وطالما قوبل بالنقد في الدول الاوروبية الصناعية، وهناك توتر «تراكمى» بين الولايات المتحدة واوروبا بشان مسائل هامة مثل التكنولوجيا والاقتصاد والسيادة السياسية.اما الاعتقاد القائل بان روسيا سرعان ما ستندمج في النظم الاقتصادية والسياسية الغربية فلم يعد اعتقادا يعتد به.

وهنا يحدد بفاف ان الجمل السالفة الذكر تتضمن تنبؤات ضمنية فهى تصف حقائق او اتجاهات قابلة للملاحظة يتوقع لها ان تؤثر في العقد القادم فهى تتجاوز الاستمرارية او فيما يتعلق بالعولمة، تقذف في المستقبل بعدم الاستمرارية في تيار الرأى او الاحداث وهى جميعها تشير الى ناتج واضح الاختلاف عن تلك التوقعات المتفائلة ويعلق بفاف على اسلوب التنبؤ المستقبلى بقوله «ان التغير التراكمى سيضبط توقعاتنا ولكن دون مقاطعات في التاريخ ولكن المقاطعات موجودة». مثل الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ والثورة الروسية ١٩١٧ وصعود هتلر للسلطة عام ١٩٣٣ وتعاون «صن يات سن» مع الحزب الشيوعى الصينى والسوفيتى ١٩٢٤ وغزو اليابان لمنشوريا ١٩٣١ ولم يكن كل ما سبق سوى في النصف الاول من القرن الـ ٢٠.

ويرى بفاف انه لايستقيم الحديث عن المستقبل دون فرضين الاول هو التوقع في مجال المسار المستقيم للتاريخ والثانى هو توقع تكرار حدث معروف من الماضى القريب مثل انهيار اخر او كساد اخر او هتلر اخر ويؤكد بفاف ان كلا الفرضين يفتقران الى الاهمية ولكن كلاهما لايمكن تجنبه فبدونهما يكون من الصعب الحديث عن المستقبل.

ينهى بفاف مقاله بخلاصة خبرة المؤرخ المعروف شارلز بيرد حيث اشار الاخير الى ٤ اشياء توصل اليها من خلال تعامله مع التاريخ هى: «عندما يأتى الظلام تبدأ النجوم في البريق،و ان النحل الذى يسطو على الزهور يزودنا بالعسل،ومن يرغب الله في تدميره يصيبه بالجنون اولا، وان طواحين الله تطحن ببطء ولكنها تطحن حتى الاشياء المتناهية فى الصغر».



المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/ ١ /٢٠٠٠

زيارة إلى المستقبل

بقلم: **محمد على ابراهيم**

شيطان «العولمة» فى القاهرة

حوارات فريدمان.. والوجه الآخر للديكتاتورية!

وجهت السفارة الامريكية بالقاهرة دعوة إلى الصحفى الامريكى المعروف لويس فريدمان لالقاء بعض المحاضرات هنا وهو الذى يقولون عنه فى امريكا انه «نبى» العولمة، وهو الذى يتولى شرحها وتسويقها والترويج لها فى العالم كله، باعتبار ان هذا هو النظام الذى سيرث الارض بكل انظمتها المتباينة سياسيا واقتصاديا وثقافيا.

.. وبداية فاننى معترض بشدة على وصفه «بالنبى» فبغض النظر عن كون الكلمة مرادفة للرسالات السماوية إلا انها أحيانا تكون تدليلا على الدعوة للخير والحق والجمال.. لكن بعد ما سمعته من حوارات هذا الصحفى الذى فاز بأكثر من جائزة من جوائز بوليتزر عن تقاريره فى جريدة النيويورك تايمز حين كان رئيسا لمكتبها فى بيروت والقدس فان الوصف الاقرب اليه هو «غراب» العولمة او شيطانها!! وهو ليس تجنيا وانما تقييم الان توصلت اليه بعد سماع حواراته التى خاضها خلال خمسة ايام فى مجلة اسبوعية وجامعة الاسكندرية ومركز دراسات سياسية وخلال ندوة للمثقفين والكتاب.

على شريط مدته ساعة ونصف سجلت لهذا الصحفى اليهودى المعتدل كثيرا من الاراء التى يبدو ان واشنطن تحاول اقناع الدول بها من خلال سفراء غير رسميين - مثل فريدمان - قبل ان تتحرك وترغم العالم كله من خلال مثلث الرعب الذى تملكه على الانصياع لها والرضوخ لمشيئتها، وهذا المثلث طبعا يضم منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولى، والبنك الدولى.

.. من خلال حوارات فريد مان فى الاماكن المختلفة يمكنك ان تلخص ركائز العولمة التى يدعو لها ويحشد لمؤازرتها كل فكره وموهبته الصحفية فمثلا هو يعتقد ان الدول التى تعتز جدا بتاريخها وثقافتها وجذورها وحضارتها، لن تستطيع النجاة من دوامة العولمة وهو يضرب مثالا لذلك عندما يقول ان أعظم واقوى واغنى دولة فى العالم وهى الولايات المتحدة ليست سوى خليط غير متجانس يضم أسيويين وافريقيين وصينيين ومكسيكان وغيرهم.. بل ويتباهى بأن سبب عظمة امريكا هو سماحها بالهجرة ونوبان الجميع فى بوتقتها.

طبعا الصحفى الامريكى يريد ان يقول بطريق غير مباشر ان «جينات» الحضارة والتاريخ والثقافة ستختفى وتختفى معها عوامل الصراع ومسبباته.. بمعنى ان الصراع التاريخى والتقليدى بين العرب واسرائيل سيختفى بعد السلام ويندمج العرب واليهود فى علاقة مصالح وتنوى بعيدا بذور الصراع وينسى الناس دماء شهدائهم فى الحروب التى خضناها ضد تل ابيب..



المصدر : المساء

التاريخ : ٢٩/١/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

.. وطبعا نحن نختلف معه فى هذا لان الصراع العربى الاسرائيلى ليس مثل اى صراع اخر، فهو دينى عرقى سياسى جغرافى تاريخى، اما بالنسبة للولايات المتحدة وتعايش جميع الاجناس فى ظل نظامها فهذا غير صحيح.. فهناك عنصرية قوية واحداث لوس انجلوس عام ١٩٩٢ خير دليل على ذلك وهناك ثوابت فى العقل السياسى الامريكى تؤكد ان ارضية الصراع خصبة فلن يكون هناك رئيس أسود لامريكا وهذا مثال بسيط. والميليشيات المسلحة البيضاء مازالت تدعو الى تنقية الجنس الابيض من بقية الشوائب السوداء والصفراء والملونة..

.. أيضا عندما يشير فريدمان الى ان اسرائيل تستطيع ان تفرض السلام الذى يعجبها ويوافقها لان العالم كله يحتاجها؟! سألناه كيف.. قال لانها لم تعد مثل زمان تتضرر اذا ما أوقفت اوروبا وارداتها من البرتقال والموالح الاسرائيلية، ولكنها الان نجحت فى ان ترتقى تكنولوجيا وعلميا وأصبحت كل الدول تطلب مساعدتها فى الناحية التكنولوجية سواء للاغراض السلمية أو الاغراض الدفاعية.. الجميع يلجأون اليها من اول اليابان وحتى الصين؟! ونسى فريدمان طبعا - او تناسى - ان يقول لنا من الذى زود اسرائيل بهذه التكنولوجيا التى يطلبها العالم كله.. ومن الذى جعلها الطرف الثانى فى معادلة العولمة؟!

ببساطة امريكا تريد لاسرائيل ان تقود المنطقة اقليميا، وهذا لن يتأتى فى ظل وجود الصراع العربى الاسرائيلى، لذا يجب ان ينتهى التوتر ويسود السلام - بمنطق اسرائيل - لتستطيع ان تقود «على الرايق».

.. قال ايضا ان واشنطن حريصة على (مجاملة مصر!!) كى تستمر فى علاقاتها الدبلوماسية والسياسية مع اسرائيل. فلا تحاسبها على حقوق انسان او ديمقراطية او انتخابات او فساد!! ورأيى ان امريكا تضغط علينا بكل الحجج، والضغوط الاقتصادية والدفاعية كى تستمر علاقتنا مع اسرائيل فى مسارها الطبيعى، لان واشنطن تعلم جيدا اين التهديد الحقيقى لاسرائيل؟! وهى تعلم ايضا ان الدول العنصرية الغاصبة لايمكن ان تقود شعوبا ذات حضارة وتاريخ وثقافات عريقة، الا من خلال قوى كبرى تساعدها على ذلك وتمهد لها تمهيدا من خلال انظمة مبتكرة كالعولمة مثلا، ناهيك عن سياسة المعايير المزدوجة بالنسبة لامتلاكها سلاحا نوويا.

.. قال فريدمان أيضا فى معرض ترويجه للعولمة ما سبق وذكره فى كتابه الذى أحدث ضجة العام الماضى «السيارة الليكسيس وشجرة الزيتون» من أن الدول حرة فى دخول العولمة طبقا للسرعات التى تختارها.. والحقيقة ان العولمة هى الوجه الحديث للديكتاتورية، فهى تفرض على الدول دخول العولمة من خلال فترة زمنية معينة تحددها «الجات» وعلى الدول السمع والطاعة، اذن هذا يؤكد عدم توافر الحرية للدول فى تحديد طريقتها.. أيضا لم يستطع لويس فريدمان ان يطمئن الدول الصغيرة من ان هناك مؤسسات ضخمة أو شركات متعددة الجنسية تحدد سلفا طريق المنافسة، مما يثير المخاوف عن ظاهرة ابتلاع الشركات المتعددة الجنسيات العملاقة للشركات الصغيرة.

.. ايضا لا ينكر فريدمان ان العولمة تقدم مقاييس عالمية موحدة او ما يعرف بـ «Standardization» وهذه تلغى الهوية الخاصة وتؤثر عليها مباشرة دون الأخذ فى الاعتبار للمقاييس القومية.

.. من تخاريف الحوار ايضا ان فريدمان اعلن ان هناك دولا ستستفيد من العولمة اكثر مما تستفيد واشنطن وضرب مثالا



المصدر : المساء

التاريخ : ٢٩ / ١ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالسعوديه حيث قال ان حاجة امريكا للبترول تجعلها تتغاضى عن اشياء كثيرة (لا تعجبها) فى السعودية مثل حقوق الانسان والديمقراطية والتسامح الدينى!!، واعتقد انه حتى لو كانت السعودية لا تنتج مثل هذا القدر الهائل من البترول، فان استقرارها مهم جدا للولايات المتحدة بصفتها الاسلامية وبصفتها الاستراتيجية، وانها المعادل الموضوعي للتطرف الشيعى الايرانى من وجهة نظر واشنطن.. اذن العملية ليست بترولا فقط وانما هناك مصالح واستراتيجية عليا تحدد الأمور.. وستظل على هذا المنوال فترة كبيرة.

اما نظرية «القطيع الالكترونى» التى يتبناها «فريدمان» ويقول ان الاستثمارات توجه نفسها من خلال الشبكات الالكترونية والبورصات الى ما فيه مصلحتها فقط بغض النظر عن التاريخ والجغرافيا والصراعات وهو ما خصص له فصلين فى كتابه «السيارة الليكسيس وشجرة الزيتون»، فقد ثبت خطؤها ايضا فى كوريا وسنغافورة واندونيسيا وماليزيا.. ولعل الشئ الوحيد الصحيح فيها هو الاسم فالقطيع اشارة الى ان الاموال حيوانات صماء وعمياء تجرى فى اتجاه العشب والماء فقط، وهو فى حالتنا المقصود به «مناخ الاستثمار»، وقد تسبب فشلها فى انهيار دول باكملها.

.. المهم ان هذه الحوارات فى القاهرة حركت المياه الراكدة من ناحية، ومن ناحية اخرى عرفت كتيبة الاستطلاع الممثلة فى شخص لويس فريدمان، ان مصر بحكم ظروفها وتاريخها وعدد سكانها وموقعها لا يمكن ان تكون قطعة شطرنج يحركها البيت الابيض على رقعة العولمة، فنحن لن ندخل اليها مغمضى الأعين، مسلوبى الارادة.. وانما هناك عقل وبصيرة وهدوء يحكم تصرفاتنا وحركاتنا المستقبلية.. وواشنطن تعرف جيدا ان اقتناع القيادة السياسية هنا لايكون بتعليمات او ضغوط او ابتزاز.. وانما من خلال حوار طويل ينتهى اما الى اقتناع واما الى رفض لايفسد للود قضية.

بالمناسبة بعد زيارة فريدمان للقاهرة، توجه فورا الى اسرائيل ليحاضر فيها عن موضوع سيجد قبولا بالتاكيد وكتب فيه مقالا مستفزا قبل عشرة ايام فى النيويورك تايمز وهو «تضاؤل الدور القيادى لمصر بعد استكمال عملية السلام بين سوريا واسرائيل».



المصــدر : الــوفــد

التاريــخ : ٢٩/١/٢٠٠

تشكيل المستقبل

كانت مفاجأة جميلة ان يتصل بى اخى أ. سعد أبو السعود من الاسكندرية مؤيدا ما كتبته السبت ١/١٥ عن رؤيتى الكونية عن علاقات الاديان السماوية الثلاثة والمعتقدات الدينية الاخرى والتى اعتبرها ايضا اديانا والتى يدين بها اكثر من نصف سكان الكرة الأرضية وطلب المزيد من افكارى في هذا الاتجاه - يتواكب هذا مع ندوة حضرتها دعت اليها جماعة الشاركة يوم الجمعة ١/١٤ وكان المتكلم د. اسماعيل صبرى عبدالله وهو غنى عن التعريف عن العولمة او كما يسميها الكوكبية ولعل هذه التسمية اقرب الى الصحة - مدليا برأى يتفق عليه الكثيرون هو ان الالفية الثالثة هى الفية قارة آسيا وان الدورة القادمة ستشمل صعود خمس دول الى مصاف الدول الكبرى المتحكمة وهى روسيا والصين واليابان والهند واندونيسيا.

ان كل باحث فى الاديان السماوية الثلاثة يصدم عندما يجد ان اله اليهود قد اضفى عليه صفات غير واردة في إله المسيحيين والمسلمين فهو اله قاس يأمرهم بقتل الاطفال والرجال وسبى النساء وتدمير المدن وهو يغضب عليهم وهم يغضبون منه الخ.. كما جاء بالعهد القديم. وفى مبحث آخر فان حوار الاديان السائر الآن بين الاسلام والمسيحية تحت رعاية الفاتيكان والأزهر وهو لا شك امر هام طالما تحاشيا الخوض فى لاهوت الدينين واقتصر الامر على اظهار التقارب الكبير والذى يكاد يكون واحدا فى ديوان الاخلاق بينهما - فالدين المعاملة • صيغة رائعة للتقارب ليس بين الدينين السماويين ولكن للتعايش مع الآخر - اى آخر - لقد اغتصبت يوما كتاب تعاليم بوذا من فندق بسنغافورة وقرأته وسعدت به وقد زادنى علما ومعرفة وهذا الآخر رضينا أو لم نرض هو العملاق الصاعد آسيا انى لست من مؤيدى ان الغرب عدو للعرب والاسلام لان هذا الكيان الاسلامى الشرق اوسطي الجنوب اسيوى ليس له القدرة حالا على ان يشكل خطرا على الغرب ليكون عدوا له - ان الغرب وبكل بساطة ألبس العرب والإسلام ثياب الأرهاب ونحن بكل سذاجة قد صدقنا هذه الفرية وقمنا بالدفاع عنها بدلا من تجاهلها واصبحت شغلنا الشاغل •وهو الامر المطلوب، بدلا من أن نتجه الي تنمية مواردنا الطبيعية والبشرية والفكرية ليكون لنا مكان تحت الشمس.

ان الحروب المسلحة التقليدية محدودة آثار التدمير - اما الحرب الاقتصادية القادمة فتدميرها أكبر.

ان المناطق التى سيدور حولها وعليها الصراع القادم هى المناطق ذات المستويات الشرائية الاستهلاكية الغنية والمستهلكة للخدمات بمعناها الواسع فمثلا افريقيا غنية عددا ولكنها فقيرة مالا لن يكون لها حساب فى الألفية الحالية بل لعل الغرب تركها لفقرها وتصحرها وخلافاتها فهى انا لا تستحق حالا ان تنال جهدا او تكلفة من الاسرة الدولية الا لبعض البلدان الافريقية والتى مازال الغرب يحتاج الى مواردها الطبيعية، انها اقرب الى سوق مستهلكة لأسلحة قديمة صغيرة لتصفية حساباتها وحتى هذه السوق لا تسيل لعاب ومصادر التسلح الكبرى - ولعل اتجاه مصر الى السوق الافريقية الغربية الكوميسا هو اتجاه سليم - كما ان التحول السريع الى الاستغناء عن الطاقة البترولية خاصة فى الانتاج التكنولوجى الحديث والذى لا يستهلك من هذه الطاقة إلا قدراً ضئيلاً جدا سوف يلقى بظلاله على اقتصاديات البلدان البترولية - ان لم تع الامر وتتطور بسرعة.

ولعل لمن يبررون تخوفهم من ضياع الهوية الدينية او القومية فى ظل الكوكبة الجديدة - هم اشبه بأطفال مازالوا يلعبون بدميهم ويتكلمون معها ويبثونها آمالهم الضائعة وحضاراتهم البائدة بدلا من اللحاق بالركب - ان السلاح الجديد - تكنولوجيا + معرفة + قوة انتاجية متقدمة.

رمزى زقلمة



المصـــدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ٢٩/ ١ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من قريب

بمناسبة دافوس !

ظل مفهوم «العولمة» في مصر وفي معظم دول العالم الثالث، مقصورا على طائفة محدودة من المثقفين والكتاب المتخصصين منذ ظهوره وتداوله .. يختلفون في ترجمته ومحاولة تقريبه وشرح أبعاده وتأثيره على حياتنا وشئوننا الاقتصادية .. وانصبت معظم المناقشات الدائرة حول المدلول اللفظي له باللغة العربية، وهل الافضل أن نترجم الكلمة الأجنبية بلفظ «العولمة» أم «الكونية»، أم «الكوكبية» .. بينما كانت قوانين «العولمة» كما قننتها منظمة التجارة العالمية تفرض وجودها وتسرى سريان النار في الهشيم، على صعيد تحرير التجارة العالمية في مجالات مختلفة. لاتقتصر على تجارة السلع والخدمات، وحقوق الملكية الفكرية، والاستثمارات .. بل امتدت لتشمل حقوق الانسان، ووسائل الاتصال وثورة المعلومات، التي بلغت ذروتها في انتشار «الإنترنت» والبريد الالكتروني، وتفوق الفضائيات في الوصول الى عقول الملايين وتشكيل اذواقهم واولوياتهم واهتماماتهم..

ولابد أن نعترف بان احدا لم يحاول، سواء من جانب الحكومة أو من جانب مجتمع رجال الأعمال، أو المثقفين، ان يشرح للمواطن العادي كيف أن سيادة قوانين «العولمة» والالتزامات التي اخذتها حكومات الدول التي انضمت الى اتفاقية اوروجواي ثم منظمة التجارة العالمية على عاتقها، اصبحت تمثل تحديا خطيرا للشعوب يمكن أن يقلب حياة الناس العاديين والمجتمعات التي ينتمون اليها رأسا على عقب. وان فترة السماح الزمنية التي اعطيت لدول العالم الثالث في اتفاقيات التبادل التجاري، يمكن أن تتحول الى سيف مسلط على رءوسهم، بل إنها اصبحت كذلك !

غير أن حادث الطائرة المصرية المنكوبة الذي راح ضحيته عدد كبير من المصريين والأمريكيين وغيرهم، ثم ما اعقبه من محاولات بارعة لعبت فيها وسائل الإعلام الأمريكية المسيطرة عالميا دورا مهما في إلقاء مسئولية الحادث على الطيار المصري الذي قيل إنه حاول الانتحار، وتبرئة الأطراف الأخرى وعلى رأسها شركة بوينج نفسها .. والحملة الاعلامية الكاسحة المواكبة لها والتي اثبتت قدرة وسائل الاتصال العالمية والتقنيات المتقدمة التي تجيدها بل وتسيطر عليها الاجهزة الأمريكية .. كل هذه التطورات قربت الى فهم المواطن المصري العادي ماذا يعنيه مفهوم «العولمة»، سواء من ناحية التأثير الهائل لصناعة الاتصالات على فرض الاتجاهات التي تشكل واقعا سياسيا ودوليا معينا، أو من ناحية التأثير على مشاعر الجماهير.

وهكذا بدا للرأي العام المصري أن «العولمة» ليست مجرد نظام دولي لتحرير التجارة من أجل اسعاد الانسانية ونشر الرخاء في العالم، بل انها يمكن ان تكون ستارا لمصالح الدول الكبرى، وأن الدول النامية سوف تجد نفسها مجبرة على قبول شروط لاتتفق ومصالحها.

ولا يبدو أن المعركة قد حسمت لصلحة «العولمة» أو ضدها .. ولكن المؤكد ان «عولمة» وسائل الاتصال قد ادخلت بعدا جديدا، يمكن أن يمثل اداة للدفاع عن حقوق الدول النامية، ضد أساليب الإكراه وعدم الشفافية، وضد استئثار الدول الاقتصادية الكبرى بتحديد قواعد اللعبة. كما يمكن في الوقت نفسه ان يكون اداة لإغراق الدول النامية في دوامة «العولمة»، والتخبط في تياراتها .. وسوف نرى ما يسفر عنه مؤتمر دافوس من نتائج حول هذه القضايا، في ضوء المقاومة الشديدة التي واجهتها «العولمة» في سياتل.

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الحياة

التاريخ : ٢٠٠٠/١/٢٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أجراآت امنية شديدة حول منتدى دافوس الاقتصادي في سويسرا

DAVOS
دافوس

منتدى دافوس والعولمة . . . وعالم ما بعد "سياتل"



محمود عبد الفضيل *

■ ينعقد في منتجع دافوس في سويسرا المؤتمر السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي من ٢٧ كانون الثاني (يناير) الجاري وحتى أول شباط (فبراير) ٢٠٠٠. ويعتبر منتدى دافوس الاقتصادي العالمي بمثابة «الدولية الجديدة للعولمة»، وسكرتير عام هذه الدولية هو كلاوس شواب. ويجمع هذا اللقاء السنوي وزراء واعضاء برلمانات ورؤساء شركات دولية عابرة للقارات وشخصيات علمية وفكرية، بهدف تنسيق خطط واستراتيجيات لدفع مسيرة «العولمة»، في ضوء ما يستجد من متغيرات ومتسجدات.

ولقد كان موضوع لقاء «منتدى دافوس» المنعقد خلال العام المنصرم (١٩٩٩)، هو «العولمة المسؤولة» (Responsible globality). وكان هذا العنوان يعكس مناخ «ازمة العولمة» في اعقاب «الأزمة الاسيوية»، وما قد تسببه من «خسائر مالية» و«خسائر اجتماعية»، بعد أن كان الحديث يدور دوماً عن مزايا ومكاسب «العولمة»، وضرورة الهرولة لركوب «قطار العولمة».

وينعقد مؤتمر دافوس هذا العام في ظل موجة نقدية تشكك في مزايا العولمة، وتخيم عليه أجواء فشل مؤتمر سياتل عند نهاية العام الماضي، وفي جو يسود فيه القلق من جانب غلاة الداعين للعولمة من الآثار الاجتماعية والاقتصادية السلبية لـ«العولمة المتوحشة».

وخلال الاعوام ١٩٩١ - ١٩٩٨ كانت مواضيع اللقاء السنوي تدور اساساً حول الترويج لمسيرة العولمة والياتها، وكيف يمكن ضمان استمرارها. فلقد كان الموضوع الرئيس لملتقى دافوس، العام ١٩٩٦ هو: كيفية دعم استمرار «مسيرة العولمة» (Sustaining Globalization). وكيف لا، و«منتدى دافوس» يقدم نفسه كأحد المنابر التي تسهل وتعمق «تيار العولمة». ولذا فإن الأزمة التي المت بالنظام المالي العالمي خلال عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨، كانت أول إعصار عنيف تواجهه «مسيرة العولمة»، وفتحت الباب امام «ثورة الشك»، والهواجس والظنون كافة. ولذا بدأ «منتدى دافوس» البحث في مدى قصور اليات العولمة الراهنة، وكيف يمكن محاصرة سلبياتها، باعتباره احد اهم المنابر التي تدافع عن مستقبل العولمة.

ويسيطر على اجواء مؤتمر هذا العام «شبح سياتل»، إذ تحولت مدينة سياتل في الولايات المتحدة الاميركية عند نهاية «الألفية الثانية»، اثناء انعقاد المؤتمر الوزاري الثالث لمنظمة التجارة الدولية، الى ساحة قتال بين المتظاهرين الذين وصل عددهم إلى نحو مئة الف شخص، وبين السلطات الرسمية في الدولة المضيفة. وتعتبر تلك الموجة الاحتجاجية العارمة ضد «منظمة التجارة الدولية» ظاهرة جديدة هي الأولى من نوعها في الولايات المتحدة الاميركية منذ نهاية حرب فيتنام. ولا شك ان «حقبة التسعينات» كانت تمثل فترة التمرير الهادئ لآليات وادوات العولمة الجديدة، بعد سقوط «حائط برلين» وانهيار الاتحاد السوفياتي. وظل العالم في حال غيبوبة، وافتقاد للتوازن، خلال التسعينات، إذ كانت ادوات العولمة «النشطة» تدس «السم في العسل»، وتقدم للعالم صورة وردية لمستقبل العالم في ظل العولمة. وذلك تحت شعار «العولمة السعيدة»، على حد ما جاء في بعض الكتابات التبشيرية، هنا وهناك!

وهكذا كان العالم خلال التسعينات في حال تخدير، ولكن عند نهاية التسعينات، تخمرت تناقضات العولمة في الشمال والجنوب، وأفاق العالم من غفوته.. واطلق صيحته المدوية في سياتل ضد ترتيبات واتفاقات «منظمة التجارة الدولية»، والاعتراض على إطلاق جولة جديدة للتفاوض بشروط بلدان العالم الأول، والولايات المتحدة الأميركية خصوصاً.

وجاءت الشعارات والهتافات التي ملأت شوارع سياتل لتعكس معاني عدة في مقدمها:

* «العالم لن يتحول الى سلعة يتداولها الاقوياء» (سواء دول أو شركات دولية كبرى).



* «الناس والشعوب قبل الأرباح» (People before Profits).

والكل يعلم ان هذه التظاهرات الكبرى لم تكن تظاهرات للرعاع او الطلبة المتحمسين، او «المراهقين السياسيين»، بل كان قوامها جمهرة عريضة محترمة من النقابيين، والمهنيين، وقيادات المجتمع المدني.

وليس هناك من شك ان الاجتماع الوزاري الثالث لمنظمة التجارة العالمية في سياتل فشل فشلاً ذريعاً ومدوياً، إذ فشل المؤتمر في إصدار «بيان ختامي» يحدد اسلوب وادوات عمل المنظمة مع بداية الألفية الثالثة. كذلك فشل في إطلاق جولة جديدة من مفاوضات تحرير التجارة، كما كان مقرراً! ولعل اهم نتائج «معركة سياتل»، كما أطلق عليها، ان اية جولة جديدة من جولات التفاوض حول مزيد من تحرير التجارة الدولية لن يتم بالسهولة التي كانت تتصورها الولايات المتحدة. إذ اشار رالف نادر (اللبناني الأصل)، احد اشهر المدافعين عن المستهلك في الولايات المتحدة في السبعينات، الى ان حركة الاعتراض التي ظهرت في سياتل ضد منظمة التجارة العالمية: «سوف تنتشر من الآن فصاعداً.. في انحاء الأرض كافة».

ولعل فشل «مؤتمر سياتل» كان امراً طبيعياً، نظراً الى عدم احترام «التوازن في المصالح» بين الدول النامية والدول المتقدمة. إذ انه في كل «جولة تفاوضية» يتم تحميل وإرهاق الدول النامية (التي تمثل ٨٠ في المئة من عضوية المنظمة) بمزيد من الالتزامات والاستحقاقات، من دون الاستفادة من مزايا «تحرير التجارة» بما يتوازى مع حجم تلك الالتزامات الثقيلة.

واعتبر الاتحاد الدولي للنقابات الحرة في بيان له «ان فشل المؤتمر يمكن ان يكون بداية لنقاش جديد حول العولمة». وجاء في البيان نفسه ان الفشل يشكل بداية النهاية للسباق على القمة الذي تشارك فيه شركات دولية ذات رؤوس اموال هائلة، وحكومات كثيرة للحصول على امتيازات من خلال انتهاك حقوق العمال الاساسية.

كما ان فشل مؤتمر سياتل يعكس بداية تفجر تناقضات العولمة، وبخاصة عدم التوازن بين مصالح البلدان المتقدمة والبلدان النامية، وإعادة توزيع عناصر القوة في ما بين بلدان العالم الأول (G7).

وفي طوكيو قالت الصحف اليابانية: إن فشل المؤتمر القى مياهاً باردة على الثقة المفرطة التي ابدتها الولايات المتحدة، واثبت انه لا يمكن التوصل إلى إطار عمل لتحرير التجارة، على الصعيد العالمي، من دون الاخذ في الاعتبار مصالح الدول النامية والقوى الاقتصادية الاخرى في العالم. وجاء في صحيفة «اساهي شيمبون» اليابانية: ان المؤتمر كان فرصة للدول المتقدمة والنامية لكي تقول «لا» للولايات المتحدة، التي اتصفت تصرفاتها بالانانية والصلف والغرور، لكونها القوة العظمى الوحيدة في العالم.

وعموماً فإن المفاوضات التجارية متعددة الأطراف يجب أن تاخذ في الاعتبار عنصر الترابط بين السياسات التجارية والنقدية والمالية والتنموية، والتاثير المتبادل لهذه السياسات في إطار النظام الاقتصادي المعولم.

ولعل أهم منجزات فشل «مؤتمر سياتل» هو إبطاء الهرولة نحو الاندماج في مسيرة العولمة من دون تامل وروية. ولعل المفارقة ان نقد الممارسات العولمة بدا في العالم الاول «وعلى المقيمين خارجها ان يراعوا فروق التوقيت».

ولعل الشعار الذي رفعه المعادون والمتظاهرون: «لا نريد تجارة حرة.. بل نريد تجارة عادلة» (Fair trade not free trade). ولعل التامل في مغزى الفرق بين «تجارة حرة» و«تجارة عادلة» هو فرق كبير، لأنه قد تكون الحرية بلا عدالة، ولأن الحرية التي لا تقود الى العدل والإنصاف ليست إلا شعاراً براقاً واجوف لا يحقق الاستقرار والتوازن على الصعيد العالمي.

* أستاذ الاقتصاد في جامعة القاهرة.



المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ / ١ / ٢٠٠٠

المفكرون اتفقوا أخيرا!!

العولمة ضد التاريخ.. وضد الديمقراطية!!

شهدت ندوة ثقافة العولمة فى معرض الكتاب مناقشة ساخنة بين المشاركين فيها، وهم الدكتور حسام عيسى ود.نجوى الفوال وهالة مصطفى ود.محسن الموسوى ود.انور مغيث وادارها محمود امين العالم. تساءل «العالم» بقوله: هل يقصد بثقافة العوالمة انها تعنى شمولية الثقافة وبالتالى تغييب الثقافات القومية الخاصة.. ام ان هناك احتمالا لتجاور ثقافة العولمة مع الثقافات الأخرى.

أجاب على سؤاله بأن جوهر المسألة هى العلاقة بين الخاص «الثقافى» والعام الذى يتمثل فى ظاهرة العولمة التى لا نستطيع انكارها والتى تعبر عن نمط الانتاج الرأسمالى الذى يتسم بالرغبة فى التوسع بفرض التأثير على العالم مستغلة - أى العولمة - فى ذلك الثورة العلمية والتكنولوجية التى ساعدت على الغاء المسافات وتذويب الفوارق وتفكيك النظام الاشتراكى وهو ما يتمثل فى تفتيت الاتحاد السوفيتى و«هيكلة» العالم رأسماليا، والهيمنة عليه هيمنة كبرى كما نرى الآن بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التى تقمع القوميات والثقافات المختلفة!!

أوضحت الدكتورة نجوى الفوال أن الكتابات التى تناولت موضوع العولمة لم تتناول تأثير او اخطار العولمة على ثقافتنا القومية فى ظل الانفتاح الثقافى الذى تزول فيه كافة القيود والضوابط امام تلك الثقافة الغازية للثقافة والهوية القومية.

سلبيات العولمة

اضافت ان هناك عدة سلبيات لثقافة العولمة على الهوية القومية للفرد والمجتمع فى عالم الجنوب (العالم الثالث) حيث تتم بسببها اعادة صياغة للانماط الثقافية للإنسان فى تلك المجتمعات بما يتفق مع هذه «العولمة».. وكذلك المنافسة الحادة بين الاعلام التقليدى والاعلام الذى صاحب ظاهرة العولمة الثقافية وما يتميز به من التركيز على ثقافة الجنس والفضائح والرياضات الشعبية المختلفة وصحافة الاثارة التى تتبع فضائح بعض الشخصيات السياسية مثل الاهتمام فضيحة كلينتون ومونيكا والاميرة ديانا.

طالبت الدكتور نجوى الفوال بضرورة تصحيح أثار العولمة الثقافية التى يمكن ان تؤثر - على المدى البعيد - على ثقافتنا وهويتنا القومية. أما الدكتور حسام عيسى فيقول العولمة تقدم لنا نفسها من خلال حقيقتها الرأسمالية التى خربت افريقيا بالكامل تحت دعوى الحرص على مفاهيم الحرية والمساواة والاخاء وحقوق الإنسان.

وكثير من المثقفين لا يشرحون لنا العولمة الثقافية ويركزون - فقط - على ان يعرضوا لنا ايديولوجيتها تحت شعارات: القرية الكونية والمجتمع الذى تتجانس فيه الثقافات وعصر انسياب المعلومات وتدفقها مع ان العولمة - فى حقيقتها - عكس ذلك تماما فالعولمة - ببساطة شديدة - والكلام للدكتور حسام عيسى - قائمة على فكرة الرأسمالية العالمية التى تهدف للبحث عن اسواق خارج حدودها بقصد التجارة وزيادة استثماراتها الاقتصادية.. والدليل على ذلك «اتفاقية الجات».

ويؤكد الدكتور حسام عيسى ان ثقافة العولمة أو العولمة الثقافية لا تعنى الاستسلام للاتجاه الرأسمالى والاذعان لشروطه لان العولمة لا تعنى إلا «اللاثقافة».. ولذلك أطالب المثقفين القوميين بأن يكشفوا للقراء والشباب المثقف حقيقة تلك العولمة وفضحها على رؤوس الاشهاد من خلال اساليب المقاومة والدفاع عن السيادة القومية وعلينا ان نبتدع اليوم أساليب جديدة نقاوم بها وجه العولمة الثقافية القبيح.

يضيف: بالنسبة للشباب دوره فى مواجهة تلك العولمة يتحدد فى تبنى الموقف النقدى وغربلة ما يقدم اليه من ثقافة العولمة بحيث يقبل منها ما يتفق مع ثقافتنا الوطنية والقومية بوجه عام!

تحدث الدكتور أنور مغيث عن الثقافة وتعريفها بقوله.. الثقافة فى حد ذاتها مفهوم معقد ومتعدد الابعاد، وللعولمة ثقافة تبررها بدعوى ان التكنولوجيا يجب ان يسعى إليها الناس فى العالم، باعتبار انها من آليات العولمة، وهذه الافكار تبرر العولمة الثقافية، ولذلك ينبغي علينا كشف آليات تلك العولمة التى تسعى إلى الهيمنة الخاصة على ثقافات ومجتمعات الدول الاخرى وان العولمة مجال للصراعات وموازين القوى وليست - كما يدعى البعض - مجالا للاتفاق.

> **هدفها الهيمنة.. والتركيز على ثقافة الجنس.. وتحويلنا إلى مستهلكين فقط**

أضاف ان قبول ثقافة العولمة لن يحل مشكلة حق الانسان فى اختيار ثقافته التى يرتضيها، وكذلك رفض العولمة الثقافية لن يحل المشكلة ومن ثم ينبغى تدعيم الياتنا الثقافية بحيث تستطيع ان تكون قادرة على الاستجابة لتحدى ثقافة العولمة فى العصر الجديد!

ثقافة الهامبورجر!!

تحدثت الدكتورة هالة مصطفى عن ثقافة العولمة فأشارت إلى نوعين من الثقافة: الأول الثقافة الاستهلاكية الغربية مثل غزو الوجبات الغذائية الامريكية كالهامبورجر و«البيد ماج».. والعولمة التى تمثل سيطرة النظام الرأسمالى.. فأين نحن من ثقافة العولمة؟

السيد المغزنجى

ان العولمة بالنسبة لنا فى نظر أصحابها هى ان نكون مجرد اسواق للغرب دون ان نشارك فى هذه الثقافة العالمية.

طالبت د.هالة مصطفى بضرورة اعادة النظر فى النزعة السلفية الموجودة بثقافتنا حتى يكون لنا قدرة على التعايش مع التحديات التى تفرضها علينا ثقافة العولمة و ان كنا - مع ذلك - هجرنا - للأسف الشديد الطابع التجديدى منذ بدايات القرن العشرين فى الثقافة العربية والإسلامية!!

وقال الدكتور محسن الموسوى (العراق) واقع العولمة امر موضوعى يتفق عليه اليمين واليسار وليس لنا خيار الآن فى قبولها أو رفضها ولابد ان



المصدر : المساء

التاريخ : ٢١ / ١ / ٢٠٠٠

نشارك فيها سواء رضينا ام ابينا وبامكان المثقفين العرب ان يشكلوا بؤراً ثقافية قادرة على التأثير فى الرأى العام.

اضاف: نحن فى المنطقة العربية يمكن ان نشارك كثيرا فى صياغة مشاركات ثقافية إلى جانب ثقافة العولمة فالثقافة العربية تمتلك مخزونا كبيرا جدا نستطيع ان نشارك به فى ايديولوجية العولمة!!

اختتم مداخلات ندوة ثقافة العولمة المفكر محمود أمين العالم بقولة.. العولمة الثقافية ضد الحداثة وضد مفهوم التاريخ وضد الديمقراطية، بل ضد فكر العقلانية لانها تنطلق من نظرية الهيمنة على العالم ضد مصلحة دول معينة.. وعلينا ان ندافع عن خصوصيتنا الثقافية ونحن نمتلك اسلحة مقاومة العولمة الثقافية بحيث نحول العولمة من احتفالية إلى عولمة فاعلة!!



المصــدر : الأهـــــرام

التاريــخ : ٢١ / ١ / ٢٠٠٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات



رأيهم فى العولمة

هذه الأيام ينعقد فى مدينة «دافوس» فى سويسرا المؤتمر السنوى للمنتدى الاقتصادى العالمى من ٢٧ يناير حتى أول فبراير.

ويعتبر هذا المنتدى بمثابة الدولية الجديدة للعولمة.

ومنذ شهرين انعقد هذا المؤتمر فى مدينة سياتل، وهى مدينة امريكية كان الظن انها سوف ترحب بالمؤتمر بوصفها مدينة غنية، ولكن ما حدث فى المدينة اثناء انعقاد المؤتمر كان مفاجأة للجميع.

لقد نهض الشارع الأمريكى في المدينة للاحتجاج على المؤتمر وسياساته وتطاير الحوار أشلاء وبرز العنف على المسرح، وتحولت المدينة إلى ساحة قتال بين المتظاهرين الذين مضوا يحطمون كل شيء فى طريقهم وهم يعلنون احتجاجهم ورفضهم لصورة المستقبل التى يرسمها المؤتمر ويحدد ملامحها .

ولم يكن عدد المتظاهرين قليلا، كانوا طبقا للارقام الرسمية اكثر من مائة ألف متظاهر وقد وقع بينهم جرحى وقتلى.

كانت الشعارات والهتافات التى ملأت شوارع سياتل تعكس معانى تنم عن الوعى.

كان أحد الشعارات يقول «العالم لن يتحول إلى سلعة يتداولها الأغنياء سواء دول أو شركات دولية كبرى».

كان شعار ثان يقول «الناس والشعوب قبل الأرباح».

كان شعار ثالث يقول «لا نريد تجارة حرة بل نريد تجارة عادلة».

وقد فشل مؤتمر سياتل لأنه أهدر توازن المصالح بين الدول النامية والدول المتقدمة.

باختصار، وها هى المعركة ضد العولمة تنتقل إلى مدينة دافوس بعد أن بدأت فى سياتل، فقد اشتعلت المظاهرات فى المدينة، واشتبك المتظاهرون مع قوات الأمن فى ساحة قصر المؤتمرات حيث تعقد جلسات المنتدى .

كانت الشعارات التى لوح لها المتظاهرون تدين تجاهل العالم الصناعى لحاجة البلاد النامية وتستغلها فى الوقت نفسه، وقد حطم المتظاهرون واجهة مطعم ماكدونالدزكتعبير رمزى عن رفضهم العولمة على الطريقة الأمريكية.

وهكذا عبر الشارع الغربى الغنى عن رأيه فى العولمة بينما الشارع الشرقى الفقير المطحون الذى ستأكله العولمة لم يقل أى شيء!!

أحمد بهجت



المصدر : الرياض

التاريخ : ٢١/١/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عبر عشرات الصفحات الالكترونية على شبكة (الانترنت):

سجالات بين المفكرين العرب حول قضية:
«مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة»

القاهرة ـ القسم الثقافي ـ شريف الشافعي:

■ في الرحلة الثقافية الشائكة حول قضية «العولمة» نرى ان شبكة «الانترنت» الدولية قد شهدت سجالاً واسع النطاق في الآونة الأخيرة بشأن هذه القضية. عشرات الكتّاب والمثقفين من مختلف دول العالم العربي أثبتوا آراءهم بصدد تلك القضية الخطيرة على الانترنت، سواء على صفحات مواقعهم الخاصة، أو على صفحات الكترونية تجسد مباحثات مؤتمرات دولية وندوات كبيرة.

العولمة والاختراق!

ونستقي آراء مجموعة من أساتذة الجامعة والخبراء وكبار الإعلاميين والمثقفين بشأن «العولمة»، وذلك من خلال ندوة مثبتة على العنوان الإلكتروني التالي: http://www.alidrisi.com//wwwroot/ik/Polic%20back/JUN30-5.HTM

الدكتور احمد يوسف احمد مدير معهد البحوث والدراسات العربية، يشير الى العولمة من خلال مصطلح «الاختراق» المثير للجدل، مؤكداً بأن نظرية المؤامرة قد لا تكون ضرورية أو مفيدة، ومنوها بان خصوم هذه الامة يحاولون إعادة تنظيم المنطقة، غير أن رجال الامة يعترضونهم. ودعا د. احمد الى تصحيح النظام الإعلامي العالمي، بحيث يتمكن المواطن من إقامة توازن بين انتمائه العربي وبين إقباله على الثقافات الاخرى.

أما عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة د. فاروق ابو زيد، فقد توجس خيفة من هذه الاصطلاحات العصرية، فهي تخفيف للهيمنة التي ترتب عليها تبعية تامة. وينبه ابو زيد الى ضرورة التفريق بين الاختراق وبين الحوار مع الثقافات الاخرى.

وبالنسبة الى الإعلامي المصري المرموق سعد لبيب، فقد أوضح ان هذا الاصطلاح مواز للغزو، والاحتلال، والتبعية الإعلامية والثقافية، ونبه إلى اختلال التدفق الإعلامي بين الدول. وإن أكد أن دخول التليفزيون في حياتنا لم يتسبب في تغيير السلم القيمي، وحذر لبيب من الجري «وراء الشعارات التي نصنعها بانفسنا»، ودعا الى أن نضع في اعتبارنا المبادىء التالية: الانفتاح على الثقافات الأخرى، حرية المواطن في تلقي المعلومات من أي مصدر، استعداد المتلقي للتأثر بالمواد التليفزيونية. كما لفت الانتباه إلى أن كثرة القنوات التليفزيونية ادت الى هبوط مستوى البرامج. كما أن المحطات الخاصة حريصة على أن تقدم ما لا يمكن أن تعترض عليه الحكومات، مما يجعل هذه المحطات تكتفي بالحد الأدنى، في الوقت الذي يتوقف فيه المتلقي عند المواد الترفيهية، غالبا. أما الانترنت، فينقل الصالح والطالح، وهو محطة المحطات، وله انعكاساته، حيث يصعب حجب المعلومات، وتتراخى قبضة الدولة، مما ينقل مسؤولية الرقابة من الحكومة إلى الأفراد، وهنا تبدأ الحكومات بالقنوات المحلية والإقليمية المحدودة، كما تعمد إلى تدعيم وسائل انتاجها المحلي، لمواجهة الهجمة. وأعاد لبيب ضعف مصداقية وسائل الإعلام إلى سيطرة الدولة على الكثير منها، مما دفع المتلقي إلى محطات الخارج، حتى عندما أخذت هذه الوسائل تنتج ما تنافس به الغرب، فإنها غالباً ما عمدت إلى تقليد هذا الغرب والتشبه به. كما أصبحت القنوات الأجنبية مصدراً أساسياً لوكالات الأنباء والانظمة نفسها. أي أن في البيئة العربية ما يساعد على هذا الإحلال الإعلامي دون جهود عربية تذكر للتطوير. وانتهى لبيب الى أن المحدد الرئيسي للاختراق والغزو الثقافي يكمن في الإجابة على سؤال: هل التعرض لهذه المواد شككني في قيمي الأساسية وثقافتي العربية الإسلامية، أم لا؟!

وتعيد د. نسمة البطريق ـ الأستاذ بكلية الإعلام جامعة القاهرة، «الاختراق» في ظل نظام «العولمة» الى النظام غير المتوازن بين الدول الكبيرة والصغيرة، حيث تحتكر المؤسسات الأجنبية الضخمة المنتج، وتعيد ضخه. حيث يدعم الغرب أفكاراً تدعم قيمه ضد قيمنا. مما يدعو الى الحفاظ على الامن الثقافي القومي، فصناعة الثقافة سلاح جديد لغزو الشعوب.

ويتساءل د. خليل صابات، الأستاذ المتفرغ بكلية الإعلام جامعة القاهرة، عما إذا كانت الظاهرة اختراقاً، أم تحطيماً للاستحكامات الإعلامية، أم هذا وذاك، مشيراً الى أن أغلب القنوات الفضائية (في ظل العولمة) أفضل من التليفزيون المحلي.

ويعيد المفكر اليمني د. محمد علي الشهاري الاختراق الى تحرك العالم نحو «العولمة»، والوضع الإعلامي الداخلي متواضع الإمكانات، مما يزيد من حدة المشكلة التي يوجهها عالمنا العربي.



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ / ١ / ٢٠٠٢

ظاهرة في طور التشكل!

ومن على الموقع الإلكتروني لـ «البيان» الإماراتية، وهو: Http:// www.albayan.co.ae.

نتوقف ايضاً عند آراء سياسيين ومثقفين مصريين يناقشون تأثير العولمة على الهوية الثقافية.

الدكتور اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس مبارك يحذر (في المؤتمر المثبت على الإنترنت في صفحات هذا الموقع) من المخاطر التي يمكن أن تنجم عن ظاهرة (العولمة) مشدداً في الوقت نفسه من المبالغة والتهويل من تلك المخاطر. ويقول إنه لا ينبغي التعامل مع ظاهرة العولمة باعتبارها قدراً محتوماً أو بانها وجبة كاملة يجب أن تفرض علينا، فالعولمة ظاهرة لا تزال في طور التشكل ومن ثم لا يوجد حتى الآن تعريف جامع مانع لها. ومن الخطأ أن نتصور أن مفهوم العولمة قد تحول بالفعل الى واقع لابد أن نتعامل معه بالقبول أو الرفض، ذلك لاننا لابد أن نستوعب حقيقة ان التاريخ في حركة تطور مستمرة. في التاريخ القريب قبل ظهور العولمة كانت هناك وحدة ما في الحركة الإنسانية هي وحدة العقل البشري ووحدة تطور النوع الإنساني. ففي القرن الـ ١٩ كان هناك مفهوم للعالمية يقوم على وحدة الدولة الامة، وكان هذا المفهوم يشكل المحور الاساسي للتنظيم العالمي سياسياً واقتصادياً وثقافياً. وكانت الدولة هي الكيان الفاعل في التاريخ. ما حدث مؤخراً أن تطورات اقتصادية وتطورات في التكنولوجيا والمعلومات قد أحدثت تأثيراً تجاوز نطاق الدولة (الامة) وبسبب هذه التطورات الجديدة نشأت ظاهرة العولمة باعتبارها ظاهرة غير منسوبة الى الدولة وإنما لكيانات أخرى وانتقل هذا التحول الى تحول في دور الدولة. ويتساءل الدكتور الباز: ولكن هل نستطيع أن نصل الى تعريف متفق عليه للعولمة؟ ويجيب: أعتقد أن هذا من الصعب بمكان. إن البعض يعرفها بانها توحيد للعالم عن طريق انتشار منظومة اقتصادية ثقافية معينة وأن العامل الثقافي لا يمكن التهوين من شانه رغم أن الظاهرة بدأت اقتصادية. ويقال إنه وفقاً لهذه التغيرات العالمية ستؤدي الى ثورة في النظام القيمي العالمي. ووفقاً لهذا الرأي فإن انتشار التصنيع في بلد من البلدان سوف ينقل معه بذور هذه القيم بل يمكن أن تقتبس دول معينة هذه المؤسسات التحديثية للعولمة حتى قبل أن يدخلها التصنيع ويفرز هذا التطور تطوراً قيمياً آخر تتغير فيه المعايير بين شخص وآخر داخل المجتمع الواحد بعد أن كان هناك مجتمع له قيم واحدة في مواجهة مجتمع آخر له قيم مختلفة ومن ثم سيصبح هناك تعدد في النظام القيمي داخل المجتمع في اتجاه الفردية والعالمية. وهناك آراء أخرى ترى أن العولمة هي النتيجة الطبيعية لانهيار الاتحاد السوفييتي وسقوط الاشتراكية وانها تعني في نهاية المطاف الهيمنة الراسمالية على العالم وتكسير الحدود بين الدول لكي تسيطر عليها الدول الكبرى والشركات العملاقة وتطمس هويتها. واريد ان اركز على مفهوم أساسي وهو أن العولمة ظاهرة لم تكتمل بعد. ويترتب على هذا أن هناك مجالاً أمام الشعوب المختلفة لتطويرها ولا يجب ان نأخذ هذه الظاهرة كقدر محتوم. ويتساءل الباز: هل تتحقق العولمة بسيادة الثقافة الغربية أم بجماع للثقافات الانسانية المختلفة؟ وهل ستكون هناك عولمة من خلال حصيلة الثقافات العالمية أم من خلال هيمنة ثقافة بعينها؟ وثانياً: هل يتوفر بالفعل تجانس داخل العالم الغربي بما يؤهله لقيادة ظاهرة العولمة من خلال وحدة ثقافية وتجانس مفترض فيه أم أن هذا العالم الغربي يقوم على الصراع داخل مكوناته؟ ويشكك الدكتور الباز في المقولة التي ترى ان العالم سوف يتغرب ثقافياً من جراء سيادة العولمة وهيمنة الثقافة الغربية على العالم. ويقول إن هذه المقولة خاطئة لأن القائلين بها يرون ان سيادة انماط ثقافية شعبية مثل الكوكاكولا والماكولات السريعة والسينما الامريكية، سوف تؤدي الى أن تتبعها الدول والمجتمعات المستهلكة للمنتجات الغربية وهذا غير صحيح، فجوهر الحضارة هو الدين واللغة، والعادات والتقاليد، وليس طريقة الملبس والماكل وغيرهما، فهذه التقاليع يمكن أن تنقل دون أن تنقل معها ثقافة البلد المصدر. ويشكك الباز في المقولة التي ترى ان التحديث ونقل أنماط التكنولوجيا أكثر قدرة في التأثير على قيم الإنسان. فإن كل دول آسيا واليابان التي أخذت بالتحديث لم تتغرب ولم تتأمرك ولم تنقل اليها ثقافة الغرب ولم تتخل عن ثقافتها. فالثقافة الغربية ليست شرطاً للتحديث، كما أن الصين واليابان (واضف دول المجتمع العربي) تستطيع بسهولة أن تقتبس كثيراً من العلم والتكنولوجيا، والتعددية والأسس الاقتصادية في نفس الوقت التي تستطيع فيه أن تحافظ على ثقافتها وخصوصيتها. فالعولمة ليست وجبة كاملة ينبغي أن تفرض علينا وليست واقعاً حتمياً أو قدراً محتوماً وإنما هي عملية تاريخية مازالت في طور التشكل.

مرآة سوية، ونوافذ مفتوحة!

أما المفكر والكاتب الدكتور أحمد كمال ابو المجد (وزير الإعلام المصري الأسبق) فيرى (في المؤتمر المثبت على الإنترنت والذي سجله على الموقع فتحي عامر) ان العقل العربي يحتاج إلى أمرين في مواجهة



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ / ١ / ٢٠٠٠

ظاهرة العولمة: الأول مرآة سوية يرى نفسه فيها ويرى واقعه رؤية سوية، والثاني نوافذ مفتوحة يتعامل بها مع هذه الظاهرة العالمية بدون سوء ظن.

إن حرية التعبير والتفكير تتعرض في هذا العصر الى خطر عظيم من جراء هيمنة تكنولوجيا الاتصال العالمية وشبكات المعلومات العملاقة حيث يختل التوازن بين المرسل والمستقبل وتنتفي امكانيات الحوار والعقل النقدي لصالح المرسل الذي يمتلك ويهيمن على شبكات الاتصال ويتحول المستقبل الى كائن مهمش هش لا حول له ولا قوة.

ويفند الدكتور ابو المجد المبررات الفكرية التي يسوغ بها المروجون للعولمة أهداف هذه الظاهرة الجديدة، مثل القول بأنها حتمية تاريخية أو انها نتاج طبيعي للتطور الاقتصادي للتاريخ أو انه لكي يتحرر الإنسان الفرد ويبدع لابد من زوال دور الدولة. إن هذه المبررات - يقول - تذكرنا بالمقولات التي طرحت لتبرير الفكر الماركسي. إن الدعوة لتهميش دور الدولة ردة جديدة هدفها تحقيق أهداف الشركات الاقتصادية العملاقة العابرة للقارات.

إن المستفيد من ظاهرة العولمة هو الدول الكبرى والشركات العابرة للقارات بدليل انها لم تخدم الدول الصغيرة كما يقال وان ذلك لم يتحقق بعد، كما ان ظاهرة الفقر تتفاقم في العالم وتزداد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فالحديث عن أن العولمة هي العلاج لمشكلات العالم هو محض افتراض ومحض مبالغة.



سياسة خارجية

إنجيل العولمة

على كثرة الكتب التي انهمرت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لتقرر مصير العالم، او لتتنبأ بهذا المصير - إذا تواضعت بعض الشيء - فإن كتاب توماس فريدمان الامريكي (السيارة ليكساس وشجرة الزيتون.. محاولة لفهم العولمة) هو الذى انفرد تقريبا بالساحة منذ صدوره، إلى حد اننا يمكن ان نصفه بانجيل العولمة، قياسا على الوصف الذى كان يطلق على كتاب كارل ماركس «راس المال» بانه إنجيل الشيوعية.

فقد قوبلت كتابات صمويل هانتينجتون عن صدام الحضارات بانتقادات حادة من المبشرين بالسلام والتعاون الدوليين بتهمة أنه ينفخ في نيران خمدت، وانتقدت كتابات فرانسيس فوكوياما عن نهاية التاريخ بتهمة أن افتراض انتهاء التطور بالنظام الليبرالي يتناقض مع جوهر الليبرالية التي تتنافى مع الحتميات، ولاترى أن التاريخ يسير بالضرورة في خط واحد، أما كتابات روبرت كابلان عن إعادة تشكيل النظام العالمي فقد اتهمت وبلسان فريدمان نفسه بانها بحثت في أكثر أركان العالم تجهما، واستحدثت منها نتائج عامة.

وهكذا يبقى كتاب «السيارة ليكساس وشجرة الزيتون» من وجهة نظر مؤلفه، ومؤيديه هو أدق الكتب تنبؤا بمصير العالم بعد الحرب الباردة، لأنه يسلم بالعولمة باعتبارها النظام العالمي الجديد، «والشئ الوحيد الكبير الذى يجب على الناس التركيز عليه»، ولأنه يضع الأسس المنطقية «للدور الفريد الذى تلعبه الولايات المتحدة، ويجب عليها أن تظل تلعبه في استقرار هذا النظام الجديد.

وهذه النقطة الأخيرة هي التي أفضل مناقشتها هنا، فمن أجل إقناعنا بالقيادة الأمريكية السرمدية لنظام العولمة، رفض توماس فريدمان النتيجة التي خلص اليها بول كيندى وهي أن قوانين سقوط الامبراطوريات القديمة سوف تنطبق أيضا على الامبراطورية الامريكية، واعتبر أن كيندى اعتمد على الماضى للتنبؤ بالمستقبل، وان ما لاحظه من انحدار نسبي للولايات المتحدة في حقبة الثمانينيات عندما وضع كتابه لم يكن إلا جزءا من إعداد الولايات المتحدة نفسها لنظام العولمة القادم.

والملاحظة الأولى هنا هي منهجية فإذا كان عيب كيندى في نظر فريدمان هو أن تنبؤاته تأثرت بالوقت الذى صدرت فيها، فبأى حق يدعى فريدمان أن تنبؤاته هو الآخر غير متأثرة بالوقت الذى صدرت فيه وهو وقت تفوق الولايات المتحدة وانهيار النمور الآسيوية، وتدهور روسيا.

أما الملاحظة الثانية فهي أن ما تنفرد به الولايات المتحدة عن الامبراطوريات السابقة وهي السوق الواحدة الكبيرة، والاقليم الممتد الموحد، عكس امبراطوريات الاستعمار التقليدى ينطبق على دول أخرى أبرزها الصين التي ظلت طوال تاريخها دولة موحدة، أما التفوق التكنولوجي الكاسح فهو خاصية قابلة للاكتساب، وكذلك دينامية الحياة السياسية.

وهذه الملاحظات التي يسمح بها المقام ليست بطبيعة الحال مدفوعة بروح العداء للعولمة أو للولايات المتحدة، إذ يجب ألا ننسى أن بول كيندى هو الآخر أمريكي، وإنما هي مدفوعة بتحرى الدقة العلمية، ومع ذلك فهي وغيرها لاتقلل من قيمة هذا الكتاب بالغ الاهمية، ولحسن الحظ أن مترجمة قديرة هي الاستاذة ليلى زيدان قد ترجمته لنا إلى العربية.

عبدالعظيم حماد



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١/٢/٢٠٠٠

تنشط اتجاهات فكرية معينة لتثبيت النظرة الاحادية الجانب فى مجالات السياسة والثقافة والاقتصاد وتجعل من الظواهر مفردات متناثرة. تحارب علاقات الارتباط الموضوعية بينها. وتحاول ان تقود الناس. وان تضعهم امام صور للحياة خيالية وغير واقعية.



الوحدة.. والصراع.. والليبرالية الجديدة



بقلم: احمد شرف

وينطلق دعاة هذا المنج فى الغالب من موقف قصدى وعمرى، يهدفون منه لاشاعة علامات التشويش والتداخل والتوهان للاغلبية ويظهر على راس دعاة هذا النهج، وهذه الطريقة فى مصرنا الان عدة فرق: اهمها فريق يسمى بالليبراليين الجدد، ويلاحظ على الليبراليين الجدد بداية، انهم ليبراليون فى هذه المحطة من عمرهم بالذات. ذلك انهم من هواة السياحة الفكرية والسياسية، وانهم لم يتوقفوا عند محطة فكرية او عقائدية فى عمرهم، بدافع الاعتقاد الذاتى، او الاختيار الشخصى أو الموضوعى، ولكن كانت اختياراتهم دائما، تسعى وراء الفكرة الرائجة والنظرة التى تجسد القوة وانتصارها. ولقد كانوا اشتراكيين وماركسيين عندما كانت الاشتراكية منتصرة، وراياتها خفاقة وكانوا ناصريين وقوميون عندما كانت القومية والناصرية منتصرة ومرتفعة العلم، وكانوا اسلاميين وتراثيين وسلفيين عندما كانت كل الساحات تضج وتحفل بما يسمى بعلامات الصحوة الاسلامية.

والان يسود وهم انتصار الليبرالية، فنجدهم اصبحوا ليبراليين جددا ومتشددين، ومما لاشك فيه ان سعى الفكر وراء النصر والقوة، يجعله فكرا انتهازيا، وغير صادق بالمرة، ذلك ان قوة الفكر تكون فى الثبات على المبدأ وتكون بمقدار صدق الالتفاف حوله فى ازمته او محنته، فمن يثبت فى الملمات، هو الشجاع، وهو الصادق، اما من يجرى وراء كل منتصر فهو الذيلى والانتهازى والذى لا مبدأ له.

واذا انتقلنا من ذوات الليبراليين الجدد الى اطروحاتهم نجد ان اخطر ما يروجون له فى هذه الايام هو محاولتهم تقويض وتهميش بل ونسف الصراع الوطنى التحررى لمصر، وهذه العملية التى يقدمون عليها تنصب على نسف هذا الصراع الوطني التحررى مع الاستعمار والامبريالية والصهيونية فى الماضى بقدر، وفى الآن والحاضر بكل المقادير.

وليست مصادفة ان يحاول احد رموزهم للتقول بان الصراع الثقافى والسياسى والاجتماعى فى مصر الحديثة دار بين فريقين: الاول: يرى الصراع الوطنى الاستعمارى هو محور كل الصراعات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل والحضارية، والثانى: يرى الصراع الداخلى حول الديمقراطية والموقف من قضايا الحكم هو وحده الصراع الاساسى والرئيسى، وتحاول هذه المقولة ان تقلب الحقيقة وتؤكد ان الفريق الاول هو الذى اضر بمصر واضر بتطورها، وهو الذى ارتبط بفكر الثورة والتمرد، وبدد الجهود المصرية فى غير مصارفها الحقة، وان الفريق الثانى هو الذى افاد وهو الذى قدم وهو الذى يقدم الان بخاصة عندما يؤكد علينا هذا الفريق مفاهيمه ويقول دعكم من قضايا الصراع العربى الصهيونى ودعكم من القول بالتحرر الوطنى والاستقلال والصراع مع الامبريالية ولا تقولوا، ولا تروا الا ما يرتبط بالديمقراطية ولا تبحثوا الا عن الداخل، ففيكم ومنكم تنبع كل المشاكل، فما جرى فى الكشح لا شبهة للضغوط الخارجية فيه، ولا مجال للمؤامرات الخارجية فيه. فقط العيب كل العيب، والنواقص كل النواقص توجد لديكم وفيكم ومنكم.

ويتزايد دعاة الليبرالية الجديدة فى مصر الان، ويتقدمون على طريق الشمولية باعتبارهم الشموليون الاساسيين فى التاريخ، فلا مجال للاتجاه الشيوعى او الاشتراكى العلمى، فهذه ايديولوجية عفا عليها الزمن، واصبحت اطلالا منسية، لا يصح البكاء عليها، ولا حتى التغنى امامها، كما فعلت وتفعل ام كلثوم عندما غنت بكلمات الدكتور ابراهيم ناجى والحان رياض السنباطى قصيدة الاطلال، ولا يجوز ان تكون ناصريا او قوميا عربيا فهذه النظرة من مندثرات التاريخ، وصفحاته السوداء، التى آن لها ان تنتزع انتزاعا من رزنامة الحياه فى مصر وفى منطقتنا العربية، كما لا يجب الا تكون اسلاميا فهذا منظور عفا عليه الزمن، ولا ينتج غير الارهاب ولا علاقة له بالكباب.. بل ويتزايد الليبراليون الجدد اكثر واكثر عندما ينددون بالوفد الذى يرث نظرة وسلوك وفكر ثورة سنة ١٩١٩ التى هى امتداد لثورة عرابى سنة ١٨٨٢ والمبشرة والممهدة لحلقات الثورة الوطنية، وان كانت قد انحرفت لحلقة ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

ومن ثم لا مجال امامك، وامام كل من يفكر، وكل من يريد ان يعمل بالسياسة او الثقافة، الا ان يكون ليبراليا جديدا، اى على نهجهم نهج البتر والقص والجز والاقصاء، فاذا اردت ان تحارب الصهيونية او إسرائيل، فلتعلم اننا معهم بصدد صراع حضارى، وان دورنا ازاء هذا الصراع او بصدده ان نحاول تسجيل السبق الحضارى وان نسير بجوار الحائط، ونحن نعمل على تسجيل هذا السبق الحضارى، فلا مجال للصراع وكل المجالات للمنافسة البريئة والشريفة حتى ولو كانت مسابقة، فى السرعة بين الغزال والنمر، وبين الظبية واللبؤة، وبين الذئب والحمل بشرط ان تكون فى جو مفتوح، ولا يهم ان ياكل النمر الغزال، او ان تاكل اللبؤة الظبية، او ان ياكل الذئب الحمل، فالذنب ذنب من يؤكل، ذلك انه لا يمتلك السرعة الكافية للهروب.

وحسب روشتة الليبرالية الجديدة



المصـدر : الأحـــرار

التاريـخ : ١ / ٢ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المنقذة، يجب ان تحترم الآخر، ولا يهم ان تفـرز في الآخـر الشـريك او الصديق، او الحليف، او العدو، فكلهم اخر، وما عليك الا احترام الاخر، ومن ثم لا مجال لخبرة الانسانية ودروس التاريخ سواء جاءت في الاديان، او في العقـائد السـياسـية، او في الآداب والتعبيرات الثقافية المتعددة، ذلك ان كل الناس حلوين، في عـيني حلوين، حتى الأعداء، فـهم احلى من العسل، واطعم من السكر، واشـــهى من الفاكهة!!

والويل كل الويل لمن يفكر منا او من العرب في الحرب او الاستعداد لها، حتى لو كتبت علينا الحرب، وهي كره لنا، فـمـثلنا لا يحـارب ولا يجب ان يحـارب، فاذا فكر في ذلك، يكون هذا هو الجنون بعينه!!

والليبراليون الجدد دعاة نشطون لافكار وظواهر العولمة، بشرط واحد، وهو ان تقدم هذه الظواهر والمفاهيم للعولمة، باعتبارها قدرا مفروضا يعكس هيمنة الراسمالية العالمية، التي لا فكاك منها، وحسب مواصفات شربة الدود للحاج محمود الخاصة بالعولمة، يرى الليبراليون الجدد، انه لا دواعي للتمسك بافكار السـيادة الوطنية، وضرورة الاخذ بثقـافـة السلام، وحتمية اعطاء حق تقرير المصير للجماعات القومية في الدولة الوطنية، واعتبار تطبيق حقوق الانسان على النمط الغربي، وتحت رقـابـة الغرب، وحق الغرب وقوات الاطلنطي في الضرب لتأمين هذه الحقوق، كل ذلك يجب ان يعتبر فرض عين، لابد للجميع ان يمتثل له!!

ولقد اعياني البحث، وبموضوعية شديدة، فلم اجد فكرة واحدة يمكن ان تطرف العـين، وتسـجل لحـسـاب الليبرالية الجديدة في بلادنا، وعليه تبقى المدارس الوطنية الديمقراطية في مصر الحالية، كما كانت وستظل هي، المدارس السياسية والتيارات الفكرية والثقافية التي تعبر عن:

● تيار او مـدرسـة الراسـمـالـيـة الوطنية المصرية، او الليبرالية القديمة والمستمرة، والتي تتمسك بقضايا التحرر الوطني والتنوير والتنمية، والحماية الاقتصادية والثقافية للمنتج المحلي في مواجهة المنتج الاستعماري والخارجي.

● تيار او المدرسة الشيوعية، او مدرسة الاشتراكية العلمية، وهي التي تعكس فكر الطبقة الكادحة الحديثة اى الطبقة العاملة سواء العاملين بايديهم او بعقولهم والذين لا يمتلكون غير قوة عملهم، ومن يلف لفهم من الفلاحين والحرفيين والمهنيين، وهي مدرسة تؤمن بالتنمية المستقلة، وبالتنوير، وبالربط بين القديم والجديد، وبين المنهجية التي تقوم على اعتبار ان الصراع هو اساس الحركة، وان القديم ينبع من الجديد، وان التراكمات الكمية تنتج تغييرا كيفيا، وان ظواهر الحياة تترابط، وان الوعي هو انعكاس للواقع والوجود.. وعليه ترى الثقافة والسياسة بصراعاتها وترتيبها تبعا لاولويات كل مرحلة، وترى ان الثورة المصرية الراهنة، مازالت ثورة التحرر الوطني، وسوف تستمر لحين حل قضاياها ومعضلاتها التي تقوم على التنمية المستقلة والتقدم والانتاج المتسع وعدالة التوزيع واجتماعية العائد الخاص والعام للانتاج وعلى اساس ان عملية الانتاج الحديثة تحوى تناقضا يقوم على الطابع الجماعي للانتاج والطابع الفردي للتملك، والاستئثار بناتج العمل.

● التيار او المدرسة القومية والناصرية، وهي تلك المدرسة التي تنطلق من رؤية البعد القومي العربي، وبعد الوحدة العربية باعتباره مدخلا ومنطلقا لتحقيق التحرر والتنمية في مصر وفي البلاد العربية، وتاخذ بفكرة الصراع الوطني ضد الاستعمار والامبريالية، وترى الصراع مع الصهيونية صراع وجود وليس صراع حدود.

● التيار الاسلامي السياسي، وهو هذا التيار الذي ينطلق من فكرة تنفيذ الشريعة واعادة الامجاد الاسلامية، والتصدي للحضارة الغربية، كحضارة تفصل بين التطور المادي والتطور القيمي والخلقي، وان التعامل معها يجب ان ياخذ باسباب واساليب التطور المادي والابتعاد عن البناء القيمي والخلقي لهذه الحضارة.

● ويلاحظ عموما ان هناك عدة ملاحظات جوهرية في هذا المجال:

١- وجود مساحة مشتركة ثقافية سياسية بين مدارس الحركة الوطنية المصرية تنبع من وحدة الاهداف المرتبطة بالثورة الوطنية الديمقراطية التي تحياها مصر الان، وقبل الان عبر القرنين الماضيين، والتي مازالت مستمرة بعد.

٢- انقسام كل المدارس الوطنية انقساما طوليا بين قوى جذرية وثورية، وبين قوى طفيلية وانتهازية : الاولى قوى مناضلة والثانية قوى تجرى وراء القوة وتبحث عناصرها عن المغانم والمكاسب الذاتية والشخصية.

٣- مصداقية قانون الوحدة والصراع في اطار الهم الوطني والاجتماعي، فالتمايز واضح ومقبول والاختلافات بينة، ولكن وحدة التوجه الوطني الديمقراطي اصيلة ومتينة وموحدة، ففي قضايا الوطن تكون الوحدة والصراع.

٤- ضرورة الوضوح في الرؤية لفرز المناضلين من هذه التيارات المختلفة عن جمعيات المنتفعين بالنظام، سواء على صعيد قوى التأييد او قوى المعارضة. وفي هذا الصدد فيلتضح للجميع ان الليبراليين الجدد هم في صدرة جمعيات المنتفعين بالنظام والأوضاع الحالية كما هي، فهم اكثر المتمولين اجنبيا، وهم اكثر الناس ظهورا الى حد اصطناع النجوم، في اطار تضخيم اعلامي، مفرط يتم لصالحهم، وهم اكثر الناس بعدا عن ثبات المواقف والمبادئ، فهم رصيد دائم ومتجدد لكل قوة رائجة ومسيطرة وكانت او كائنة او ستكون!!



محمود العالم فى مناقشة ملف العولمة:

علينا الانتقال من رأسمالية متوحشة إلى عولمة إنسانية

شهدت ندوة «كاتب وكتاب» - يوم الأحد الماضى فى معرض الكتاب والتي ناقشت عدد مجلة «قضايا فكرية» «ملف العولمة» للكاتب محمود أمين العالم، جدلاً واسعاً حول أساليب مواجهة ظاهرة العولمة فى العالم العربي، رفض المتحدثون د. فتحى أبوالعينين وإبراهيم فتحي الناقد، منطق التسليم بغزو الظاهرة لمجتمعاتنا العربية والوقوف موقف المتفرج وكأن الأمر لا يعنينا.

بدأ الأستاذ العالم حديثه مؤكداً أن العولمة ظاهرة موضوعية لايمكن إنكارها، وهى تفرض نفسها على العالم، كظاهرة جديدة تعبر عن نمط الانتاج الراسمالي، الذى بدأ فى التشكيل والمتمحور فى القرن السادس عشر، والذى يتسم بالتنافس والتنوع والتوسع، إلى أن اصبح فى الثمانينيات فى صورة شبه نهائية. ولفت العالم الانظار إلى أن نمط الإنتاج الراسمالي تم فرضه بالواقع، وتحققت به هيكلة العالم، ليس فقط على المستوى السياسى فحسب، بل تمت الهيكلة على المستوى الاقتصادى أيضا وتمكنت فى ظلها بعض القوى من السيطرة على العالم سيطرة شاملة.

وذكر العالم أنه فى ظل هذه السيطرة تحدث بعض العلاقات الهامشية بين الدول المسيطرة والدول الضعيفة، وتقوم هذه ايضا على الاستغلال للدول الأقل قوة، مشيراً إلى وجود سبع دول كبرى على رأسها أمريكا تسعى إلى الهيمنة الكاملة على العالم.

وتناول د. فتحى أبوالعينين ناصية الحديث مستعرضا ملف العولمة.

وتناول موضوع الحداثة مشيراً إلى أنها جاءت فى الغرب محملة بالوعود وقد حققت بالفعل بعض المكاسب الديمقراطية التى تأسست عليها حياة الغرب. إلا أن ماحدث بعد ذلك هو أنها سلكت بفعل عوامل عديدة مسلك أفضى بها إلى نتائج وحالة لم تكن هى المراد فى البداية. ومنها هيمنة بعض القوى والمصالح فادت بنا هذه الهيمنة إلى ما يسمي مابعد الحداثة، حيث لايوجد يقين ولا نعرف الزائف من الحقيقى. لكن فى خضم هذا التطور لم يظهر أى دور للفكر العربى. كان على المفكر العربى أن يتعامل مع هذه الأفكار المطروحة. لكن ماحدث أن جاءت علاقة الفكر العربى بالفكر الغربى علاقة مشوهة، وهواجس إزاء الآخر الحضارى الغربي، والذى علينا أن نعترف أنه قطع شوطا فى التقدم.

وتحدث إبراهيم فتحى متسائلاً عن الأسباب التى جعلت ظاهرة العولمة تأخذ هذا الشكل الأسطورى، مجيبا أن انهيار الاتحاد السوفيتي ساهم فى ذلك كثيرا، فالاشتراكية أصبحت تساوى الآن فى نظر البعض الاقتصاد الأوامرى، رغم ان الجميع يعلم أن الاشتراكية لم تكن أبدا أطرا ثابتة. فهى تولد من داخل تناقضات الراسمالية فلا يستطيع أحد مهما كان أن يقول ان الاشتراكية ماتت أو يقول ان الراسمالية حققت شعارات التقدم والاستنارة وحقوق الانسان. بل هى تقهر الفرد، ورداً على ما أثير أضاف محمود العالم أن السبيل الوحيد لمواجهة ذلك هو التنمية الاجتماعية والاقتصاديةالمستقلة، دون تبعية، وإعلاء قيمة العلم الذى يرتبط بمشروع تنموى فنحن نود أن نحول العولمة من عولمة راسمالية جشعة، إلى عولمة إنسانية توحد العالم. وعن الاشتراكية قال إنها لاتزال حلما عظيما ولم تفشل كما يقال. ذلك أن ما فشل هو تجربة واحدة.



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢/٢/٢٠٠٠

فى ندوة بمعهد جوته..

العولمة تعنى هيمنة الإمبراطورية العسكرية الأمريكية

هل يمكن أن توجد علاقة بين ظاهرة العولمة فى طورها الحديث، والديمقراطية والياتها، وحقوق الإنسان، والترويج لفكرة التدخل الدولى ضد أى دولة فى العالم، بما يؤدى لنشوب حرب وصراعات مستمرة فى السنوات القادمة.

وللإجابة على هذه الأسئلة عقدت ندوة بمعهد جوته بالقاهرة، شارك فيها د. سمير امين رئيس منتدى العالم الثالث، ود. إلمر اليتفاتر ونخبة من كبار المفكرين والاقتصاديين والسياسيين.

حدود العولمة

بدات الندوة بمناقشة ورقة د. إلمر اليتفاتر رئيس قسم الاقتصاد السياسى بكلية العلوم السياسية بجامعة برلين الحرة. وعرض اليتفاتر ما توصل إليه من نتائج، وأكد على أن العولمة فى جوهرها هى عملية اقتصادية، تسهل انتقال رؤوس الأموال من دولة إلى أخرى وتتيح دورا متزايدا للشركات عابرة القومية فى التدخل فى الشئون السياسية للدول. وفى الوقت نفسه تحمل العولمة عدة مظاهر مهمة أخرى تروج لها، مثل اهمية تدعيم الديمقراطية بآلياتها المختلفة فى جميع أنحاء العالم. ويرصد د. اليتفاتر رواج مصطلح مثل الديمقراطية العالمية مصاحبا للعولمة. ولكنه أكد على أن شروط تحقيق الديمقراطية العالمية بعيدة جدا عن الواقع الحالى للمجتمع الدولى لعدة أسباب، منها تركز الثروة فى عدد قليل من دول العالم المتقدم الذى يشهد تزاوجا بين الرفاهية الاقتصادية والحرية السياسية والديمقراطية، فى حين يتركز الفقر والتخلف فى غالبية دول العالم. ويرتبط ذلك بانتعاش واستمرار أنظمة الحكم الديكتاتورية والشمولية فى دول العالم الثالث.

اتساع الفجوة

وأوضح اليتفاتر أن التقارير التى تنشرها الأمم المتحدة تشير إلى أن هذا الوضع لا يسير فى اتجاه التلاشى، بل إنه على العكس، يزداد، حيث تظهر التقارير أن الفارق بين دخل الأغنياء والفقراء يتسع باستمرار. وكان هذا الفارق فى ١٩٦٠ يصل إلى ٣٠ ضعفا، وتزايد فى الثمانينيات إلى ٦٠ ضعفا. أما فى التسعينيات فقد وصل الفارق إلى ٩٠ ضعفا، بما يعنى أن الفجوة تتسع ويرجع ذلك إلى تراكم الديون على الدول النامية بالإضافة إلى بحث راس المال الدائم عن الربح، مما يجعل رؤوس الأموال تنتقل للاستثمار حتى فى أشد الدول ديكتاتورية. ولذلك لا يمكن إقامة ما يسمى بالديمقراطية العالمية.

وطالب د. اليتفاتر بضرورة إيجاد قواعد جديدة لنشاط الشركات الدولية، حتى لا تتكرر الأزمات الاقتصادية الكبرى، مثلما حدث فى جنوب شرق أسيا وأجزاء أخرى من العالم. ويجب أن تتخذ الدول المتقدمة إجراءات جادة نحو تقليل الفجوة مع الدول النامية لضمان تحقيق المساواة بين الأغنياء والفقراء، لأنهم يعيشون فى عالم واحد.

اقتصاد السوق

وفى تعقيبه على كلمة د. اليتفاتر أكد د. جودة عبدالخالق رئيس قسم الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، أن اقتصاد السوق لا يحل العديد من المشكلات حتى فى الدول الغربية المتقدمة، حيث تشير الاحصائيات إلى أن ١٥٪ من القوى العاملة فى هذه البلدان تعانى من البطالة. أما فى الدول النامية فإن المشكلات الاقتصادية تتفاقم لعدم قدرة آليات السوق على تلبية الاحتياجات الأساسية للغالبية العظمى من الجماهير. وأشار إلى غياب أية سلطة للسيطرة على انتقال رؤوس الأموال، الأمر الذى يؤدى إلى إمكانية تكرار حدوث أزمات مالية ضخمة يسفر عنها انهيار اقتصادى يمكن أن يطيح بالاستقرار السياسى والاجتماعى، مثلما حدث فى إندونيسيا.

وأوضح د. جودة عبدالخالق أن المخرج من الأزمات الهيكلية لنظام السوق، يعتمد علـ اتباع سياسات مختلفة،



متابعة:

وجدى عبدالعزيز

يأتى على رأسها عدم انتهاء دور الأحزاب الاشتراكية، فالحلول التى يقدمها الفكر الاشتراكى لا تزال قابلة للتطبيق بهدف القضاء على النتائج السلبية لاقتصاد السوق.

وأوضح محمود أمين العالم فى كلمته أنه يجب التفريق بين وجهين للعولمة.. الأول باعتبارها ظاهرة تقدمية فى تاريخ البشرية، تختصر المسافات، وتوحد طاقات الجماهير. وخير مثال على ذلك ما حدث من تنسيق بين المنظمات الأهلية غير الحكومية فى أحداث سياتل الأخيرة. والوجه الثانى هو الهيمنة التى تفرضها القوى الكبرى على العالم اعتمادا على اقتصادياتها القوية وقوتها العسكرية الهائلة.

وتساءل محمود أمين العالم: كيف يمكن تحديد طريق للخروج من المأزق الذى تفرضه الهيمنة على العالم، حيث لم تطرح ورقة وكلمة د. اليتفاتر أية أليات يمكن من خلالها الخروج من سيطرة القوة الإمبريالية على العالم. وأكد العالم على أنه لا يمكن تأسيس الديمقراطية فى ظل اتساع نطاق عمليات التهميش للملايين من الأشخاص المنحدرين من الطبقات الفقيرة فى العالم.

أما د. شريف حتاتة فقد تناول أهمية الانتباه للبعد الثقافى فى عملية الهيمنة، التى تعتبر مرادفا للعولمة، خاصة فى المجال الثقافى، حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بفرض النمط الثقافى الأمريكى على بقية شعوب العالم، باستخدام الآلة الإعلامية الجبارة والسينما وشركات وسلاسل مطاعم الأغذية والمشروبات، الأمر الذى يؤدى إلى فقدان قدرة شعوب كثيرة فى العالم على مواجهة الطوفان الأمريكى. ويؤثر سلبيا على الثقافات الوطنية للدول الصغيرة.

القرن الأمريكى

وجاء فى الورقة التى قدمها د. سمير أمين للندوة أن القرن الجديد سيحدد هل ستستمر الهيمنة الأمريكية، أم سينتهى نظام القطب الواحد الذى تأسس فى أعقاب انهيار الأنظمة الستالينية فى روسيا وأوروبا الشرقية؟. وأشار إلى أن القرن الحادى والعشرين لن يكون إعادة تاريخية للقرن الماضى، فالمجتمعات اليوم تواجه تحديات جديدة على كل المستويات، فالتناقضات الرأسمالية تزداد حدة مما يجعل القرن الجديد مواجها بالاختيار بين الاشتراكية أو البربرية.

ويشير د. سمير أمين إلى أن العولمة هى كلمة أخرى للهيمنة الأمريكية، وهى استراتيجية تقوم لتحقيق خمسة أهداف .. الأول: العمل على تحييد دور الشركاء (أوربا واليابان) ومنعهم من التصرف خارج المجال الأمريكى، الثانى: تأكيد السيطرة العسكرية الأمريكية على حلف الأطلنطى (الناتو) والسيطرة على دول أوربا الشرقية، الثالث: الإبقاء على النفوذ الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط خاصة على مصادر البترول، الهدف الرابع هو منع القوى الإقليمية مثل الصين والهند والبرازيل من العمل على تحدى الهيمنة الأمريكية، والهدف الخامس هو تهميش مناطق الجنوب التى لا تتميز بوجود مصالح استراتيجية للولايات المتحدة فيها.

ويؤكد سمير أمين على أن الطبقة الأمريكية الحاكمة تدرك أن السوق العالمى لا يمكن وجوده بدون الإمبراطورية العسكرية الأمريكية.

عملية العولمة

وخلال مناقشة ورقة د. سمير أمين أثيرت عدة قضايا منها أن السيطرة الأمريكية على العالم لا يمكن اعتبارها لا نهائية، لأن العولمة يمكن فهمها على أساس أنها عملية لم تنته أو تتبلور تماما حتى الآن. لذلك فهناك إمكانية لظهور تطورات على الساحة الاقتصادية والسياسية تتيح ظهور قوى جديدة، يمكنها أن تنافس الهيمنة الأمريكية، قد تسفر عن تعدد الأقطاب بدلا من نظام القطب الأمريكى الواحد حاليا. ويمكن أن تلعب الأمم المتحدة دورا فى مواجهة تسلط القوة العسكرية للناتو بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.



تطورات لم تكن في حسبان مؤسسى عصر الاتصالات

«العولمة» تتجه بالعالم لانقسام من نوع جديد

اجتهاد مقال اليوم، جدير بالاعتبار. فهو يحاول تفسير ظواهر ومستجدات انتقال البشرية الى «العولمة» التي لا تزال تحت التشكيل، ويقدم تحليلا نقديا لخمس ظواهر مهمة. من بينها قضية «المواطنة» التي يعتقد باهتزازها لأسباب يرصدها. ومن تداعياتها انقسام المواطنين، في العالم، إلى شريحتين: الأولى هي صفوة تضم نوعية جديدة من «المواطن الكوني» الذي يقل اعتماده على الدولة القومية تدريجيا. والثانية تضم الأغلبية، في الدول المتقدمة والنامية على السواء، وليس لها فرصة كما يصعب على قدرتها ملاحقة متطلبات عالم «العولمة».□

مرت البشرية بعدة فترات من تاريخها اتسمت بالتوجه نحو العولمة، ولقد كانت الأمم والإمبراطوريات المتعاقبة، برغم من عدم اتساعها الجغرافي، تعبر عن أشكال متنوعة ومتعددة لتوحيد البشر من خلال كيان واحد. وشاهد العالم أخيرا حقبة من العولمة امتدت من منتصف القرن التاسع عشر الى الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ (لم يكن جواز السفر معروفا حتى هذا التاريخ). ازدهرت فيها حركة تجارة السلع بين الأمم. نتيجة اختراع المحرك البخارى واستخدامه في تسيير السفن. وبفضل المشروعات الكبرى في طرق المواصلات (قناة السويس - قناة بنما - السكك الحديدية بين أوروبا والشرق) التي دعا اليها وخطط لها مجموعة من العلماء من أتباع «سان سيمون». وراوا فيها السبيل لتوحيد العالم والقضاء على الحدود المصطنعة بين شعوبه.

وتأتى حقبة التسعينات من القرن العشرين، وإن اختلفت في الطبيعة والمقدار، مؤسسة على الانخفاض الشديد في تكلفة الاتصال بفضل الشرائح الدقيقة والأقمار الصناعية وكوابل الألياف الضوئية. ومثلما برز في القرن الماضي مفهوم السان سيمونيين لربط البشر من خلال طرق المواصلات، تبلور مفهوم «مجتمع الاتصالات» بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة بين العلماء المؤسسين لعلم السبرانية (علم الاتصال والتحكم). الذين دعوا لفتح قنوات الاتصال بين الشعوب تحقق «الشفافية» وتقضى على «التعتيم» الذى يدمر الروابط بين البشر. وراوا أن التصدى للبربرية الحديثة والدمار الذى أحدثته من خلال حربين عالميتين لن يتأتى إلا عن طريق عالم واحد ومتماسك، تتشابك أفكاره وطموحاته ومصالحه من خلال وسائل اتصال بين مجتمعات مفتوحة. كشكل مضاد للمجمعات المغلقة التي سادت النصف الأول من القرن العشرين. وكلف «السبرانيون» عالما، منهم هو «فون نويمان» بابتكار الآلة التي ستقوم بدور حصان طروادة لهذا المجتمع العالمي الشفاف. وقام فون نويمان بوضع أول نموذج للحاسب الآلى (الكمبيوتر) في آخر الأربعينات ليؤدى المهمة الاجتماعية الرئيسية في مجتمع الاتصالات والمعلومات. وتطور الحاسب الآلي ودخل العالم «في التسعينات عصر «الاقتصاد الرقمي "DIGITAL ECONOMY". وهو اقتصاد تتلاحم فيه قدرة الحاسبات من نظم الاتصالات المتقدمة لتعيد هيكلة الأسواق. وأصبحت شبكات المعلومات التي تربط البشر ومؤسساتهم، والتي لا تعرف الحدود المكانية والزمانية، هي ركيزة التوجه الجديد نحو العولمة.

وكما حدث ففي عهود مضت، فإن النخبة السياسية والاقتصادية العالمية تحاول تسخير إمكانات هذا العصر الجديد لخدمة أغراضها ومصالحها. متجاهلة فكر وقيم وثقافة مجتمع الاتصالات والمعلومات (كما تخيله



المصــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ : ٢ / ٣ / ٢٠٠٠

د. شريف دلاور

مؤسسوه). فالراسمالية الجديدة لا ترى في عالم اللاحدود اى منطق الاتساع دور وسلطة الشركات الكونية. وتحاول تشكيل نظام عالمي جديد يدور حول منظومة قيم الليبرالية الغربية، وفرضه على العالم بأسره. مستفيدة في ذلك من المتغيرات التي تحدثها العولمة من جانب، ومن امتلاكها لعناصر القوى المعرفية والتكنولوجية والاقتصادية من جانب آخر. واستغلت نقاط التشابك والتداخل بين العولمة (كأداة) والنظام العالمي (كهدف) لتوهم العالم بأن النظام العالمي الذي تدعو إليه هو والعولمة شيء واحد وكيان لا ينفصل لا رجعة فيهما. وكانت البداية باطلاق «فوكوياما» لصياغته عن «نهاية التاريخ». بمعنى أن الليبرالية الديمقراطية، كما صممها الغرب، هي الشكل النهائي للتنظيم البشري، ويبشر أئمة الاعلام العربي بنهايات وبدايات كثيرة منذ قيام فوكوياما بتعبيد الطريق الفكري والفلسفي أمام التفاف النخبة العالمية حول المفهوم الايجابي للعولمة. وتأتي آخر عملية ترويج في الكتاب الذي صدر منذ بضعة شهور للصحفي «توماس فريدمان» بعنوان اللكسوس (السيارة اليابانية الفاخرة) وشجرة الزيتون. ويعرف فيه العولمة على أنها «النظام الذي حل محل جيوبوليتيكية الحرب الباردة كقوة محددة لمجريات أمور عالم اليوم». ويذهب فريدمان أبعد من ذلك بالادعاء أن «العولمة هي الأمركة». وأن دول الماكدونالدز (يقصد الدول التي تكثر بها محلات هذه الشركة الكونية) هي التي لا تحب الحروب. وأن العالم «يجب» أن يكون ديمقراطيا ورأسماليا على النهج الأمريكي. وأن المجتمعات أصبحت أقل ايديولوجية لأن الناس تلهث وراء البحث عن عمل. ويسعد فريدمان عندما يستمع الى امرأة فقيرة في بانجوك تضارب في أسواق المال، ويندهش عندما يناقش امرأة كويتية فتحت مقهى للانترنت بالكويت لأنها ترتدي الحجاب رغم دراستها في الجامعات الأمريكية. ويتذكر بكل فخر وصف أحد الوزراء في الدول النامية لنفسه: «انا نصف وزير أما النصف الآخر فهو موجود في واشنطن» ويرى فريدمان ان عولمته تقوم على دعائم ديمقراطية التكنولوجيا وديمقراطية المال وديمقراطية المعلومة. متجاهلا أن انتشار التكنولوجيا لا يعني ديمقراطيتها. وأن سيطرة رأس المال لا تعني ديمقراطيته. وأن ديكتاتورية وسائل الاعلام العالمية التي تمتلكها الشركات الكونية الكبرى لا تعني ديمقراطية المعلومة. إلا أن فريدمان عندما استشعر ان بنيانه في تفسير مفاهيم العولمة لا يستند الى أسس منطقية، لجأ في الجزء الأخير من كتابه الى القول بأن «العولمة هي كل شيء وضده» مستخدما في هذا التعبير أسس الفكر الجدلي الماركسي الذي طالما لفظه.

وهكذا تستمر المحاولات لشرح مفاهيم للعولمة تتوافق وتتباين حسب اشتياق أصحابها لعالم معين. غير أن الموضوعية العلمية تقتضي تحليلا عميقا، وبعقل نقدي، لخمس ظواهر ومستجدات تطرح نفسها على ساحة المرحلة التي ينتقل فيها العالم الى عولمة مازالت في «طور التشكيل»:

■ أولا: ارتبط نموذج الاقتصاد العالمي في مطلع القرن العشرين وحتى الثمانينات بهيكل مبني على الانتاج النمطي الكثيف. إلا أن العالم في العقد الأخير من القرن العشرين، بدأ يشاهد تهاوي هذا النموذج المتمثل في نظم اقتصاديات الحجم. ليحل محله نموذج يعتمد على نظم التصنيع المرنة. بفضل تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وانتقال المنافسة الاقتصادية من ساحة العملية الانتاجية الى الخدمات المرتبطة بها مباشرة. مثل البحوث والتطوير والتصميم والتسويق والاعلان والتوزيع والمشتريات والصيانة ورقابة الجودة. ويبرز بالتالي عنصر الخدمات كمكون رئيسي للقيمة المضافة في العملية الانتاجية. حيث يقل الاعتماد في تحقيق قيمة مضافة عالية على الأصول المادية الثابتة، ويتزايد على الأصول المعرفية ومهارات الأفراد. ولم تعد التقسيمات القديمة بين السلع والخدمات ذات معنى، لأنها تتجاهل العلاقات المتشابكة بينهم. ولا يجوز بالتالي التحدث عن اقتصاد خدمات مقابل اقتصاد صناعي. لأن كل أعمال التصنيع أصبحت تتضمن خدمات.

■ ثانيا: «تنافسية قوة العمل الوطنية» صارت العامل الحاسم في تحديد قدرات المواطنين (تعليم - تدريب - رعاية صحية - بنية أساسية) يشكل أساس السياسة الاقتصادية القومية لارتفاع العائد على رأس المال البشري بالمقارنة بالعائد على باقي عناصر الانتاج. فمهارات قوة العمل ونوعية البنية الأساسية للدولة، هما عاملا الجذب الرئيسي للاستثمار. وبدونهما فان إغراء الاستثمار لن يتم إلا من خلال «الأجور المنخفضة والاعفاءات الضريبية». وكلاهما يؤدي الى انخفاض الانفاق العام لتمويل التعليم والبنية الأساسية. ويؤدي بالضرورة الى «تقسيم جديد للعمل الدولي». تنتقل فيه وظائف الانتاج النمطي ذات القيمة المضافة المنخفضة الى الدول النامية، مع استحواذ الدول المتقدمة على الوظائف ذات القيمة العالية.

■ ثالثا: تمتد شبكة الشركات الكونية عبر العالم مستفيدة أقصى استفادة من مجتمع الاتصالات والمعلومات. ولكن دون أي التزام بالمساءلة أمام المجتمع العالمي. وأصبحت الروابط عبر الحدود بين هذه الشركات وبعضها وبين المتعاملين معها (بشكل مباشر أو غير مباشر) في شتى أنحاء الأرض تشكل معظم حركة التجارة الدولية. مما يعزز هيمنتها على الاقتصاد الدولي. ولقد أصبح من العسير تحديد هوية وطنية الشركات الكونية او تسمية منتجاتها بجنسية أو منشأ ما، حيث قضى نمط انتاج تلك الشركات على فكرة السلع تامة الصنع ذات أصل وطني. وينطبق نفس المنطق على «الاستثمار» و«الادخار». فالاستثمار الوطني، بما في ذلك الدول النامية، يتحرك خارج حدوده بحثا عن عوائد أفضل. أو لتعزيز موقفه التنافسي في السوق العالمية مما يثير تساؤلا حول كيفية التفريق في المستقبل بين الاستثمارات الوطنية والأجنبية. وقديما كان الحديث عن «المدخرات الوطنية». أما اليوم فقد أصبح الادخار أيضا عابرا للحدود من خلال صناديق الاستثمار التي تقوم بتدوير المدخرات حول العالم بسرعة يصعب تتبعها. وهكذا تتماثل الشركات والاستثمارات والمدخرات في أدائها بصرف النظر عن جنسيتها الأصلية.

■ رابعا: لا تتوافر على ساحة الفكر الاقتصادي نماذج تنموية يمكن الاحتذاء بها في ظل العولمة، بل إن النظريات الاقتصادية تقف عاجزة أمام تفسير الاختلالات الجسيمة والأزمات والنزاعات التي تسببها حركة تحرير التجارة والأموال، ولقد سقط النموذج الاشتراكي في التنمية، ولم يعد صالحا النمط الرأسمالي لدول شرق آسيا الذي اعتمد على مستويات عالية من الادخار الوطني والاستثمار المحلي ممزوجا باستثمار أجنبي بهدف انتاج سلع موجهة للتصدير لأسواق الدول المتقدمة، وتتمثل إشكالية اتباع هذا النموذج حاليا في (١) زيادة الطاقة الانتاجية للمنتجات في الدول المتقدمة من الطلب العالمي. وفي (٢) التغيير الهيكلي في أسواق تلك الدول، ذات القوة الشرائية المرتفعة، نحو مزيد من الطلب على الخدمات غير القابلة الاتجار (الرعاية الصحية والبدنية على سبيل المثال) وانخفاض الانفاق على السلع المصنعة، مما يوحي بأن شروط التجارة في السلع ستشاهد انهيارا يماثل الانهيار في أسعار الموارد الطبيعية عند نهاية القرن التاسع عشر. وسيواجه المصدرون من الدول النامية تحديات هائلة نتيجة لذلك. علاوة على اشتداد عنصر المنافسة بشكل لم يسبق له مثيل. ولا تقتصر الإشكالية على وضعية الصادرات فقط، بل تمتد الى قصور استراتيجيات النمو المقترحة (سواء من المؤسسات الدولية أو مراكز الأبحاث العالمية) في ايجاد صيغ للتوفيق بين قوى السوق والعدالة الاجتماعية. مما يسبب احباطا وحيرة لدى ساسة ومواطني الدول النامية. بما في ذلك التي حققت نتائج طيبة خلال العقود الماضية.

■ خامسا: تتأرجح «المواطنة» في مواجهة القوى الجديدة للاقتصاد ...



المصــدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريــخ : ٢ / ٢ / ٢٠٠١

الكونى. وتضعف قوة الروابط الاجتماعية والسياسية داخل «الدولة القومية» نتيجة تفكك الروابط الاقتصادية داخل الأمة. وتشمل تلك الظاهرة جميع دول العالم، متقدمة ونامية. حيث ينقسم المواطنون الى شريحتين. الأولى ينتمى اليها الفائزون والمستفيدون من الاقتصاد الكونى الجديد. وهى قادرة على الحفاظ على مستويات معيشة أفرادها والارتفاع بها ولأبنائهم الذين يتلقون تعليما متميزا فى أرقى المدارس والجامعات، مع عناية صحية وإمكانات السفر للخارج واقتناء الحاسب الآلى بالمنزل وجميع وسائل الثقافة والترفيه، وهى شريحة الصفوة العالمية المعدة تماما لعصر العولمة، يتشابه أفرادها فى نفس نمط الحياة، بصرف النظر عن مكان اقامتهم الجغرافية، من حيث مشاهدة نفس الاعلام، والعيش فى تجمعات خاصة داخل أو خارج المدن تتوافر فيها جميع الخدمات - غير المتوافر لباقى السكان - من أمن وحراسة خاصة ونواد صحية وملاعب للجولف.. الخ... وهذا «المواطن الكونى الجديد» يقل اعتماده على الدولة القومية تدريجيا كلما ازداد اندماجه فى المنظومة العالمية. وينفصل مصيره عن الشريحة الثانية التى تتكون من غالبية المواطنين (بنسب متفاوتة بين الدول المتقدمة والنامية) الذين سيصيبهم الجمود الطبقى. نتيجة عدم قدرتهم على ملاحقة متطلبات جودة التعليم والتأهيل اللازمة لاقتصاد العولمة. وتبقى العلاقة بين الشريحتين متمثلة فقط فى التبرعات والأعمال الخيرية التى تؤديها الشريحة الأولى تحت مسمى الدور الاجتماعى لرأس المال وهكذا يتجه العالم نحو تقسيمات جديدة تنهى تقسيمات الجغرافيا بين دول الشمال والجنوب أو العالم الأول والثالث، لتدشن فواصل من نوع جديد بين البشر. لم تكن فى حسبان الرعيل المؤسس لعصر الاتصالات والمعلومات.□

[كاتب هذا المقال، خبير اقتصادى بارز، عضو مجلس ادارة جمعية رجال الأعمال فى الإسكندرية والجمعية العربية للادارة والجمعية القومية للتنمية التكنولوجية والاقتصادية]□



المصـــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢ / ٢ / ٢٠٠٠

ترويج العولمة...
والدور «التايوانى» لمصر!

شهدت القاهرة خلال الأيام القليلة الماضية، مظاهرة حفاوة بالغة واستعراض واضح، ترحيبا بكاتب أمريكي مشهور، هو توماس فريدمان، صاحب المقال الدورى ذائع الصيت فى جريدة نيويورك تايمز الأمريكية، والذى ينشر فى عدة صحف أخرى فى الوقت نفسه.

وأهمية فريدمان، لا ترجع فقط لمدى تأثير مقالاته فى النخبة السياسية، والثقافية داخل أمريكا وخارجها، بحكم اتصاله الوثيق بدوائر صناعة القرار الأمريكي، لكنها ترجع أيضا لكونه صاحب اتصال أوثق بدوائر صناعة القرار الإسرائيلي، خصوصا جناح مايسمى بالحمائم، وكذلك لخبرته الشرق أوسطية وعلاقاته على أعلى مستوى فى دوائر الحكم العربية، فوق أنه حاصل على جائزة بولتزر الشهيرة مرتين..

بقلم
صلاح الدين حافظ

ومن الطبيعى حين ياتى فريدمان إلى منطقتنا، أن تفتح امامه الابواب واسعة، ليغترف منها المعلومات والتحليلات، ولكن مظاهرات الاحتفاء به هذه المرة، بين دوائر معينة من المثقفين والصحفيين المصريين والعرب، التى شملت اكثر من خمس ندوات، ارتبطت اكثر بصدور الترجمة العربية لكتابه «السيارة ليكزس وشجرة الزيتون» الذى يروج للعولمة بحماس شديد، ومن أجله على مايبدو زادت الحفاوة به هذه المرة اكثر من اى زيارات اخرى، حتى من جانب الذين لم يقرأوا الكتاب جيدا ولم يفهموا رسالته، إنجرافا وراء بريق العنوان فحسب!

وبداية فهو يرمز بالسيارة ليكزس - احدث وافخم السيارات العصرية، إلى العولمة المنطلقة بسرعة الضوء، ويرمز بشجرة الزيتون إلى العالم القديم اى عالم ماقبل العولمة.. «لا يمكن تفسير الشئون العالمية اليوم، إلا باعتبارها تفاعلا متبادلا بين ماهو حديث جدا، مثل الموقع على شبكة الانترنت، وماهو قديم قدم شجرة الزيتون ذات العقد على ضفاف نهر الاردن.. لقد تبين لى أن السيارة ليكزس وشجرة الزيتون، رمزان جيدان لحقبة مابعد الحرب الباردة، نصف العالم خرج من هذه الحرب عازما فيما يبدو على بناء سيارة ليكزس افضل، وكرس نفسه لتحديث وتبسيط وخصخصة اقتصادياته حتى يتسنى له الازدهار فى نظام العولمة، والنصف الاخر من العالم - بل نصف بلد واحد احيانا، او نصف شخص واحد احيانا اخرى - مازال محاصرا فى الصراع على من الذى يملك شجرة الزيتون هذه او تلك».. ص ٥٨ - ٦٠ من الكتاب!

هذه هى الفكرة الرئيسية التى بنى فيها فريدمان معمار كتابه الصادر فى أمريكا عام ١٩٩٩، وجند من أجلها نفسه وتحليله، دفاعا شرسا عن العولمة المتوحشة، التى تقودها الاحتكارات الكبرى، الأمريكية ومتعددة الجنسيات العابرة للقارات، المتصارعة على فتح الأسواق لاغتراف تراكمات الثروات وهياكل الاقتصاد فى كل مكان - بصرف النظر عن تزايد عدد الفقراء - بل هى المتصارعة الآن بقوة مع سلطة الحكومات وفكرة الدولة المستقلة، إضافة لتذويب فكرة الوطن والوطنية والسيادة كحق من حقوق الشعوب!

■■■

حديثنا اليوم لا يركز كلية على كتاب فريدمان هذا - فهو حديث مؤجل لموعد قادم إن شاء الله - ولكنه يركز اساسا على مهمة الرجل الاخيرة فى عالمنا، وتحديدا فى مصر، مهمة الترويج بصورة عامة للعولمة المتوحشة التى يدافع عنها بحماس، يلقى من أجله النقد داخل امريكا نفسها، ومهمة «النصيحة الحماسية» التى قدمها لمصر نموذجا لباقى الدول العربية، وهو الأمر الذى افصح عنه فى ندواته وأحاديثه العديدة.

اختصارا للوقت والمساحة، ساعدنا فريدمان على الوصول مباشرة الى هذه النصيحة الغالية، من خلال مقاله المنشور فى صحيفة «نيويورك تايمز» يوم ٢٠٠٠/١/٢١ تحت عنوان «دور مصر فى الشرق الأوسط بعد السلام».

يقول: إنه مع احتمالات قرب توقيع سوريا وإسرائيل اتفاق التسوية، فإن النخبة السياسية فى مصر، أصبحت تتساءل، هل هناك «حياة» لمصر بعد السلام!!

والتساؤل نفسه مكير، واظنه غير حسن النية كما هو واضح، إذ يقول فى صلب مقاله: إن مصر التى قادت العرب فى الحرب ضد إسرائيل، ثم قادتهم للسلام مع إسرائيل، قد انتهى دورها، بعد تحقق السلام، فما الذى يمكن أن تقوم به إذن!!

يطوف فريدمان فى مقاله، بما يجرى الآن فى مصر، ويعرض مقتطفات مبتسرة من حوار له مع السيد عمرو موسى وزير الخارجية، ثم يقول إن هناك اراء مختلفة حول مستقبل الدور المصرى، يجرى تداولها



بين المثقفين والسياسيين، ويستشهد برأى الكاتب العتيد محمد سيد أحمد، ثم برأى نشرناه فى مقال لنا في هذا المكان تحت عنوان «ماذا بعد ماتتفق سوريا وإسرائيل»، واخذ منه سؤالا ورايا طرحناه علانية، وهو ان اول خطوة لإسرائيل بعد السلام الشامل، ستكون التركيز على مصر، لتهميش دورها القيادى فى وطنها العربى، وهذا مايجب ان تقاومه مصر وتقف له بالمرصاد. ولكن كيف !؟

وبقدر تمسكنا بهذا الرأى، فإن الكاتب الامريكى، حاول ان يلمح دون ان يصرح، ان هذا الرأى يمثل المتشككين فى السلام الحذرين من إسرائيل القلقين من نياتها تجاه مصر بالتحديد، باعتبارها اكبر دولة عربية، قادرة على الصراع «والتنافس» فى ظل الحرب او السلام مع إسرائيل، وهذا رأى وموقف لا يعجب بالطبع إسرائيل وامريكا، والسائرين خلفهما هنا وهناك !

■■■

وبقدر اجتهاد فريدمان، فى الإيحاء بان مصر لم تعد قادرة، ولا تملك الإمكانات العصرية، التى تكفل لها الاستمرار فى دورها القيادى - فى ظل انفتاح إسرائيل على العرب، والعرب على إسرائيل «الدولة العصرية - السيارة ليكزس» وفى ظل ضياع النفوذ المصرى فى العالم العربى، ابتداء من التأثير السياسى والاقتصادى وانتهاء بالتأثير الثقافى، والإعلامى والسينمائى - كذا - بقدر مااجتهد فى ان يقدم لمصر نصيحته الغالية، لكى تعيش - مجرد العيش وليس القيادة - فى العصر الجديد، وخلاصتها الالتحاق سريعا بقطار العولمة.. فبدلا من الالتحاق بدول أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط، كما تريد قلة من المصريين، وبدلا من التمسك بفكرة العروبة وقيادة مصر لها «شجرة الزيتون» يقول فريدمان إن أمام مصر فرصة وحيدة، هى الالتحاق السريع بالعولمة - التى تقودها امريكا الآن - والذوبان فيها، وساعتها يمكن ان تصبح مصر «تايوان» المنطقة، محذرا من تردد مصر قيادة وشعبا تجاه هذه العولمة، التى يمكن أن تقدم لمصر دورا بديلا عن دورها القومى والوطنى السابق، إنه دور تايوان !

يقول : «سيبقى لمصر مغنى فى العالم العربى لو استطاعت ان تقدم النموذج - الدور الجديد، ليس دور مواجهة إسرائيل ولكن دور تقديم وانتاج البضائع والمنتجات، ولكى يحدث ذلك، يجب على القيادة المصرية ان تكون متحمسة للتحديث والاصلاح السياسى، مثلما كان جمال عبد الناصر متحمسا للوحدة العربية، ومثلما كان أنور السادات متحمسا للسلام، وإلا ستصبح مصر بعد الاتفاق السورى الإسرائيلى بلا معنى أو وجود... !!

هكذا لخص فريدمان نظريته الجديدة، التى تربط بين مستقبل مصر والعرب، ومستقبل إسرائيل والعولمة، وقدرة الدول «الصغيرة الفقيرة» على الالتحاق بها، او التخلف عنها وعن العصر برمته ومن ثم السقوط النهائى.

واستنتاجا من هذه النظرية، نستطرد لنكشف عما أخفاه الرجل، ونزيده ايضاحا لنعرف كيف يفكر هؤلاء على الجانب الآخر من العالم، فى مستقبلنا.. ببساطة شديدة، يرون ان التسوية تكتمل مع سوريا ولبنان والفلسطينيين، لتفتح الطريق امام المتغيرات الجذرية التى يرسمونها لنا، حيث تستطيع السيارة ليكزس العصرية المتقدمة - اسرائيل - الملتحقة بالعولمة المنطلقة القوية - رغم صغر حجمها - أن تتغلب وتنتصر انتصارا نهائيا، فى ظل التسوية، على العرب جميعا وتحديدا على مصر «شجرة الزيتون» المترددة حيال مخاطر العولمة، المتمسكة بان تلعب دورا قياديا فى المنطقة، كما كانت فى الماضى، وهو دور لم يعد له مكان او مكانة، وعليها ان تفسح مقعد القيادة للسيارة الإسرائيلية المعولمة التى ستركب القمة فور التسوية، وعلى مصر بالتالى أن تقنع بدور «تايوانى» إن أرادت الاستمرار فى الحياة!

■■■

وقد يندهش القارئ، لماذا اختار الكاتب الأمريكى المشهور، النموذج التايوانى لمصر!!

لا نعتقد أن هذا الاختيار جاء صدفة، لكنه اختيار مدروس وذو مغزى، «فلدى مصر كتلة البشر الهائلة، والسوق الكبيرة، والأيدى العاملة والعقول المفكرة، المؤهلة لقيام النموذج التايوانى، غير أن تشبيه مستقبل مصر بمستقبل تايوان هو المغزى الحقيقى والمخبوء

فالمطلوب إذن، ان تصبح مصر مثل تايوان جزيرة معزولة محاصرة مقطوعة عن محيطها الطبيعى فى الوطن العربى، وأن يصبح مستقبلها مرهونا بالانكفاء على نفسها، داخل حدودها الجغرافية، لا تمد بصرها وفكرها وثقافتها وتأثيراتها، إلى ما وراء ذلك، كما كانت تفعل في الماضى، فهذا عهد انتهى، فى ظل ظهور قوة حديثة أخرى «اسرائيل الأمريكية المعولمة» التى تستحق ممارسة الدور القيادى الجديد فى الشرق الأوسط الجديد، بفضل عبقريتها وتقدمها وتكنولوجيتها وقدرتها المادية والعسكرية النافذة المدعومة دوليا.

المطلوب ان تصبح مصر مثل تايوان، مجرد قاعدة أمريكية متقدمة، تنهمك داخليا فى تصنيع قطع الغيار المقلدة، وتترك هاجس حمايتها من الخطر الصينى، لأمريكا فهى الحامية والراعية طالما ظلت تايوان خاضعة مطواعة تلتزم بما هو مطلوب، بصرف النظر عن طبيعة العلاقات الصينية الأمريكية تحسنا او سوءا، فالقرار النهائى يظل فى واشنطن، إن أرادت استمرار تايوان على حالها فعلت، وإن رأت - فى المستقبل - بيع تايوان للصين الوطن الأم فعلت!

ونثق ان التشبيه مرفوض وساذج، لأنه يخالف طبيعة الأوضاع ويتناقض مع الحقائق السياسية والجغرافية والاقتصادية والثقافية، إنه يقفز إلى مجهول، إن دارت أسراره فى عقول بعض المفكرين الأمريكيين، أو حتى العرب المتأمركين، فهو غير منطقى بالنسبة لنا نحن الأغلبية العربية الساحقة، التى لاتزال ممسكة بالتوازن الدقيق فى منطقة حساسة غير قابلة للتنبؤ!

وإذا كنا أسبق من الكاتب الأمريكى فريدمان،



المصـــدر : الأهـــــــرام

التاريـــخ : ٩ / ٢ / ٢٠٠٠

النشر والندوات الصحفية والمعلومات

فى طرح التساؤل المنطقى، «أى دور لمصر فى ظل السلام والتسوية» فإن هدفنا لم يكن الوصول إلى النتيجة «الملغومة والمعاكسة» التى توصل هو إليها قفزا متعسفا!!

وباعتبارنا من التيار الوطنى، والقومى العريض والعريق، فإننا بداية لا نجد تناقضا حتميا بين التمسك بشجرة الزيتون، تعبيرا عن ثوابت وطنية وقومية، اسسها التاريخ والثقافة، والجغرافيا، واللغة والمصالح، والأهداف المشتركة، عبر آلاف السنين، وبين الاستفادة المثلى من التحديث والتطوير وركوب السيارة ليكزس، تعبيرا عن استغلال ايجابيات العولمة، وهذا فكر ومنطق يختلف كما هو ظاهر مع فكر فريدمان، ومنطقه القائم على مقولة: إما وإما..

ولعل النقطة الأساسية التى نتفق فيها معه من حيث المبدأ، هى ضرورة أن تعمل مصر، فى ظل التسوية السياسية للصراع العربى - الاسرائيلى، على تقديم «النموذج».. فإن كان الكاتب الأمريكى قد وجد فى النموذج التايوانى «المؤقت والمقلد» الفرصة الوحيدة لتبقى مصر على الخريطة فإننا نؤمن أن النموذج الذى يجب أن تقدمه مصر، وهى تستطيع، هو نموذج الدولة المحورية القوية، القادرة على صناعة التقدم والتطور العصرى والديمقراطى..

لقد استنزفت الحروب والصراعات والضغوط الأجنبية، قوى مصر وقدراتها المادية والمعنوية، على مدى سنوات طوال، وهى حروب وصراعات وضغوط حاصرتها منذ القرن التاسع عشر، وتحديدا منذ حروب وفتوحات محمد على، حتى حروب اسرائيل فى القرن العشرين، حيث دارت المعارك حول دور مصر فى قيادة امتها العربية، نحو التحرر والاستقلال والتقدم، بينما كانت القوى المناوئة - الامبراطوريات الغربية فى القرن التاسع عشر، والامبراطورية الأمريكية الأوروبية الاسرائيلية فى القرن العشرين، تعمل على محاصرة هذا الدور المصرى، وكسر إرادته وتحطيم بناء الدولة المحورية الحديثة وقطع شرايين اتصالها بمحيطها العربى الأوسع.

ولا شك أن التسوية السلمية الراهنة، إن استقرت وتحولت إلى سلام شامل عادل متوازن متكافىء، ستعطى مصر والعرب فرصة التقاط الأنفاس، وتكريس الجهد بالتالى فى إعادة بناء الدولة الحديثة المتقدمة، القادرة على التعامل مع العصر، وشروطه وضغوطه، بل القادرة على مواجهة التحدى الاسرائيلى فيما بعد التسوية، كما واجهته خلال الحروب!

لكن بناء هذه الدولة لا يكون على النموذج التايوانى كما يريده الآخرون، إنما يقوم على اسس موضوعية، وتاريخية هى الفاعل الأصلى فى حركة الأحداث... النموذج الذى يجب أن نبنيه، يقوم على بناء دولة عصرية، تعتمد العلم والديمقراطية، والتنمية والعدالة، مثلما تعتمد الفهم الحقيقى، والادراك الضرورى لمعنى التاريخ وقوانين الطبيعة الحاكمة بشريا وجغرافيا، وثقافيا، فى محيط عربى واسع ومتناغم، يمتد من المحيط الأطلسى غربا إلى حدود تركيا وايران شرقا فى انسياب طبيعى سهل، إن كانت مصر تتوسطه بحكم المكان والمكانة، فهى لا تتميز فيه إلا بقدر ما تقدمه من نموذج حر وإبداعى.. وطنى وقومى، فى كل الظروف والتغيرات فلا مصر تملك ترف التخلى عن دورها، ولا العرب يقبلون الذوبان والتهميش، ولا اسرائيل حتى فى عنفوانها تستطيع قيادتنا، مع احترامنا لأفكار الكاتب اللامع فريدمان واصدقائه هنا وهناك!

●●●

■■ خير الكلام: يقول بشار بن برد:

إذا بلغ الراى المشورة فاستعن
براى نصيح او نصيحة حازم

٠٠٠١٠٣



المصدر : البيان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩/٢/٢٠٠٠

النظرية الاقتصادية التقليدية تتهاوى

علم الاقتصاد يسقط ضحية العولمة

من أولى ضحايا عملية العولمة وعصر التكنولوجيا هي سمعة علم الاقتصاد والتوقعات الاقتصادية ويثبت ذلك من تتبع سمعة الاقتصاديات والتنبؤات في السنوات الماضية.

لقد أخطأ الخبراء الاقتصاديون وأثبت خطأهم الأزمة الاقتصادية المالية الآسيوية، وحيرتهم أيضاً الطفرة الاقتصادية الأمريكية الكبيرة.

ما الخطأ وماذا حدث لهم؟ بالطبع هناك كبوات وحدود للنظرية الاقتصادية الحديثة، حيث أنها بطبيعتها تجريدية وتعتمد على التعميمات في محاولة وصف وتوقع أنماط معقدة ومتغيرة للسلوك البشري، لكنه أصبح من الواضح أن ثورة المعلومات قد غطت على هذا الضعف وان زادت منه، إلى حد أن الصرح المفاهيمي والنظري الذي ظهر لايضاح وتفسير كيفية عمل المجتمعات وأنه من الممكن ادارة هذا العمل، قد انهار وأصبح لا علاقة له بما استخدم من أجله.

ولكن هناك مشكلات أعقد من مجرد الوقوع في نماذج خاطئة، الصعوبة الحقيقية هي ان الاقتصاد ليس كائنا ساكناً أو نظاماً مغلقاً كما تفترض كثير من التحليلات النظرية، وهذا هو الحال منذ ظهور علم الاقتصاد في اطار نظام علمي.

بل ان الاقتصاد عملية هلامية تطورية توقعها الاكتشافات والابتكارات وازداد الآن تأثرها بموجة تلو الأخرى من الموجات التكنولوجية والابتكارية.

لقد تجاوز الاقتصاد بدرجة كبيرة مجرد القياسات الاقتصادية حتى أصبحت «اللقطات الثابتة» التي طالما عشقها المحللون الاستاتيكيون، أو الذين يعشقون تحليل الصور والأنماط الساكنة، لا فائدة منها في الوقت الحالي.

وقد تقلصت قدرة الهيئات والمنظمات الوطنية على رسم صور دقيقة للعملية الاقتصادية التي تم تدويلها أو عولمتها كما يحلو للكثير من أن يقولوا.

وأفضل التفسيرات للأحداث الاقتصادية وردود الفعل عليها لن تكون خارج نطاق المفاهيم الاقتصادية العالمية التقليدية وعمليات التفكير الاقتصادي.

ومن الممكن أن نكون بصدد نوع جديد مختلف تماماً من الاقتصاديات، مثل ما نتج عن التزاوج بين خبراء اقتصاد المدرسة النمساوية المهملة الذين تمتعوا بأفكار معتدلة رائعة تسبق عصرهم بسنوات، عما يدفع التقدم الاقتصادي، والجماعة الصغيرة من خبراء الاقتصاد المؤسسي الذين بدأوا ينظرون لأبعاد من آليات الاقتصاديات الكلية من أجل فهم واستيعاب ما يحدث بالفعل.

ومن الممكن أيضاً أن نتعلم أكثر من التعقيدات المذهلة وأنماط السلوك للحياة الاقتصادية المستقبلية من خبراء التطور البيولوجي وعلماء آخرين، أكثر مما نتعلمه من النظريات الاقتصادية والنماذج السائدة حالياً.

هل هذا الفشل المستمر في التفسير له أهميته بالفعل؟ وهو فشل علم ومهنة يبدو من مارسوها بالأمس القريب هم أساتذة العالم الآن وأن نستمع إلى كل صانع سياسة وصانع قرار، نعم يبدو أن الأمر كذلك فإذا كانت الأرقام غير حقيقية أو لا يعتد بها، وترتبط بكيانات أو مجموعات لم تعد موجودة في الواقع، فإن السياسات المشتقة من هذه الأرقام والقائمة عليها غير سليمة وكذلك ادعاءات رجال السياسة والحكومات بأنهم يسيطرون إلى حد ما على الاقتصاد.

مثلاً تأكيد السلطات أن هذا الاقتصاد أو ذاك يتطلب لتحقيق النمو اجراءات دقيقة اقتصادية بالدرجة الأولى ومدى تغيره وطول فترة التغير، هذا التأكيد لا يمكن الاعتداد به.

ومن ناحية أخرى فإن تقديرات اتجاهات الانتاجية أيضاً غير سليمة، وكذلك المقارنات الدولية لمستوى الرفاهية والقوة الاقتصادية.

وكذلك التقييم الفردي للأعمال التجارية الصغيرة والكبيرة وما إذا كانت تحقق نمواً أو انكماشاً وإخفاق هذه التقديرات والكميات هو هزيمة كبيرة وكاملة لخبراء الاقتصاد، فلم يعد فقط من الصعب جدا تحديد حدود أي اقتصاد، بل المشكلة الأعقد من ذلك ايضا هي تحديد أكثر العناصر ديناميكية في الانتاج الحديث، أو رأس المال العقلاني الذي تنطوي عليه عملية تكنولوجيا المعلومات.

ان هذه القيمة لا تنتمي لأي قطاع ولكل القطاعات في أن واحد، انها تنتشر وتنطلق في كل الفئات القديمة من الاقتصاد مثل الصناعات التحويلية والخدمات والزراعة وكل الكيانات الأخرى مثل الاستثمار والطلب، ومع ذلك لا يستطيع أحد قياس هذه القيمة.

هذه المشكلة في القياس تجعل اسداء النصح الاقتصادي عملية عديمة الفائدة، وليس هذا فقط، بل تنسف أجزاء كبيرة من جداول الأعمال السياسية، ولا يمكن إلا أن تؤدي إلى ذلك.

فالحكومات والوزراء يعيشون ويموتون بفعل الأرقام التي يمدهم بها خبراء الاقتصاد، وتبني الأراد الدولية على هذه الأرقام والآراء، وكذلك هياكل كبيرة لصناعة السياسة واتخاذ القرار.

لذا إذا كان هناك نقطة بداية واحدة واضحة في تعلم منحنى الأحكام الالكترونية التي يحاول صناع السياسة والسلطات على اعتلاء ناصيته، فلابد أن تكون رفض التشوهات الفكرية التي تفرضها النظرية الاقتصادية التقليدية وأساساتها الاحصائية التي تتزايد اهتزازا وعدم استقراره والهروب منها كلية.

عن صحيفة «هيرالد تريبيون»



المصدر : المساء

التاريخ : ٣ / ٢ / ٢٠٠٠

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نفخة للريح

صرعة العولمة

لكل زمان صرعته التى تستشرى وتلفت الأنظار والأفئدة.
وصرعة هذا الزمان.. العولمة.
لقد عبأت قنوات الاتصال برامجها، وتخلت الصحف عن صفحات الاعلان للمزاحم الجديد. وانعقدت الندوات حول هذا المصطلح الاثير ويكاد معرض الكتاب يتفرغ لمناقشة العولمة، واحتشد لها احتشادا شاملا سياسيا. وثقافيا، واجتماعيا.
وخلاصة ما قيل إننا أى العرب ـ اذا تخاذلنا كعادتنا فى مواجهة ومواكبة متغيرات العالم، انتبذنا العالم ورمى بنا فى أخر طابور العرض.
وكعادتنا ـ ايضا ـ تحولت المواجهة الى نوع من الصخب والضجيج الذى يكاد يصحبك فى الصحو والمنام، كما لو كنا اكتشفنا شيئا جديدا نستحق عليه الجائزة.
اننا غالبا ما نواجه المتغيرات بأسلوب «رد الفعل» وهى حالة يحكمها امران متناقضان : اللامبالاة، وصخب الاهتمام.. فى الاولى يتم التكتم، والتجاهل، وتغلق العين والعقل امام التحولات العلمية والثقافية والسياسية التى تجرى فى العالم.. والتى ستؤثر ـ قطعيا ـ على مسيرة الانسان وانظمة الامم المختلفة.. ونبدو كما لو كنا نحيا فى «وادى الملوك» ونتلذذ بحياة ساكنة مستقرة. فمادامت الشمس تشرق فلماذا نتعب انفسنا؟ وفى الثانية : تنقلب الامور، ويبدو الامر كأننا قد اكتشفنا كوكبا فضائيا استعصى على الغير.. مع أن الامر قديم.. ومن ثم «يجند» المتحدثون وسائلهم فى الاعلام والمؤتمرات، ويدعون الباحثين لقراءة أوراقهم البحثية.
ومن خلال ما شاهدت، وما رأيت من ندوات خلال الاعوام القليلة الماضية.. تيقنت أن الامر وصل الى درجة لا تستطيع ان تتخلى عن المعنى فيها.. والاصرعتك.. وتركتك مخذولا!!
ويفاجأ المتابع بأن الوجوه التى يراها فى مجالات الحديث عن العولمة.. وجوه تتكرر، فهم انفسهم الذين يناقشون قضايا الكتاب، وموت النظرية، وتحديد المصطلح، وتفكيك النص، وخطورة العولمة، واثر العولمة علي الثقافة، وجناية السلفية على المستقبل، وعولمة التراث الثقافى، ومواجهة الأخر.. و.. و.. ويخيل اليك وأنت تستمع الى هؤلاء.. انك قد استمعت الى تلك القراءات من قبل..
وتمضى الايام، وتأخذ ـ العولمة ـ حظها من الضجيج ـ ثم نعود مرة اخرى نتلذذ بطلوع الشمس كل صباح.. ونحيا فى هدوء كهدوء الموتى.. وكأننا قد قمنا بدورنا.. وأن لنا أن نستريح..
إننا ازاء قضية خطيرة، وهى قضية الساعة.. بالفعل، فالعولمة خطر داهم يتمثل فى الاختراق والغزو.. وهذا الغزو لن يكتفى بالمجال الاقتصادى والذى تبدو التبعية فيه واضحة.. ولن يكتفى الغرب ـ مصدر العولمة ـ بهذا الجانب.. ولن يكفيه، وانما يسعى حثيثا ـ وقد احتشد للامر بكل وسائل البحث المختلفة التى تخاطب الانسان والشعوب وتدرس المسالك التربوية المؤثرة ـ لتحقيق الهيمنة.. وهى هيمنة مخطط لها فى المدى القريب. لابتلاع الكيانات الصغيرة وفرض منظومة الاخر القوى على منظومات وانساق الامم الاخرى، واخطر ما في العولمة هو ازاحة الثقافة، والتراث الدينى ـ الذى هو شارة على الامة وتاريخها ـ من مجال التأثير.. وقتها فإن الباب سيكون مفتوحا الى اخره ليدخل المزاحم الجديد فى تؤدة وخيلاء!!

محمد قطب



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢ / ٢ / ٢٠٠١

آفاق المستقبل العربى



أوراق ثقافية

السيد يسين

بعد جولة طويلة طوفنا فيها بمختلف أبعاد الوضع العربى سياسيا واقتصاديا وثقافيا، أن الأوان ونحن نتحدث عن العرب يودعون القرن العشرين، لأن نلقى بنظرة على المستقبل. ومن تابع هذه السلسلة من المقالات قد يصاب بإحباط، نظرا للصورة القاتمة الواقعية التى رسمناها للوضع السياسى، حيث تحققت إنجازات بالغة التواضع فى المجال الديمقراطى، وللوضع الاقتصادى، حيث تمر محاولات التنمية العربية بأزمة خانقة، نتيجة غياب الرؤى الاستراتيجية المتكاملة سواء كانت على المستوى القومى أو المحلى، وأخيرا للوضع الثقافى حيث تسود الأمية، ونفتقر إلى أساسيات التفكير العلمى، وتسود التقاليد المتحجرة التى تعوق التقدم وإذا كانت هذه هى مفردات الصورة العربية الراهنة، فليس معنى ذلك على الإطلاق، انتفاء إمكانية التقدم العربى. غير أن ذلك يحتاج إلى عدة شروط أساسية، لعل أهمها تبلور إرادة سياسية فاعلة تصمم على عبور التخلف بكل صوره، وقدرة النخب السياسية العربية على بلورة رؤى استراتيجية قادرة على تعبئة الموارد الاقتصادية، ورفع الروح المعنوية للشعوب، وإيجابية فى تعاملها مع المتغيرات العالمية وأهمها على الإطلاق موجات العولمة بكل تجلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية.

وإذا كانت الإرادة السياسية الفاعلة المصممة على عبور التخلف هى الشرط الأول فى مضمار التقدم، فإن هذه الإرادة لكى تكتمل وتتبلور، لابد أن يسبقها إدراك صحيح لأعضاء النخب السياسية الحاكمة. وهذا الإدراك الصحيح لابد له أن يركز على الاحوال القطرية والقومية والعالمية فى الوقت نفسه. فيما يتعلق بالأحوال القطرية، لا ينبغى الرضاء بما تحقق من منجزات اقتصادية، حتى لو كانت تعتبر واسعة المدى بالنظر لماضى بلاد معينة، وخصوصا تلك التى نعمت بالثروة النفطية. واغلب هذه البلاد قفز فعلا فى مجال التحضر قفزات ضخمة إلى الأمام، بالإضافة إلى توسع التعليم فى كل مراحله، وخصوصا فى المرحلة الجامعية، حيث نشأت فى الخليج العربى - على سبيل المثال - جامعات متعددة تخرج آلافا من الخريجين كل عام. وذلك لأن النهضة الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية لابد أن ترافقها نهضة سياسية، تتمثل فى توسيع إطار المشاركة السياسية. وليس حتما فى هذا المجال التطبيق الحرفى لمبادئ الديمقراطية الغربية، فقد يتعثر هذا التطبيق نظرا لخصوصية المجتمعات العربية التقليدية. ولكن على الأقل، هناك حاجة لتوسيع دائرة المشاركة، حتى لا تنفرد القلة باتخاذ القرار، وحتى يصبح ذلك مقدمات أساسية فى طريق التطور الديمقراطى.

أما الشرط الثانى المتعلق بضرورة بلورة رؤى إستراتيجية، فهو يكاد يكون أهم الشروط جميعا. ذلك أن السياسات التى تصاغ بغرض التطبيق فى المجالات المختلفة، حتى لو كانت صحيحة التوجه فى ذاتها، لا قيمة لها إذا لم تنتظم فى إطار مصفوفة متكاملة، تعكس رؤية ثاقبة وعصرية للتطور الاجتماعى. ولعل أول الاعتبارات التى ينبغى إيلاؤها أعظم الاهتمام، هو ضرورة إرساء قواعد التنمية المستدامة، التى تخطط بطريقة عقلانية رشيدة لابد أن تضع فى اعتبارها مصلحة الأجيال المقبلة، وبالتالى لا تقنع بالمشروعات قصيرة الأجل التى تخدم الجيل الحالى، وإنما تضع أسسا ثابتة للتطوير الاجتماعى الشامل. ومن ناحية ثانية، لابد أن تتسم هذه الرؤية بالتكامل والشمول، بحيث تصاغ فى ضوئها حزمة من السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المترابطة. ولابد لهذه الرؤية الاستراتيجية حتى تكون رؤية عصرية أن تقوم على دعامتين: الحرية السياسية من ناحية، والعدالة الاجتماعية من ناحية أخرى.

وإذا كانت الرؤية الاستراتيجية القطرية ينبغى البداية بها، فإن الاقتصار عليها قد يؤدى إلى خلل شديد فى مسيرة التنمية. ذلك أنه قد استقرت الآراء فى العالم المعاصر على ضرورة صياغة تكتلات اقتصادية تنتظم دولا شتى تنتمى للإقليم نفسه، وهناك حالات يتم فيها التكتل السياسى والاقتصادى معا. ولعل الاتحاد الاوروبى خير نموذج لذلك. وهذه التكتلات الإقليمية أصبحت أحد معالم النظام الدولى فى الوقت الراهن. فحتى الدول المتقدمة تكنولوجيا مثل ألمانيا وفرنسا، وجدت أنها لايمكن أن تمارس التنمية المستدامة بغير أن تندرج فى إطار إقليمى شامل، يسمح بصياغة سياسات أوروبية متكاملة، تتيح المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية، التى تريد أن تشغل الفضاء السياسى والاقتصادى الدولى بمفردها، باعتبارها القوة العظمى الوحيدة فى الوقت الراهن.

ومن هنا، فعلى النخب السياسية العربية الحاكمة أن تسعى بجدية، لا نقول فى سبيل تحقيق الوحدة العربية، فهذا هدف قد يبدو بعيد المنال فى الوقت الراهن، ولكن فى سبيل تحقيق التنسيق الاقتصادى الضرورى من خلال سوق عربية مشتركة. غير أن الرؤية الاستراتيجية القطرية والرؤية الاستراتيجية الإقليمية لا تغنيان عن تبنى رؤية استراتيجية عالمية، تحدد طريقة التعامل العربى مع عصر العولمة.

وليس هناك من شك فى أن صياغة الرؤى الاستراتيجية للدول، ووضع سياسات التنمية المستدامة، قد أثر عليها إلى حد كبير بزوغ العولمة بتجلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاتصالية. لم تعد المسألة كما كانت فى الماضى، إذ لابد من وضع متغيرات العولمة فى الاعتبار، حين صياغة الرؤى الاستراتيجية القطرية والإقليمية.

العولمة أحدثت - لا شك - انقطاعات حادة فى مسيرة العالم، لأنها فرضت أوضاعا سياسية واقتصادية واتصالية جديدة. والعولمة السياسية تركز على شعارات الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان.

أما العولمة الاقتصادية التى تقوم على أساس حرية السوق العالمية، وتدفق رءوس الأموال عبر الحدود بلا حواجز أو قيود، فقد وجدت الترجمة الفعلية لها فى إنشاء منظمة التجارة العالمية، التى قلبت موازين التبادل التجارى فى العالم، وخصوصا بعد إدخالها الملكية الفكرية فى إطار التقنين الدولى. وهكذا أصبح صانع القرار الاقتصادى فى أى بلد فى العالم ليس طليق الحركة، كما كان الحال من قبل، بل لابد له أن يخضع رؤاه الاقتصادية للقوانين واللوائح التى تطبقها منظمة التجارة العالمية. وإذا أضفنا إلى ذلك النفوذ الضخم للمؤسسات المالية الدولية مثل



البنك الدولي وصندوق النقــد الدولي، لادركنا حجم القيود التى فـرضت على الدول والتكتلات الاقتصادية فى رسم سياساتها الاقتصادية.

وإذا ولينا وجوهنا إزاء العولمة الثقافية، لادركنا أن هناك ملامح للتبلور التلقائى لثقافة كونية، بحكم تعرض البشر فى كل مكان لرسائل إعلامية وثقافية متشابهة تصدر اساسا من المركز الذى هو الآن خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية، وعموما مصادر الثقافة الغربية، ومعنى ذلك اننا أمام اخطار قد تهدد الخصوصيات الثقافية فى مختلف المناطق الحضارية فى العالم. وإذا جئنا إلى العولمة الاتصالية التى أدت - خصوصا من خلال شبكة الإنترنت - إلى فتح باب الحوار والاتصال الإنسانى بين البشر من مختلف الثقافات، لادركنا اننا سنشهد عصرا من حوار الحضارات غير مسبوق، بالإضافة إلى سيل المعلومات المتدفق، والذى سيؤدى إلى نوع من الشفافية على مستوى العالم لم يشهده من قبل.

وهكذا يبدو التحدى أمام الدول العربية فى عصر العولمة، فاى سبيل يسلكونه للتطور فى ضوئها؟

سيتوقف هذا السبيل على وجهة النظر التى ستتبناها النخب السياسية العربية الحاكمة إزاء العولمة. ذلك أن العولمة كظاهرة اصبحت تملأ الدنيا وتشغل الناس، محل جدل عنيف بين الحكومات والسياسيين والمفكرين. فهناك اتجاه متطرف يدعو لها بكل ما فيها من ابعاد اقتصادية، حتى لو أدت إلى تهميش عديد من بلاد العالم الثالث، واستبعاد طبقات اجتماعية عريضة داخلة البلاد المتقدمة ذاتها. وهناك اتجاه متطرف مضاد يدعو لمقاومتها ومحاولة منع تطبيق سياساتها باعتبارها شرا مطلقا.

والواقع أن العولمة فى تقديرنا فرص ومخاطر. ذلك أن لها مخاطر متعددة بحكم هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتقدمة تكنولوجيا واقتصاديا على مساراتها، ولكن أيضا تنطوى على فرص لدول العالم الثالث، لكونها قد تدفعها دفعا إلى الارتفاع فى مستوى أدائها سياسيا بتوسيع دائرة المشاركة الديمقراطية، واقتصاديا بالاتجاه إلى اقتصاد السوق لدفع عجلة التنمية

المستدامة، وثقافيا بوضع سياسات فعالة للتعليم ورفع الوعى الاجتماعى.

ولابد للنخب السياسية الحاكمة العربية أن تجيد التفرقة بين إجراءات العولمة وقيم العولمة. فبعض إجراءات العولمة غير قابل للارتداد، مثل الاتصال الكونى عبر شبكة الإنترنت، ومن ثم فمحاربة الإنترنت تبدو كما لو كانت معركة مع طواحين الهواء! وإذا كانت بعض الدول العربية قد وضعت محاذير على استخدام الإنترنت بالنسبة لجماهير الناس العاديين، فذلك إجراء من شانه أن يوقف التطور الثقافى والاجتماعى. غير أن هناك سياسات أخرى للعولمة قابلة للارتداد، وخصوصا فى مجال التدفقات المالية والاستثمارات الدولية، وحرية تداول السلع الغذائية المصنعة فى ضوء الهندسة الوراثية. وهذه السياسات لا يمكن مراجعتها لمصلحة الشعوب المتقدمة ذاتها، ولمصلحة شعوب دول الجنوب، بغير محاولات مخططة لإعادة صياغة نسق القيم الذى تدار على أساسه العولمة الراهنة. وهذه المحاولات لابد أن تاخذ شكلا كفاحيا من خلال مجموعة الـ ١٥، التى تحاول من خلال نقد العولمة تقديم سياسات بديلة قابلة للتنفيذ تكفل خير مختلف الشعوب بدلا من قصر ثمار العولمة على الدول المتقدمة.

خلاصة الأمر: أن الدول العربية مطالبة فى رسم رؤاها الاستراتيجية أن تلتحم بالحركة العالمية التى تهدف من خلال اتباع وسائل شتى إلى إيجاد ثقافة كونية جديدة لمستقبل أكثر حرية وأكثر عدالة.



المصـــدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٢/٢٠٠٠

العولمة والهيمنة.. وشجرة فريدمان

وجهة نظر

د. فتحي عبد الفتاح

وشددت الرحال إلى كليفلاند.. وما أدراك ما كليفلاند؟! انها المركز الطبى العالمى فى الولايات المتحدة لجراحة القلب المفتوح، يؤمها الموجوعون بالقلب من جميع انحاء العالم.

وهى فيما سمعت وعرفت من النوع الذى يطلق عليه اسم المدينة المستشفى، وهو طراز موجود فى أوروبا وامريكا حيث تقام مدن لها طابع خاص وترتبط بانشاء جامعة أو مستشفى كبير، ويكون كل شىء فى هذه المدينة فى خدمة الغرض الخاص الذى انشئت من أجله.

قال الصديق الذى جاء يودعنى قبل السفر متخابثا..

تسافر الولايات المتحدة لإجراء جراحة القلب. فهم يعالجونك وأنت تهاجمهم.

رددت عليه وبنفس اسلوبه..

من قال انى أهاجم أمريكا! .. تعرف انى من أشد المعجبين بالأدب الأمريكى والثقافة الأمريكية الأصيلة التى أبدعها كتاب وفنانون عظام من امثال مارك توين، وارنست هيمنجواى، وارثر ميللر، وجون شتاينبك، وريتشارد رايت، وارسكين كالدويل، وأوجين أونيل وتنيس ليامز، وشارلى شابلن والعشرات من المبدعين العظام الذين ارسوا قاعدة الثقافة الأمريكية الحديثة.

قاطعنى الصديق.

اسمع يا عزيزى ودعك من اللف والدوران، إن معظم هؤلاء الذين ذكرتهم تعرضوا للاضطهاد فى الولايات المتحدة أيام المكارثية واتهموا بالاشتراكية. ولكن أعنى الثقافة الأمريكية الأخرى، أعنى فوكوياما ونهاية التاريخ وهنتجتون وصراع الحضارات ثم أخيرا توماس فريدمان وكتابه الجديد (السيارة وشجرة الزيتون)، باختصار أعنى سياسة العولمة ونتائجها ومنظريها..

العولمة شىء والهيمنة شىء آخر، وانا لم اهاجم أو أنكر العولمة فى يوم من الأيام، فهى واقع حى متحرك ومتطور، والعولمة تعنى عالما مترابطا ومتداخل المصالح، وفى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية الهائلة التى جرت وتجرى وتحول العالم إلى مجتمع كونى، لم يعد هناك من يستطيع أن يعزل نفسه أو يفرض ستارا من الصمت، ولقد انتهت وإلى الأبد المجتمعات الخرساء والعمياء والبكماء والتجمعات المغلقة والحديدية التى لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم.. وأى مجتمع لا ينشط فى هذا الاتجاه ولا يأخذ بهذه الأسباب والوسائل العصرية يحكم على نفسه بالموت والفناء.

ونحن نعرف من علم الأحياء أن العضو الذى لا ينشط يضمر، والجهاز الذى لا يعمل يموت، وبالتالى فإن العقول المتدربة على النقد والابتكار هى العقول القادرة على الاستمرار والاشتباك مع الحاضر والمستقبل، أما العقول النقلية والقائمة على التقليد والنقل من الماضى فهى عقول محكوم عليها بالتخلف والجمود والتلاشى.

مرة أخرى والعولمة شىء، والهيمنة والسيطرة شىء آخر.. فالعولمة ظاهرة موضوعية وضرورية وتحتاج إلى المزيد من الجهد والترابط الانسانى المشترك لاشاعة العدالة ولتطويع كل منجزات العلم والعقل لخدمة الإنسان وتحريره من كل المعوقات الاقتصادية وغير الاقتصادية التى تشل من امكانياته وقدراته.

والأمريكيون من أعضاء الاتحادات العمالية والمهنية الذين نظموا مظاهرات حاشدة واحتلوا شوارع مدينة سياتل الأمريكية منذ شهرين احتجاجا على موبقات وخطايا مؤتمر التجارة العالمية، لم يكونوا ضد الولايات



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢ / ٢ / ٢٠٠٠

المتحدة قطب العولمة الاكبر، ولكنهم تظاهروا ضد الهيمنة وضد سيطرة الشركات الكبيرة والمتعددة الجنسيات والتى تعمل على تطويع هذه العولمة لخدمة أغراض ومصالح خاصة وضيقة، ولذلك رفعوا شعار «التجارة من أجل الانسان وليس على حساب الانسان».

إما أمثال فوكوياما ونهاية التاريخ هنتنجتون وصراع الحضارات وفريدمان والطريق الواحد، فهؤلاء يمثلون الطرف الآخر من دعاة الهيمنة والسيطرة، إنهم دعاة ثقافة الهامبورجر وموسيقى البوب ومادونا ومايكل جاكسون، وأنا اربط بين هؤلاء الثلاثة فى حزمة واحدة لأنهم فيما يكتبون ويدعون يعبرون فى الواقع عن مصالح الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات والحيتان من اصحاب الجيوب المنتفخة والتى تعمل على تسويق مصالحها وتاكيد هيمنتها من خلال اغلفة ثقافية ومسوح فكرية، هى فى واقع الأمر سوقية وفجة.

ان نهاية التاريخ التى خرج بها فوكوياما تحت دعوى الانتصار الابدى للفكر الراسمالى تكملها نظرية صراع الحضارات والثقافات والأديان كبديل عن الصراع الطبقى والاجتماعى والتى بشر بها هنتنجتون وترتكز عليها سيارة وشجرة توماس فريدمان والطريق الأوحد الذى دعا له فى كتابه الأخير.

ولعلك تذكر يا صديقى أننى نبهت لخطورة هذه الأفكار منذ سنوات فى كتاب بداية التاريخ والبحث عن طريق والذى أعيد نشره فى مكتبة الأسرة هذا العام، كما تناولت افكار توماس فريدمان التى كان ينشرها فى النيويورك تايمز وخاصة ما اسميته بثقافة الهامبورجر وذلك حينما قسم فريدمان العالم من وجهة نظره إلى عالمين، عالم تتوافر فيه محلات ماكدونالدز وتداعياتها من كولا وموسيقى البوب، وعالم محروم من هذه القيم الثقافية الرائعة.

أما العالم الأول الذى يستمتع بالهامبورجر فهو عالم السعادة والتطور والمستقبل مفتوح أمامه، أما البلدان التى تنعم بعد عجلات ماكدونالدز فهى البلدان الملعونة والمحكوم عليها بالتخلف والصراعات العرقية والدينية.

وهكذا ووفقا لنظريات فريدمان العبقرية، والتى اعجبت البعض عندنا فيما يبدو، فما علينا إلا ان نفتح محلات ماكدونالدز ونشيع ثقافة الهامبورجر ومادونا وموسيقى البوب حتى تندمج فى دائرة السيادة والعولمة وتسمح لنا بالدخول إلى الأسواق العظمى ونصبح هدفا للقطيع الالكترونى الذى يستغرقنا باستثماراته.

اننى بالطبع لا أسخر من فريدمان فهو كاتب له حيثياته وتسنده شبكة المصالح الكبيرة والعملاقة من بيل جيتس والوندوز والسوفت وير، وحتى ستيفن كاس صاحب مؤسسة أمريكا اوف لاين، وهو يعرف جيدا كيف يبيع ويسوق أفكاره بما فى ذلك اراؤه ومقالاته الأخيرة التى يشكك فيها بقدرة مصر على أن تواصل دورها القيادى فى منطقة الشرق الأوسط بعد الوصول إلى اتفاقيات سلام بين إسرائيل وكل من سوريا وفلسطين.

وهكذا نرى يا صديقى اننى لست ضد العولمة فانا من دعاتها ولست ضد الثقافة الامريكية الأصيلة فانا من عشاقها، ولكنى ضد الهيمنة وضد هذا البعض من أشباه المفكرين الذين يحاولون ربط العولمة بالهيمنة، ويعملون على تحويل العالم المترابط والمتداخل المصالح، إلى عالم تحكمه ويتحكم فيه القطيع الالكترونى بقرونه الطويلة والقصيرة (الشركات الكبرى) ويغرق فى صراع وحروب الثقافات والأديان، وياكل الهامبورجر ويستمع إلى موسيقى البوب ويصفق لمادونا ومايكل جاكسون.

وهذا ما يرفضه كثير من الأمريكيين انفسهم.. وأنا معهم..



القرن الـ «٢١» بين القطب الواحد وتعدد الأقطاب

يعد القناعة لدى قطاع عريض - لايستهان بها - من المحللين السياسيين والاستراتيجيين في العالم مؤداها أن الهيمنة الأمريكية باقية ومستمرة في القرن الحادي والعشرين ليس فقط لأنه لاتوجد قوة متكافئة معها يمكن أن تنازعها موقعها القيادي في العالم الآن، ولكن أيضا لأن غياب هذه القوة المتكافئة سيظل مؤكدا طوال العشرين أو ربما الثلاثين عاما المقبلة.

وعلى الرغم من أن مكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى (واحدة ووحيدة) في العالم اليوم تثير شعورا بالرفض أو «الملل» في دوائر كثيرة بالعالم، فالثابت أن تفوق أمريكا (التي لايحدها حد) قد كشفت عنه أحداث كثيرة في كوريا الجنوبية والخليج والبوسنة (حتى في كوسوفا أخيرا) كل ذلك يبرهن على أنه لا وجود لقوة أخرى في العالم مناوئة لقوة الولايات المتحدة باعتبار أن القوة تبقى العنصر الحاسم في النظام الدولي لأنها الأساس والمحور في تأكيد الاستقرار.

وأيا كان الأمر فالمؤكد أنه لايوجد، في التصور الحالي أي منافس قوي لأمريكا قادر على الوقوف في وجه تفوقها والاحتمال الأضعف هو أن تصبح أوروبا هذا المنافس، لكن ليس قبل ٢٥ عاما وبشروط صعبة.

وإذا خطر ببال أحد أن روسيا يمكن أن تقوم بهذا الدور فالمحقق أنها في حال تجاوزها أزماتها الحالية - ستصبح على الأكثر مجرد قوة إقليمية، وللوصول إلى هذه المكانة المتواضعة - عليها أن تقوم بتحديث آلياتها وكوادرها وأن تقدم لنفسها صورة الدولة المستقرة ضمن جوقة الأمم الأوروبية المتقدمة.

أما الصين التي يلوح بها كبديل مناوئ للقوة الأمريكية فقد تصبح قوة إقليمية متفوقة - على أقصى تقدير - بمعنى أنها لن تصل إلى موقع القوة العالمية.

وإن كان على الولايات المتحدة أن تقبل فكرة صعود الصين في شرق القارة الآسيوية، فإن ذلك لايعني على الاطلاق أنها سوف تصبح قوة عالمية بعد عدة سنوات لأن ذلك مرهون بنجاحها في انطلاقتها الاقتصادية.

وإذا كان هناك من يعتقد أن الصين في حال نجاحها في تجاوز تناقضاتها بين حركة تحرير اقتصادها وبين حفظ استبدادها السياسي، فالمؤكد أنها لن تصبح في نهاية المطاف أكثر من قوة إقليمية رئيسية فقط، تعمل الولايات المتحدة لها ألف حساب من منظور أن ثمة مصلحة مشتركة بين البلدين (أمريكا والصين) في حفظ الاستقرار الاقليمي في الشرق الأوسط والمواقع الحساسة مثل تايوان ومنطقة الجنوب الشرقي من آسيا.

بعبارة أخرى - على الولايات المتحدة أن تجعل الصين مستعدة لفهم أن أي تدخلات عسكرية تمس المصالح الأمريكية لن تكون في مصلحتها أيضا.

أيا كان الأمر، فالثابت كذلك، أنه لامصلحة للولايات المتحدة في أن تلعب الصين دورا اقليميا مستقلا والشيء نفسه يمكن أن يقال عن اليابان .. صحيح أنها الصديق (أو الحليف) الأكثر تأثيرا للولايات المتحدة في الشرق الأوسط لكن هذا لايفرض أنها ستكون - والحال هذه - خليفتها العسكري الأساسي، فاليابانيون لايرغبون في السير في هذا الاتجاه خشية أن يعقد ذلك علاقاتهم بالصين فضلا عن سبب جوهري آخر هو أن ثمة فروقا فاصلة بين تجربة اليابان (وتجربة ألمانيا) في هذا الشأن فاليابان .. مثلا - لم تعرف كيفية الاندماج في بيئتها الاقليمية وطمأنة جيرانها بينما عرفت ألمانيا تلك وأجادته في أوروبا .. اضافة إلى أنه لا يوجد في آسيا مكافئ للمحور الفرنسي - الألماني .. أن اليابان قد تصبح عاملا مؤثرا في العالم لكنها لن تلعب دور «الهيمنة



د. سعيد اللاوندى

الاقليمية، التي تحد بشكل أو بآخر من المد الأمريكي الطاغي في المنطقة الآسيوية والعالم.

وإذا وضعنا في الاعتبار صعوبة تعديل مجلس الأمن ليشمل بين أعضائه الدائمين أمريكا وأوروبا وروسيا والصين واليابان والهند (أو مصر) ليعكس بذلك خريطة القوى والنفوذ العالمية اليوم وغدا، فالمؤكد أنه لن يوجد بديل في المدى القصير للتفوق الأمريكي غير الفوضى العالمية التي ستحل حتما بالعالم إذا ما توقفت الولايات المتحدة عن لعب دور المهيمن.

لكن - وبالمقابل - ثمة من يعتقد أن منطق «الحراك السياسي الدولي» لن يقبل باستمرار الهيمنة الأمريكية (قدرا محتوما) على الشعوب في القرن الجديد .. وحيثيات هذا الاعتقاد كثيرة ومنها:

كلينتون

إنه ليس دقيقا القول إن البديل الوحيد للهيمنة الأمريكية في النظام الدولي الراهن هو الفوضى العالمية l,anarghie momndoale فالثابت أن التاريخ لايعرف التراجع، ومثلما ظهر مصطلح القوتين العظميين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) لأول مرة في عام ١٩٤١ ثم امتد كمرحلة في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى سقوط حائط برلين فإن مصطلح «الأحادية القطبية» والذي تكرس بعد أن تهاوت الشيوعية في أوروبا وسقط الاتحاد السوفيتي نفسه، قد آن أوان انكماشه.

صحيح أن الأمر قد يحتاج إلى فترات زمنية قد تصل إلى عشرين وثلاثين عاما لكي تظهر قوى مناوئة للنفوذ الأمريكي في العالم مثل أوروبا العظمى التي يعتقد الاستراتيجيون أنها قد تظهر عملاقا في أقل من خمسة وعشرين عاما؛ إلا أن القرن الحادي والعشرين سوف يشهد انكماش الهيمنة الأمريكية لحساب ظهور قوى اقليمية ودولية جديدة.

ناهيك عن أن الصين - على سبيل المثال - تعطي انطباعا بأنها (العملاق) الذي عاد يبحث عن ماضيه، وهاهو يستكمل أدوات عملقته مجددا - ومن المتوقع للصين أن تكون في قلب قضايا وأحداث العالم في القرن الحادي والعشرين، وطموحها يتجاوز حدود القوة الأولى في آسيا، ويذكر تاريخها أنها لم تنس الآلام - أو ربما الإهانة - التي كانت لحقت بها منذ لقائها بالغرب في القرن الماضي.

ولاريب أن الصين تعرف أن طموحاتها تقلق عددا من دول العالم في جنوب وشرق آسيا إلى جانب اليابان وأمريكا وباقي الدول الصناعية الكبرى، لكنها تواصل المسيرة وتهدد بتقليص الهيمنة الأمريكية في منطقة شرق آسيا..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصـدر : الأهـــرام

التاريـخ : ٤ / ٢ / ٢٠٠٠

أما أوروبا العظمى فتسعى بدورها لاستعادة نفوذها المفقود فى وجه الأمريكان لتكون أحد أكبر القوى المؤثرة فى العالم ولذلك التفتت إلى تفعيل (اتحاد غرب أوروبا) الذى ظل حبرا على ورق لأكثر من أربعة عقود. أما أقصى أمانيها فهى أن تنجح فى صنع سياسة خارجية وأمنية موحدة وتجديد ملامح شخصية دفاعية لأوروبا (ولقد دخلت هذه الأمنية حيز التنفيذ بالواقع الجديد الذى يشغله خافيير سولانا حاليا كمندوب سامى أوروبى أو وزير لوزراء دفاع وخارجية أوروبا).

وتدرك قيادة أوروبا أن حلم القوة الأعظم الأوروبية التى ستكون والحالة هذه - مناوئة للهيمنة الأمريكية عن جدارة واستحقاق، لن يتحقق بدون التحديث العسكرى وتثبيت البعض بعبارة أخرى - بغير هذين الأساسين لن تعود أوروبا للأوروبيين.

أما روسيا التى تمر بمرحلة - متاعب - وتحاول إعادة كتابة تاريخها ويسودها احساس مر بتراجع دورها فهى لاتخفى رغبتها فى الحقيقة فى إعادة الامساك بمنطقة تأثيرها التقليدية، ولذلك تنشغل فى البحث عن قيم وتوازنات جديدة وضرورية ولكن ولادة (روسيا جديدة) هو أمر لايعتمد إلا على روسيا ذاتها، ولا أحد يعرف على وجه الدقة متى يحدث ذلك، ولا من هو الشخص الذى ستناط به مثل هذه المهمة الكبيرة ثم تأتى اليابان لتبشر بأنها ستصبح (البوتقة الاستراتيجية) للعالم فى القرن الحادى والعشرين وتطوى طموحها الآفاق أمله أن يتم قبولها عضوا جديدا فى مجلس الأمن.

والحق أن حركة التحديث قد شملت جميع القطاعات بها منذ سنوات، وأصبح تقدمها الصناعى مضرب الأمثال والجسر الذى يمر بها من نصر إلى نصر منذ عام ١٩٤٥ وحتى اليوم ورغم سنوات الأزمة التى مرت بها من عام ١٩٩١ إلى ١٩٩٦ ، إلا أن صادرات اليابان ارتفعت إلى أكثر من ٣٠٪ وانتقلت من ٣١٥ مليار دولار إلى ٤١١ مليارا، كما نجحت فى استحداث نحو ٤ ملايين وظيفة.

صحيح أن التحالف من أجل القرن الحادى والعشرين الذى كانت وقعته اليابان مع أمريكا جعلها نقطة المساندة الرئيسية للسياسة الأمريكية فى آسيا والباسفيك فى مواجهة الصين، إلا أن الطموح اليابانى لايزال متأججا ، ولايحده حد.

بكلمة أخرى: إن اليابان (امبراطورية الشمس) قد خرجت من القمقم وهى من أكثر القوى المرشحة لكى تهز عرش (الأمركة) فى العالم.

وأخيرا تظهر الهند كما لو كانت أرماص عملاق استيقظ توه من النوم باحثا لنفسه عن مكان (فوق القمة) سيما أن مقومات الطموح متوافرة لديها.

ورغم نموها الديموجرافى المتواصل إلا أنها نجحت فى أن تحقق لنفسها (الكفاية الذاتية) على الخريطة الغذائية بفضل ثورتها الخضراء التى كانت أطلقتها فى الستينيات.

وإلى جانب امتلاكها للسلاح النووى وارسالها أقمارا صناعية فى الفضاء واتساع جامعاتها (يوجد بها ٢٠٠ ألف باحث وتقنى على مستوى عال) بات من حقها أن تتساءل بأعلى صوت عن مكانها ودورها فى عالم الغد.

صحيح فى زمن الحرب الباردة كانت الهند قد لعبت دورا كبيرا على الساحة الدولية (من خلال سياسة عدم الانحياز) يفوق قوتها الاقتصادية والعسكرية لكن اليوم تبدلت الأحوال وأصبحت طموحاتها تثير عداوة دول أخرى مثل باكستان والصين.

وفى النهاية يجب الانتباه إلى أن هذه المؤشرات الاستراتيجية التى تشترك فيها هذه القوى الاقليمية (الصين وأوربا وروسيا واليابان والهند) هى التى تجعلنى أكثر ميلا إلى ترجيح القول إن القرن الحادى والعشرين سيكون بالضرورة متعدد الأقطاب متنوع الثقافات.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصـــدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ٤ / ٢ / ٢٠٠٠

التهميش ليس قدرا محتوما

لا جدال ان الوجه الآخر لعملية العولمة هو التهميش . وتتأكد هذه الحقيقة من المؤشرات التى وردت فى تقرير صندوق النقد الدولى «آفاق الاقتصاد العالمى ، اكتوبر ١٩٩٩» ؛ لكن الحقيقة الأهم تكشف عنها القراءة المتعمقة لهذه المؤشرات . ونبادر فنقول أن التهميش ليس قدرا لا فكاك منه ، رغم تنوع وتشابك أسبابه الداخلية والخارجية . وفى هذا السياق ، نكتفى بتوضيح مؤشرات تمايز ودلالات تهميش ١٥٦ دولة من مجموعتى البلدان النامية والاشتراكية سابقا .

ونلاحظ اولا ، أن هذه البلدان مجتمعة تضم ٨٤,٤٪ من سكان العالم ، لكنها تسهم بنحو ٤٤,٦٪ فقط من الدخل العالمى (الناتج المحلى الاجمالى الجمع للعالم) . والأهم - من زاوية مكاسبها الفعلية والمنظورة من العولمة حتى الآن - أن هذه الدول لا تقدم الا نحو ٢٢,١٪ من الصادرات العالمية للسلع والخدمات . بل إن هذه النسب تتراجع وبشدة اذا استبعدنا ٦ دول مصدرة للسلع المصنعة ، حيث تتدنى مساهمة ١٥٠ دولة فى الدخل العالمى الى ٢٢,٦٪ وفى الصادرات العالمية الى ١٥,١٪ فقط .

وثانيا ، أن الاخفاق الاقتصادى الموروث من عهد النظم الاشتراكية ، والتدهور الاقتصادى اللاحق فى ظل التحول الراسمالى وراء مؤشرات التهميش النسبى للاقتصادات الاشتراكية سابقا - أو ما أصبح يعرف بالاقتصادات المتحولة . وفى المحصلة ، فان ٢٨ دولة - تضم روسيا والجمهوريات السوفييتية سابقا فى شمال القوقاز ووسط آسيا ، فضلا عن دول شرق ووسط أوروبا - لا تسهم الا بنحو ٤,٨٪ من الدخل العالمى و٤,٤٪ من الصادرات العالمية .

وفى تقديرنا ان القدرات الكامنة - وبالذات التنمية البشرية والقاعدة التكنولوجية والخبرة التصنيعية - فى روسيا وشرق ووسط أوروبا ، تسمح ليس فقط بتصنيف هذه الدول فى مرتبة أعلى من مجموعة البلدان النامية من حيث فرص تجاوز عوامل ومخاطر التهميش ، بل وفر المشاركة فى مكاسب العولمة ، حيث يتوقف الأمر على جهودها الوطنية بالذات .

وثالثا ، أن نهب وتركة الاستعمار ، والأهم اخفاق الدولة المستقلة ، فضلا عن أوضاع عدم التكافؤ فى العلاقات الاقتصادية مع الدول الصناعية المتقدمة - قبل وبعد تسارع عملية العولمة فى عقد التسعينيات - تفسر المؤشرات المؤلمة للتهميش الفعلى الذى تعانى وطأته اقتصادات أكبر عدد من البلدان النامية . وهكذا ، نجد أن ٧٩ دولة ، هى المصدرة للمواد الأولية الزراعية والتعدينية - عدا النفط - أو المصدرة للخدمات والعمالة لا تسهم الا بنحو ٢,٥٪ من الدخل العالمى ونحو ٢٪ من الصادرات العالمية .

وفى تقديرنا أن تجاوز اقتصادات هذه البلدان لحالة التهميش لا يتحقق بمناشدة الدول المهيمنة فى الاقتصاد العالمى أن تراعى مصالح المهمشين فى الأرض ، وتوسيع فرص التنمية أمامها ، والتراجع عن نزعات الحماية ضدها ، أو حتى بالرهان على الحسابات البعيدة للحكومات والنزعات الانسانية للشعوب فى البلدان الصناعية المهيمنة . وانما يتوقف الأمر فى نهاية المطاف على جهود البلدان المهمشة بالذات من أجل تصفية عوامل تهميش الذات ، ومن ثم خلق الشروط المواتية للمشاركة فى صياغة قواعد العولمة وفى ادارة عملية العولمة .

واخيرا ، فان تجاوز مخاطر التهميش لا يحققه ثراء الريع النفطى . والأمر أن ١٧ دولة مصدرة للنفط لم تنل الا نحو ٢,٩٪ من الدخل العالمى و٢,٩٪ من الصادرات العالمية . لكن المشاركة فى مكاسب العولمة تتوقف على التقدم الصناعى التكنولوجى وتعظيم المزايا التنافسية . ويتأكد هذا الاستنتاج اذا لاحظنا أن خمس دول نامية فقط ، وهى المصدرة للسلع المصنعة (باستبعاد الصين) تسهم بنحو ١٠٪ من الدخل العالمى ونحو ٤٪ من الصادرات العالمية .

وهنا بالذات نؤكد ان الاقتصاد المصرى ، شأن غيره من الاقتصادات الصاعدة ، يقف عند مفترق طرق : إما الانطلاق او الانتكاس . ونوضح فنقول ان مصر تملك العديد من المزايا التنافسية ، وفى مقدمتها الموقع والبشر والموارد، وتستند الى نجاحات ملموسة فى الاصلاح الاقتصادى وانجازات هامة فى البنية الاساسية، فضلا عن سياسة خارجية حكيمة. ولكن الاهم أن تحشد مصر كافة قدراتها القومية بجدية وإخلاص لتحقيق الرؤية الشاملة ، التى حددها بدقة ووضوح خطاب الرئيس مبارك عشية إعادة انتخابه.

د. طه عبدالعليم



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٥ / ٦ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

احداث فى الأخبار

فيلسوف العولمة!

باعتراف توماس فريدمان صاحب اهم وظيفة فى العالم ـ كما يصف هو نفسه ككاتب لعمود السياسة الخارجية فى «نيويورك تايمز» ـ فإن الكتب المهمة التى ظهرت فى مرحلة مابعد الحرب الباردة لم تستطع ان تقدم «العالم الجديد» كما يجب أن يجرى تقديمه ـ فقد لجا صمويل هنتينجتون فى كتابه «تصادم الحضارات» إلى تصوير العصر الجديد باعتباره حالة من العداء بين الغرب الأوروبى والأمريكى من جانب وبين الهندوس والمسلمين من جانب اخر بعد اختفاء الاتحاد السوفيتى، فى حين عمد فرانسيس فوكوياما فى كتابه «نهاية التاريخ» إلى الايحاء بأن انتصار الليبرالية ورأسمالية السوق الحرة سيكون له نهاية، بينما تنبأ بول كيندى فى كتابه «ظهور القوى العظمى وسقوطها» بانهيار الامبراطورية الامريكية بعد سقوط الاتحاد السوفيتى.

ومن ثم فإن أيا من هذه الكتب الثلاثة لم تعبر عن فلسفة الارادة الامريكية فى السيطرة على عالم مابعد الحرب الباردة ـ وأتصور أن توماس فريدمان ما كان ليكتب عن «السيارة والزيتون» لولا إخفاق سابقيه فى الوصول إلى الهدف.

ولعلها المرة الأولى التى نجد فيها كتابا يجرى الترويج له على هذا النطاق الواسع سواء بالتوزيع المجانى فى طبعته الفاخرة، أو بالتنظيم الدقيق للندوات ـ ٥ ندوات بالقاهرة ـ التى يعرض فيها الكاتب لوجهة نظره، وسواء بالكتابات التى تروج للكتاب أو تعارضه أو تعرضه فى حياد، وبالطبع فإن ماحدث فى مصر من «زفة إعلامية» لهذا الكتاب وذلك الكاتب هو نفسه ماحدث فى أرجاء المعمورة لاسيما تلك البلدان التى تكثر فيها نزعات «الردة ضد العولمة» كما يصفها فريدمان.

والمجال هنا ليس لمناقشة الكتاب وافكاره ولكن ثمة ملحوظة لابد من التعرض لها، ويجب الا تمر مرور الكرام ـ لماذا فضل الكاتب ان يختار ماركة سيارة تاتى فى فئة السيارت مقلدة الفخامة عنوانا للكتاب بدلا من شبكة الانترنت، وشذرات الكمبيوتر التى هى بحق عنوان العولمة أو نموذج «للعالم قرية صغيرة» وهو النموذج الذى تمكن بالفعل من غزو العالم الفقير، والغنى على حد سواء ـ هل كان الكاتب يبحث عن مجرد عنوان مثير أم يبحث عن ماذا؟!

وملحوظة أخرى ... لماذا الصورة الوحيدة فى الكتاب، وهى لمتطرف يهودى يضع تليفونه المحمول على حائط المبكى حتى يتمكن قريب له يعيش فى فرنسا من اداء صلواته فى المكان المقدس ـ على حد تعبير فريدمان ـ هل هناك صلة بين العولمة وأداء الصلاة على حائط المبكى؟!

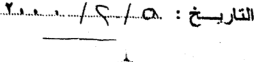
●● العالم قرية صغيرة ـ هذه حقيقة ليست بالجديدة على شعوب العالم الثالث ـ وهذه الحقيقة هى «لب العولمة» نتعامل معها ونستفيد من خيرها ونحاول بقدر الامكان التقليل من شرورها ـ ولكن الفلسفة الجديدة للعولمة تريد اقتلاع أشجار الزيتون مادامت هى لاتريد أن تشيخ من تلقاء نفسها، وتذروها الرياح، وهى بذلك ـ فلسفة العولمة التوماسية ـ تتفوق على وحشية نظرية داروين «البقاء للأصلح» التى كانت تترك الأشياء تتفاعل وتنتخب الأقوى، ولكن العولمة فى ثوبها الجديد تريد أن تهدم كل شئ لحساب السيادة الأمريكية!

محمد السعدنى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام



التاريخ : ٥ / ٢ / ٢٠٠٠



ورقة الضغط الأخيرة للدول النامية؟!

يتعامل الجميع مع العولمة باعتبارها قدرا لا فكاك منه ولا سبيل للتحرر من أوزاره وأثقاله ويبررون الخضوع لكوارثه وأهواله باعتباره الإعلان عن مشيئة القوى الكونية القاهرة والقادرة المتحكمة في تصريف شئون العالم وإدارته وفقا لحساباتها وتقديراتها.. ولكن أصحاب هذه الرؤية المستسلمة لمنطق القوة الغاشمة فاتهم أن الدول النامية بالرغم من كل مايحيط بها من ضغوط وماتعكسه من عناصر ضعف وافتقار للقوة الفاعلة والمؤثرة مازالت تملك بحكم أبجديات حضارة العصر الحق في إعلان «الخلع» من العديد من مفردات العولمة وعناصرها ومكوناتها وهي درجة من «الخلع» لا تصل بالقطع إلى حدود إعلان الثورة والتمرد وفك العرى الموثقة ولكنها على الأقل تتيح الفرصة للتلويح بتجميد الواقع وإدخاله في دوامات الجدل السفسطاني اللانهاني بحثا عن تحديد من له الأولوية البيضة أم الفرخة.

ومن المفارقات اللافتة للنظر التي تتجاوز كل أحاديث فكر الفقر وفقر الفكر مايكشف عنه الخبراء والمختصون من خلال المنطق الهادئ والموضوعي والواقعي عن أن «حق الخلع» حق أصيل من حقوق الدول النامية في نطاق العولمة على الأخص فيما يتعلق باتفاقيات دورة أوروجواي المنشئة لمنظمة التجارة العالمية والمهيمنة على الجانب الأكثر خطورة من جوانب العولمة المرتبط بتحرير تجارة السلع والخدمات وتأثيراتها المخيفة والمرعبة على اقتصاديات الدول النامية.

والأكثر مدعاة للاهتمام والبحث أن حق الخلع تم استخدامه بالفعل في نطاق منظمة التجارة العالمية خلال اجتماعات المؤتمر الوزاري الثالث في سياتل بأمريكا حيث أعلنت الدول النامية من خلال تجمعاتها القارية رفضها البات للموافقة على ما يتم التوصل إليه في «الغرف الخضراء المغلقة» بغض النظر عن مكوناته وبغض النظر عما قد لا يعاب عليه من خلق أو دين لأنها لم تشارك في صياغته وإعداده وهي بذلك مارست حق الخلع كمبدأ بغير حاجة للدخول في التفاصيل ووصل الأمر ببعض الدول مثل الهند وباكستان إلى التلويح والتهديد السافر بأن تخلع نفسها من عضوية منظمة التجارة العالمية وتنهي التزاماتها باتفاقيات دورة أوروجواي.

ويثبت ذلك أن حق الخلع الذي تملكه الدول النامية في المحيط الدولي وعلى الأخص فيما يتعلق بقواعد النظام التجاري الدولي الذي يتطلب تنفيذه تحويله إلى قانون وطني حتى يملك سلطة السيادة والنفاذ والفعالية في المحيط الداخلي للدول، يمكن أن يمارس. ويصل الحال إلى ضرورة ممارسته. عندما تهون كل حسابات الخسائر الحاضرة والراهنة بالمقارنة بضخامة خسائر المستقبل وعدم احتمالها وتجاوزها



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٥ / ٢ / ٢٠٠٠

■ رسالة إندونيسيا يكتبها:

أسامة غيث

حدود الإمكانية والطاقة.

وخلال اجتماعات اتحاد غرف التجارة والصناعة والخدمات يوم ٢١ يناير الماضي من مدينة سيرليون بإندونيسيا طرحت على مائدة الحوار إمكانات ممارسة حق الخلع من جانب الدول النامية في مواجهة ضغوط العولمة الكثيفة وأزماتها وكوارثها الاقتصادية على الأخص وأن كل الدول النامية مجتمعة على رأى واحد يؤكد أن تحرك مسيرة العولمة خطوة الى الأمام لابد ان تسبقه وقفة شاملة لتقويم كشف الحساب الكامل لخسائر وارباح الخطوات السابقة ونتائجها المؤكدة الدافعة لتهميش الدول النامية سياسيا واقتصاديا وحضاريا بغير رجعة وبدون فصال.

حق إلغاء وتجميد الاتفاقيات

وجاءت الإجابة عن هذا التساؤل المخيف والمثير من شخصية ذات وزن وثقل دولي شاركت في مطبخ إعداد اتفاقيات دورة اوروجواى بجنيف في سويسرا وتولت نيابة عن الدول الافريقية إلقاء الخطاب النهائي في ختام الدورة وجاء كمرثيه مبكرة وملحة تفيض بالوعي والإدراك للمشاكل الكثيفة المرتبطة بتطبيقها وهو السفير الدكتور منير زهران الممثل الشخصي للرئيس حسني مبارك ورئيس الممثلين الشخصيين لرؤساء جمهوريات مجموعة الـ ١٥.. وكانت الإجابة قاطعة ودقيقة ومفصلة بإمكانية قيام الدول النامية مجتمعة او منفردة بالاعلان عن تجميد اتفاقيات دورة اوروجواى في نطاقها المحلى ووفقا لسلطة السيادة التي تملكها كل الدول على اراضيها على الرغم من تحول اتفاقيات دورة اوروجواى الى جزء من القانون الوطني مع موافقة المجالس النيابية عليها وإصدارها كقانون محلى بحكم أن هذه المجالس تملك سلطة إلغاء القوانين المحلية وتعديلها وتغييرها إذا اقتضت الظروف ذلك وحتمته حماية للمصالح الوطنية المشروعة.

وقدم الدكتور منير زهران تفسيرا متكاملا لما يمكن تسميته مجازا بحق الخلع للدول النامية حيث اكد المدخل المهم المرتبط بكل الاتفاقيات الدولية الثنائية والمتعددة الأطراف والقائم على التوازن بين «الحقوق والالتزامات» والإشارة الى الحقائق المرتبطة باتفاقيات دورة اوروجواى والتزام الدول النامية بدون استثناء بتنفيذ الالتزامات المقررة عليها على الرغم من شكواها واعتراضها على النتائج السلبية لهذه الالتزامات على واقعها الاقتصادى والتنموى والاجتماعى والسياسى وفى المقابل فإن الواقع يؤكد «عدم التزام» الدول المتقدمة بكل تعهداتها سواء التعهدات الواردة كنصوص رئيسية في الاتفاقيات أو تعهداتها العلنية التى قدمت للدول النامية في ختام دورة اوروجواى لضمان موافقتها النهائية وهي جزء اصيل من الاتفاقيات وكذلك التعهدات التى التزمت بها الدول النامية فى اجتماعات مراكش عام ١٩٩٤ والتى تم خلالها التوقيع النهائى على اتفاقيات دورة اوروجواى والاعلان عن قيام منظمة التجارة العالمية.

واكد أن عدم التزام الدول المتقدمة بتعهداتها ومايحمله من ضغوط على اقتصاديات الدول النامية ومايتسبب فيه من نتائج خطيرة تعمق ظاهرة تهميشها فى النظام التجارى الدولى يعطى الدول النامية الحق فى تعليق وتجميد التزاماتها ويعزز من ذلك ما توصل إليه المؤتمر الوزارى الثالث لمنظمة التجارة العالمية من إعلان عن الحاجة الشديدة للشفافية فى أعمالها وكذلك الاحتياج إلى الكفاءة فى ممارسة هذا العمل ومايتضمنه من إدانة للممارسات التى تتم فى نطاق النظام التجارى الدولى والإقرار بمخاطره على الأوضاع الاقتصادية والتنموية لغالبية دول العالم الأعضاء بالمنظمة.. واشار الى أن هذه الأوضاع والوقائع تبرر دعوة الدول النامية واصرارها قبل اجتماعات سياتل وبعدها للمطالبة بتأجيل التوقيتات الزمنية المقررة لاتفاقيات دورة أوروجواى والربط بين التنفيذ وبين قيام الدول المتقدمة بتنفيذ تعهداتها ورفض الدخول فى جولة مفاوضات لموضوعات جديدة او خطوات تحرير إضافية إلا بعد استكمال منظومة التوازن بين الالتزامات والحقوق المقررة فى نطاق اتفاقيات دورة اوروجواى.

وركز الدكتور منير زهران على حقائق الواقع التجارى الدولى والتى تخالف جميع مقتضيات العدالة ولا تتفق مع دعاوى تحرير التجارة حيث تضغط الدول المتقدمة على الدول النامية من اجل المزيد من فتح أسواقها وإزالة مختلف القيود والمزيد من التحرير فى حين أن هذه الدول تصر على بقاء القيود التجارية التى تعوق النفاذ الحر لصادرات الدول النامية لأسواقها خاصة بالنسبة للسلع المهمة لهذه الدول التى تملك فيها مزايا نسبية وتنافسية مثل المنسوجات والملابس والأحذية والمنتجات الزراعية والسلع الزراعية المصنعة وغيرها مع توسع الدول المتقدمة فى فرض العوائق غير التجارية مثل قواعد الاغراق وفى مقدمتها ماتطبقه أمريكا من قواعد وتشريعات محلية تؤدى لاغلاق أسواقها بالاضافة الى عدم وفاء الدول المتقدمة لالتزاماتها بتعويض الدول المستوردة الصافية للغذاء عن ارتفاع تكاليف فاتورة وارداتها الغذائية ومحاولات الاستغلال الخاطئة لشعارات تغليف منظمة التجارة العالمية بوجه إنسانى على حساب الدول النامية والاصرار على إتمام موضوعات معايير العمل على الرغم من الرفض القاطع لذلك خلال اجتماعات المؤتمر الوزارى الأول للمنظمة فى سنغافورة والاتفاق على أن مكان المناقشة الطبيعى يرتبط بمنظمة العمل الدولية التى تضم جميع الأطراف الفاعلة فى المشكلة وان هذه المشكلة تعكس مشاكل تنموية واستخدامها يؤدى إلى استغلال المعايير غير التجارية لتهميش دور الدول النامية من التجارة الدولية



مكلتها مثل المعايير البيئية والاشتراطات الصحية المتشددة وغيرها من مظاهر الحمائية الجديدة التى تسعى الدول المتقدمة إلى فرضها على واقع التجارة العالمية.

تأجيل اتفاقيات دورة أوروجواى

ومع الوقائع المؤكدة لتصاعد حدة المواجهة بين الدول النامية والعولمة على الاخص النظام التجارى الدولى وبروز الحاجة للمزيد من تكتيل وتجميع المواقف المشتركة بينها على المستوى القارى ومستوى تجمعاتها الإقليمية المختلفة وماتطرحه المناقشات الدائرة حاليا فى نطاق منظمة التجارة العالمية من تحديات ومواقف تتطلب المواجهة الموحدة، اتفق اتحاد غرف التجارة والصناعة والخدمات لمجموعة الـ ١٥ على مجموعة من التوصيات المحددة يتم رفعها إلى اجتماعات قمة المجموعة التى تعقد بالقاهرة يوم ١٩ يونيو المقبل لتبنيها كموقف موحد لمجموعة الدول والتنسيق حولها مع باقى تجمعات الدول النامية.. واعلن محمد فريد خميس السكرتير العام للاتحاد ان التوصيات تعد بمثابة التزامات تحدد المصالح المشروعة للدول النامية فى تعاملها مع العولمة والنظام التجارى الدولى وتضمن الحد الادنى من حقوقها وتطلعاتها التنموية وتضمن ايقاف نزيف التهميش لاوضاعها فى الاقتصاد الدولى، وفى مقدمة التوصيات ما يلى:

(١) تاكيد حق الدول النامية فى المطالبة بتاجيل تنفيذ عدد من اتفاقيات دورة أوروجواى فى ضوء الفجوة التكنولوجية والعجز فى الإمكانيات المالية التى تعانى منها هذه الدول بالمقارنة بالدول المتقدمة وتؤدى إلى عجزها عن تنفيذ التزاماتها، على الأخص فيما يرتبط باتفاقية حقوق الملكية الفكرية، وفى مقدمة ذلك ما يخص الادوية، مما يحتم مد الفترة الإنتقالية لثلاث سنوات اضافية مع الموافقة على استثناء القائمة الصادرة من منظمة الصحة العالمية والمتضمنة الادوية الحيوية من القواعد الحاكمة لبراءات الاختراع مع اتخاذ إجراءات محددة يتم الإعلان عنها، والالتزام بها لتيسير نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة للدول النامية وتوفير التمويل اللازم لمساندة التطور والتقدم التكنولوجى باعتبارها حوافز ضرورية لتمكين الدول النامية من تنفيذ التزاماتها فى نطاق اتفاقية حماية حقوق الملكية الفكرية مع ضرورة التوصل لحلول واقعية بين تريبس وبين اتفاقيات التنوع الحيوى الدولية مما يحتم عدم التسليم ببراءات الاختراع إذا لم تكن متوافقة مع اشتراطات التنوع الحيوى.

(٢) ضرورة انشاء جهاز دولى متخصص فى التطبيقات المرتبطة بقوانين وقواعد منع الاحتكار للتحقيق فى حالات الأنشطة الضارة بقواعد المنافسة التى تمارسها الشركات متعددة الجنسية ضد الدول النامية مع ضرورة عدم فرض اتفاقية المشتريات الحكومية على هذه الدول فى ظل حقائق الواقع القائلة إن الإنتاج المحلى لا يملك المنافسة مع الإنتاج المتقدم، مما يعرضه لفقد جانب مهم ورئيسى من معاملات السوق المحلية ويهدد الانتاج الوطنى بالتراجع والمشروعات بالافلاس وقطاع الصناعة بعدم التقدم مع الأخذ فى الاعتبار حقائق الواقع واعتماد العطاءات الحكومية فى الدول النامية شبه الكامل على الموردين الأجانب فيما يختص بسلع التكنولوجيا المتقدمة الحيوية وسيطرة الشركات المتعددة الجنسية على تعاقداتها.

(٣) تاكيد حق الدول النامية فى تاجيل تنفيذ اتفاقية الاستثمار والتجارة «تريمس» لمدة خمس سنوات على الاقل لتمكين الدول النامية من مواجهة احتياجاتها التنموية القائمة على منح حوافز ضريبية وجمركية للمشروعات الجديدة لتشجيع دعم القطاع الصناعى مع إعطاء الدول الاقل نموا فترة انتقالية غير محددة المدة مراعاة لظروفها التنموية البالغة الصعوبة، مع منح صادرات هذه المجموعة من الدول حق النفاذ لاسواق الدول المتقدمة دون اى رسوم جمركية او عوائق وقيود.

(٤) ضرورة مراجعة اوضاع التعريفة الجمركية العالمية التى تتحرك فى اتجاه حمائى لمنتجات واسواق الدول المتقدمة فى مواجهة صادرات الدول النامية التى تملك فيها مزايا نسبية وتنافسية مع اتجاه النظام التجارى الدولى لتخفيض التعريفة الجمركية على صادرات الدول المتقدمة مما يخل بمتطلبات ومقتضيات العدالة، ومثال ذلك نظام الحصص المطبق على صادرات الدول النامية من المنسوجات والملابس والتعريفة الجمركية المرتفعة فى حين يتم تخفيض القيود والجمارك على السلع التى تحتكر إنتاجها الدول المتقدمة مما يستوجب الوصول إلى صيغة محققة للعدالة فى التجارة الدولية.

(٥) حتمية ادخال تعديلات جذرية على الية العمل والنشاط داخل منظمة التجارة العالمية بما يضمن الشفافية ويرفع من مستوى الكفاءة ويحقق العدالة والمساواة بين كل الأطراف، ويتلافى مساوئ احتكار اتخاذ القرارات مما يتطلب الاخذ بالقاعدة الديمقراطية التى تحتكم للاغلبية العددية للدول الأعضاء فى حالة عدم التوصل إلى اتفاق بالتراضى مع إعادة النظر فى نظام فض المنازعات داخل المنظمة حيث إن النظام بصورته الحالية لايخدم إلا مصالح الشركات العملاقة متعددة الجنسية القادرة على تحمل طول وتعقد الإجراءات مع ضرورة النظر فى توفير الدعم والمساندة اللازمة لتوفير التمثيل الفعال للدول الاقل نموا فى منظمة التجارة وعلاج المشكلات الناجمة عن نقص الاعتمادات لبعثات هذه الدول مما يقلل من مشاركتها بفعالية فى نشاط المنظمة.

(٦) رفض اى جدول اعمال للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف يتضمن المفاوضات الشاملة حول موضوعات جديدة وتحديد مدد زمنية للتفاوض والقبول فقط بالمفاوضات القطاعية فى كل قطاع على حدة، والذى يتيح للدول الأعضاء بمنظمة التجارة العالمية حق المشاركة فى المفاوضات من عدمه وفقا لاوضاعها وظروفها الاقتصادية وهو ما يتفق مع احتياجات ومقتضيات التنمية مع الإصرار على فتح تفاوض شامل حول نتائج دورة أوروجواى، وتأثيراتها السلبية الحادة على اقتصاديات الدول النامية والمنافع الضخمة التى حققتها الاقتصاديات المتقدمة.



المصــدر : الأهـــرام
التاريـخ : ٥ / ٢ / ٢٠٠٠

واكد محمد فريد خميس ان اتحاد غرف التجارة والصناعة والخدمات لمجموعة الـ ١٥ وكذلك موقف دول المجموعة وكل تجمعات الدول النامية لاترفض من حيث المبدا حرية التجارة العالمية وتدرك الواقع الدولي بكل مايعنيه من الاندماج الاقتصادي العالمي وحركة رؤوس الاموال الدولية وتاثيراتها مع ارتفاع قيمة التحركات النقدية العالمية إلى ارقام فلكية تبلغ ١٥٠٠ مليار دولار ١.٥٠ تريليون، يوميا عبر ارجاء العالم وما يعنيه من درجة عالية من التاثير والتاثر، ولكنها تؤكد في الوقت نفسه حتمية عدالة التجارة العالمية وحتمية المساواة بين العالم المتقدم والنامي في الالتزامات بما يتفق مع حقائق الاوضاع والظروف في كل منهما وضرورة تحويل مبدا المسئولية الجماعية العالمية إلى حقيقة واقعية في نطاق الاقتصاد والمال والتجارة والاهتمام الشديد بلحاق الدول النامية بعصر الثروة المعرفية واحتياجاته ومتطلباته حتى لا تتحول العولمة إلى قيد يغتال طموحات النمو المشروعة ويدفع بالدول النامية إلى تهميش قسري لايمكن علاجه أو إصلاحه في المستقبل.

●●●●●●●

من المؤكد أن جانبا مهما من تفاقم مشكلات الدول النامية في النطاق الدولي يرتبط بقواعد عدم العدالة وقواعد عدم التكافؤ والافتقاد للمساواة في العلاقات الدولية بكل صورها واشكالها وعدم قدرة الدول النامية على اتخاذ مواقف فعالة وايجابية تعكس ثقلها البشري والجغرافي «والقوة المجمعة» الاقتصادية وما تفرزه من مصالح وقوة ضغط لو تم حسابها من منظور التكتل والتجمع.

وعلى الرغم من كل سلبيات الأوضاع والظروف، وما تمثله من ضغوط حقيقية على حرية القرار الوطني وما تردده الدول الكبرى عن قدرتها لإدارة المواقف النهائية من خلال عقلية القطيع بما تملكه من ذهب المعز وسيفه إلا أن دراما العولمة ومأساوية نتائجها لابد وأن تدفع الغالبية العظمى في الدول النامية لأن تقول «لا» رغم كل المصاعب والضغوط القاهرة، كما حدث في سياتل في مواجهة شرطي العالم الأوحد عندما وصلت الأمور إلى حدود فرض شريعة الغاب على كل العالم بغير استثناء للأصدقاء وبدون تمييز حتى للمقربين؟!



المصــدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ : ٤ / ٢ / ٢٠٠٠

أسبوعيات

يكتبها هذا الأسبوع:

د. محمد سكران

«العولمة والخصوصية الثقافية»

فى إطار الاهتمام العربى بدراسة وتحليل «ظاهرة العولمة» عقدت جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - بالاشتراك مع جامعة الزيتونة التونسية - ندوة علمية بعنوان «العولمة والخصوصية الثقافية» وفيها - وعلى مدار ثلاثة ايام - طرح العديد من البحوث والدراسات التى ركزت - بحكم موضوع الندوة - على ظاهرة العولمة فى علاقتها بالهويات والخصوصيات الثقافية وعلى وجه الاجمال يمكن الاشارة الى اهم ماطرح فى هذه الندوة :

١ - إن ثمة اختلافات واضحة بين الباحثين والدارسين فى تحديد مفهوم «العولمة» ، والخلط بينها وبين غيرها من المفاهيم القريبة منها فى المعنى ، خاصة مفهوم «العالمية» وقد اكدت الندوة اهمية تحديد هذه المفاهيم ، واهمية الفصل والتمييز بين مفهوم «العالمية» باعتبارها حركة انسانية تعمل على خدمة البشرية ، والتقارب بين الشعوب دون المساس بهوياتها وخصوصياتها الثقافية ، وبين مفهوم «العولمة» كظاهرة فرضت على العالم من قبل «الآخر» المتقدم ، وتهدف الى الهيمنة والسيطرة ووفق منطق الغرب الامريكى على وجه الخصوص ومما يخدم هذه الظاهرة ويعمل على تزييف الوعى بها إضفاء صفة العالمية عليها .

٢ - كما كان هناك اختلاف واضح حول الظروف التى ادت الى نشاة هذه الظاهرة ، فهناك من يؤكد الظروف التاريخية ، واعتبارها امتدادا للراسمالية السحيقة ، وعودة بها الى المستقبل وهناك من يؤكد الثورة العلمية التكنولوجية خاصة ثورة الاتصالات والمعلوماتية ، بينما يعطى الآخر اهمية قصوى للظروف الاقتصادية والشركات «متعددة» الجنسيات ، فى حين يؤكد آخر الظروف الثقافية ، ورغبة الغرب الأمريكى فى نشر ثقافته ، ومحو الثقافات الاخرى ، سيطرة وهيمنة ، واخذت الندوة بمنطق تعدد وتداخل العوامل فى نشاة الظاهرة .

٣ - ووجد مايشبه الاجماع فى الندوة - على ان لظاهرة العولمة تاثيراتها وتداعياتها الثقافية الخطيرة ، على الهويات والخصوصيات الثقافية ، ليس على المستويين العربى والاسلامى فحسب ، وانما على مستوى كل الشعوب والثقافات ، خاصة تلك الضاربة بجذورها فى اعماق التاريخ ، حيث تهدف هذه الظاهرة بالياتها الضخمة والمتقدمة الى محو ماتعتبره ثقافات تقليدية ، ونشر «ثقافة العولمة» التى هى بالتحديد «ثقافة الغرب الامريكى» والتى تعتمد فى انتشارها على التقدم الهائل فى تقنية الاتصال ، وتعتمد على لغة «الصورة» بدلا من اللغة المكتوبة ، لما تتميز به من سرعة الاغراء والتاثير ولهذه الثقافة منطقها الاخلاقى الخاص الذى لايتفق مع ماتعارفت عليه الثقافات الاخرى ، كما تستهدف جمهورا معينا وهى القاعدة العريضة من الشباب ، واغلب مايعرض عليه يتمثل فى الثقافة الشعبية الامريكية الى جانب القليل من المادة العلمية الاكاديمية التى ياتى بعضها مزيفا فى كثير من الاحيان ، ومن ثم اوصت الندوة بضرورة التمييز بين «ثقافة العولمة» بهذا المنطق الامريكى ، وبين «عالمية الثقافة» بمنطق انسانى يهدف الى تقارب الثقافات فى اطار التعدد والتنوع الثقافى .

٤ - اما بخصوص العلاقة بين الثقافات فى المستقبل ، وبالتحديد موقف الثقافة الاسلامية من الثقافات الاخرى ، وهل يحمل المستقبل صراعا بين هذه الثقافات ، خاصة الثقافة الاسلامية كما يروج بعض مفكرى الغرب ، فقد خلصت الندوة الى ان المستقبل لن يحمل صراعا بين الثقافات ، وان الاسلام دين محبة وسلام وقادر على التعامل بكل ثقة مع الثقافات الاخرى باعتباره فى الاساس دعوة عالمية تدعو الى خير البشرية جمعاء.

٥ - ويوجد مايشبه الاجماع داخل الندوة على ان ثمة قصورا عربيا واسلاميا فى مواجهة الآثار الثقافية السلبية لظاهرة العولمة ويتمثل القصور فى غياب التنسيق والمشاركة العربية والاسلامية الفاعلة ، وغياب الطرح الموضوعى العقلانى للعديد من القضايا المجتمعية والانسانية الملحة ، فضلا عن غياب الثقافة العربية على «الآلة الجهنمية» الحديثة المسماة «بشبكة الانترنت» وقد ضرب احد الباحثين مثالا صارخا ومحزنا فى الوقت نفسه وذلك عند المقارنة بين الوجود العربى الاسلامى والوجود اليهودى الصهيونى على هذه الشبكة ، ففى الوقت الذى يحتل فيه الصهاينة ٧٠٢ موقع تغطى ١٤ صنفا من المعلومات على الشبكة ، تحتل الثقافة الاسلامية ٢٢٨ موقعا تغطى ٤ صفوف اساسية ، وللثقافة العربية ٨٨ موقعا ، تغطى ٧ صفوف من المعلومات وهناك ٢١٥ مليون مشترك فى الانترنت على مستوى العالم ، منهم ٥٧.٤٪ من ابناء اللغة الانجليزية ، و ٢٦.٤٪ من ابناء اللغات الاوروبية و ١٦.٢٪ من ابناء لغات غير اوروبية فى حين يمثل الحضور العربى ٠٠٤و٪ مع العلم بأن حضورهم فى معظمه باللغة الانجليزية مما يكشف القصور الواضح فى وجود الثقافتين الاسلامية والعربية على هذه الشبكة الخطيرة.

٦ - كما طرح احد الباحثين ضرورة ان يطرح العرب والمسلمون «مشروعهم العربى الاسلامى» المستمد من المقومات المادية والطبيعية ، ومن المخزون الروحى الحضارى والدخول به فى قلب العالم الذى تعانى الاغلبية منه الفقر والتهميش والفراغ الروحى كما طرحت بحوث ودراسات اخرى جادة تحث على ضرورة الفهم والتحليل للركائز والمقومات



الايديولوجية وراء هذه الظاهرة وكيف يمكن الافادة من الانجازات التكنولوجية دون الوقوع في « شرك» الايديولوجيات الكامنة فيها.

٧ - وخلصت الندوة الى انه من الصعب ان نرفض هذه الظاهرة على طول الخط ، او تقبلها دون قيد او شرط وانما على حد تعبير احد الباحثين. يمكن التعامل معها وفق شروط موضوعية نابعة من المصالح العليا للشعوب العربية والاسلامية ودون انطواء على الذات ، وفي الوقت نفسه دون تهميش او الذوبان في الآخرين ، وهذا لن يتأتى إلا بالتخطيط الواعي ، والانتاج المتنامي ، والتحصين المستمر لذاتنا وهويتنا الثقافية ، وقبل وبعد كل هذا القدرة على أن نمتلك « ارادتنا» بدلا من ان يمتلكها الآخرون ، لان في امتلاكهم لها ضياعا للذات وللكيان . وهذا معناه الفناء والانتهاء والا شيء غيره.

وفي الختام اوصت اللجنة بالمزيد من الحوار واثارة التساؤلات الجوهرية والاجابة عنها من خلال الطرح النظرى والمعرفة العلمية لابعاد الظاهرة ، ونقد الواقع العربي والاسلامي ، وكيفية المواجهة لهذه الظاهرة الخطيرة والمشاركة في انجازاتها والحد من وحشيتها بحيث نعيش « حالة الفعل» لا « حالة رد الفعل».



المصـــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٧ / ٢ / ٢٠٠٠

■ كل اثنين ■

زار...



بقلم:
د. محيى الدين عميمور

التعامل الغربي مع العالم الثالث يتم احيانا بأسلوب فوقي، يقدم نفسه على أنه دائما صاحب النظرة الاكثر صوابا وحكمة وموضوعية ، لكن التحليل الموضوعي يكشف انه تجسيد صارخ للنفاق السياسي ، الذى لايخدع إلا البسطاء أو تلاميذ المدرسة الاستعمارية.

وإذا نظرنا إلى قــضــيــة الديموقراطية التى يرفعها بعض المسئولين الغربيين، كشرط أساسى لقبوله التعامل معنا نجد صورة واضحة من صور التعامل بمكاييل مشبوهة، صنعت اساسا لتخدم المصالح الغربية وتحافظ على النفوذ الغربي.

باختصار شديد.

التفسير المبسط لتعبير الديموقراطية يعنى سيادة الشعب واختياره لحكامه ورقابته على ممارساتهم .

وسنجد هنا ان الدكتاتوريات التى عانت منها القارة الإفريقية ما كانت لتعيش لولا الدعم الأوروبى الهائل لحكامها، من موبوتو إلى بوكاسا، ومن هيلاسلاسى إلى سيكوتورى فى أواخر ايامه.

وعلى النقيض من ذلك نجد ان الدول الإفريقية التى حاولت أن تسير نحو الديموقراطية، عبر الطريق المنطقى الوحيد، وهو استرجاع الحرية وتحقيق العداله الاجتماعية، هذه الدول حوربت وحوصرت وفجرت الأوضاع فى بعضها داخليا.

لكننا نكتشف ان الامر ليس مقصورا على التعامل معنا، وهو شيء جديد يتطلب وقفة تامل لنراجع بعض مواقفنا منذ سقوط الاتحاد السوفيتي ، وبروز مصطلح « العولمة » كقدر لامفر منه، وذلك حتى لانبدو كمن يرقص بدون وعى فى «زار» مشبوه الأهداف، يعمل فيه ضاربو دفوف مجنونة على استثارة الحركات المتشنجة التى تلغى وتخنق كل الأصوات المتسائلة.

فلقد ثبت بأن الضجة التى قامت أخيرا على التطورات السياسية فى النمسا، بعد التفوق الذى حققه حزب الحرية اليمينى هناك هى ضجة كانت وراءها المنظمات الصهيونية النافذة، وهى تشير بشكل واضح جدا إلى الخلفيات الحقيقية لمعظم مراكز صنع القرار الأوروبى.

ولقد عرف زعيم حزب الحرية النمساوى بمواقفه الرافضة للتهويل حول ضحايا اليهود فى الحرب العالمية، وهو ما يجب أن يذكرنا بروجى جارودى وأمثاله ممن تعرضوا للاحقات شرسة لمجرد أنهم شككوا،لا فى حقيقة تعرض اليهود للاضطهاد النازى ولكن فى حجم ذلك الاضطهاد.

ولا جدال فى أن جرائم النازية يجب أن تكون دائما محل إدانة الجميع، ولكن اليهود لم يكونوا وحدهم ضحايا للاضطهاد النازى، بالإضافة إلى أن المجتمعات الأوروبية اسهمت هى نفسها فى اضطهاد اليهود، وهو ما تكشف عنه افلام وأفلام أوروبية من حين لآخر، ومع التذكير بأن هناك جانبا من الافتعال وراء كل ما ينشر ويبث، هدفه الحقيقى المحافظة على عقدة الذنب عند المجتمع الأوروبى، وهو أسلوب الابتزاز الصهيونى المعروف.

واذكر هنا بما تعرض له الرئيس النمساوى الأسبق كورت فالدهايم، الذى تفهم الحق العربى خلال توليه للامانة العامة للأمم المتحددة، وهو مالم يغفره له الصهاينة قتلة الكونت برنادوت.

وهكذا فإن الحديث الأوروبى عن الديموقراطية هو حديث مصالح وخلفيات لاحديث مبادىء ومثاليات، وهو نفاق سياسى لايختلف عن نفاق التعامل الغربى مع قضية الشيشان، الذين حدث أنهم ثاروا فى غير زمان «المعتصم» وهكذا لم يتخذ موقف جاد واحد لإيقاف المذبحة ، بينما يهتز العالم الغربى لأحداث أقل أهمية.

وهنا تبدو ضرورة التزام الحذر الشديد بالنسبة للطروحات التى تاتينا تارة خلف بلاغيات العولمة، وتارة تحت مزاعم حتمية التطبيع، وغالبا كتحليلات تدعى العلمية، وتحاول أن تقنعنا، بسفسطائيات مبتذلة، أن الذين يحذرون من التآمر ضد العالم الثالث بشكل عام وبلداننا بشكل خاص هم مرضى بالبارانويا أو عقدة الاضطهاد.

والمشكل الحقيقى أن الناس فى الشمال يعملون وفق تصورات مدروسة تعدها مراكز دراسات استراتيجية متخصصة ، تعمل بتوجيه من مراكز القرار لتحقيق الأهداف القومية لتلك الدول ، وأقول القومية لتتواصل السيطرة على العالم كله بأسلوب لايمكن إلا أن يندرج تحت تعبير « الاستعمار الجديد ».

أما عندنا فالموضة هى اتخاذ بعض المفكرين والكتاب مواقف تتناقض مع المصلحة العليا للأمة، تارة باسم الاستجابة لروح العصر، وتارة باسم تحطيم « التابوهات »، او المحرمات ».

وقد يبدو لمواطن طيب القلب ان هؤلاء يريدون تعقيدنا والتأثير على التزامنا الوطنى بكل ابعاده الحضارية، دينا ولغة وارتباطا بالأرض ، ولكن هذا ليس صحيحا لمجرد أنهم لايملكون إرادتهم، وبالتالى فليسوا هم الذين يريدون.

ورحم الله البردونى الذى قال : فظيع جهل مايجرى وأفظع منه أن تدرى

كاتب جزائرى



المصـــدر : الأهــــــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٨ / ٢ / ٢٠٠٢

أحداث في الأخبار

ثورة ضد العولمة

يبـدو ان على الولايات المتحـدة ان تدير حوارا عالميا حول الايديولوجية الجديدة المسماه بالعولمة تراعى فيه قيم وثقافات وتقاليد شعـوب الارض المختلفة- والا لن تتوقف الاحتجاجات ضدها في عواصم العالم.

وبداية لابد من الاعتراف بان التقدم العلمي والتكنولوجي وانفجار ثورة المعلومات والاتصالات عبر الاقمار الصناعية والانترنت ساعدت واشنطن باعتبارها القوة العظمي الوحيدة في العالم على نشر ثقافتها وقيمها التى قد لاترضى كثيرا من الشعوب الاخرى ، وقد اصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى الاولى في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانطلق مفكروها واكاديميوها في التنظير للمرحلة الجديدة فقرأنا لفرنسيس فوكوياما «نهاية التاريخ» وصموئيل هانتنجتون «صدام الحضارات» وتوماس فريدمان السيارة ليكساس وشجرة الزيتون» مع اختلاف الاطروحات التى يطرحها كل منهم.

ويترتب على ذلك محاولة واشنطن فرض سياساتها ومصالحها بالقوة على شعوب الارض الاخرى بدعوى ان من لن يستطيع اللحاق بقطار العولمة فليس امامه الا الجحيم يذهب اليه، وهو ما يحمل منطق القوة وغرورها الذى تعبر عنه السياسات الامريكية في كثير من المواقف، والذى ساعد على توليد موجات من الاحتجاج ضدها منذ ان صعدت كقوة عظمى بعد هزيمة النازى واليابان عقب الحرب العالمية الثانية.

ان الصحفى الامريكى توماس فريدمان باعتباره مبشر العولمة لم يتمكن من فهم خصوصية الشعب المصرى، وهو يتحدث عن ضرورة لحاق مصر قطار العولمة وذلك في مقال ثان نشره في «نيويورك تايمز» حين ضرب مثالين على التناقضات التى تحول بين مصر والعولمة.

المثال الاول: حين استقل القطار التوربيني الى الاسكندرية فشاهد عددا كبيرا من المصريين يستخدمون التليفون المحمول المتصل باقمار صناعية في حين نظر من النافذة فوجد الفلاح المصرى يزرع الارض بالطريقة نفسها التى كان يزرع بها اجداده الفراعنة.

المثال الثاني: حين ذهب لزيارة الدكتور يوسف بطرس غالى وزير الاقتصاد فوجد عامل الاسانسير الذى يبدو انه كان يعمل فلاحا قبل ان ياتى الى المدينة يستخدم مفتاحا لتشغيل الاسانسير ويبسمل ويحوقل قبل تشغيل الاسانسير

ويعتبر فريدمان ان هذين مثالان على المعوقات التى تحول دون لحاق مصر بالعولمة- وهو ماينم عن عدم فهم عميق لثقافة هذا الشعب- بالاضافة الى انه يضع ، شروطا تعسفية للاندماج مع العولمة- وكانه يمكن لمصر في غمضة عين حل مشكلة الامية وتاهيل اكثر من ٦٠٪ من الاميين للتعامل مع الانترنت وثورة المعلومات في يوم وليلة .

ان حوارا تديره امريكا مع الشعوب الاخرى كفيل بالحد من تلك الاحتجاجات التى تثور ضدها في اماكن كثيرة من العالم، والتى دفعت مجلة «نيوزويك» الامريكية الى ان تطرح سؤالا رئيسيا: لماذا يكره الآخرون امريكا؟ على غلاف العدد الماضى

جمال زايدة



لقاء الأربعاء بقلم: مها عبدالفتاح

«جلوبافوبيا»..

أو حتى لا تصبح العولمة كلمة سيئة السمعة!

المسالة المهمة: هل العولمة هى فى صالح الاكثرية ام نظام يخدم اقلية؟ هل تعين على رفع الفقر وخيرها مقسوم على دوائر واسعة وتفيد الطبقات العاملة؟ وليست هذه تساؤلات اشتراكية كلا. وإنما هى مشاغل انسانية وهموم!

— من هذه النظرة نرى بوضوح لماذا نجد اليوم سوق العولمة الذى عرفه العالم منذ عشر سنوات وهو: مدعو للاستجواب! ضربت صفافير الانذار بالحريق منذ ازمة الاموال التى اهدرت عرق عديد من الدول.. فاما احداث الشغب فى الشوارع التى صاحبت مؤتمر سياتل فكانت الدعوة الصارخة الى الانتباه السياسى! كلا الحدثين يرجحان ان المنوال الحالى الذى يسود على الارجع لن يستمر ولا يجب ان يستمر!

فالعولمة قد تحمل فى طياتها امكانيات كبرى فى رفع مستوى العيش حول العالم، واوجدت بالفعل ثروات جديدة ومهولة، إلا ان الانهيارات المالية تزداد وتتكرر وبقسوة ووفق تقارير الامم المتحدة: «الفروق الاجتماعية تزداد اتساعا سواء بين الدول وبعضها او داخل الدول ذاتها ولا تختلف فى ذلك الدول الكبيرة عن الصغيرة».. وهذا يعنى أن بذور «رفض» العولمة تكمن حاليا فى كل نظام سياسى سواء فى الدول المتقدمة او فى الدول النامية!

من هنا اهمية احداث مؤتمر سياتل التى ظهر انها لم تتضاءل وتنسحب مع الوقت بل تتضح اكثر كلما مر الوقت! فالمظاهرات الصاخبة التى قامت بها فئات متباعدة، من عمال الى انصار بيئة ومن فلاحين الى طلبة الى جماعات حقوق الانسان واعضاء منظمات غير حكومية من انحاء متفرقة من العالم، تلك التشكيلة التى لم يجمعها موعد ولا اتفاق قد التقت واجمعت على امور تشابهت فى مضمونها الى حد كبير مع ما كان يحدث فى الداخل بين جدران ذلك المؤتمر المنهار فى شهر ديسمبر الماضى! فالمتظاهرون كانوا يتعاركون مع البوليس الامريكى فى الشارع بينما وزراء الاقتصاد والتجارة يتعاركون مع بعضهم البعض فى الداخل!

لذا يعتبر الان انهيار مؤتمر منظمة التجارة العالمية فى سياتل هو اول هزة حقيقية يواجهها نظام العولمة منذ انهيار الشيوعية! فقد اصبحت العولمة هى المتهم الأول حاليا فى كافة مشاكل البيئة والمجتمع حتى ان أحد رؤساء الدول الذين شاركوا فى اجتماعات دافوس هذا العام نقل عنه القول ان العالم يشهد ظهور اعراض مرض جديد اسماه «جلوبافوبيا»!.

والذى يريد ان يفهم الرسالة التى صدرت عن أحداث سياتل فلابد ان يعلم انها ما كانت مجرد صيحات انعزالية ترفض الاسواق المفتوحة إنما كانت دعوة عالية الصوت لايجاد قوانين جديدة تحكم العولمة عمال من الشمال الغنى ومن الجنوب الفقير ساروا معا جنبا الى جنب تردد اصواتهم غير المتناغمة لحنا واحدا كل وفق طبقة صوته:

العولمة بحاجة الى اصلاح جذرى! أما اذا استمرت نظاما على منوال لا يأبه بالتوازن بين من لديهم ومن هم بدون، وبقى نظاما لا يهتم بالحفاظ على البيئة أو تدميرها، وظل يقود جموع العاملين فى سباق الى القاع.. فى هذه الاحوال ستؤدى العولمة الى رد فعل متفجر تبدو الى جانبه سياتل باحداثها ضئيلة مزيلة!.. الملاحظ فى الكتابات العالمية والتعليقات حول اجتماعات المنتدى الاقتصادى الاخير فى دافوس وجود اجماع على ان ظل احداث سياتل كان يخيم على جو اجتماعات المدعوين الى المنتدى من خلاصة رجال السياسة والاقتصاد فى العالم، حتى ان الجيش السويسرى قد انتشر فى كافة انحاء الوادى الذى يحيط بالقرية كما لم يحدث من قبل، غير طائرات الهليوكوبتر الامريكية التى لم تكف عن التحليق فى السماء طوال الساعات الست التى قضاها الرئيس كلينتون فى المنتدى! وكما كانت أحداث سياتل تخيم على دافوس هذا العام كانت اجتماعات العام الماضى يخيم عليها ذلك الدمار المالى الذى حدث فى روسيا وأمريكا اللاتينية وانباء الهزال الاقتصادى الذى تسلل الى معظم دول اسيا!

نعود إلى السحابة القاتمة التى خيمت على «دافوس» هذا العام فنجدها تحمل تساؤلا لاصحاب الغنائم: كيف يحافظون على المكاسب التى ينهلونها من الحركة السريعة للتقدم التكنولوجى بدون اضطرارهم الى مسايرة مطبات واعتراضات ومتاريس على الطريق؟!

ملحوظة: رئيس البنك الدولى ذاته جيمس وولفنسون كتب لدى افتتاح اجتماعات منتدى دافوس هذا العام يعترف بأن فقر العولمة فى ازدياد!.

وما زال دعاة ومبشرو العولمة يجاهدون فى الدفاع عنها، كلاوس شواب استاذ الاقتصاد السويسرى ومؤسس المنتدى الاقتصادى منذ ثلاثين عاما وهو منتدى يعتبر الاب الشرعى للعولمة، حاول ان يؤكد خلال اجتماعات هذا العام: ان العولمة عملية ممكن ان يستفيد منها الجميع! إنما المسألة هى كيف يمكن ايجاد السياسات والافعال التى تضمن بألا يقع لها ضحايا خاسرون فى الطريق! ولكن اين الخاسرون من اجتماعات دافوس؟ فلا يدعى الى دافوس سوى اصحاب الثراء بل اوسع أصحاب الثراء وذوى النجاح بل انجح اصحاب النجاح فى المؤسسات والشركات العظمى، فرسم الالتحاق عشرون الف دولار لمجرد الالتحاق بالاجتماعات! وقائمة المدعوين هذا العام تتضمن شموسا مشرقة فى عالم الاسواق والانترنت من امثال ويليام جيتس المصنف اغنى اغنياء العالم وجورج صورروص المليارديرالذى عندما يحرك امواله تهتز اقتصاديات الدول ولا الزلازل، وغيرهما ومن على شاكلتهما!



ورغم ما خيم على الجو فقد كان الموضوع المطروح رسميا هذا العام هو اثر تكنولوجيا الانترنت والتكنولوجيا الحيوية «الهندسة الوراثية» على انسان القرن الجديد.. انما ظهر من استطلاعات داخل الاجتماعات ان نحو ٥٠٪ من الحضور توقعوا ان يؤدى البيزنس القائم على الانترنت الى توسيع اكثر للفجوة بين أغنياء العالم وفقرائه، هذا بينما اكد ٢٨٪ أن الفجوة ستضيق!

طونى بلير رئيس وزراء بريطانيا قال فى كلمته إنه لا معنى فى تجاهل ان سياتل لم تكن نكسة لحرية التجارة وامامنا مهمة صعبة ان نقنع المعارضين بأن التعايش ممكن مع العولمة!

لا جدال فى أن الشهور الأخيرة شهدت انحسار الهالة التى كانت تشرق على راس العولمة، وما عاد الرأى العام العالمى يراها عنوانا للرخاء والأمل وإنما هى اليوم اقرب إلى شيء يشبه «أمنا الغولة»!



ثقب فى العولمة

د. فريد النجار

انشغل العالم اجمع خلال العقد الأخير من القرن العشرين حتى يومنا هذا بقضايا العولمة ومفاهيمها وآثارها المستقبلية.. واختلف الفقهاء والمؤرخون والكتاب بين موافق ومعارض حول انعكاسات العولمة على الدول النامية ومنها العالم العربى. وكثرت الكتابات والمؤتمرات اخيرا لتسويق أخطار العولمة واقناع الدول للدعوة اليها والسير فى مناكبها. واصبحت قضية العولمة العصا السحرية التى ينادى بها الراسماليون مع الشركات عابرة القارات لعلاج مشكلات العالم فى الالفية الثالثة، وهى من الأمور المرفوضة فى الدول النامية بدليل الاضرابات والاضطرابات التى سيطرت على مؤتمرات منظمة التجارة العالمية WTO فى سياتل بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الامريكية، وفى دافوس بسويسرا اخيرا وفشل جميع المؤتمرات الاقتصادية التى تدعو الى السير فى ركب العولمة.

ولعل تصدير الأنماط الاستهلاكية السائدة فى دول الغرب وانتشار الشركات متعددة الجنسية وفروعها المختلفة فى الدول النامية والعربية لدليل على الرغبة فى السيطرة الاقتصادية والاجتماعية للدول الصناعية عبر الترويج والاعلام والثقافة الموجهة للقضاء على جذور الثقافات المختلفة الأخرى. إن صيغ الاستعمار الاقتصادى المعاصر لا يختلف كثيرا عن صيغ الاستعمار الاقتصادى فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

نعم قد حاولت الدول النامية التعاون مع اقتصاديات الدول الصناعية من خلال بعض المشروعات المشتركة ومحاولات جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة، ولكن مازالت الدول النامية تعانى العديد من الأمراض الاقتصادية كالبطالة ونقص الأجور والتضخم ونقص الخدمات العلاجية والتعليمية والكساد وتدنى الانتاجية والعديد من الأمراض الادارية الأخرى. ففى الوقت الذى تقوم به المنظمات الدولية الاقتصادية بدورها الذى تسعى فيه الدول الكبرى للسيطرة كالبنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمة التجارة العالمية، تعمل مؤتمرات السكان بالتوازن على فرض شروطها على العالم دون مراعاة لطبيعة وظروف كل دولة وهى القضايا الخاصة بالأسرة والطفل والقيم الاجتماعية. ولقد طالب بعض الكتاب فى الغرب بنظرية للتبادل لنجاح العولمة تنادى بتقديم العلوم والتكنولوجيا للدول النامية ومنها العربية مقابل الحصول على منظومة التنمية الاجتماعية وخبرات البناء الثقافى والقيمى من الدول عريقة التراث مثل مصر والعالم العربى والصين. فيشهد التاريخ ان التراث والثقافة والتاريخ لا تخضع العولمة وفق حكمة الله سبحانه وتعالى فى توافر التنوع الانسانى البشرى Human Diversity (HD) ـ ولكن مازالت بعض الكتابات ـ ومنها ما قدم وتم عرضه فى معرض الكتاب ٢٠٠٠ فى القاهرة ـ تدعو إلى بث وتسويق سلوكيات الآخرين عالميا لأغراض اقتصادية ـ وينادى هؤلاء الكتاب الى ضرورة أن تسرع الدول النامية للحاق بالدول الصناعية بالغاء هويتها الثقافية وهياكلها الاجتماعية وجذورها التاريخية، حتى تصبح تلك الدول مراكز استهلاكية تابعة لمحطات الانتاج العالمية لا حول لها ولا قوة.

هنا فقط يصبح هناك ثقب كبير فى مناهج العولمة، وهو ثقب ضياع الأصول والجذور الثقافية والاجتماعية والسلوكية لبقية الدول التى ترفض العولمة ـ علما بأن الدول الجديدة فاقدة الهوية الاجتماعية والثقافية لا تملك إلا ان تعمل على القضاء على هذه القوة الثقافية بالبث الاعلامى والفضائيات والضغط على الآخرين لشراء وتطبيق العولمة دون تغيير.

ونقترح لعلاج ثقب العولمة نظامين متوازيين:

(١) نظام التربية الوطنية المكثف لتأكيد رؤية وانتماء كل الأجيال للتراث والثقافة العربية عن طريق التعليم والتدريب والبث الاعلامى متعدد الوسائط.

(٢) نظام للتسويق العالمى للفكر العربى الوطنى الذى قدم للبشرية الاداب والفنون والعلوم والتراث والحضارة ليواجه التيار السلبى للعولمة الذى يوسع بعد ثقب الخلل الانسانى الجارف الذى يعانى منه الفرد والأسرة والمجتمع الآن.

ومن محصلة تلك النظم المتوازية أن تؤكد ضرورة تعظيم الانتاج الوطنى والتكنولوجيات والعلوم بتحسين التعليم والدعوة للانتاجية والابداع بما يحقق المشاركة الحقيقية فى الناتج الاجمالى العالمى، ويعظم من استغلال الموارد المحلية والتصدير واعطاء أولويات للمواطنين فى العمل مع إيجاد الثقة فى قدرات المواطنين بأسواق العمل المختلفة.

كلمات

بالامس، كنا نقرا ونسمع ونتحدث عن العولمة، وكان الحديث هذه المرة عن العولمة والتربية، وسنظل نتكلم عنها فترة طويلة من الزمن، هى والتربية، او هى والاعلام او هى والعلم والاختراع، والاقتصاد والسياسة. هكذا طلع فى نافوخ البشر شيء جديد اسمه العولمة، ولا اعرف لماذا لا نسميها العالمية، فهى ابسط واسهل واخف وقعا على الاذن، واقل تحذلقا وتفلسفا وإن كانت العالمية لا تفيد التحول اليها مثلما تعتبر العولمة التى طغت على الصحف والمجلات والكتب والندوات. وعسير ان اذكر هنا كم مرة سمعت هذه الكلمة او قراتها عنوانا لأوراق بحثية عرضت علينا فى المجالس القومية المتخصصة. انها سمة العصر. ولا باس بان تكون. والدراسة التى بحثناها امس فى المجلس القومى للتعليم «بالمجالس القومية المتخصصة» تهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية فى ظل العولمة.. وواقع الامر يشير الى ان عملية التربية تتضمن كل ما هو متعلق بالعملية التعليمية، فلا تعليم بلا تربية ولا تربية بلا تعليم.

أما الحفاظ على الهوية الثقافية فهى مسئولية مجتمع، تشارك فيها الاسرة والمدرسة والجامعة والنادى والمسجد والكنيسة وجميع وسائل الثقافة والاعلام. وقد تكلمنا فى ذلك قرابة ساعتين. وانتهينا الى خمس عشرة توصية، ليس من الضرورى فى هذا المجال المحدود، ان نعرضها جميعا على القارىء وساختار منها ما هو مفيد وهام واولى بالعناية. وقد راعت الدراسة ان تبدا توصياتها فعلا بما هو هام ومفيد، وإن كنا لا نوفيه حقه من الاهتمام. فالورقة تقول إنه لما كانت اللغة القومية جوهر حياة اى شعب وهى وعاء ثقافته وهى التى تميزه عن غيره من شعوب الارض وهى اداته للتفاهم والحياة والتفاعل، اذن فلابد من رعايتها واتقان مهاراتها لاستخدامها فى تطوير الثقافة وتهذيبها ونقلها الى غيرها من الثقافات الاخرى ومن ثم فإن تربية الابناء ليكونوا قادرين على الابداع باللغة القومية نقطة البداية.

وهنا اتوقف.. واقول ان مؤسساتنا العتيقة والقادرة والتى تتحمل مسئولية العناية باللغة القومية، لا تؤدى هذه الرسالة كما ينبغى ان تؤدى وكما يمليه الواجب القومى عليه. وليس هذا الموضوع جديدا. فقد تحدثنا فيه اكثر من مرة، وكان الحديث فى كل مرة بغير فائدة، ولابد من ان اعرف بان الجهاز الذى اعمل فيه جهاز الصحافة المكتوبة يضرب المثل السيىء للقيام بهذا الواجب، او على الاصح يضرب أسوأ مثل لهذا الاهمال، وسوف اناشد كل قارىء ان يتصفح جريدته اليومية اية جريدة تكون، وينظر فى الصفحات الاعلانية الكبيرة التى تنشرها بالخط الكبير العريض المالوف وسوف يجد ان المعلن يفرض على الصحيفة ان تنشر اعلانه المكتوب باللغة العامية وقد يتضمن ايضا الفاظا اجنبية، وليحاول اى قارىء ان يترجم الاعلان الى اللغة العربية الفصحى، وحينها فلن يجد اية مشكلة، فالتعبير باللغة الفصحى أمر سهل يسير، يبرىء القارىء والصحيفة من الابتذال فهل نفعل.

محمود عبدالمنعم مراد



المصـــدر : الأهــــرام

التاريـــخ : ١٤ / ٢ / ٢٠٠٠

مستقبل الدور المصرى فى ظل العولمة

د. عبد الله الأشعل

حفلت الصحف المصرية والمجلات الأسبوعية والشهرية بتقديم أفكار محرر الشئون الخارجية فى جريدة النيويورك تايمز الأمريكية توماس فريدمان حول العولمة كما تابعت مقالاته عقب زيارته للقاهرة والضجة الإعلامية الكبيرة التى رافقت هذه الزيارة. ولعل الميزة الوحيدة التى استفاد منها القراء بالنسبة لهذه الحملة المكثفة هي انهم تعرفوا على نوعين من الأفكار وربما الآمال التى يعرب عنها نفر من صانعى القرار الإعلامى المؤثر فى الولايات المتحدة والذى يستطيع ان يؤثر احيانا فى صانع القرار السياسى، وهذه فئة معروفة انضم إليها توماس فريدمان واصبح احد نجومها.

ولا اظن ان بعض الآراء الغاضبة يمكن ان تكون ردا بل لا اظن أن الرد نفسه مطلوب. صحيح أن تنفيذ أفكار الكاتب على النحو الذى قدمه باقتدار بعض كتابنا قد كشف مستوى السطحية وأحيانا سوء القصد الذى يتحلى به بعض صناع القرار فى الولايات المتحدة ولكن هذه التحليلات قد لمست كبد الحقيقة بموضوعية وشجاعة. وتتمثل هذه الحقيقة فى أن مستقبل مصر لايمكن أن يتحدد من خلال جدل بين الراغبين والمتصورين بانتهاء دورها وبين الوطنيين الغيورين على هذا الدور بعد انتهاء التسوية السياسية. ويبدو لنا أن المتحاورين لم يحددوا لأنفسهم موضوع الحوار. والثابت ان مصر تتمتع بعدد كبير من مقومات القوة الإقليمية التى تتأثر بطبيعة الحال بتحولات النظام الدولى وبعوامل تطورها الداخلى وتحديات البيئة العالمية والإقليمية وهى أمور لابد لمصر فى صناعتها ولا سلطان لها عليها وكلها عوامل تؤثر بدرجات متفاوتة فى نوع الدور ومساحة الحركة واتجاهاتها. وقد تراوح دور مصر تاريخيا بين فرضين أساسيين الأول هو أن مصر تنكفئ على نفسها داخل حدودها الجغرافية، والثانى أن مصر تخرج الى محيطها الإقليمى وأحيانا العالمى سواء بالقوة العسكرية، أو بأدوات التأثير الثقافى والفكرى والسياسى.

وحقيقة الأمر أن تحليل الدور المصرى وشكله فى المستقبل يجب أن يأخذ فى اعتباره حقيقة وهى أن إسرائيل قد فهمت يقينا أن قوة مصر فى عالمها العربى وأسرتها العربية وأن هذه الأسرة تتعرض للتفكك بفعل المؤثرات والتداعيات الخاصة بتطورات وشعارات السلام العربى الإسرائيلى وكذلك بفعل التطورات العالمية المتسارعة التى تجعل صناعة القرار فى مصر فى المجال العربى أمرا بالغ الصعوبة وأقرب مثال على ذلك هو أن محاولة مصر عقد قمة عربية عاجلة ينسجم مع تطلعات الشعوب العربية ولكن القمة إن عقدت فسوف تؤكد ثوابت الموقف العربى منذ قمة ١٩٩٦ مع مراعاة التطورات العربية اللاحقة التى جعلت من مثل هذه الثوابت حبرا على ورق، والسبب فى ذلك هو أن إسرائيل تلوح بالسلام وتستخدم مفرداته وتصر على خطاب السلام وهى تعنى فى ذاتها شيئا آخر غير الذى تقصده المنطقة العربية. والمشكلة عندنا ليست فى إمكان عقد القمة من عدمه وإنما المشكلة الحقيقية هى أن إسرائيل لا تأخذ العالم العربى ولا أيا من دوله عند اتخاذ أى قرار يتعلق بالمنطقة، وإسرائيل نفسها لا تخفى ذلك قولا وفعلا. من ذلك تصريحات رئيس الوزراء باراك للصحف الأمريكية فى أواخر نوفمبر ١٩٩٩ إبان زيارته إلى نيويورك التى أوضح فيها بجلاء أن أية تسوية فى الشرق الأوسط سوف تتخذ لها مرجعية متعددة المراحل والأبعاد. بعدها الأول هو قوة إسرائيل المتميزة، والثانى هو متانة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وآخرها وثائق التسوية أو مايسمى بالشرعية الدولية. أما الحقيقة الأخرى فهى أن التسوية السلمية شىء والسلام شىء آخر فالتسوية إجراء وأداة يمكن إتمامها بحكم الظروف الراهنة، ولكن السلام المقترن بفكرة العيش المشترك ليس مما تسعى إليه التسوية السلمية فى شكلها الراهن. على أن توماس فريدمان وهو يقدم العولمة وكأنها ديانة جديدة ويشاطره فى ذاك كثيرون مما يعتبرون أن القران الإسرائيلى سوف يقترن بهذه العولمة. قد نسلم له بحق فى أن يعتقد مايريد على أننا نرى العولمة مجرد ظاهرة نشأت من ثورة وسائل الاتصالات وهى عملية تغذيها أدوات هذه الثورة، وإذا كانت العولمة قد أحدثت آثارها فى المجال الاقتصادى وهى أسهل المجالات افتراسا بفعل قوى العولمة وأدواتها فإن الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة هى التى ستحدد الموقف منها وهو ما انعكس على أحداث سياتل ودافوس وقد زعم فريدمان فى كتابه الذى روج له فى الشرق الأوسط حول العولمة أن هذه العولمة هى ذلك النظام الذى حل محل الحرب الباردة وأجهد نفسه فى عدد كبير من صفحات الكتاب للمقارنة بين نظام العولمة ونظام الحرب الباردة. ولكننا نرى انه لايمكن



المصـــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريــخ : ١٤ / ٢ / ٢٠٠٠

مقارنة الحرب الباردة كصفة لنظام له ملامح ظاهرة استقر قرابة نصف قرن وخضع لتحولات كبرى انتهت باختفاء أحد طرفى السباق، وبين عملية لها أدواتها وهى العولمة ويبدو لى أن عملية العولمة تتخذ اتجاهين متوازيين:

الاتجاه الأول: أنها تعبر عن تقدم وسائل الاتصال وتخلف قدرات الإنسان على حسن الاستفادة منها وهذا الاتجاه هو بالتحديد الذى اثار مخاوف العلماء خاصة فى العلوم الاجتماعية، وعقدوا لذلك المؤتمرات واللقاءات في بودابست والقاهرة وغيرها لدفع العوامل الأخلاقية وترويض وحشية العلم الذى أدى إلى ثورة وسائل الاتصال.

الاتجاه الثاني: الذى تعبر عنه العولمة هو أنها تدفع كل يوم بالمزيد من العوامل على الساحة الدولية مما يجعل محاولة إقامة نظام دولى متماسك دربا من العبث، وهذا الاتجاه هو الذى يعبر عن نفسه فى صور يعجز هذا المقال القصير عن حصرها والإحاطة بها. يكفى فى هذه العجالة أن نشير إلى أن القوة الاقتصادية والمالية التى اختصت العولة بها فريقا من المتقدمين ووسعت بذلك الهوة بينهم وبين المعوزين، قد دفعت الرئيس الأمريكى فى دافوس إلى أن يحذر من أن هذه النتيجة سوف تضر برفاهية المتقدمين وتثقل ضميرهم وتؤدى فى النهاية إلى انهيار النظم الاقتصادية فى العالم المتقدم. ويكفى أيضا أن نشير إلى إحدى صور هذا الاتجاه وهى محاولة الدول الكبرى ترجمة قوتها إلى سلوك دولى لاتتسع له أحكام القانون الدولى الراهن كما تضيق به نصوص ميثاق الأمم المتحدة وفلسفة المنظمة العالمية نفسها، مهما باغت مرونة الميثاق وعظمة سماحته وتفهمه.

يتضح مما قدمنا فيما يتعلق بتصور دور مصر بعد انتهاء إجراءات التسوية السلمية، وماعرضناه من أفكار توماس فريدمان فيما يتصل بنظام العولمة كبديل لنظام الحرب الباردة أن هناك أفكارا يجب ان نأخذها بالجدية الواجبة فيما يتم تداوله الآن مع الأخذ فى الاعتبار مايفرضه الحماس لمثل هذه الأفكار من مبالغات تتجاوز الحقيقة بكثير. فالصحيح أن المنافسة فى المجال الاقتصادى والقدرة عليها وتحمل تبعاتها وان الكفاءة السياسية والأخلاقية والاقتصادية للنظم سوف تكون أداة للتمايز والتفاضل بين الدول. ولكن الصحيح أيضا فى نظرنا أن هذه العولمة ليست نظاما وإنما هى حالة من التفاعلات التى تزدحم بالمدخلات الجديدة وتجعل من الصعب تصوير النظام الدولى المطلوب فى لحظة من لحظات فورانها واندفاعها. كذلك فان العولمة بهذا الوصف لايمكن أن تخضع للتعريف العلمى لمعنى النظام الدولى الذى اجتهد الفقه السياسى والقانونى طوال عقود طويلة فى ضبط شروط النظام وأطرافه وقواعد العلاقات فيه. كما يتضح من عرضنا أن أقدار الدول ومنها مصر سوف تتحدد أيضا بقدرتها وحيويتها، دون أن يصيبها الهلع من المستقبل الذى بشر به نبى العولمة توماس فريدمان وكانت نبوءته قدرا مقدورا لا طاقة لمصر بدفعه. ومن ناحية أخرى فلا يمكن الاطمئنان الى الصورة المعكوسة لمصر المتميزة والقادرة تلقائيا ودون مجهود على الاندماج فى النظم الدولية المختلفة وعلى تصدر هذه النظم على النحو الذى عرضه فريق من الكتاب المصريين الذين نثق فى عواطفهم النبيلة، لكننا لانتفق مع تقديراتهم. ولعل اكبر عزاء نقدمه لهذا الفريق النبيل أن فريدمان الذى تصور انه ذو فكر عبقرى ثاقب وقدم لنا ذات ليلة على انه الصحفى الأول فى العالم قد كشف عن سطحيته الواضحة وأعلن عن عجز الغرب عموما عن فهم الحقيقة الكاملة فى العالم العربى والإسلامى، مما يدعو إلى التخفيف من المشاعر الغاضبة لهؤلاء الوطنيين. والمحقق اخيرا أن الساحة وان كانت تبدو خالية من السباق، فإن قدرات المتسابقين وتحالفاتهم والضمانات الممنوحة لهم سلفا، لهى متفاوتة الى حد بعيد. ويبقى ان تكشف لنا السنوات المقبلة عن مدى صدق القائلين فى المنطقة إنها سوف تكون أداة استقرار ونبعا للتقدم وواحة للسلام والحرية ومصدر الهام لكل العاثرين فى المنطقة والعاجزين عن العثور على طريق النجاة. وأخيرا وليس آخرا فان ازدهار الخصوصية العربية فى إطار التنوع الإقليمى والعالمى وهو أمر سوف تشهده السنوات المقبلة لترجمة التراكمات والتفاعلات المريرة خلال نصف القرن الماضى، يجب الا يزعج أحدا وأولى بفريدمان وغيره أن يبحث معنا عن صيغة تكفل الرفاهية والسلام والأمن للعرب وإسرائيل بدلا من أن يجهد نفسه وان يعين مصر فى درجة متواضعة إقليميا فى حجم تايوان، وان يقدم إسرائيل حصانا لرهانات السباق نحو جنى ثمار العولمة المزعومة فى الشرق الأوسط.



المصدر : العرب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ / ٢ / ٢٠٠٢

خارطة الثروة وقوانين القوة تكذب خطاب العولمة

ثمة تطور بارز يشهده عالم الاقتصاد والمال يثير شكوكا عميقة في مصداقية خطاب العولمة. هذا التطور هو احتلال الشركات الامريكية لتسعة مواقع في قائمة اكبر عشر شركات في العالم. وهو امر يجب ان يثير الخوف والانزعاج ليس فقط في دوائر دول العالم الثالث، بل ايضا في دول مثل المانيا، وفرنسا واليابان وايطاليا.

اصبحت ايديولوجيا العولمة، كما قد يلاحظ المتتبعون للشان العالمي، مركبا فكريا متعدد الطبقات، ترتكز على مجموعة من المتغيرات البارزة في حقول التقنية والاقتصاد والبحث العلمي والاتصالات. بيد ان واحدا من اهم مقولات ايديولوجيا العولمة ومروجيها على جانبي الاطلسي، خاصة في الاوساط الانجلوساكسونية، ان حقبة العولمة تعني تزايد دور المال والاقتصاد على حساب سيادة الدولة القومية (اي دولة كانت) والانتماء القومي. في هذه المرحلة من تاريخ العالم، يقول لنا انبياء العولمة، ستصل الشركات الكبرى الى مستوى من الانتشار العالمي بحيث سيصعب الحديث عن هوية قومية لهذه الشركات. وستتمتع الشركات الكبرى، متعددة الجنسية كما هو المصطلح الشائع لوصفها الآن، بقوة ونفوذ تتجاوز قدرة الحكومات والدول على السيطرة والتحكم واملاء الشروط، كما كان الوضع في مطلع صعود الحقبة الرأسمالية عندما كانت الشركات تخضع لاهواء وسياسات حكومات بلدانها.

كانت الشركات الرأسمالية في الحقب السابقة من التاريخ الرأسمالي تتمتع بحمايات عسكرية ودبلوماسية وبدعم سياسي واسع من الحكومات، وكانت الشركات تدرك ان خروجها من تحت اجنحة الدول يعني وضع مستقبلها ومستقبل امنها واسواقها في مهب الريح. في الحقبة الجديدة، تتعدد جنسيات الشركات الى الدرجة التي لم يعد ممكنا فيها تحديد الدولة التي تتبعها هذه الشركة او تلك، كما لم يعد ممكنا الحديث عن هوية قومية واحدة للشركات الكبرى. وقد وصل حجم بعض هذه الشركات الى مستوى اصبحت فيه ميزانياتها وارباحها اكبر من الدخل القومي لعدد واسع من دول العالم. وقد اعطى تعدد الجنسية وتضخم الحجم هذه الشركات القوة والقدرة على ان تقول لا للحكومات، بل ان لا تلقي بالا لهذه الحكومات اصلا. فعندما تقرر شركة سيارات امريكية كبرى ان تغلق مصنعا لها في الولايات المتحدة، وان ترسل بالآلاف من عمالها وموظفيها الى سوق البطالة، نظرا لان نقل هذا المصنع الى المكسيك مثلا يقلل من حجم النفقات، فان هذه الشركات لا تنظر الى ما ان كانت الحكومة الامريكية سعيدة بهذا القرار ام لا. المهم هو سعر اسهم هذه الشركة، حجم ارباحها وتزايد معدلات هذه الارباح، لا ارضاء الحكومة الامريكية. او هكذا يراد لنا ان نصدق.

في يدي احصائية امريكية المصدر لاضخم عشر شركات في العالم، هي حسب ترتيب قيمتها في السوق: مجموعة سوبر ماركت وول مارت، شركة الاتصالات ام سي اي-سبرنت، مطاعم مكدونالدز، شركة الادوية غلاسكو سميث كلاين، مؤسسة كوكا كولا، مجموعة السيتي للاستثمارات المالية، مايكروسوفت للكمبيوتر، شركة النفط اكسون موبيل، مجموعة الانترنت والاعلام امريكا اون لاين وتايم-وورنر، وشركة جنرال موتورز للسيارات. هذه الشركات العشر تقدر قيمة اكبرها بـ285 مليار دولار واصغرها بـ52 مليارا من الدولارات. تستحوذ كل واحدة منها على نسبة عالية من المبيعات في مجال تخصصها، وتغطي عمليات كل منها العديد من دول العالم، سواء باسمها الاصلي او تحت اسم اخر، اي انها جميعا «متعددة الجنسية».

بل ان بعضها (مثل مجموعة امريكا اون لاين وتايم-وورنر) تصل عبر شبكة الانترنت التي تخصها، وعدد مطبوعاتها الواسع، والأفلام والأعمال التلفازية التي تنتجها، تصل الى كل ارجاء المعمورة تقريباً.

المشكلة ان هذه الشركات، ما عدا شركة الادوية غلاسكو سميث كلاين البريطانية، جميعها شركات امريكية. تسع بين هذه العشر شركات امريكية المنشأ، تقع مقارها الرئيسية انتاجيا وعملياتيا في الولايات المتحدة، وتدار من مقار رئاسية امريكية يقوم عليها موظفون تنفيذيون امريكيون. الاهم من ذلك كله، ان هذه الشركات شركات عامة، بمعنى انها غير مملوكة لاشخاص محدودين بل لحاملي اسهم (بغض النظر عن التفاوت بين معدلات توزيع هذه الاسهم)، وان اسهم هذه الشركات مطروحة للتداول في سوق المال الامريكية وليس في سوق القاهرة او الكويت. وبالرغم من ان كون



الناس والاقتصاد

محاولة لفهم العولمة

«السيارة ليكساس وشجرة الزيتون» عنوان كتاب لتوماس فريدمان وهو من المع الكتاب الامريكيين المهتمين بشرح الشئون الدولية والكتاب محاولة لفهم العولمة ويحكيها الكاتب في اسلو... صحفي يعتمد على المش... والاختيارات والتحليل من وجه... التي قد نتفق معه او نختلف الا انها لاتخلو من منطق، وتبدا فصول الكتاب الاولى بالتوازنات المتداخلة لنظام العولمة، واختيار العنوان يمثل السيارة ليكساس اليابانية الفارهة بالتقدم والعولمة وشجرة الزيتون تمثل الاحتفاظ بالهوية، ورغم التعارض بين الاثنين الا ان التوازن هى مسالة كفاح لاستقرار العولمة كنظام .. تقول فصول الكتاب :

نظام العولمة قائم على ثلاثة توازنات تتداخل مع بعضها بعضا وتؤثر فى بعضها بعضا، والتوازن الاول وهو التوازن التقليدى بين الدول، وفى رايه انه فى نظام العولمة اصبحت امريكا القوة المسيطرة الوحيدة (وفى تلك اشارة لما حدث بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتى) ويظهر هذا الراى اكثر وضوحا بعد قيام امريكا باحتواء العراق فى الشرق الاوسط او فى توسيع حلف شمال الاطلنطى فى وسط اوروبا على حساب روسيا.

التوازن الثانى فى نظام العولمة بين الدول والاسواق العالمية، فهذه الاسواق العالمية ، تقوم على ملايين المستثمرين الذين يحركون اموالهم حول العالم بمجرد الضغط على فارة الكمبيوتر(الماوس) ويسميهم الكاتب«القطيع الالكترونى» ويتجمع هذا القطيع فى المراكز العالمية الرئيسية مثل «وول ستريت» وهونج كونج ولندن وفرانكفورت ، ويسمى ايضا هذه الاسواق «اسواق السوبر ماركت» ومن الممكن ان تؤثر هذه تاثيرا هائلا فى الدول اليوم.

ان الولايات المتحدة تستطيع تدميرك بالقنابل، والسوبر ماركت يستطيع تدميرك بخفض قيمة اسهمك!.

التوازن الثالث وهو احدث التوازنات فى نظام العولمة، وهو التوازن بين الافراد والدول، فالعولمة حطمت الكثير من الاسوار التى كانت تحد من الحركة والوصول الى الناس، وربطت العالم معا فى شبكة اتصالات عالمية، وبذلك اعطت مزيدا من القوة للافراد واصبحوا بذلك قادرين على العمل مباشرة على المسرح العالمى دون الوساطة التقليدية للحكومات او الشركات او اى مؤسسات عامة، ويستشهد المؤلف فى هذا التوازن الثالث ضمن ما يستشهد به ان اسامة بن لادن المليونير السعودى الاصل استطاع بشبكته الخاصة فى انحاء العالم ان يعلن الحرب على امريكا ، وكان على سلاح الطيران الامريكى ان يشن هجوما بصواريخ كروز عليه وكانه هو الآخر دولة.

وينتهى الفصل الثانى من الكتاب الذى يحمل عنوانه اسم الكتاب «السيارة ليكساس وشجرة الزيتون» الى بأن بقاء العولمة كنظام يتوقف على مدى تحقيق هذا التوازن.

وفى اعتقادى ان امريكا ليست هى عنوان العولمة، وانما العولمة كنظام جاء نتيجة تطور طبيعى للمجتمع البشرى جعل كل من يملك اسلحة التقدم والتكنولوجيا جزءا من هذا النظام .. فالعولمة لاتعنى «الامركة».

عبد الرحمن عقل



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ١ / ٢

بعيدا عن الخوف شبح «العولمة»!

مرسى عطا الله

مر حتى الآن أكثر من ٦ أسابيع منذ أن ودعنا القرن العشرين واستقبلنا القرن الحادى والعشرين، باحتفاليات لم يعرف التاريخ الإنسانى مثلها من قبل، فقد كانت أول احتفالية ببدء ألفية جديدة فى التاريخ يرى فيها العالم بعضه بعضا على الهواء مباشرة وفى التو واللحظة، بفضل ثورة الاتصالات التى حولت هذا العالم الفسيح إلى قرية صغيرة، والتى كانت مسك الختام لأعظم انجازات القرن العشرين ومسك الختام للألفية الثانية حسب التقويم الميلادى.. فما الذى جرى؟. وما الذى تغير؟. وقد كنا لعدة سنوات مضت نتطلع باهتمام لدخول القرن الجديد حتى بات إحساس عميق يغمرنا بأن الدنيا ستكون غير الدنيا والحياة غير الحياة، بمجرد سقوط الورقة الأخيرة من عمر الألفية الثانية وبدء مسيرة القرن الحادى والعشرين، كصفحة أولى من الصفحات العشر فى الألفية الثالثة؟

لا شىء مما كنا نتخيله ثبتت صحته، فالايام هى الايام تتواصل مسيرتها بنفس الإيقاع الذى لايتغير عند الفواصل والفوارق الزمنية، وإنما تتغير الأشياء كلما تجددت قدرة ورغبة الإنسان على إحداث التغيير الذى يصنع التطور ويحقق التقدم، او التغيير الذى يدفع إلى الجمود ويؤدى إلى التراجع.

ومن هنا، فإن اجندة القرن الجديد قد تبقى لسنوات عديدة مقبلة مجرد استمرار لأجندة القرن الماضى، الذى عذبنا بتناقضاته مثلما اسعدنا بانجازاته!

ان القرن العشرين الذى تمثل انجازاته وتناقضاته حجر الأساس فى بناء القرن الجديد لم يكن سوى حلقة محدودة فى عمر هذا الكون، الذى يمتد إلى ملايين السنين.. وقد كان كما كانت كل القرون من قبل، مزيجا من الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، والحب والكراهية، والتعصب والتسامح.. وهكذا سيكون القرن الجديد.

اريد ان اقول ان التعامل مع الزمن لايخضع لاعتبار التفاؤل او التشاؤم، وإنما ينبغى التعامل مع الوقائع والمستجدات التى قد يمكن قراءة ملامحها وتحديد احتمالاتها، ولكن من المستحيل ان يجزم احد - مقدما - بما هو آت وقادم.. فلا يعلم الغيب إلا الله.

ومن هنا فإن علينا ان نخرج بعقولنا من دائرة الانبهار الممزوج بالخوف والوجل من شبح المجهول فى القرن الجديد، الذى سوف تختلف معطياته ومعادلاته طبقا للتدرج الطبيعى للأشياء، وليس فى شكل قفزة واحدة تعكس وجود فاصل بين قرن وقرن.

لقد دخلت البشرية إلى القرن العشرين، ولم يكن فى حسباتها ان هذا القرن سوف يشهد نشوب أول حربين عالميتين فى التاريخ، حيث كان الحلم والامل محصورا فى انتهاء حروب الغزوات التى ميزت سنوات القرن التاسع عشر، ورسخت منطق القوة بلغة اسماك البحر، حيث يحق للاسماك الكبيرة ان تبتلع الأسماك الصغيرة.

كانت احلام الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية والتخلص من الاستعمار الاجنبى، هى هاجس معظم الشعوب عندما اطل القرن العشرون براسه، ولم يكن احدا يدرى أن معادلات القوة ستتغير وتتبدل اكثر من مرة، حيث تنتهى الامبراطوريتان الكبريان «بريطانيا وفرنسا» ويخرج إلى الساحة غول جديد اسمه الاتحاد السوفيتى، ليحقق التوازن مع القوة العالمية الجديدة التى تمثلها امريكا ثم بعد ٧٠ عاما من التوازن العالمى، ينهار الاتحاد السوفيتى وينهار حلف وارسو لتتغير الخريطة والمعادلة العالمية من جديد، قبل أن يلفظ القرن العشرون انفاسه.. وتعود كل من المانيا واليابان المهزومتين فى الحرب العالمية الثانية إلى نخبة القوى الكبرى وسط مؤشرات تؤكد انهما قد تكونان فرسا الرهان فى المعادلة الدولية فى القرن الجديد.

وإذا كان هتلر قد دفن ودفنت افكاره فى



المصدر : الأهــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ٢ / ٢٠٠٠

القرن العشرين، فإن الخوف ان يظهر في القرن الجديد من هم اشد بشاعة من هتلر ممن يحملون بين جوانحهم وحش الشر الذى يدفعهم إلى جنون التسلط ومغامرات الموت التى تقلق راحة البشرية ، وتثير المخاوف من تجدد الحروب العبثية القديمة.

الخوف كل الخوف فقط من ان يظن الاقوياء الجدد في عالم اليوم ان بإمكانهم ان يسيطروا تماما على زمام الأمور ماداموا يتعاملون مع قضايا العالم كعمل مسرحى، لهم وحدهم دور البطل، والآخرون مجرد كومبارس.

ان الأمل كبير في ان تتعزز الانجازات العلمية والتكنولوجية والطبية التى تحققت في القرن العشرين، ولكن الخوف أيضا كبير من ان يحدث اى خطأ في الحساب يؤدى إلى دمار الحضارة الإنسانية كلها ، والعودة بالبشرية إلى العصر الحجرى من جديد.

وفي السياسة كما في البشر ملائكة وشياطين.. نسأل الله ان يقى البشرية شر «الأبالسة» الذين لا يحلو لهم العيش إلا والناس في فتنة!

وقد يسألنى أحد: ومن هم «الأبالسة»؟

وجوابى لايعدو مجرد دعوة إلى إعادة قراءة التاريخ..

●●●

ثم ننتقل بعد ذلك إلى ما هو اهم، واقول ان الحذر واجب ولكن الخوف مرفوض.

ولست أظن انني بحاجة إلى تأكيد الحقيقة الراسخة على مر الزمان، والتى تقول إن «التاريخ لايعيد نفسه».. لأنه لو حدث ذلك فلن يكون هناك تطور يؤكد الاصرار على التقدم للأمام، وإنما يقتصر الأمر على حركة دائرية تنتهى بنا إلى حيث ابتدأنا..

وربما يكون صحيحا - فقط - ان التاريخ يعيد المشاكل والأزمات التى تشبه في أطارها الظاهرى نفس المشاكل والأزمات القديمة، ولكنها من الناحية الواقعية لا تطابقها لأن الزمن غير الزمن، والظروف غير الظروف.

بوضوح اكثر اقول اننا في القرن الجديد سوف نجابه نفس التحديات تقريبا وبذات المسمى، ولكن حجم وطبيعة التحديات سوف تفرض حتمية اللجوء إلى وسائل واساليب جديدة للمواجهة والمجابهة بما يتفق مع متغيرات المعادلات السياسية والاقتصادية «الإقليمية والدولية»، والتى كما نرى ونرصد اصبحت متغيرات لا تعرف الهدوء أو الاستقرار.

ومن هنا فإن الفارق بين الذين سيقدرون على مجاراة قطار التطور الذى يسير فوق عجلات التغيير المتسارعة، وبين الذين سيعجزون عن مجاراته، ينحصر في مدى القدرة على التفكير المتجدد وعدم الارتكان إلى الملاحظة واستنساخ تجارب الماضى فقط.

ونحن امة لا ينقصها شيء لكى تقف على قدم المساواة مع باقي الأمم، دون أن تصاب بالرعب والخوف والهلع مقدما من ثورة التكنولوجيا التى لم يزل بإمكاننا أن نلحق بها، أو من رياح العولمة التى بمقدورنا أن نتجنب أتربتها.

ومازالت هناك شواهد في قلب اوروبا تؤكد أن العرب هم أصل النزعة العلمية، وأن اقدم الجامعات في أوروبا كانت جامعات «طليطلة وقرطبة وأشبيلية».. ومن هذه الجامعات صدرت البحوث العلمية والفلسفية التى صنعت النهضة الأوروبية.

وليس بالضرورة أن تتلازم النهضة الأوروبية مع الانحطاط العربى أو العكس ، كما حدث في الماضى عندما عاشت أوروبا ٦ قرون مظلمة «مابين عام ٧٠٠ وعام ١٣٠٠ ميلادية» بينما كانت هذه قرون القمة والازدهار للأمة العربية، لأن معطيات هذه الأزمنة تختلف عن معطيات اليوم.

لقد حقق العرب سنوات نهضتهم عندما كانوا منفتحين على العالم كله، فلم يكن هناك في ذلك الوقت شيء اسمه «أمريكا» وكانت هناك فقط إلى جانب الحضارة العربية حضارتان أخريان هما : الحضارة الرومانية في أوروبا والحضارة الصينية في آسيا.. وكان من براعة العرب في ذلك الوقت أنهم تواصلوا مع الحضارتين بفضل سيطرتهم البحرية على البحر الأبيض المتوسط، الذى كان في تلك القرون أشبه ببحيرة عربية تقع في خاصرة أوروبا.. ثم كان المسلمون من العرب وغير العرب يقطنون أقاليم واسعة من الصين شرقا، إلى المحيط الأطلنطى غربا.. بينما كانت أوروبا قد دخلت مرحلة إنكفاء على النفس ، وتقطعت خطوط اتصالها مع العالم الخارجى، فأهل «أثينا» لايعلمون شيئا اسمه «الصين».. وأهل «روما» فقدوا اتصالهم بدولة «الأندلس» المجاورة لهم!

أما الآن، وفي ظل ثورة الاتصالات، فإنه ليس بمقدور احد - حتى لو أراد - أن ينكفيء على نفسه، أو أن يعيش بمعزل عن الآخرين.. وتلك أحد اهم ملامح التغيير في المعادلات الجديدة لعصر العولمة.



ومعنى ذلك ان لدينا - ولو بشكل نسبى - فرصة متكافئة تسمح لنا فى القرن الجديد بان نعوض ما فاتنا وان نسترد ثقتنا بانفسنا.. وتلك فى حد ذاتها ضرورة تسبق كل الضرورات المادية، لان استعادة الثقة بالنفس هى الركيزة الاساسية التى بغيرها يستحيل الحديث عن اى بناء تنموى او نهضوى.

ولعل ذلك ما يدفعنى إلى الحديث عن دور ينبغى الا نسمح بان يضيع من ايدينا فى هذه الأيام التى يجرى التشاور فيها بشان إيجاد اليات لترسيخ «العولمة الاقتصادية» خصوصا بعد ان تاكد للاغنياء والاقوياء والكبار فى منتديات واجتماعات «سياتل وطوكيو ودافوس» ان حاجتهم للتعاون مع الفقراء والضعفاء امر لا فكاك منه، اذا كان يراد لاقتصادياتهم المتضخمة والمنتفخة ان تواصل النمو والازدهار، وتتجنب مخاطر الركود والكساد.

لقد ادرك الكبار والاغنياء والاقوياء ان سيطرتهم على الشركات العملاقة ذات الجنسيات المتعددة بكل انتاجها الضخم لايكفى لضمان النمو والازدهار، لان هذا الانتاج يحتاج إلى اسواق للاستهلاك.. ومن ثم فإن الرهان على ان تكون اسواق الفقراء والضعفاء هى منافذ التصريف يظل رهانا خاطئا، ما لم تنصلح الاحوال الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول بحيث تتوافر لشعوبها الأموال التى تمكنهم من الشراء وارتياد الأسواق واقتناء السلع والمنتجات التى تعبر البحار والمحيطات، فى ظل حماية اتفاقية الجات.

ثم إنه لم يعد غائبا عن هؤلاء الكبار الاغنياء الاقوياء فى عالم اليوم، ان الازدهار الاقتصادى ورواج حركة التجارة العالمية، رهن بضمان الاستقرار الإقليمى والعالمى.. فهل يمكن ان يكون هناك استقرار فى الشرق الأوسط الذى ينظرون إليه كسوق واعدة فى غيبة من تحقيق السلام المنشود استنادا إلى ركائز الشرعية الدولية وقواعد العدالة المفترض احترامها والالتزام بمرجعياتها.

واخلص فى النهاية إلى حقيقة مفادها.. اننا بالرغم من كل ما نعانيه وكل ما نرصده من احتمالات عن حجم المخاطر والتحديات التى يمكن ان تجابهنا فى القرن الجديد.. فإننا مازلنا - والحمد لله - كامة عربية نملك من اوراق القوة الكثير والكثير مما يسمح لنا بان نكون طرفا اساسيا فى المشاورات والمداولات المتعلقة بتشكيل اليات «العولمة» ليس فى بعدها الاقتصادى فقط وانما فى كل ابعادها الشاملة سياسيا واجتماعيا وثقافيا.

وقوة الأمم تستمد فى الأساس من بعث الثقة فى النفس، والقدرة على الحساب الدقيق لعناصر القوة.. الظاهرة منها والضمنية ايضا.

وذلك ليس بالأمر العسير على امتنا التى سبقت بحضارتها معظم الأمم.. ومازالت شواهد نهضتها تضىء اغلب عواصم الدنيا حتى اليوم..



المصـــدر : الجـمـهـوريـة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريــخ : ١٧/ ٢/ ٢٠٠٠

الطريق الثالث: عولمة ذات وجهين

بقلم
د. محمد ابراهيم منصور
مدير مركز دراسات
المستقبل بجامعة أسيوط

واجهت العولة والسياسات الليبرالية الجديدة اول تحد فكرى لها فى منتصف التسعينيات عندما اخذت احزاب يسار الوسط فى اوروبا الغربية تشق طريقها الى الحكم، وتنتصر للحقوق الاجتماعية فى التعليم والرعاية الصحية والتامينات الاجتماعية ومكافحة البطالة، وتحرث الارض لافكارها الجديدة عن «الطريق الثالث».

وقد صنعا الجدل الدائر حول انحسار دور الدولة والتكاليف الاجتماعية الباهظة المقترنة بالعولة المناخ الذى انبثقت فيه افكار الطريق الثالث فى بريطانيا واوروبا الغربية. فقد انتهت اراء كثيرة في الغرب الى أن تجسير فجوة عدم المساواة التى ازدادت اتساعاً رهن بطريق ثالث، تضمن من خلاله الدولة عدم طغيان المصالح الخاصة علي المصالح العامة، وتحول به دون جنوح السوق وتحولها الى غابة يثرى فيها الاغنياء ويسحق الفقراء.

وقد قاد تونى بلير الدعوة الى الطريق الثالث غداة وصوله الى حكم بريطانيا فى عام ١٩٩٧ بعد فترة طويلة من حكم المحافظين وسيادة الثاتشرية بافكارها الليبرالية الجديدة. وان كان الاب الحقيقى للطريق الثالث هو الاقتصادى البريطانى انطونى «جيدنز» وله كتاب يحمل نفس الاسم «الطريق الثالث» صدر فى عام ١٩٩٥، ناقش فيه مسألة تحديث الاشتراكية الديمقراطية حتى يمكنها التخلص من «دوجمات» اليسار القديم، لكن جيدنز لم يكن يتوقع او يدور بخلده ان عنوان كتابه سيصير على يد السياسيين وزعماء الاحزاب الاشتراكية فى اوروبا الغربية عنواناً للمشروع الفكرى لهذه الاحزاب وخيارها الاجتماعى الجديد للقرن الحادى والعشرين.

اما المنابع الفكرية الحقيقية التى ارتوت منها فكرة الطريق الثالث فهى - مع تعديلات قليلة - «الكينزية الاولى» فى الثلاثينيات «والكينزية الجديدة» او تراث دولة الرفاهية فى الستينيات، لكن اقرب هذه المنابع واكثرها تاثيراً هى فلسفة اقتصاد «السوق الاجتماعى» التى ابتكرتها مدرسة فريبرج

الالمانية غداة الحرب العالمية الثانية وظل الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى قابضاً على «جمرتها» طوال ما ينيف على اربعة عقود، دون أن يفكر بها وهى «توليفة» مكونة من قوى السوق الحرة وتدخل الدولة الكبير لتحقيق الأهداف المرغوبة اجتماعياً.

والطريق الثالث - فى التحليل الاخير - مشروع فكرى براجماتى للتوفيق بين الراسمالية والاشتراكية، لكنه فى الاصل محاولة للجمع بين نقيضين فكريين قامت عليهما حضارة الغرب الحديثة، الثقافة الهيلينية الإغريقية بكل احتفائها بالحريات الفردية وتمجيدها للبطولة والتنافس كما كانت ترمز لها الألعاب الأولمبية وسباق الماراثون، والتقاليد المسيحية التطهيرية التى تحض على البر بابناء الرب من الفقراء والمساكين والمحرومين وتنبذ الثراء المادى وتتوعد الاغنياء بالخروج من ملكوت الله ورحمته.

لقد كانت الثقافة الهيلينية الإغريقية - وليس داروين - هى الأساس الفلسفى للداروينية الاجتماعية التى اعتنقها الليبراليون الجدد وأنصار العولة وكان لها تاثير لا يغالب على أحزاب يمين الوسط فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة فى السبعينيات والثمانينيات. وقد ألهم بنزعته المفرقة فى الفردية التوجهات اليمينية الصارمة للدولتين الريجانية والثاتشرية - قبل أن تجرب أحزاب يسار الوسط - غداة وصولها للحكم - محاولة التوفيق بين هذين النقيضين وإعادة دمج الاصلين معاً الهيلينى والمسيحى فى فكرة واحدة هى «الطريق الثالث» الذى أطلق عليه شرويدر اسما يطابق المعنى وهو «راسمالية الراين» التى تجمع بين الديناميكية

الاقتصادية العالية والضمانات الاجتماعية.

والطريق الثالث بحكم النشأة والميلاد الغربيين ليس مشروعا ثوريا أو منهجا للانقلاب على العولمة وفلسفة السوق، بل أن نقطة البداية فيه - كما قدمه بلير - هى قبول العولمة الاقتصادية كحقيقة واقعة يستحيل الدفع بعجلتها التى تحركت سريعاً الى الوراء وان كان أصحاب الطريق الثالث يحاولون إعادة تسويق العولمة والترويج لها بين الدول الفقيرة، التى اكتوت أكثر من غيرها بسياستها ويتهددها مصير غامض بائس فى ظلها قد ينتهى بها الى التهميش والعزل.

ويلوح أصحاب الطريق الثالث بالدعوة الى عولمة جديدة ذات طابع إنسانى ويقترحون حزمة من الاجراءات والتدابير هدفها إخفاء سوءة العولمة وتجميل وجهها القبيح فيطالبون بنبذ الميول الانعزالية لدى الدول وتشجيع تبادل الأفكار خارج الحدود القومية وتجديد الهياكل المالية الدولية وتعزيز التعاون بين الشمال والجنوب، والتخفيف من صرامة السياسات الموصى بها دوليا والتى اشاع تطبيقها والالتزام بها الوانا من الفقر والهوان والبطالة وإهدار السيادة ويحثون الدول الغنية على الغاء الديون الخارجية للدول النامية، وحل المشكلات التى تهدد البيئة وتشجيع نقل التكنولوجيا والمعلومات والرد على التحديات الاجتماعية التى لم تعد تقف عند الحدود القومية للدول، وإنما صارت اخطارها تترصد المجتمع الانسانى كله، مثل الارهاب والجريمة المنظمة وتجارة المخدرات وغسيل الاموال، لا تفرق بين شمال غنى وجنوب فقير.

ومن المفارقات ان المطالبين بوجه إنسانى للعولمة لا يرفضون وجهها البغيض ويعتبرون العولمة صفقة واحدة غير قابلة للتجزئة من يقبل وجهها الانسانى عليه ان يقبل وجهها الآخر فيفتح أسواقه وسماواته وموانيه للشركات العملاقة دولية النشاط والفضائيات الإعلامية الضخمة ويقبل بالتفتيش الدولى على سلوكه ومنشآته التجارية وأن يفرط فى استقلالية قراره الوطنى، وأن يصفى صناعته الوطنية، وأن يرضخ لأحكام السوق حتى لو كان ثمنها التهميش والاستبعاد وزيادة معدلات الفقر والبطالة.

ولذلك يحوم شك كبير فى قبول دول العالم الثالث لأفكار مشروع براجماتى غربى مثل مشروع الطريق الثالث يحاول أن يروج لعولمة جديدة ذات طابع انسانى، هى تعلم أنها لا تملك شروط الاندماج في تيارها او تعظيم المنافع المتوقعة من وراء الاندماج فيها وتدنية التكاليف الاجتماعية الباهظة المقترنة بالالتزام الصارم بسياساتها و «الوصفات» المرة التى يوصى بها «ثالوثها المقدس» صندوق النقد والبنك الدولى ومنظمة التجارة العالمية.

وقد تعلمت دول العالم الثالث من تجاربها التاريخية ان مثل هذه الاجتهادات الفكرية اشبه بالشراك الخداعية التى تغرى الفقراء بالتقدم نحوها والامساك بها، لكنها ما تلبث أن تنفجر فى أيديهم ووجوههم، وهى أيضا من قبيل الافكار التى روج لها الاستعمار فى القرنين التاسع عشر والعشرين باعتباره «رسالة الرجل الابيض لتحضير الأمم البربرية فى الشرق» . فالطريق الثالث لن يؤدى الى تعزيز التعاون بين الشمال والجنوب ولن يضمن تقسيماً عادلا للعمل وفرصا متكافئة للجميع فى التجارة والتكنولوجيا والمعلومات الا اذا تضمن اليات عادلة وديمقراطية يتعاون فى صياغتها الشمال والجنوب على قدم المساواة وفى اطار من الشفافية، وتؤدى الى خروج الدول النامية من وهدة الفقر والتخلف، وتضمن لها مكاسب عادلة فى النظام الاقتصادى العالمى الجديد.

وربما لكل هذه الاسباب يواجه الطريق الثالث تحديات تهدد انتشاره والالتزام به حتى في مواطنه الأولى. بعض هذه التحديات يأتيه من داخله والبعض الآخر يأتيه من خارجه. ففى داخل الدوليةالاشتراكية - حيث انبثقت افكار الطريق الثالث - يحتدم النزاع التقليدى بين الحزب الاشتراكى الفرنسى الذى يقبل اقتصاد السوق لكنه يرفض «مجتمع السوق» وبين حزب العمال البريطانى بزعامة بلير الذى يجتهد لاسباغ وجه إنسانى على العولمة يغرى الفقراء بالانخراط فيها. ولا يرى ضرورة للانقلاب عليها. اما التحديات الخارجية فتأتى من فصائل «اليسار الجديد» غير الشيوعى الذى أسماه «دانييل كوهين» - زعيم حركة الطلبة الفرنسيين فى ١٩٧٨ - «اليسار الثالث»! الذى يضم جبهة عريضة من الحركات الاجتماعية، ومنظمات المجتمع المدنى كالخضر وانصار البيئة والحركات النسوية. وهو تيار - رغم افتقاده لأى أساس نظرى واضح - ينمو ويشتد عوده ويلتف حوله أنصار جدد، وقد اكتسب من معاركه الاخيرة فى سياتل (ديسمبر ١٩٩٩) ودافوس (يناير ٢٠٠٠) صلابة وحنكة تؤهلانه لقيادة المعارضة العالمية ضد العولمة.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨/٢/٢٠٠٠

شؤون العولمة وشجونها في مواجهة بانكوك بين الاغنياء والفقراء

■ إذا كانت مفاهيم العولمة، والترابط بين السياسات الاقتصادية والتجارية والمالية، والابعاد التنموية، واندماج الدول النامية في الاقتصاد العالمي، والبناء المؤسسي، والاصلاح الاجتماعي، وظروف النفاذ الى الأسواق والاستثمار، ونقل التكنولوجيا، تعابير تبدو من اختصاص الاقتصاديين، فربما تكمن العناوين الرئيسية لتبسيطها في بؤس الفقر وخطورته على الازدهار، في التفاوت بين سرعة التقنية والمعرفة وبين بطء المؤسسات القديمة ونمطها المتخلف، في تذمر الضعيف من استبداد القوي وتذمر القوي من تمسك الضعيف بأعذار التقاليد والثقافة والسيادة بمفهومها التقليدي. الحوار، أو الجدل، بين الدول النامية والدول الصناعية متعدد الأغراض والمصالح الخاصة والمشتركة، والمحافل الدولية تتيح فرصة للتحليل وتبادل الآراء. الا ان الامر، في نهاية المطاف، يصب في خانة الناس والتجربة المحلية او الاقليمية. ولذلك يبرز العنصر البشري في العولمة، اكان على مستوى مساهمة العقول ونابغة الأفراد او على مستوى تطوير الانسان والطاقات البشرية.

في بانكوك، حيث ينعقد مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية العاشر (انكتاد)، وافق الجميع على ان في طيات العولمة فرصاً لتحقيق الازدهار والتنمية لجميع الشعوب لا سابقة لها، كما فيها تحديات ومخاطر ذات خصوصية غير مسبوقة. رئيس المؤتمر، روبنز ريكوبيرو اشار تكراراً الى وطأة العولمة على النسيج الاجتماعي وابرازها، كإفراز وليس كمحرك، لناحية اللامساواة على الصعيد العالمي كما داخل البلدان.

رئيس منظمة العمل الدولية (ILO) خوان سامو فيا، دعا الى محاولة معالجة شكوك الناس خصوصاً ان الاسواق العالمية متقلبة وفوائد الاقتصاد العالمي لا تصل الى العاديين من الناس. شكك في مستقبل النموذج القائم من العولمة وحذر من رد فعل خطير عليه اذا بقي منفصماً عن الناس والمتطلبات الاساسية مثل فرص العمل والتخلص من الفقر. تساءل إن كان هناك اقتصادي او سياسي او مستثمر توصل الى تعريف معنى الاقتصاد العالمي، ودعا الى تغيير جذري في النظام المالي العالمي الذي وصفه بانه «اقتصاد الكازينو» المرتكز الى لعبة القمار. ورسالته الاساسية كانت ان العولمة، باساسها الراسمالي، ستواجه خطر الانهيار اذا لم تتحسب وتستدرك وتبدأ بالعمل لمصلحة الجميع في اي كان.

حتى المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي، ميشال كامديسو، الذي تلقى قالب حلوى على خده احتجاجاً على سياسات الصندوق، تحدث عن ضرورة الاعتراف بأن الفقر يشكل الخطر الأكبر على استقرار عولمة العالم. شدد على الحاجة للسعي الى نمو مستديم يركز على عنصر الناس. قال ان الفجوة بين الغني والفقير داخل الدول، وبين الازدهار والفقر بين الدول، مشينة اخلاقياً، تهدر الفرص اقتصادياً، وقابلة للانفجار اجتماعياً.

اسباب الفقر تختلف من بلد الى آخر، منها عدم امتلاك الموارد الطبيعية، ومنها الظروف التاريخية مثل الاستعمار، ومنها التخلف الثقافي، ومنها عائد الى افرازات الفساد وافتقاد الرقابة والمحاسبة.

لكن المنتمين الى مجموعة الدول النامية ليسوا جميعاً فقراء. فهناك دول ذات ثروات طبيعية تعتبر غنية جداً تصنف في خانة التخلف، فيما هناك دول فقيرة بمواردها الطبيعية، اغتنت بسبب تطويرها لمواردها البشرية وأصبحت من أرقى الدول، مثل سويسرا واليابان.

لذلك، يعتقد كثيرون ان الثروة الحقيقية في كل بلد تقاس بقدرتها على بناء الطاقات البشرية لرفع مستوى المعيشة، وان المطلوب اليوم من العالم الثالث هو تطوير الانسان بتعليمه وتثقيفه وإعداده بشكل يتلاءم مع حاجة البلد. فإذا كان البلد المعني يتطلب الكفاءات في القطاع الفندقي او المصرفي مثلاً، يفترض بالحكومة والمؤسسات توفير التدريب المهني لتلبية هذه القطاعات بدلاً من تخريج الأطباء والمهندسين والمحامين ليصبحوا عاطلين عن العمل.

بالمقدار نفسه من الاهمية، تشكل البيئة المؤاتية للابداع في مختلف الحقول مصدر ثروة وطنية. فهجرة العقول لا تزال تساهم في اسباب التخلف. وإذا كان العنصر البشري اليوم اساسياً في العولمة، فإن تهذيب البيئة المؤاتية لاستثمار العقول في بلادها يبقى تحدياً مهماً من الضروري التركيز عليه.

دول العالم الثالث تطالب الدول الصناعية بنقل التكنولوجيا اليها كي تتمكن من الالتحاق بعالم يشهد تطوراً هائلاً في وسائل الاتصالات. الدول الصناعية من جهتها تبقي ابواب الهجرة اليها مفتوحة بأمل استقطاب الادمغة الهاربة من العالم الثالث بسبب البيئة غير المؤاتية للإبداع. لذلك، فإن مساهمة الافراد من العالم الثالث في الثورة التكنولوجية في الدول الصناعية، مساهمة ضخمة،



المصدر : الحياة

التاريخ : ١٨/٢/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لو تمكنت من البقاء في بلادها لجعلت الحاجة للتكنولوجيا اقل حرجاً فيها.

لن تقدم الدول الصناعية التكنولوجيا الى الدول النامية على طبق. فهذه اسرار مهنة التطور والتفوق في عالم المنافسة. وحتى إذا وافقت على نقل بعض التكنولوجيا، فإن الحركة التكنولوجية سريعة الى حد بطلان اكتشافات اليوم بعد مجرد عشر سنوات.

ولهذا السبب، من البديهي ان تعمل الدول النامية على الاعداد البشري ليس فقط عبر رفع المستوى التعليمي والعلمي والثقافي، وانما ايضاً عبر تطوير البيئة المحلية باصلاحات مؤسساتية وبشفافية وقوانين وحوافز تشجع الادمغة المحلية على البقاء، كما ترغب امثال «مايكروسوفت» و«سيسكو» على نقل بعض تلك التكنولوجيا، وإن لم يكن اكثرها تطوراً.

وبالطبع، هذا يتطلب الانفتاح. فالاختباء وراء «الديموقراطية المسؤولة»، او «ترشيد الانترنت» أو خصوصية الثقافة والتقاليد لن يساهم سوى في توسيع الهوة وترجيح كفة الانحطاط. فخطوات الدول الصناعية مذهلة في سرعتها لدرجة قد لا تمكّن الدول النامية من الالتحاق حتى وإن لهثت راكضة. واذا كان هناك بعض المنطق في دعوة العالم الثالث للاندماج «التدريجي» في الاقتصاد العالمي، تخطئ الدول التي تود استغلال مبدأ «التدريجية» لأهداف التقاعص.

صحيح ان اكثرية مجتمعات الدول النامية لا تمتلك الموارد الانسانية والمادية والتكنولوجية التي تمكنها من مواجهة تحديات ديناميكية العولمة والاستفادة منها. لكن الصحيح ايضاً ان العولمة لن تتمهل الى حين انتهاء دول العالم الثالث من مراجعة النواحي السياسية والاجتماعية القديمة بلغة لم تعد مفهومة في قاموس اليوم.

وزير خارجية المغرب ورئيس مجموعة الـ٧٧ التي تضم الدول النامية والصين، السيد محمد بن عيسى، شدد في مؤتمر «انكتاد» على ان للعولمة امكانية لتصبح «قوة ديناميكية للتنمية» في العالم الثالث. وفيما أكد حق كل دولة في تبني السياسات التي تلائمها، لفت الى ان «في اقتصاد عالمي، ليس في استطاعة دولة معينة ان تحل مشاكلها بنفسها، خصوصاً من الدول النامية. وما نحن في حاجة اليه هو تعزيز التعاون الدولي بهدف ضمان بيئة عالمية تمكن الدول النامية من تحقيق امكانياتها». وزاد ان «سرعة العولمة تتطلب من المجموعة الدولية ان تعيد النظر في استراتيجيات التنمية بسرعة».

مجموعة الـ٧٧ توصف احياناً بأنها «تحالف الفقراء» لكن الوصف الأدق لها قد يكون «تحالف الضعفاء» في معادلة الدول الصناعية القوية مقابل الدول النامية. البعض يرى ان هذا «التحالف» بحد ذاته مفيد كمصدر قوة للدول النامية في اطار التحاور والتفاوض مع الدول الصناعية.

في السبعينات كانت مجموعة الدول غير المنحازة مهمة سياسياً في معادلة القطبين الاميركي والسوفياتي. واليوم، تبدو مجموعة الـ٧٧ مهمة اقتصادياً وسياسياً في صياغة الحد الأدنى من القواسم المشتركة في عالم العولمة.

في كلمة وزير التجارة السعودي، السيد أسامة الفقيه، امام المؤتمر، قال «على رغم الغيوم في السماء، فإننا لا ندعو الى التراجع عن شمس الانفتاح في التجارة والاستثمار والرأسمال. اننا ببساطة ندعو الى حوار موضوعي وبناء بهدف صياغة عملية عولمة عادلة ذات ركائز».

المملكة العربية السعودية دعت الى مؤتمر دولي يطلق الحوار في موضوع الارتباط بين نقل التقنية وبين العولمة مع التركيز على المجالات الاقتصادية والتقنية والعلمية بهدف تمكين اقتصاديات الدول النامية من مجاراة الوتيرة المتسارعة للعولمة الاقتصادية والاستفادة من معطياتها. ولتحقيق هذا الهدف، شدد الفقيه على «المسؤولية الخاصة» للشركات المتعددة الجنسيات التي عليها المشاركة في معالجة «الافرازات الاجتماعية والتنموية والبيئية لهذه العملية».

بعض الدول العربية شدد على ضرورة عدم «اقحام» المواضيع في المفاوضات المستقبلية في اطار «منظمة التجارة العالمية» على نسق معايير العمل ومعايير البيئة. بعضها دعا الى الاستفادة من التجربة في «سياتل»، حيث «فشل» المؤتمر الوزاري الثالث لمنظمة التجارة العالمية، في المفاوضات القادمة على أسس واقعية، «مع اتخاذ اجراءات فورية للاصلاح المؤسسي والشفافية الداخلية في منظمة التجارة العالمية وأسلوب اتخاذ القرارات فيها»، كما قال وزير الاقتصاد والتجارة المصري الدكتور يوسف بطرس غالي.

بعضها طرح موضوع التجارة والتنمية من منطلق خصوصية وضعه وهمومه. مندوب فلسطين السفير نبيل الرملاوي تحدث عن «العنف العسكري» و«العنف الاقتصادي» المترتب عن الاحتلال، «ولكم ان تتصوروا عندما يكون الاحتلال عسكرياً واقتصادياً في الوقت نفسه كما هي الحال بالنسبة الى الاحتلال العسكري الاقتصادي الاستيطاني الاسرائيلي لفلسطين». عرض المشاكل في طريق العملية التنموية الفلسطينية وناشد مساعدة فلسطين في عزمها دخول «منظمة التجارة العالمية» بصفة مراقب، والمساهمة في «تحديد الاقتصاد الفلسطيني».

ولبنان الذي مثله السفير فخري صاغية شدد على آثار تعمد اسرائيل تدمير البنية التحتية في لبنان ٤ مرات ما يستنزف الطاقات الضئيلة المتوفرة للحكومة اللبنانية اثر الحرب ويقوض الجهود التنموية. فبدلاً من استخدام الموارد لتطوير المصادر الانتاجية، تُستنزف هذه الموارد في اصلاح وإعادة صياغة البنية التحتية المدمرة مثل محطات الكهرباء.

وزير التجارة العراقي، الدكتور محمد مهدي صالح، عرض هموم العراق في ضوء «أقسى

حصار في تاريخ البشرية» وحرمانه من استخدام ايرادات «بما يزيد عن ١٤٠ بليون دولار». تحدث عن حرمان العراق «الذي يعتبر من اغنى بلدان العالم من خلال امتلاكه ثاني أكبر احتياطي نفطي مع موارد طبيعية هائلة» من استثمار تلك الموارد لانقاذ حياة ٦ الاف طفل يموت شهرياً وتوفير فرص العمل للناس، مشيراً الى ان العراق «فقد حتى الآن اكثر من ١.٥ مليون نسمة بسبب استمرار الحصار». وقال ان «العقوبات الاقتصادية باتت تشكل خطراً يهدد ليس اقتصاديات الدول التي فرضت عليها العقوبات بل حركة التجارة الدولية والتنمية في العديد من الدول النامية».

هموم عديدة طُرحت في مؤتمر «انكتاد». هموم الدول المدينة الراضخة تحت وطأة الفوائد المتراكمة. هموم المخاوف من غطرسة الاقوياء الذين ينعمون بالازدهار وإملائهم على الضعفاء. هموم الأنظمة المستبدة التي تخشى ان تؤدي *العولمة الى ازالتها*. هموم المعركة بين مفهوم السيادة التقليدي والتجديد. هموم التعرف الى ذلك الوحش السياسي والاقتصادي المسمى بالعولمة والتأقلم معه. هموم الفقر. هموم الناس.

راغدة درغام – نيويورك



المصـــدر : ....الأحـــــرار.......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريــخ : ٢٢ / ٢ / ٢٠٠٠

العولمة.. الاسم الحركى لوحشية الإمبريالية

يعجب الانسان من ذلك الخلط المريب بين الثورة العلمية التكنولوجية الحديثة وبين العولمة، رغم درجة التصادم والتناقض الاخذة فى التزايد بينهما.. ففى حين نعرف الثورة العلمية التكنولوجية الحديثة بانهاتتكون من ثلاث ثورات فرعية الاولى هى ثورة الاتصالات التى ساعدت فى هدم اسوار العزلة، وجعلت العالم وكأنه مدينة واحدة، تعج بالاحياء الغنية والاحياء الفقيرة، وتتلفع باحزمة الفقر والعشوائيات، ولكن يمكن لساكنيها ان يتابعوا اخبار بعضهم البعض، فى ذات الوقت وان يعرفوا ما يجرى لدى كل حى فى وقت قصير.

والثانية: ثورة المعلومات والتى جعلت الانسان من خلال جهاز صغير يوضع امامه يصل الى حشد هائل من المعلومات، ويفتح امامه معظم اصدارات العـــالم من الكتب والصـــحف والنشـــرات، والارشيفات، وكأنه موجود وسط مكتبة مقروءة ومسموعة زاخرة، بما يعجز عن متابعته.. والثالثة ثورة الاحياء والوراثة اى ثورة الهندسة الوراثية، والتى تساعد فى تجاوز مشاكل ندرة الموارد وتجددها الى افاق لاحدود لها.

هذه الثورة المركبة من المفترض ان تحمل اثارا ايجابية تخدم التقدم البشرى والتطور الاجتماعى للانسانية على اصعدة محددة اهمها:

١- تطوير الرابطة الاجتماعية والتى تطورت من علاقات الدم وذوى القربى، قبل الحضارة، ثم اندمجت علاقات الدم بالاقليم، وظهرت العصبية.

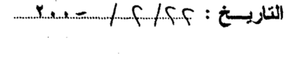
وولد المجتمع الطبقى مع بدء الحضارة، ثم تطورت الى رابطة التوحد القومى التى اخذت تنمو حتى ظهرت الرابطة الاجتماعية الموحدة للامة والتى تقوم على وحدة اللغة.. والحياة الثقافية المشتركة والاقليم الجغرافى ذى الاثر الباعث لخلق اقتصاد وعملية اجتماعية للانتاج تقوم على الانتاج الكبير والتبادل الواسع، وخلق الاسواق والاقتصاد السلعى، ثم الحياة الاجتماعية المميزة والتى تقوم على الماضى المشترك والمستقبل المشترك.. ومن خلال رابطة الامة وجد جنين الرابطة العالمية على اساس وحدة الطبقة. وظهر النداء الشهير: ياعمال العالم اتحدوا، بعد ان كانت الراسمالية العالمية تنجز وحدتها من خلال خلق الاسواق عبر القومية، حتى اقامة الاحتكارات فوق القومية، والشركات المتعدية الجنسية، وتم تصدير رءوس الاموال من بلد لاخر فى تطور اضافى ولاحق لتصدير السلع والخامات.

● ونتيجة لهذا التمزق والصراعات الطبقية، ظهرت الصراعات القومية والوطنية بفعل تطور الراسمالية الى مرحلة الاستعمار، وتطورها الى مرحلة الامبريالية حيث الميل المتصاعد للتركز المالى والاحتكارى وقيام الاندماجات الراسمالية والتى اصبحت اكثر تعمقا وعدوانية ووحشية فى الايام الراهنة ان نمو هذه الصراعات اوجد مرحلتين الاولى تصارع الدول الاستعمارية على اقتسام العالم واسواقه، فيما بينها وتجزر مرحلة التنافس الاستعمارى، والتى افرزت ضمن ما افرزت الحربين العالميتين الاولى والثانية تصارع الجيل الفتى من الراسمالية الامبريالية، مع الجيل الهرم والمخضرم من الاستعمار القديم حول اعادة تقسيم العالم وضمان حصة للجيل الجديد. والمرحلة الثانية اشتداد حركة التحرر الوطنى ضد الاستعمار وانتصاراتها المدوية، والتى اقامت القاعدة الواسعة لاشخاص المجتمع الدولى من الدول القومية ذات السيادة وذات الحقوق المتساوية فى الوجود الوطنى المستقل، وفى امتلاك خيرات اقاليمها.

● ولكن الامبريالية اعاقت هذه العملية، وبعد سقوط الكتلة الاشتراكية السوفيتية والاوروبية الشرقية، اخذت تتفكك اواصر التوحد التلقائى العالمى، والعلاقات الديمقراطية الدولية. وجاءت ثورة الاتصالات والمعلومات لتقدم للرابطة المجتمعية، ما يخدم هذا الميل نحو التلاقى الديمقراطى والتلقائى، وبدلا من تشكل الثقافة المركبة والثرية لكل العالم. اصرت الامبريالية الحديثة ذات الميل المتوحش والاكثر شراسة للتجزئة وتفتيت العالم، لتصادر وتعوق هذا الميل للتوحد والتلاقى الديمقراطى العالمى، واخذت تفرض نموذجها



المصدر : الأحرار



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لتقويض الدولة الوطنية، واذكاء الصراعات العرقية، وتمزيق الامم بالنفخ فى نيران الفتن الطائفية والعرقية والدينية، والتدخل العسكرى لادارة اليات التمزيق. فعادت سياسة البلقنة فى شرق ووسط اوروبا التى صاحبت مراحل التنافس الاستعمارى القديم، وبصورة جديدة، ولكن اشد قسوة وتوحشا، وتتم المحاولات التى لا تهدأ لتصديرها لكل بقاع العالم.

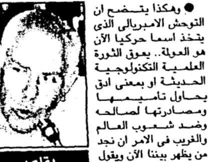
● وبدلا من ان يصير العالم الى توحد، صار العالم فعليا الى تمزق وما كان نموذج القوات الدولية فى الخليج لتحطيم العراق والكويت معا، تحت حجة تحرير الكويت، الا النموذج الصادق المعبر عن مدى هيمنة النجم الذى يدور متألقا وكل الشهب تدور في فلكه، وتنجذب مساراتها لقوته الجبارة، فى صورة تعكس التشرذم اكثر بكثير مما تعكس التوحد، وتظهر التبعية باوضح ما يكون، وتنكر التلاقى الطبيعى والديمقراطى والتلقائى.

● واثبتت الامبريالية الحديثة فى مراحل توحشها انها تعوق وتتصادم مع الثورة العلمية التكنولوجية فى الاتصالات والمعلومات، حيث تفرض صيغة التوحد القسرى، وعلاقات التبعية، ليدور الجميع فى فلك القطب الاوحد، واذا استمر الحال على هو ما عليه، سيثبت كل يوم مدى عمق مصادرة ثورة الاتصالات والمعلومات المنتجة، والتى اصبحت اكثر ندرة عماد ذى قبل لانها فى البداية والنهاية مملوكة للاحتكارات الدولية، التى تتفنن كل يوم فى ابتزاز العالم، وفرض التحكم والتنميط له، والتشيؤ اى جعل بنى الانسان مجرد اشياء.

المساعدة على التبكير بخلق عملية انتاج الوفرة:

كان من المفروض ان تعمل ثورة الهندسة الوراثية على حل ازمة الموارد وندرتها وتعمل علي توسيع قاعدة انتاج الوفرة لسعادة بنى الانسان، غير ان النمو السرطانى للتوحش الامبريالى بدل الحقائق، وغير الاتجاهات فعالم اليوم وتجت تسلط الاحتكارات الامبريالية تزداد فيه قواعد الفقر وتتسع حتى اثبتت احصائيات منظمات الامم المتحدة ان عدد الفقراء المدقعين فى العالم زاد عن عددهم فى ١٩٨٧ بمقدار ٢٠٠ مليون انسان اضافى، وكما يقول رئيس لجنة الشئون الدولية فى اتحاد العمال الامريكى «جاى ميزورر» فى مقاله الذى ترجمته وكالة انباء الشرق الاوسط وقام الاستاذان شاكر عبدالفتاح وحسام ابراهيم بنشره فى صحيفة الاهالى بتاريخ ٢ فبراير الحالى.

● ولم يثمر التزايد فى حجم التجارة عن اى شئ يقترب من النمو الموحد، فثلاث وثلاثون دولة فقط هى التى نجحت فى تحقيق نمو -فى اجمالى الدخل الوطنى على اساس الفرد الواحد- يبلغ ٣٪ خلال الفترة من سنة ١٩٨٠ الى سنة ١٩٩٦ بينما انخفض اجمالى الدخل الوطنى بالنسبة للفرد الواحد فى تسع وخمسين دولة.. وفى ثمانين دولة ينخفض اليوم دخل الفرد فيها عما كان قبل عقد او اكثر. وعلى النقيض من الحكمة التقليدية فان اولئك الذين تركوا ليتقهقروا غالبا ما يكونون هم الاكثر اندماجا فى التجارة العالمية.



● وهكذا يتضح ان التوحش الامبريالى الذى يتخذ اسما حركيا الآن هو العولمة.. يعوق الثورة العلمية التكنولوجية الحديثة او بمعنى ادق يحاول تاميمها ومصادرتها لصالحه وضد شعوب العالم والغريب فى الامر ان نجد من يظهر بيننا الآن ويقول بان العولمة اتجاه موضوعى وعلينا ان نحسن الاندماج فيها ونتكيف حتى ننمو فى كنفها والاكثر غرابة ان بين هذه الاراء من كان يعرف ان هناك قانونا موضوعيا يقول بان الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية ويعلم ان تطور وتوحش الامبريالية الراهنة، يتم فى اطار نمو اتجاهى خطى وحتمى، ومع ذلك كان الماضى والحاضر والمستقبل يدعونا لمواجهة ومقاومة الاستعمار والامبريالية، فلماذا يتخلى بعض المثقفين ممن درسوا المناهج والفلسفات الثورية عن اوليات العلم؟

● لقد كان هؤلاء دوما مزيفون ومزيفون جروا دائما وراء القوة ومازلوا يلهوثون فى البحث عن قوى بديلة، غير ان الشعوب التى قاومت قوات الاحتلال الاستعمارى واجلتها عن اراضيها تعرف ان العولمة هي الطبعة الجديدة للامبريالية القبيحة ، وتعرف كيف تفرق بين الثورة العلمية التكنولوجية الحديثة، وبين اكذوبة العولمة التى تدعى انها عملية نحو التوحد العالمى.. ان هذه الشعوب تستطيع ان تفرز جيداً بين مثقفى الامبريالية واتباعهم، وبين مثقفى الاوطان والشعوب.

● ومن يتتبع معارك الصحافة والثقافة المصرية سوف يقف علي امر صراع محتدم دار على مدى الاسبوع الاخير من يناير والاسبوع الاول من فبراير سنة ٢٠٠٠ وكان موضوعه العولمة، ففى معرض الكتاب روج الجميع للعولمة سواء من فريق الدعاة والمجندين او سواء فريق المتحفظين ودعاة



المصــدر : الأحـــــرار

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢٢/٢/٢٠٠٠

تحسين شروط البانسين كما طرحت العولمة فى معهد جوته بالقاهرة وجاءت معاركها سيجالا بين المتحفظين والمقاومين، وكانت ابرز حجج المتحفظين وجماعة تحسين الشروط تقول انه يجب التفرقة بين وجهين للعولمة الاول باعتبارها ظاهرة تقدمية فى تاريخ البشرية تختصر المسافات وتوحد طاقات الجماهير وخير مثال على ذلك ما حدث من تنسيق بين المنظمات الاهلية غير الحكومية فى احداث سياتل الاخيرة، والوجه الثانى هو الهيمنة التى تفرضها القوى الكبرى على العالم اعتمادا على اقتصادياتها القوية وقوتها العسكرية الهائلة.. وجاءت حجج المقاومين لتقول: ان العولمة هى كلمة اخرى للهيمنة الامريكية وهى استراتيجية تقوم لتحقيق خمسة اهداف الاول العمل على تحييد دور الشركاء «اوروبا واليابان» ومنعهما من التصرف خارج المجال الامريكى. الثانى تاكيد السيطرة العسكرية الامريكية على حلف شمال الاطلنطى «الناتو» والسيطرة على دول اوروبا الشرقية. الثالث الابقاء على النفوذ الامريكى فى منطقة الشرق الاوسط وخاصة على مصادر البترول. الرابع: هو منع القوى الاقليمية مثل الصين والهند والبرازيل من العمل على تحدى الهيمنة الامريكية.. الخامس: هو تهميش مناطق الجنوب التى لا تتميز بوجود مصالح استراتيجية امريكية فيها.

وتدرك الطبقة الامريكية الحاكمة ان السوق العالمى لا يمكن وجودها بدون الامبراطورية العسكرية الامريكية.

فاذا ما انتقلنا الى مساجالات الصحف سوف نلحظ اللقاءات والمحاورات الصحفية والتليفزيونية مع داعية العولمة الامريكى توماس فريدمان الصحفى والكاتب الامريكى من اصول روسية والقريب من دوائر صنع القرار فى امريكا واسرائيل والدول التابعة.. يقول الداعية الامريكى «مصر بلد لايوجد امامها شئ تخشاه من انضمامها للعولمة لانها كدولة تتمتع بميزات كثيرة اهمها: وجود طبقة وسطى عريضة بها ووجود سوق محلية كبيرة وعليه فاننى ارى ان على مصر ان تكون تايوان البحر المتوسط.. وعلى مصر ان تحدد سرعة انضمامها للعولمة وللحقيقة فقد اخذت كل من تايوان وكوريا الجنوبية خمسة عقود للتاهيل للعولمة والعالم لن يجلس منتظرا مصر حتى تلحق به بل سينتقل للمرحلة التالية فالوقت مهم جدا وهذا مايجب ان تدركه مصر.. فعدوكم الاول اتحادات العمال فهم الخصوم الحقيقيون لكم وليس المخابرات الامريكية.

● وهكذا يدير الداعية الفتن ويضرب العلاقات العالمية الاصيلة واممية المظلومين والمضطهدين ويسفر عن وجه العولمة المقاوم والمعرقل للاتجاه نحو العالمية على اسس التساوى والديمقراطية بين الدول والبشر والطبقات انه وجه الامبريالية المتوحشة.

● ويرد جاى ميزور فى مقالته السابق الاشارة اليها فيقول: وغالبا ما يجرى التضخيم من مخاوف الحركة العمالية بالزعم بانها تميل الى اجراءات الحماية وتتسم بضيق الافق.. وبانها بعيدة عن حقائق الاقتصاد العالمى.. وهو مايعنى اساءة فهم موقف الحركة العمالية على نحو خطر.. وليس من شأن تشوش المخاوف العمالية حول الانصاف والعدالة الى جانب العزلة المتزايدة فى امريكا والخارج ان يؤديا سوى الى اعاقة تبنى الاصلاحات التى توجد حاجة اليها.. والسياسات التجارية التى تتجاهل حقوق واحتياجات العمال.. تقود العالم الى الخلف وليس الى الامام.. وتمثل الاصوات التى ارتفعت فى شوارع سياتل تحدى الغد، وليس حنين الماضى. فقد تخيلت عالما يجرى فيه اقتسام الرفاهية بين اولئك الذين ينتجونها، ويجرى فيه تعامل الدول مع بعضها البعض ومع الارض وشعوبها بكرامة واحترام.. ويؤكد ان الحركة العمالية تسعى لخلق امميتها الجديدة على اسس سياسية وثورية.

● ويرد الاستاذ صلاح الدين حافظ فى الاهرام ٢ فبراير سنة ٢٠٠٠ على فريدمان ويقول: «فالمطلوب اذن ان تصبح مصر مثل تايوان جزيرة معزولة محاصرة مقطوعة عن محيطها الطبيعى فى الوطن العربى.. وان يصبح مستقبلها مرهونا بالانكفاء على نفسها داخل حدودها الجغرافية، لا تمد بصرها وفكرها وثقافتها وتاثيراتها الى ما وراء ذلك كما كانت تفعل فى الماضى فهذا عهد انتهى فى ظل ظهور قوة حديثة اخرى.. اسرائيل الامريكية المعولمة التى تستحق ممارسة الدور القيادى الجديد فى الشرق الاوسط. المطلوب ان تصبح مصر مثل تايوان مجرد قاعدة امريكية متقدمة تنهمك داخليا فى تصنيع قطع الغيار المقلدة.. وتترك هاجس حمايتها من الخطر الصينى لامريكا فهى الحامية والراعية.. ونثق ان التشبيه مرفوض وساذج..

وهكذا يكون الفرز السياسى والثقافى حول العولمة.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠٠٠/٢/٤

انهيار الإجماع على العولمة فى «دافوس»

لم يكن التهديد الحقيقى لمنتدى دافوس الاقتصادى هذا العام هو المحتجين المناهضين للعولمة.. وإنما كان الإجماع الذى يدعم العولمة يتبدد بينما الراسمالية الجديدة تقع أسيرة القوى التى أوجدتها بنفسها.

ومشكلة العولمة لن تحل بتنظيم حملات للعلاقات العامة أو من خلال منظمة التجارة العالمية « الديمقراطية» .. ومشكلة صناعة العلوم البيولوجية على سبيل المثال ليست محاولتها لجعل الشركات تسيطر على الزراعة العالمية هى محاولة لا تحظى بشعبية وإنما كونها غير مقبولة.

واعداء هذه الصناعة ليسوا ببساطة المدافعين عن البيئة وجماعات المستهلكين فى الغرب الذين يرفضون الأغذية المعالجة وراثيا.. وإنما الأعداء حقا هم اولئك المسئولون الذين يرون خطراً اجتماعيا واقتصاديا داهما فى تغيير نمط الصناعات الزراعية لمجرد تحقيق مصلحة الشركات.

وأيضا من سلبيات الراسمالية العالمية تلك القوى غير المفهومة وغير الممكن التنبوء بها التى اطلقتها الاتصالات والتجارة عبر الإنترنت والتى نجمت أيضا عن الاندماجات الكبرى التى تدوس على المستهلك ومصالح العمال من أجل تعظيم عائد حملة الأسهم.

وقد انزعج حتى المؤمنون فعليا بما يسمى «الاقتصاد الجديد» حين أعلن عن استيلاء شركة الإنترنت «امريكا أون لاين» التى لم تكن تحقق أى أرباح منذ خمس سنوات فقط على شركة « تايم وونر» بمواردها الهائلة.

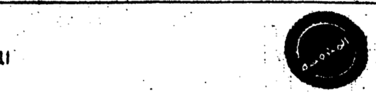
وفى إشارة إلى المقارنة بين شركات الإنترنت والشركات الحقيقية قالت صحيفة «هيرالد تريبيون» تعليقا على هذا الاندماج: لقد استولى الحلم أو الفانتازيا على جزء من الاقتصاد الحقيقى فى الولايات المتحدة ولم يكن غريبا أن أثارت الخطوة إشارات إلى انهيارات وأوهام اقتصادية نتجت عن مضاربات فى الماضى.

ومن امثلة ذلك ما حدث فى صناعة الدفاع والطيران الأمريكية، فقبل سبع سنوات واجهت تلك الصناعة انخفاضا فى المشتريات بعد انتهاء الحرب الباردة، وأصدرت وزارة الدفاع ما يرقى إلى المستوى الأمر لهذه الشركات بما يمكن تسميته الاندماج، وعبر ذلك عن المعتقد الراسمالى الجديد بأن الاندماجات هى السبيل الموثوق به للتخلص من عدم الكفاءة والمنافسة عديمة الجدوى. ورأت وزارة الدفاع أن الخير لن يتحقق إلا بإخضاع صناعة الدفاع لضوابط بورصة وول ستريت، واليوم تعانى شركات الدفاع الأمريكية الثلاث العملاقة بوينج ولوكهيد مارتن ماريتا وريثيون من مشاكل خطيرة نتجت عن اندماجات ما بعد عام ١٩٩٣.

وقالت افتتاحية فى مجلة الصناعة «افيشن ويك اند سبيس تكنولوجى» فى نوفمبر الماضى إن « حمى الاندماج اجتاحت صناعة الدفاع فى التسعينيات، ولم يفكر أحد بإمعان سواء وزارة الدفاع أو الكونجرس أو الصناعة نفسها فى مخاطر المبالغة فى هذا الاتجاه . وحددت مطبوعة « كونتكست» الصناعية الأوروبية عواقب هذه المبالغة بأنها « مشاكل تتعلق بتكامل الثقافات المختلفة ومشاكل فى الإنتاج والإنتاجية وحوادث بسبب عيوب تتعلق بالجودة علاوة على الأحوال المالية غير المستقرة بصورة متزايدة».

وأثر ذلك بقوة فى المشروعات العسكرية وفى المجال المدنى ففقدت بوينج زعامتها أمام إيرباص الأوروبية فيما يتعلق بالمبيعات الضخمة للطائرات المدنية. وتسيطر الآن شركة إريان الأوروبية على سوق الإطلاق التجارى للأقمار الصناعية.

وفى الصناعات الأخرى تسببت أيضا الاندماجات التى تضع وول ستريت أساسا نصب أعينها عواقب ضارة للمستهلك وبصورة مباشرة على نحو أكبر لكن لم تلفت الانتباه بنفس الدرجة، ومن أمثلة ذلك الاندماجات فى مجال صناعة الدواء .



فالرأسمالية الجديدة التى تخدم مصالح حملة الأسهم فقط تقترب من أزمة، وأما العولمة التى تهتم بمصالح الشركات فقط فهى فى ازمة بالفعل، وكان هذا هو الإطار الحقيقى لمؤتمر هذا العام للمنتدى الاقتصادى العالمى فى دافوس. ومن السهل تعريف السبب فى الحالتين وهو وضع الربح اولا قبل العمال والمستهلك والمصالح الاجتماعية وربما الوطنية.

وتنجو المجتمعات الديمقراطية بإقامة توازن بين مصالح الأفراد والمؤسسات ،وفى امريكا ودول اوروبا الغربية شهد العقدان الماضيان تشوها هائلا فى التوازن الديمقراطى للمصالح، نظرا لانه من غير الوارد التسامح مع ذلك سياسيا، فقد بدأت حركة لاستعادة التوازن .

عن الهيرالد تريبيون الامريكية







التوترات الدائمة في الأنظمة الديمقراطية



بقلم:
بول صامويلسون*

يبحث الناس دائما عن النظائر في عالم السياسة، في أمريكا كان جان جورج واشنطن أبا لبلاده، أما ابراهام لينكولن فكان «الشهيد» الذي انتصر في الحرب التي أبقت الجمهورية موحدة.

وللمناظرة بين القادة على المحللين القفز فوق الحدود الدولية، فمارجريت تاتشر في بريطانيا ورونالد ريجان في امريكا وقفا في وجه زحف دولة الرفاهية في اوروبا بقدر ما استطاع الامبراطور شارلمان الزود عن اوروبا في وجه الجيوش الفاتحة.

كذلك ينظر للرئيس كلينتون ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير على أنهما متشابهين في كونهما قائدين شعبيين استفادا من ردة فعل الناخبين ضد ريجان وتاتشر المندفعين بقوة نحو اليمين المحافظ.

وليست الناحية الشخصية فقط هي العامل الذي يقف وراء التقلب السياسي، فالوطنية والمصالح الطبقية هي قوى انتخابية دائمة الحضور، وبالطبع كان للجاذبية الشخصية لقائد كبير نجح لاحقا في قيادة بلاده لهزيمة الامبريالية الألمانية والايطالية واليابانية دور في هزيمة الرئيس هربرت هوفر أمام فرانكلين ديلانو روزفلت عام 1932، لكن ما أعطى الاقتصاد المتنوع للنهج الجديد استمراريته كان أمرا لا يتجاوز المسألة الشخصية، وهو ما علي ان أعترف بخبرتي الاقتصادية بأنه الصدام بين مصالح الفقراء وابناء الدرك الأسفل من الطبقة الوسطى الأكثر عددا ومصالح القلة التي تتربع على قمة الهرم الاقتصادي.

والطبقية مسألة تتجاوز حدود الجغرافيا، فقبل قرن من الزمن كانت الاحزاب الديمقراطية الاجتماعية في ألمانيا وبريطانيا وبقية القارة الاوروبية تخوض صراعا أبديا على المناصب الحكومية مع الاحزاب الديمقراطية المسيحية من يمين الوسط. وفي اليابان ما بعد الحرب مثل الحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم طويلا كان تحالفا بين مصالح الفلاحين والشركات هازما حزمة من مجموعات اليسار المختلفة، أما في كوريا فقد تحالف رجال الأعمال مع الدكتاتوريات العسكرية طويلا.

نحن عموما لا نحب الاعتراف بهذه الحقيقة العامة التي تعود الى أيام جدال هاميلتون-أدامز مع جيفرسون في الأيام الأولى للجمهورية الامريكية. وطبعا فإن الحقائق الثانوية ايضا تتقاطع مع كل الطبقات على الرغم من ذلك يأتي بطريقة أقل أهمية، من مثل اهتمامات المزارعين كالقضايا الدينية حول الاجهاض. نعم هي ثانوية، لكن خبراء السياسة يعون تماما انه ليس من العبثي كونها (ستكون) مخالب تستخدم في لعبة الشطرنج السياسية.

وعلى الرغم من ان الملياردير ستيف فوربس قد خرج من السباق الانتخابي لعدم حصوله على الاصوات الكافية، فإن أي جمهوري يسمى ممثلا للحزب في سباق الرئاسة سيتبنى خفضا ضريبيا أكبر من خصمه الديمقراطي أيا كان، وسيكون ذلك بمثابة اعادة سيناريو السباقين الانتخابيين عامي 1992 و1996 واعادة للصراع بين العمال والمحافظين خلال القرن العشرين.

وبنظرة متفحصة للماضي نجد ان أي شخص سيعتبر التخفيض الضريبي الذي وعد به دول أمرا مخطئا بحق امريكا، فبعيدا عن ميله لاعطاء من يملكون أكثر مسبقا المزيد من الثروة، كان لمثل هذا التخفيض في وقت من البطالة المنعدمة أن يتسبب أولا بزيادة معدلات الاستهلاك الامريكي المرتفع وخفض مستويات الادخار المنخفض أصلا، اضافة الى انه كان سيرفع جدا من معدلات الانفاق في فترة كانت فيها الولايات المتحدة على حافة التضخم.

وذلك باستثناء افتراض غامض أو أمل متفائل بأن انخفاض العوائد سيسفر عن تخفيض اضطراري في بعض البرامج الاجتماعية.

وعلى نحو مفاجيء فإن انعدام البطالة في امريكا اليوم قلل الآمال بالاستفادة من خفض الضرائب. ومع ذلك أتوقع في النهاية بأن المرشحين الجمهوريين سيتحققون من ان التمويل اللازم لخوض معركتهم الانتخابية حتى النصر لابد ان يأتي من أصحاب المصالح الذين يفضلون تخفيض الضرائب المفروضة على قمة شرائح الدخل وأرباح رأس المال والعقارات، ففي السياسة والسطو على المصارف تقول الحكمة الذكية دوما: «فتش عن المال».

وباعتباري خبيرا اقتصاديا فليس لي الحق بأن آخذ جانب الفقراء أو الأغنياء. ففي أي نظام ديمقراطي، يقع ذلك ضمن صلاحيات الناخبين، وبالتالي أستطيع أن أعبر عن رأيي الأخلاقي داخل حجرة الانتخابات السرية. أما ما يمكن للاقتصاد أن يفعله ويجب أن يفعله فهو تقديم النصح حول كيفية تخفيف خسائر الوزن الميت للمجتمع الناجم عن الصراع على التكافؤ والتوزيع إلى أدنى حد ممكن.

ولهذا فإن المثاليين الشباب الذين يتظاهرون في شوارع سياتل ضد حرية التجارة والعولمة اللتين تبشر بهما منظمة التجارة العالمية إنما يحلمون فقط بالخير لأصحاب الدخل المنخفض داخل الدول الأقل تقدما. لكن مطالبهم برفع السقف الأدنى للأجور في الدول ذات الناتج الاجمالي المحلي المنخفض سينتهي بها الأمر وهي تضر بمستويات المعيشة الممكن تحقيقها هناك وتؤخر الارتفاع الحقيقي للنمو ومعدلات طول العمر أكثر مما تفيدها.

في المجتمعات المتطورة أيا كانت، دائما ما تفضل النقابات العمالية عموما مصالح الشرائح السفلى من الطبقة الوسطى على مصالح النخب الفنية. وهذا أمر جيد وطبيعي أيضا. لكن معظم النقابيين هم حمائيون أيضا. ومعظمهم يطالب برفع الحد الأدنى للأجور في بلادهم وخارجها. ومعظمهم يريد قوانين أكثر صرامة بخصوص البيئة في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية كما هي الحال أيضا بالنسبة لأمريكا الشمالية وأوروبا. وإذا ما نجح هؤلاء النقابيون العقائديون في برامجهم فهل سيزيد ذلك من الانتاجية الشاملة للعالم؟ وهل سيعزز ذلك امكانية تكافؤ معدلات مستويات المعيشة بالنسبة للثلاثين في المئة الأفقر في سكان العالم؟

إن معظم خبراء التاريخ الاقتصادي والمحللين الاقتصاديين المعتدلين يتشككون في هذين الأمرين. ويخشى هؤلاء من ان مثل هذا التدخل من جانب الدولة في عمليات تنافسية السوق لن يفرز مجتمعا يتميز بالمساواة والنمو المطرد معا.

ولهذا السبب فإن السبيل الأنجع في الاقتصاد المتنوع بين قوى السوق الحر بالمطلق وبين القوانين السياسية ونظام الضرائب لابد وأن يستوجب بالضرورة حلولا وسطا صعبة. ولعل النظام الديمقراطي المحظوظ فعلا هو الذي يتمتع بحزبين سياسيين قويين أحدهما يميني غير بعيد كثيرا عن الوسط والآخر يساري غير بعيد كثيرا عن الوسط أيضا.

* خدمة «لوس أنجلوس تايمز»

خاص لـ «البيان»



المصـــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢٤ / ٢ / ٢٠٠١

قانـــون الصـــمت !

هل هناك منهج علمى واحد يمكن تطبيقه لدراسة الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى كل المجتمعات المعاصرة سواء أكانت متقدمة أم متخلفة ؟ أم أنه ينبغى تصميم مناهج خاصة لدراسة المجتمعات المتقدمة تختلف فى طبيعتها عن تلك التى يمكن ان تستخدم لدراسة المجتمعات المتخلفة او التى يطلق عليها بلغة دبلوماسية مجتمعات نامية؟ هذه قضية علمية خلافية، وإن كانت لها أبعاد سياسية. ويتمثل البعد السياسى فى زعم بعض المستشرقين والباحثين فى شئون الدول النامية، أن مجتمعات هذه الدول تتسم بخصوصية تاريخية وسياسية وثقافية تجعلها مختلفة جذريا عن المجتمعات المتقدمة، مما يبرر اعتبارها حالات تستدعى معالجة منهجية مختلفة. وهم يروجون مثلا الى ان الأحزاب السياسية فى عديد من بلاد العالم الثالث ليست سوى قبائل مقنعة، كما ان التعيين فى الوظائف العامة لا يقوم على اعتبارات الكفاءة والمؤهلات، وإنما على اساس الواسطة والمحسوبية. ومن ناحية أخرى فإن أدوات التحليل السياسى التى تستخدم فى المجتمعات الديمقراطية، لا تصلح للتطبيق فى هذه المجتمعات.

أوراق ثقافية

السيد يسين

والواقع ان هذا الاتجاه فى التفرقة الحاسمة بين نوعين من المجتمعات المعاصرة متقدمة ومتخلفة ونامية ليس صحيحا من وجهة نظرنا. ونستطيع ان نقرر ان الفروق - كما يقال - هى فروق فى الدرجة وليس فى النوع! وليس ادل على ذلك من ان الاحزاب السياسية حتى فى اقوى الانظمة السياسية الديمقراطية يمكن تحليلها باعتبارها فعلا قبائل سياسية بكل ما تعنيه القبلية من معنى ! وربما نجد فى بعض النظريات الغربية الشهيرة عن الاحزاب السياسية ما يؤيد من وجهة نظرنا، وهى نظرية عالم السياسة المشهور ميخلز الذى صاغ قانونا شهيرا عن تحكم الاقلية فى الاغلبية داخل الاحزاب الديمقراطية. وتبدو المسألة كما لو كان رئيس الحزب وخصوصا إذا ما كان شخصية كاريزمية (بمعنى انه شخصية جذابة وله هيبة ونفوذ وشعبية) اشبه بشيخ القبيلة الذى تحيطه مجموعة من الاعوان المخلصين الذين يساعدونه فى السيطرة على الحزب وإخضاع الاغلبية.

وهناك امثلة شتى لاحزاب سياسية ديمقراطية، لا يمكن فهم كيف تعمل إلا بتطبيق القانون الذى صاغه ميخلز عن تحكم الاقلية فى الاغلبية داخل الحزب وغنى عن البيان اننا يمكن ان نجد تطبيقات كاملة لهذه القاعدة فى الاحزاب السياسية العربية والمصرية. وهكذا يمكن ان تختفى الفوارق المزعومة بين الاحزاب السياسية هنا وهناك. ولا يعنى ذلك على الإطلاق ان هناك تشابها كاملا، فمما لاشك فيه ان هناك فروقا بارزة سواء فى مجال التجنيد السياسى، والتأهيل السياسى، والصعود السياسى، والأداء السياسى بين المتقدمين والمتخلفين، ولكنها تكاد تكون هى الفرق بين التقدم والتخلف، والذى يعكس نفسه على كل الاصعدة سياسية كانت او اقتصادية او ثقافية.

السياسة والعلم الاجتماعى

دارت هذه الاسئلة فى ذهنى حين دعانى مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية لكى ألقى بحثا فى اللقاء الفرنسى - المصرى السنوى الذى ينظمه المركز منذ سنوات والذى يضم عادة نخبة من اكبر علماء السياسة فى فرنسا ومجموعة مشابهة من مصر. والبحث الذى طلب منى ان اعده عبارة عن إجابة لسؤال : علم السياسة والعلوم الاجتماعية : «تكامل ام تناقض». ولم اتردد فى بداية تقديمى للبحث ان اتحفظ على طرح السؤال نفسه، لاننى بحكم تدريبى الاكاديمى المبكر فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية كنت ومازلت مقتنعا بشعار المركز الذى طرحه استاذنا الدكتور احمد خليفة مبكرا : «علم اجتماعى واحد وتخصصات مختلفة»، وقد انعكس هذا الشعار على تكوين الباحثين العلمى وعلى إنتاج المركز فى الوقت نفسه.

واكدت فى البحث ان محور التساؤل ينبغى ان يكون عن النماذج المعرفية السائدة فى العلم الاجتماعى. لان مقولتى التى اثرتها منذ سنوات فى كتابى «الوعى التاريخى والثورة الكونية» هى سقوط النموذج المعرفى القديم، بحكم سقوط مشروع الحداثة الغربى حسب ما يقرر فلاسفة ما بعد الحداثة، بالاضافة الى سقوط النظام الثنائى القطبية فى العلاقات الدولية، والتحول إلى النظام الاحادى القطبية الذى تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية، بالاضافة الى انفجار ظاهرة العولمة على الاصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية، مما يدعو الى صعود نموذج معرفى جديد فى العلم الاجتماعى قادر على التعامل بكفاءة مع مجتمع المعلومات العالمى، والذى هو النمط الاجتماعى الجديد الذى تتحول اليه فى الوقت الراهن المجتمعات المتقدمة.

وإذا كنت من قبل قد دافعت عن وحدة المنهج فى دراسة المجتمعات المعاصرة عدم تبنى التفرقة فى ذلك بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتخلفة، فإننى فى المؤتمر دافعت عن وحدة العلم الاجتماعى، على اساس أن الظواهر فى العالم المعاصر لها وجوه متعددة سياسية واقتصادية وثقافية، بحيث أصبح من المستحيل انفراد تخصص علمى واحد بدراستها.

غير ان الذى يستحق ان نؤكده ليس وحدة العلم الاجتماعى فقط، بل تشابه الظواهر الاجتماعية فى مجتمعات العالم المعاصرة. فازدياد ظواهر التهميش الاجتماعى واستبعاد فئات كاملة من دائرة الانتاج، واتساع ظواهر الفقر، وظهور الفساد السياسى باعتباره ظاهرة عالمية، كل هذه مؤشرات على عمومية هذه الظواهر، والتى لا تنفى بالضرورة خصوصيتها فى كل بلد، فى ضوء التاريخ الاجتماعى الفريد لكل قطر، ونوعية نظامه السياسى وبنائه الطبقى. ولعل ظاهرة الفساد السياسى التى يشترك فيها عديد من المجتمعات المعاصرة متقدمة



المصـــدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ٢٤/ ٢/ ٢٠٠١

للنشر والندوات العدائية والمعلومات

كانت أو متخلفة، مثل اليابان والمانيا وفرنسا وامريكا وعديد من بلاد العالم الثالث، تمثل ظاهرة تستحق البحث والتأمل لمعرفة اسبابها وتجلياتها والقوانين التى تحكمها.

الأومرتيا الفرنسية

وقد استلفت انتباهى بشدة عرض ممتاز اعده «بوعلام رمضانى» فى جريدة «الشرق الأوسط» لكتاب فرنسى جديد عنوانه «الأومرتيا الفرنسية» نشر فى باريس اخيرا وأثار ضجة سياسية كبرى. والأومرتيا مصطلح مأخوذ من مصطلحات المافيا الإيطالية ويقصد به «قانون الصمت» الذى يفرض على اعضاء العصابات التزام الصمت الكامل فيما يتعلق بسلوك هذه العصابات وجرائمها المتعددة.

وقد استخدم المؤلفان «صوفيه كوانيسار والكسندر ويكام» هذا المصطلح ليشير الى التواطؤ المتفق عليه ضمنا بين كافة «القبائل» السياسية الفرنسية على التزام الصمت إزاء الجرائم المالية التى ارتكبها مختلف الأحزاب السياسية وخصوصا فيما يتعلق بالتمويل غير الشرعى للحملات الانتخابية، واختلاس قادة هذه الأحزاب لمبالغ ضخمة من هذا التمويل، بالإضافة إلى قبول تبرعات غير مشروعة، من تجار السلاح وغيرهم ممن يقومون بأنشطة غير مشروعة.

ويقرر الكاتب «بوعلام رمضانى» الذى اعد عرضا للكتاب أن «الأومرتيا أو قانون الصمت» حقيقة تحفل بها الحياة السياسية والقانونية والإعلامية والثقافية. وباستثناء بعض الأسماء، لا تتردد النخبة الفرنسية فى السكوت عن كل مايسمى الحياة الخاصة للرؤساء والمسئولين الكبار فى المؤسسات الاقتصادية فالحياة الخاصة التى يتحجج بها رموز النخبة الفرنسية ماهى إلا ذريعة واهية لطمس سلوكيات وتجاوزات غير حضارية وغير ديموقراطية وكاشفة عن استغلال فاحش للسلطة فى كل المستويات».

والجديد فى الكتاب انه يتناول بالدراسة والتحليل الحلف الذى يضم رجال الإعلام ورجال السياسة ورجال الاقتصاد لإخفاء الحقائق، ومن يسميهم الكتاب «كهنة الإعلام» الذين يخفون الحقائق بدعوى احترام الحياة الخاصة، حتى لو كانت تجاوزا لسلطة سياسية عليا او قضائية أو إعلامية ويقرر عارض الكتاب انه فى بلدان مثل بريطانيا والمانيا والسويد وايطاليا يؤدى الخلط بين الحياة الخاصة والمهنة العمومية الى الاستقالة والفضيحة، اما فى فرنسا فيحدث هذا من حين لآخر بصمت، لولا جراءة بعض الصحفيين، وبالرغم من ذلك تبقى «الأومرتيا» سيدة الموقف!

ويعرض الكتاب فى فصله الثانى تورط بعض رجال القانون المقربين من الشخصيات السياسية والوزراء فى مؤامرة الصمت، كما أن بعض الجرائد ذات المصداقية الكبيرة مثل جريدة «الموند» على سبيل المثال، والمشهورة باستقلالها عن كل سلطة، تورطت ايضا فى إخفاء كثير من الحقائق، وخصوصا فيما يتعلق بنشاطات الرئيس الفرنسى الراحل ميتران ايام الاحتلال النازى.

وإذا أضفنا الى ذلك رفض عديد من دور النشر الفرنسية نشر كتب كان من شأن ما تتضمنه من كشف للكثير من الأسرار قد تؤدى الى الإطاحة بالنظام، لأدركنا كيف أن قانون الصمت قد امتدت نطاقاته الى الاعلام والدوائر القضائية والنشر.

ومما له دلالة أن القبائل السياسية الفرنسية، وسواء كانت يسارية أو يمينية تتكاتف فيما بينها - بالرغم من التنافس السياسى الحاد الذى يحكم حركتها - على التطبيق الصارم لقانون الصمت. ويشهد على ذلك انه ما أن يفتح الحزب الديجولى ملف التمويل غير الشرعى الذى حصل عليه الحزب الاشتراكى للانتخابات، حتى يبادر هذا الحزب بفتح الملفات المشابهة للحزب الديجولى، وبعد فترة جدل قصير فى الصحافة، سرعان ما تغلق كل ملفات اليمين واليسار، تطبيقا لقانون الصمت!

وهكذا يمكن القول أن ظواهر الانحراف السياسى تكاد تكون متشابهة فى المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء، وإن كان مايميز الفساد السياسى فى البلاد النامية الغياب شبه التام لقواعد الديموقراطية، والافتقار الى اى معايير موضوعية فى الحساب على انفاق المال العام.

وليس هناك من شك فى أن كتاب «الأومرتيا الفرنسية» قد يدفعنا من باب التشاؤم الى أن نردد انه يبدو أننا كلنا شرق وغرب، فى الهم سواء!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــــرام

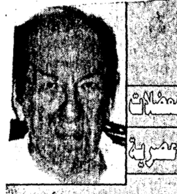
التاريـخ : ٢٤/٢/٢٠٠٠

مستقبليات على مشارف الألفية (١):

مستقبل القرية الكونية

لم يعد مقبولا، مع حلول الالفية الجديدة، قصر استشرافنا للمستقبل على قضايا منتقاة بعينها.. بل بتنا بحاجة الى رؤية اكثر اجمالا وشمولا.. رؤية تكشف المعمورة التى نسعى الى بنائها بصفتها كلا لايتجزأ.. غابة بدهاليز معقدة، متداخلة، وليست مجرد اشجار متناثرة.

وقد ألفنا أخيرا ان نتصور عالمنا «المعولم» كقرية كونية اصبحنا بصدد عالم دون حواجز ولاحدود.. وقد رمز سقوط حائط برلين عام ١٩٨٩ إلى سقوط الحواجز عموما.. وثمة شواهد تؤكد بالفعل ان الحواجز قد سقطت ربما كان أبرز تعبير عن سقوطها «ثورة الاتصالات والمعلومات المعاصرة».. التى قضت على المسافات.. وبتنا نعيش احداث كوكبنا فور حدوثها.. وأفضى سقوط المسافات الزمنية الى سقوط المسافات المكانية.



محمد سيد أحمد

ولكن جاز لنا ان نتساءل: «هل الآليات التى تحكم عالمنا هى اليات شأنها جميعا زيادة توحيده، واختزال المسافات داخله؟.. ام هى اليات مازالت تعزز زيادة المسافات فى مجالات معينة.. كزيادة المسافات «الاجتماعية» بين البشر.. مع زيادة ثراء اقلية من الاثرياء، وزيادة فقر اغلبية من الفقراء.. وبالتالى زيادة الهوة عمقا بين قطاعات المجتمع البشرى على صعيد الكوكب كله؟

مازالت تنتج اليات الرأسمالية فوارق اوسع بين مختلف شرائح المجتمعات.. وبوجه عام، فان زوال الفواصل لاينتج فقط شعورا اقوى بالتالف والانسجام، وانما يبرز فى الوقت نفسه أوجه تميز وتعارض.. هكذا نجد انفسنا بصدد كوكب «اينشتاينى» الطابع (نسبة الى مكتشف نظرية «النسبية» العبقرى).. كوكب يجمع بين خاصيتى الانكماش والتمدد معا.. هكذا تستمر الازدواجيات.. وتتعمق الثنائيات.. ومنها، وربما فى قلبها ظاهرة «القطبية الثنائية».

فلقد الفنا اخيرا ان نبرز التعارض بين ماكان عليه عالمنا قبل سقوط حائط برلين، وما اصبح عليه بعد سقوطه.. التعارض بين النظام العالمى الثنائى القطبية، وما بتنا نتصوره نظاما عالميا احادى القطبية، عقب سقوط الحواجز.. لقد ركزنا على «التعارض».. ولكن علينا ايضا ان نلتفت الى ان هناك ايضا قدرا من «التواصل» و«التكامل» بينهما.. ان «القطبية الثنائية» لم تنته، ولكن اختلف شكلها، واختلفت صيغتها، وصورها والواقع ان الية الرأسمالية، بما تشعله من صراعات، ليست مؤهلة لتجاوز «الثنائية» إلى «الاحادية».

غير ان القطبية الثنائية لم تعد كما كانت من قبل، ذات سمة «جغرافية» بارزة.. بمعنى انقسام العالم الى معسكرين «جغرافيين»: كتلة غربية وكتلة شرقية.. كتلة راسمالية وكتلة شيوعية.. كما ان «القطبية الثنائية» لم تعد «ايديولوجية» الطابع فى الاساس.. بل اننا بصدد قطبية ثنائية من نوع جديد.

إننا بصدد عالم يصف نفسه بانه «احادى القطبية».. غير ان هذا القطب الاوحد عاجز عن جذب البشرية برمتها، وعاجز عن اشعار البشرية كلها بانه يمثلها.. اصبح القطب الاوحد قطب جذب للبعض، وقطب لفظ لآخرين.. واللفظ والرفض ليسا على اسس «اخلاقية» بل اصبحت الثنائية القائمة بين انصار النظام القائم وخصومه.. خصومه الذين لا يشعرون بان هذا العالم يضمهم.. ولا انه نظام يلبى تطلعاتهم.. ولكن الخصوم لم يعودوا اعداء «ايديولوجيين» ينتمون الى نظام بديل.

مازال هناك الى اليوم، من الوجهة «الرسمية» و«الشكلية»، نظام عالمى واحد فقط. ولكن هذا النظام «العولمى» الاوحد عاجز عن ان يستوعب البشرية بكاملها.. وهو يفرز قوى تعارضه، ولاتجد لنفسها مستقبلا الا اذا ما عارضته.. وهكذا، فإننا بصدد عالم رفض، ولفظ، وهدم، الى جانب النظام العالمى القائم.. إننا بصدد نظام عالمى غير قادر على ان يستوعب البشرية باجمعها.. ولكننا ايضا بصدد نظام عالمى لم يبرز فى مقابله الى الآن نظام بديل متكامل الاركان.

اننا كثيرا ما نسمع عن «طريق ثالث» ليس هو طريق الرأسمالية، ولا هو طريق الشيوعية نظام ثالث لاهو النظام الراسمالى القائم، ولاهو البديل الحالى للنظام الراسمالى القائم، المتمثل فيما يمكن وصفه بنظام يقوم على «الرفض» و«اللفظ» و«الهدم».. غير ان هذا «النظام الثالث» لم يتجسد إلى الآن.. ولم يظهر فى الساحة، بعد ماهو كفيل بان يكون اكثر جذبا من النظام العالمى القائم، او من نظم الهدم القائمة فى مقابله.

وهكذا قد انتقلنا من «قطبية ثنائية» قائمة على المواجهة بين الراسمالية والشيوعية الى نظام



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٤/٢/٢٠٠٠

عولمى يقوم على شرعية نظام واحد فقط. لقد استند النظام السابق الى شرعيتين. لا إلى شرعية واحدة فقط. شرعيتين تتعارضان: شرعية الراسمالية التى تسعى الى القضاء على الشيوعية.. وشرعية الشيوعية التى تسعى الى القضاء على الراسمالية وهكذا عشنا «ثنائية» فيما يتعلق بالشرعية

عشنا «ثنائية» انطلقت من ان هناك ماجمع بين هاتين الشرعيتين وانه لم يكن بينهما تعارض فقط.. ذلك ان كليهما قد انتصر على الفاشية فى الحرب العالمية الثانية.. وكليهما جمعه مع الآخر الايمان بان الفاشية هى الخطر الاكبر.. وبفضل العداء المشترك للفاشية، توافرت الظروف التى سمحت بقيام هذه الثنائية الفريدة التى نتحدث عنها «ثنائية الحرب الباردة» .. ظاهرة تعايش شرعيتين تقفان على طرفى نقيض، ولو إلى حين.

لقد افضى القضاء على الفاشية الى ظهور شرعية مزدوجة قلقة جسدها ميثاق الامم المتحدة، واستمرت لفترة تاريخية كاملة، تخللتها الحرب الباردة.. وانتهت بانهيار النظام الشيوعى.. بيد ان انهيار النظام الشيوعى لم ينه النظام الثنائى، وانما جعل القطب المقابل للقطب القائم قطبا بلا شرعية، قطبا بلا نظام قطب لفظ وهدم ورفض، قطبا وصف بقطب الارهاب.. وقد يكون اخطر شانا من معارضة ذات ملامح محددة ومؤسسات واضحة، تسمح بتجنب المواجهة بالعنف.

ولذلك فلا مندوحة عن التسليم بان «الثنائية» مستمرة، وقد تكون قد تعرضت لانقطاع، ولكنها لم تلغ، ولم تزل، رغم كل النظريات التى الفت للقول بان «الثنائية» قد انتهت.. ربما كانت النظرية الابرز فى هذا الصدد هى القائلة بـ نهاية التاريخ، اى نهاية تاريخ الثنائية، واحلال عصر تالف وانسجام للبشرية محل عصر التفرق والتصارع.. وقد ثبت ان هذه النظرية غير صحيحة.

إنها نظرية غير صحيحة بدليل ان العنف مستمر، والصراعات مستمرة.. الامر الذى دعا الى الاستعاضة عن نظرية نهاية التاريخ بنظرية اخرى هى صدام الحضارات بديلا عن صراع الطبقات (الذى جسدته على الصعيد العالمى الحرب الباردة).. غير ان صدام الحضارات، على نحو او آخر، هو تجديد للعنصرية، وبالتالى للفاشية، ذلك ان صدام الحضارات انما يعنى ان الحضارات لامفر من ان تتصادم.. وان البشرية، ارادت ام ابت، هى منقسمة الى حضارات متميزة متنافرة، لاتلاقى بينها.. وبالتالى، فإن الحضارات تمثل كيانات عنصرية مختلفة.. وان البديل عن الحضارات المتصادمة هى نظرية تقوم على حضارات متحاورة والحضارات المتحاورة تفترض تفاعلها والتاثير المتبادل بينها.. اى تفترض التغلب على العنصرية، لا الانصياع لها حتما.. انها تدعو الى وحدة من خلال التنوع، لا التنوع الذى يحول دون الوحدة والذى يغذى الصدام ويفاقم من شان التصارع.

وهكذا نرى ان اختفاء قطب الشيوعية لم يلغ القطبية الثنائية وانما احيا العنصرية، وبالتالى قطب الفاشية والنازية.. وما يجرى فى النمسا الآن ذو دلالة فى هذا الصدد.. ان النمسا لاتتصدى لـ «عولمة» راس المال، ولكن برز لها زعيم يعترض على «عولمة» حركة العمالة، واستيراد مهاجرين من مجتمعات تنتمى الى حضارات اخرى.. وهذا تعبير مجسد لصدام الحضارات.

لهذه الاسباب علينا ان نسلم بان الحرب وارد استمرارها.. ربما لم تعد الحرب المعاصرة حربا تقليدية.. ربما لم يعد مقبولا فى ظل نظام عالمى «احادى القطبية» السماح باندلاع حروب باسلحة الدمار الشامل، او حتى بالجيوش النظامية.. ومع ذلك فإن هذه قضية عرضة لمفاجاتنا بسيناريوهات غير متوقعة.

ذلك ان «حالة الحرب» لم تعد هى الاخرى ذات موقع «جغرافى» محدد.. لم تعد بالضرورة بين دول متميزة الكيان.. وثمة حروب تتسم بصفة انها قليلة الكثافة low intensITy wars.. حروب اضحت توصف بالارهاب، لاندلاعها بين اطراف تنتمى الى النظام الدولى القائم، واخرى تعارضه وتتصدى له.. وبعض من يعارضون النظام القائم لايعتبرون انفسهم متضامنين مع قطاعات البشرية المنتفعة به.. ومن هنا الضربات التى توجه الى رموز النظام.أيا كانت هذه الرموز.. ومن هنا الارهاب.. والخطير هو أن هذا كله يتم فى عالم عرضة للانفلات، عالم تتعذر السيطرة عليه.. ذلك ان العلم والتكنولوجيا قد تجاوزت الحدود المالوفة، واصبحت تنتج اسلحة تعرض البشرية لخطر الإفناء التام.

وبهذا المعنى ربما جاز لنا ان نقول ان عالمنا المعاصر عالم اكثر خطورة من العالم الثنائى القطبية السابق.. انه عالم ينطوى على اخطار لم تكن ينطوى عليها العالم السابق.. وهو على اى الأحوال عالم لم يقض على اسلحة الدمار الشامل الكفيلة بتعريض البشرية للإفناء التام.. وموقع هذه الأسلحة فى ظل النظام العالمى الجديد، هو موضوع مقالنا التالى..



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ / ٢ / ٢٠٠٠



نحن والعولمة.. حتى لانقع فى المصيدة

بقلم : شوقى حمزة
وزير مفوض تجارى سابق

فى ظل حديث متواصل وبكثافة عن «العولمة» اصبح من الواضح اليوم ان هناك خللا جوهريا فى تركيبة البنية الاقتصادية العالمية ذاتها ويؤدى هذا الخلل الى اثار عديدة قد يكون من اخطرها حدوث دورات متتالية من الازمات الاقتصادية على مستوى العالم.. منها مايأخذ شكلا تضخميا، او شكلا ركوديا ويأخذ فى احيان اخرى صورة مزدوجة من التضخم والركود.

قد فوجىء العالم فى منتصف عام ١٩٩٧، بانبهار تجربة النمور الأسيوية او بوقوعها فى المصيدة التى كان من المتوقع حدوثها فى اية لحظة..

وفى فترة عملى رئيسا للمكتب التجارى المصرى فى هونج كونج وفى اندونيسيا، لثمانى سنوات شبه متصلة، لمست جوانب قصور شديدة فى هذه التجارب المصطنعة، مما جعلنى منذ الاسابيع الاولى من عملى فى منطقة شرق اسيا، اتوقع انها لن تستمر بالصورة الزاهية التى كانت تظهر بها انذاك ويروج لها، وذلك من واقع معايشتى للتجربة، ومقابلاتى للمسئولين، واحتكاكى بالشارع العادى.

ولا أنسى مظاهر التفاوت الطبقى الرهيب وخاصة فى اندونيسيا، حيث فنادق فاخرة تفوق الخيال فى فخامتها والانفاق البذخى عليها، ولايهمها سوى الاجانب والأقلية المتجنسة، ومن حولها (عشش الصفيح) ومعاقل العاهرات، ومرضى شلل الاطفال، والغذاء دون مستوى الكفاف.. فضلا عن الفساد المستشرى فى كل ركن من اركان الدولة.

وهذا ما رأيته ايضا خلال إقاماتى العابرة فى تايلاند.. فليس ببناء فندق كبير او مطعم فاخر او متجر كبير تتحقق التنمية.. بينما الانسان نفسه، وتكوينه الثقافى والقيمى، لم يتغير، بل ويعيش فى الخرافات والمعتقدات المخلوطة والمغلوطة.. الخ..

اما من ناحية البناء الاقتصادى نفسه فحدث ولاحرج، ونستطيع ان نلخص اهم الظواهر الاقتصادية السلبية تبيان تجارب النمور فيما يلى:

● بناء اقتصادى هش، دون قاعدة صناعية حقيقية والمصانع القائمة اما مصانع منقولة من دول المركز او (ورش) يطلق عليها مصانع مجازا . وهذه الورش غير مرتبطة بالهيكل الصناعى العام فى الدولة كما هو الحال فى اليابان مثلا او فى بعض المجالات فى كوريا الجنوبية.

● اما من حيث نوعية الصناعات نفسها فهى اما صناعات ملوثة للبيئة وتم تصديرها الى هذه الدول للتخلص منها كالصباغة والتجهيز وإما صناعات تجميعية كتجميع السيارات، وإما صناعات خفيفة كالمنسوجات والملابس..

● عدم وجود قاعدة علمية حقيقية فى البلاد الأسيوية.. بالاضافة إلى محاربة الاجانب لأى محاولة لاقامة صناعة حقيقية أو لتطوير التجميع إلى تصنيع كما حدث ويحدث بشأن صناعة الطائرة فى اندونيسيا وصناعة السيارة فى ماليزيا..

● اقامة مشروعات ضعيفة، محدودة العائد الاقتصادى، فى التجارة والعقارات.. بقروض من الجهاز المصرفى، وبدون ضمانات حقيقية..أو بقروض قصيرة الاجل من الخارج بالعملات القابلة للتحويل.. فلما انهارت المشروعات الضعيفة، أعسر المدينون وتراكمت المستحقات قصيرة الاجل بالدولار خاصة، وهرب المضاربون الأجانب برصيد البلاد من النقد الاجنبى.

ووقعت الواقعة.. وانكشف المستور.. ولانستثنى من شرق اسيا الا الصين لان لها ظروفها الخاصة المختلفة جذريا وكذلك كوريا الجنوبية وسنغافورة فى حدود معينة وبفضل تدخل الدولة وقوة الجهاز المصرفى ورقابته الفعالة منذ البداية.

●●●

ان هذه التجارب لايجب النظر اليها كتجارب تنموية، وإنما هى تجارب لهيمنة الدول الراسمالية على البلاد النامية من خلال هذا النمط من انماط النمو.. ولانعتقد ان مصر تبعد كثيرا عن هذا النمط.. ويجب الا ننظر الى تلك التجارب كمثل أعلى، ويؤيدنا فى هذا الاتجاه الجديد الذى اتبعته ماليزيا من تقييد حركات رؤوس الأموال الأجنبية، وفرض رقابة الدولة، وعدم اتباع توصيات صندوق النقد الدولى.



وفى الظاهرة الاقتصادية المصرية خصائص لما حدث فى الدول التى اصابتها الازمة بدرجة شديدة فى شرق أسيا، حيث نلاحظ:

(ا) هيكل صناعي هش، قائم على التجميع للسيارات واجهزة التليفزيون وعلى صناعات خفيفة لايتوفر فيها العمق (مياه غازية، سيراميك، تعبئة شاى ١٠٠٪).

(ب) التوسع فى قوانين واتفاقات حماية وتشجيع الاستثمار الأجنبى بما لا يحدث فى كثير من دول العالم التى تريد التقدم الحقيقي..

(جـ) ظواهر تدعو للقلق الشديد فى المجال المالى وفي مقدمتها التقلب الواضح فى اسعار البورصة، بدون مقومات حقيقية، والدعوة الأخيرة المترددة إلى خصخصة البنوك وشركات التأمين، وهى مفاتيح حاكمة للاقتصاد القومي.. حيث ان خصخصة هذه المؤسسات ستفتح الباب على مصراعيه الى انسحاب الرقابة الحكومية من المجال الاقتصادى، وترك الأجانب والمغامرين فى الساحة دون وازع وطنى حقيقى غير الربح السريع وتهريب المال.

(د) تزايد اعتماد الحكومة على الدين المحلى لتمويل احتياجاتها من خلال اصدارات اذون الخزانة، بدلا من الاعتماد على التمويل الذاتي، الناتج عن موارد حقيقية، بما يخلق قيمة مضافة للمجتمع ويرفع مستوى الفرد.

ويرتبط بذلك سياسة الاحتياطى النقدى حيث يقوم البنك المركزى بتوظيف الاحتياطيات خارج مصر بسعر فائدة حوالى ٥٪ بينما يتم تسديد فوائد الديون المحلية بما يتراوح بين ٩ إلى ١٠٪.. وهذا يهدد مقدرة الدولة على الاستمرار فى خدمة الديون المحلية.. وينقلنا ذلك الى موضوع النقد الأجنبى.

(هـ) إن عائدات الدولة (الريعية) من النقد الأجنبى، كالسياحة والبترول وقناة السويس وتحويلات العاملين بالخارج تتقلص بوضوح .. وتتقلص حصيلة صادراتنا ذاتها، سواء الصادرات الصناعية، أو الزراعية (القطن) ولذلك يجب الاعتماد على بناء قاعدة صناعية حقيقية علما بان هذه القاعدة موجودة بالفعل من خلال مشروعات القطاع العام رغم خصخصة جزء مهم منها.. فلنحافظ عليها وتطورها ونعمق انتاجها، ونعتمد عليها فى التصدير الصناعى الحقيقى. وفى هذا الاطار ندعو الى إقامة تعاونيات صناعية تحت سيطرة الدولة المباشرة فى القطاعات الواعدة للصناعة المحلية، والاعتماد عليها فى التصدير للاسواق المجاورة مثل صناعة الاثاث وصناعة نحن والعولمة.. حتى لانقع

الاحذية والتى تعتمد على ورش صغيرة متناثرة لاتملك معدات انتاج حديثة او (موديلات) متطورة.. وسوف تتمكن هذه التعاونيات عند بنائها من شراء ماكينات حديثة وتدريب العمال وتجميع رؤوس الاموال الصغيرة المتناثرة بالتعاون مع الدول لخلق اعمدة صناعية تعتمد عليها فى البداية للتصدير.. مع الأخذ فى الاعتبار إقامة البنية الاساسية للعلمية.. واحياء دور المركز القومى للبحوث.. حتى نتلافى الخطا الذى وقعت فيه أغلب الدول الاسيوية..

وكان هذا الجانب العلمى وراء النجاحات في تجربة سنغافورة وتايوان والى حد ما كوريا الجنوبية.. بل وكان وراء نجاحات الاقتصاد فى الولايات المتحدة واليابان التى بدات من تحت الصفر بعد الحرب العالمية الثانية واصبحت عملاقا اقتصاديا.. ونجاح الصين حاليا حيث قمت بعدة زيارات لمختلف المقاطعات الصينية التى تجرى فيها تجارب الانفتاح الاقتصادى الدقيقة ولم اجد مصنعا يخلو من وحدة للبحث العلمى بكامل تجهيزاته، لتطوير وتعميق التصنيع فى هذا المصنع وتوفير الوقت، وتوفير المواد والمال.. الخ..

ولذلك ندعو الى الاهتمام والانفاق الى اقصى حد على مشروعات البحث العلمى مع التنبه الشديد الى انها لايمكن ان تكون خاصة حتى في الدول الراسمالية وانما تنفق عليها الحكومات كليا او بصفة غالبة.. وبذلك تتكامل الصناعة مع البحث العلمى فى وحدة واحدة تحقق التجربة التنموية الحقيقية المنشودة.



المصدر : الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ / ٢ / ٢٠٠١

العولمة ودور الثقافة والإعلام

أحمد ماهر السيد
سفير مصر السابق فى موسكو وواشنطن

كثر الحديث عن العولمة وامتلأت الصحف والمجلات السيارة والمتخصصة بمقالات عنها بعضها يمدح والبعض يقدح، بعضها يصورها فى شكل «الغول» الذى سيفترس كل شئ فى طريقه بحيث تختفى من الوجود كل الكائنات إلا هو، والبعض يرى فيها الترياق الشافى من كل داء الذى سيجلب السعادة والهدوء عندما ينتهى الأمر بالتوحد فى نموذج واحد للحضارة والثقافة، وينطلق كلا الفريقين فى الاغلب من أن النموذج الخير أو الشرير هو النموذج الأمريكى بعد أن انتهى التاريخ - فى زعم الزاعمين بالباطل - عندما أصبحت الولايات المتحدة هى الدولة الاعظم والاقوى والاكثر ثراء حاملة لواء الحضارة المنتصرة، واخطر مايترتب على ذلك فى نظر الحريصين على هويتهم انه يؤدى إلى ذوبان تلك الهوية فى الهوية الأمريكية التى كانت تبتلع كل الحضارة الغربية بعد تلوينها بلونها، وانتصرت بها ومعها فى صراع الحضارات.

من المثير للدهشة أن الذين يفكرون بهذا الأسلوب هم خليط ممن يمدحون وممن يلتقون عند هذه النقطة قبل أن يفترقوا، وكأن مانشهده اليوم من تضاؤل أو تلاشى المسافات، وانكماش الزمان، وانهيار السدود وذوبان الحدود أمام أساليب الفكر والحياة هو شئ جديد، مع أن الجديد هو فى الدرجة فقط وتسارع تلك الظواهر، وليس فى الجوهر فالحضارات منذ القدم تتفاعل، ولم يكن انتصار امبراطورية أو انهيار أخرى يعنى سيادة فكر موحد بل كان يقترن بزيادة التفاعل بين الوافد والأفل تأثرا وتأثيرا وقد شاهدنا ذلك فى تداخل الحضارات الفرعونية والفارسية واليونانية والرومانية، ولقاء العرب بأوروبا، ولقاء الغرب بالهند، فكان هناك تطعيم أو تلقيح لكل حضارة بالحضارات الأخرى، ومصر التى شهدت توافد الحضارات احتفظت منها بما أرادت ولفظت مالم تقبل به وكونت منظومة مصرية خالصة لم تنعزل أبدا عن العالم، ولكنها لم تذب أبدا فيه بل طوعت ومزجت وهضمت ومصرت».

وفى العصر الحديث فان الكتاب واللاسلكى والراديو والتليفون والتليفزيون والسينما جعلوا مثل هذا التفاعل أسرع وأعمق، إلى أن جاء عصر الكومبيوتر والمعلوماتية فاختزل الزمن بعد اختصار المسافة، وبدا الأمر كأنه غير مسبوق، وسارع البعض - من فرط عدم ثقتهم بأنفسهم - إلى الخنادق، بينما هرع البعض إلى ما تصوروه جديدا يلهثون أمامه ويسجدون، وكلهم لايدركون أن ما حدث ليس إلا تطويرا لما حدث من قبل عبر السنين لا يختلف عنه إلا فى الدرجة.

وإذا كان البعض - أو الغالبية - مستعدين لقبول العولمة إذا كانت تعنى انتقال التكنولوجيا ورءوس الأموال وأدوات الانتاج دون عائق، بشرط أن يكون لهم دور وصوت فى كل ذلك فلا يفرض عليهم، فإن مايخيف الكثيرين هو مايسمونه الغزو الثقافى، وينسون أن الولايات المتحدة مثلا «قد غزت منذ سنوات طويلة بأفلامها وإعلامها وتبشيرها بأسلوب الحياة فيها ونمطه أسواق العالم، ولكنها لم تستطع أن تغزو القلوب والعقول كلها أو حتى أغلبها، وأن الكوكاكولا والماكدونالد ودجاج الكنتاكى قد استهوت الكثير من الشعوب، وكسبت اللغة الانجليزية - بلهجتها الأمريكية - أرضا كثيرة، دون أن يعنى ذلك أن تفقد الشعوب القوية هويتها، فمصر مثلا - كما تعرضت وأفشلت محاولات الغزاة لطمس تفردها - متعرضة لكل هذه الرياح الأمريكية على الأقل منذ الحرب العالمية الثانية - ولكنها ظلت محافظة على شخصيتها ولغتها وأسلوب حياتها تعدل فيه وفق ماتراه هى، تنهل من رحيق الزهور المختلفة وتحولها إلى عسل مصرى - طيب أو غير طيب فهذه مشكلة أخرى، وقد اقتبسنا بعض ما أتت به رياح الغرب، كما سبق أن اقتبسنا من رياح الشرق والشمال



والجنوب ولكننا هضمنا كل هذا ومصرناه.

ويبقى التحفظ بأن مصر القادرة على ذلك هي مصر القوية، فقد تخشى الشعوب الضعيفة على نفسها كما تخشى السفينة الصغيرة من ارتفاع الموج وهبوب الرياح، أما الشعوب الشامخة العريقة فتستفيد من الرياح وتستغلها وصولا إلى مقاصدها، ومصر بالفعل لديها إمكانيات القوة من عمق حضارتها وأصالتها، ومن قدرات أبنائها، ومما حققته من نهضة وتقدم، ولكن تسارع خطى تطور العالم والعولمة يجعل من الضرورى الا نستكين إلى ما تحقق ويتحقق - وهو كثير - بل ندخل إلى حلبة الحوار والتفاعل وقد عظمنا ما لدينا.

فالتعليم يحتاج إلى تطوير اشمل واعمق مما تحقق، والثقافة المصرية - بكل فروعها - يجب ان تشهد ازدهارا حقيقيا ومتصلا، والفكر المصرى يجب ان يتعمق وينفتح أكثر ويتعلم لغة وأسلوب الحوار والبعد عن التطرف والجنوح، والإعلام المصرى يجب أن يعكس قيمنا الحقيقية، وأن يكون داعيا لقيم الجمال والذوق ويرفع المتلقي له إلى اعلى الآفاق لا ان يهبط به إلى مستويات متدنية من الثقافة والذوق وأسلوب الحديث، والإنسان المصرى يجب أن تتاح له الفرصة كاملة ليكون فاعلا وأن ينطلق من إسار الحاجة إلى افاق أرحب.

وهذه مسئولية كبرى يجب أن تتحمل الدولة بكل اجهزتها جزءا كبيرا منها، ولكن الشعب بأفراده وتجمعاته وهيئاته يجب أن يشارك بكل قوة وحماس.

لقد استطعنا أن نملك زمام الكثير من التكنولوجيا الحديثة، ولكن ذلك يبقى الوسيلة والوعاء أما ما نستخدم تلك الوسيلة من أجله، وما تملأ الوعاء به، فهو الإنسان المصرى الذى لا يخشى العولمة، ينفتح على العالم ويحافظ على هويته، يحترم ماضيه دون أن يكون اسيرا له، ويبنى مستقبله دون أن يكون أسيرا لكل ما يأتيه من الخارج، ويسهم فى تفاعل الحضارات وأن يكون الجسر الذى يربط بين الحداثة والتقاليد دون أن يكون اى منهما عائقا على طريق الآخر، وبذلك يمكن لمصر أن تسهم فى وضع القواعد الجديدة لعالم «العولمة» حتى لانتركه لقوة أيا كانت تحاول فرضه وفرض مفاهيم ليست بالضرورة لصالح الإنسان وتقدمه ونموه الحضارى.



المصـــدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢٨ / ٢ / ٢٠٠٠

خواطر أدبية حول العولمة

يشغل علماء الاقتصاد والمفكرون السياسيون أنفسهم بالعولمة فى نظريتها. وتطبيقها ويحاولون ان يستشفوا آثارها القريبة فى حياة الشعوب. ولايقل الأدباء اهتماما بتلك الظاهرة العالمية الجديدة لكنهم.بطبيعة أغلبهم.لاينطلقون ابتداء من النظرية بل يحاولون أن يرصدوا تجلياتها فى سلوك الناس وقيمهم وعلاقاتهم كماتعود المبدع أن يرصد واقع الحياة ويستلهم وقائعها وتحولاتها وشخصياتها. لذلك تغلب الرؤية الوجدانية عند الكاتب الأديب على النظرية الفكرية والعلمية ، ويستعيض الأديب بالحدس والحس الصادق عن النظريات المفصلة وإن التفت إلى جوانب خاصة منها.

وقد أصبحت العولمة حديث الناس فى هذه الأيام، وعنها وحولها صيغت مصطلحات جديدة تجرى كثيرا على الألسنة والأقلام لعل من أكثرها ذيوعا أن العالم قد أصبح قرية صغيرة. وهو قول فيه كثير من الحق، فقد أصبح العالم.برغم مافى المصطلح من مبالغة.مكانا صغيرا بفضل الاتصالات الحديثة والقدرة على تبادل المعارف والانتقال من مكان إلى مكان واستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة. لكن هذا التواصل تقابله نزعة واضحة إلى التشبث بالقومية مهما يكن شأنها صغيرا وباللغة مهما يكن انتشارها محدودا وكأنما يقابل بعض الشعوب بهذه النزعة سلطان العولمة التى يعتمد فى المقام الأول على السيادة فى الاقتصاد والصناعة والتجارة والنفوذ السياسى، وتلوذ الشعوب بقوميتها وتراثها ولغتها لكيلا تذوب وتصبح قطرة فى ذلك المد الجارف، والأمثلة كثيرة على هذا الاتجاه فى دول البلقان والاتحاد السوفيتى وإيرلندا والباسك والتبت وكشمير وسيريلانكا وغيرها.

والاديب فى عهود التحويلات الهائلة فى مجتمعه يستطيع ان يميز بين ماهو نابع من طبيعة المجتمع والبيئة والعصر، وماهو تاثير خارجى يمتزج احيانا بتلك الطبيعة او يفرض نفسه عليها. لكنه فى عصر العولمة لايملك هذه الرؤية الهائلة التى لاتغطى على بصيرته وقد يدفعه ذلك إلى المزج بين ماهو نابع من طبيعة مجتمعه بتاريخه وتقاليده واوضاعه الاقتصادية والاجتماعية الحاضرة، وماهو وافد الى المجتمع من خارجه، وبخاصة إذا كان اديبا يؤمن بمبادى خاصة فى القيم والأخلاق والسلوك.

والدكتورة منى حلمى اديبة تشغل نفسها بكثير من قضايا السلوك والاخلاق والقيم وهى إلى جانب نشاطها المعروف فى الحركة النسائية دائمة الرصد فى قصص قصيرة ومقالات وخواطر ادبية لواقع المجتمع المعاصر ومايطرا عليه من تحول ، دائمة الالتفات الى علاقة الرجل والمراة ، ووضع المراة فى المجتمع كثيرة الحديث عن الحرية والديمقراطية وكرامة الإنسان . وهى صاحبة اسلوب يتسم.حين تقتضى طبيعة الموضوع.بروح شعرية تضفى على الحقيقة قدرة على الإقناع والنفاذ إلى الوجدان.

وكتابها الجديد « الحب فى عصر العولمة» مجموعة خواطر ادبية عن اوضاع اجتماعية وحقائق نفسية وتحولات طارئة على المجتمع المصرى. وفى بعض خواطرها تصنع مايصنع الاديب المبدع حين يقيم صلات بين اشياء تبدو فى الواقع بعيدة الصلة فتصبح فى النهاية ذات وجود متحد ودلالة مشتركة.

من ذلك ربطها بين الحب والديمقراطية. وهما فى رؤيتنا المعتادة موضوعان مختلفان. فالحب تجربة فردية ذاتية ، والديمقراطية ممارسة من الجماعة للحكم والسياسة والإدارة

لكن منى حلمى تقرب بين البعيدين شان الأديب والمبدع دون أن تتعسف فتحول الأمر الى قضية فكرية خالصة . فالحب عندها « لايعرف الفروق المصطنعة بين البشر ولايعترف بها. الحب يذيب جميع الفروق ويعبر كل الحواجز، ويجمع بين امراة غنية ورجل فقير أو امراة ذات ديانة معينة ورجل من ديانة مختلفة والحب يمكن أن يلم شمل الشامى على المغربى ، ويربط بين رجل له بشره بيضاء وامراة ذات بشرة سوداء، وبين رجل فى العقد الثالث من العمر وامراة تعدت الخمسين او الستين هناك ديمقراطية اكثر وأرقى من هذه التى يجسدها الحب؟

إن مشكلة الحب ليست غياب المشاعر او العواطف ، ولكنها فى غياب «الإحساس الديمقراطى العاشق» كثيرون يقعون فى الحب كل يوم، لكنه حب مريض متسلط وقصص حب « ديكتاتورية العاطفة . إن المجتمعات التى تعادى الحب او المجتمعات التى يكون فيها الحب السوى ظاهرة استثنائية ، هى نفسها المجتمعات المتسلطة المفتقدة للديقراطية . وهى نفسها المجتمعات التى يغزوها العنف والاضطرابات النفسية.» وتسلك الكاتبة اسلوب المبدع ايضا فى حديثها عن «الفن طريق الى الديمقراطية» فتعقد صلات جديدة بين موضوعين قد لايتناقضان فى واقع الحياة ولكنهما لايرتبطان فيهاكل هذا الارتباط الذى يوحى به العنوان . تقول : إن الفن يفترض منذ البداية حدا أدنى من حرية التعبير والترحيب بكل انواع الاختلاف وعدم الخوف من التساؤل، وهى كلها من سمات مجتمعات الحرية والديمقراطية.

نحن نتعلم من الفن كيف نسعد بالقصص والروايات ونستمتع باللوحات والموسيقى الصادرة من عقل وعاطفة لإنسان « اخر » اعظم مايميز هو تمرده علينانحن المتلقين له. اليس هذا تدريبا جميلا على الديمقراطية؟ إن ارض الفنون مفتوحة لكل الناس، لاتشترط تاشيرات للدخول ولامؤهلات معينة إلا التحرر من كل تحيز سابق والرغبة فى الانفتاح على عوالم «مغايرة.... إن كل قصة او قصيدة او قطعة موسيقى او لوحة، إنما هى درجة على سلام الحرية يصعدها أهل الفن ويشدون معهم الآخرون فى حوار جمالى وتفاعل فكرى بين طرفين تمنحهما الحياة اغنى مكنوناتها

اما مقالها عن « الحب فى عصر العولمة» ففيه مااشرت إليه من تاويل الاوضاع فى مجتمعنا بعيدا عن طبيعتها الحقيقية التى ترتبط بتقاليد وقيم ونظم اقتصادية وسياسية تاويلا



النشر والأدوات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨/٢/٢٠٠٠

بالقلم

د . عبد القادر القط

يقوم على العولمة. ويكمن خطر هذا المنهج في انه يصرفنا عن النظر الموضوعي المتأمل لحقائق حياتنا لنبحث عن مؤثر خارجي يلهينا عن ادراك حقيقة الأوضاع على نحو موضوعي محايد . فالكاتبة تحمل العولمة وزر كل مايشوب عواطفنا من نزعات خاطئة او مايؤثر فيها من قيم وتقاليد سائدة يتصل بعضها الموروث الممتد عبر الأجيال وبعضها بالحديث القائم في مجتمعنا تفرضه طبيعة العصر وروح الحياة الحديثة وليست العولمة.

تقول الكاتبة: « والسؤال الذي يهمنا عن الحب هو هل البناء الاجتماعي الحديث لحضارة السوق . اساس العولمة . يمكنه ان يخلق الشخصية القادرة على الحب ، سواء للرجل أو المرأة ؟ تعني حضارة السوق ان الحرية المكفولة من خلال المنافسة المفتوحة للطلب والعرض ، هي التي تحدد قيمة الشيء او السلعة . فالسلعة مهما تكن ذات منفعة تظل عديمة « القيمة» مالم يترجم الاحتياج إليها في شكل قوة شرائية في السوق ، أي في شكل استهلاك. ويمتد هذا المبدا الاقتصادي الاستهلاكي إلى سائر العلاقات الاجتماعية، بل إلى قيمة الانسان نفسه. فالانسان يصبح مثل السلعة عديم القيمة مالم يكن هناك «طلب» له . «وهكذا يصبح الحب في هذا المناخ الاستهلاكي سلعة هو الآخر»

ثم تتوسع الكاتبة لتدين العصر كله بقولها « ... وبما ان الانسان يصبح في عصر العولمة وحضارة السوق «آلة» الآلة لايمكنها أن تحب، فإن الحب في عصر العولمة غير ممكن. فالحب يفترض إنسانا حرا رجلا كان أو امرأة. والعولمة في جوهرها سلب لإنسانية الانسان وحريته اللهم إلا حرية الاستهلاك وحرية الأداء الكفء مثل الآلات..!؟

ومثل هذه الآراء التي تبدو في ذاتها سليمة يمكن أن تصرفنا عن طبيعة الحياة في مجتمعاتنا بعيدا عن نفوذ الحضارة الغربية بوجه عام وعن العولمة بوجه خاص.

ولعلنا لو نظرنا إلى موضوع الحب نظرة مجردة عن هذه الفكرة المسيطرة لادركنا أن الحب في الغرب . مصدر العولمة . يزدهر على نحو فيه كثير من السمو والشاعرية نفتقدها في صلاتنا العاطفية. فالحب عندنا مازال يتعثر في طريق محفوف بالعقبات، وقد تخيب أنبل العواطف وانسب الزيجات لاسباب بعيدة كل البعد عن مشاعر المحبين كرغبات الآباء أو الخلاف على المسكن او التاثيث او حفل الزفاف!

وفي تصورنا للحب في الغرب مازلنا نتخيل ان نهضة الغرب مجرد نهضة صناعية « مادية» بمعزل عن القيم الوجدانية والروحية وانفصال عن الادب والفن، وكلما تقدمت الصناعة وطغت قيم الاستهلاك زاد طغيان الجانب المادي وتضاءل نصيب المجتمع من الجوانب الروحية والفنية. نتخيل هذا وننسى ان النهضة العلمية في الغرب وماانتهت إليه من كشوف علمية في كل مجال ماكان يمكن ان تقوم على العلم وحده دون نماذج بين العلم والفكر والادب والفن والموسيقى وتكامل في كل جوانب الحياة. وما اوضح هذه الحقيقة فيما نستمتع به من روائع الادب التمثيلي وافلام السينما والفن والموسيقى التي يبدعها الغرب، وفيما يبدعه الأدباء هناك من ادب قصصي وروائي نتطلع الى ان نبلغ بعض مستواه. فكيف لايزدهر الحب . او يستحيل . في ظل تلك الحضارة المتكاملة ؟

لكن العولمة شيء آخر!

وفي خاطرتها عن «حضارة الصخب» تعيش الدكتورة منى بين الحكمة المأثورة ذات الصياغة الشعرية، والنظرة الصادقة إلى ظاهرة طغت في السنين الأخيرة على كثير من وجوه الحياة في مجتمعنا. فهناك حكمة تقول: «إن الاناء الممتلىء هادىء الصوت، اما الاناء الفارغ فيحدث صوتا عاليا.... إن الخواء كما انه لايستقيم مع الهدوء، لايستقيم ايضا مع التواضع.! إن السنبلة الممتلئة بالقمح تكون في وضع انحناء، بينما تاخذ السنبلة الفارغة وضع الوقوف» وتربط الكاتبة بين تلك الحكمة الجميلة واوضاع من المجتمع فتقول إن المجتمعات القوية اخلاقيا ليست في حاجة إلى الحديث الصاخب المتضخم عن الأخلاق، ولاتدعو إلى الفضيلة بالصراخ والأوطان التي ارست دعائم الانتماء إليها ليست في حاجة دائمة إلى من يدافع عن «سمعتها» بالصوت العالي، فإن سمعتها لامرجع لها إلا ماتحققه على ارضها من عدالة ومساواة بين جميع ابنائها.

وللكاتبة رأي في «العمل» يبدو شديد المثالية لكنه شديد الصدق في الوقت نفسه فالعمل عندها قرين المتعة والبهجة وبدون هذا يصبح الانسان في عمله اشبه بالآلة، ويتجلى الأسلوب الشعري المتميز لدى الكاتبة في كثير من مقاطع حديثه عن هذا التهور. الفني للعمل: « إن الاحساس بالبهجة والاستمتاع والجمال هو مايضمن الا يصبح العمل نشاطا معاديا لإنسانية الانسان مناقضا لتفتح عوالمه الداخلية.... ليست المدينة الفاضلة إلا مكانا يتطابق فيه عمل الناس مع لعبهم او هواياتهم... والفارق الجوهري بين الفنان والانسان غير الفنان، أن الفنان يعمل ويتعب لكن عمله هو لعبه... إن الجهد الفكري أو الجسدي مع العاطفة يتضاءل وقد لايشعر به الانسان، بل يكون مصدرا للراحة والبهجة الروحية؟

وتمضي الكاتبة مع فكرتها الجميلة عن العمل إلى حد تنسى معه ضرورة الحاجة وطبيعة المجتمع الذي تنظر في احواله بعين ناقدة، وتنتهي إلى صور مثالية للعمل لايمكن أن تتحقق حتى في اكثر المجتمعات تقدما ورفاهية: «إن الذي لايعمل هو في حالة بطالة لاتقل من شأنها، ولكن الذي يعمل تحت إجبار الاحتياج ولايربطه بعمله إلا المقابل المادي هو أيضا في حالة بطالة من نوع آخر...»

كثيرا ما أتحدث إلى طلابي الذين التقت بهم «مجاميعهم» بعيدا عن ميولهم النفسية وقدراتهم الفكرية وطموحهم في الحياة. ويطوف بخاطري حديث الكاتبة المثالي الجميل عن اقتران العمل باللعب والبهجة، ولكني اعود فاذكر ان حياة هؤلاء الشباب قد خلت من اللعب منذ ان بدات الامتحانات والمجامع مطاردتهم وهم بعد في السادسة، وهجرت البهجة حياتهم منذ ان شبوا وبداوا يشغلون انفسهم بامر المستقبل وأتواضع فانصحهم أن « يروضوا» أنفسهم على حب ماساقتهم إليه الضرورة، فإن الحب اولى الخطوات الى النجاح ثم التفوق.

وحين اخلو إلى نفسي اذكر مابدا لي في عيونهم من حيرة وماطفا على جباههم من اسى ، ومايصطنعون من ضحك أجوف يبددون به مخاوفهم من المستقبل . أذكر ذلك كله فاعيد النظر فيما تحدثت به اليهم عن الحب والنجاح والتفوق، وانا وحدي وقد خلعت ثوب المعلم الحكيم... فاشعر بالخجل!



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/٢/٢٠٠٠

في ظل عولمة دولية شاملة:

كيف تستفيد الأسرة اقتصادياً؟

□ الرياض - هدى الدغفق

■ ما هي الآثار الاقتصادية للعولمة وتحديداً على دخل الأسرة ما بين الاستثمار والاستهلاك؟

السؤال كان موضوع الندوة التي شاركت فيها الدكتورة امال التيجاني علي (كلية الاقتصاد والادارة في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة) وكان عنوانها «العولمة وآثرها على الأسرة المسلمة» وقدمت ضمن فعاليات المهرجان الوطني الخامس عشر للتراث والثقافة.

في المقدمة تحدثت التيجاني عن أثر سياسات التحرير الاقتصادي في التقارب ما بين الاقتصادات المختلفة: «وكان نتاج ذلك زيادة في الانتاج الدولي حيث تضاعف ست مرات في الأربع عقود السابقة وزيادة في حجم التجارة الدولية التي تضاعفت في الفترة نفسها بمعدل ١٥ مرة، كل هذا انعكس ايجابياً على الاقتصاد الدولي متمثلاً في زيادة عدد الوظائف المتاحة خصوصاً تلك المرتبطة بخدمات التجارة».

وبعد تعريفها للعولمة الاقتصادية تناولت التيجاني العوامل التي ساهمت في تسريعها وهي: «الزيادة في التجارة البينية والتغير في الروابط والعلاقات التجارية، والتكامل في أسواق رأس المال العالمية وزيادة أهمية التدفقات النقدية الخاصة من خلال الاستثمارات الأجنبية المباشرة والتقدم التكنولوجي في نظم الاتصال والنقل والتغير في حركة العمالة، وكل تلك العوامل تمثل الدافع الرئيسي للتكامل ما بين الأسواق المختلفة وما ينتج من ذلك التقارب الاقتصادي وما يتبعه من تقارب ثقافي وانساني واجتماعي ما بين دول العالم» بعد ذلك ذكرت الآثار الايجابية للعولمة على الدول وآثارها السلبية عليها.

وفي محور اخر تناولت ورقة التيجاني اثار العولمة على الأسرة المسلمة والمرأة بشكل خاص التي تعتبر اهم عناصر الأسرة.

قالت التيجاني: «لما كانت المرأة هي عماد الأسرة نجد أن قدرتها في التعامل والاستفادة من كل اثار العولمة تنعكس على الأسرة ككل».

ورات أن الأسرة ستحقق على المدى الطويل بعض الفوائد الايجابية للعولمة مثل ارتفاع مستوى المعيشة نتيجة لارتفاع جودة السلع والخدمات التي تتلقاها وبأسعار مناسبة، وفائدة أخرى أيضاً هي ارتفاع مستوى قرار الاستهلاك وذلك نسبة للزيادة في المعروض من السلع وبأسعار تنافسية مما يشكل نقلة من الناحيتين الكمية والنوعية، وسيكون في صالح الأسرة ارتفاع مستوى الاستثمار وزيادة كفاءة قرار الاستثمار حيث أن السوق المالية يتسع لتشمل العالم كله مما يزيد من عدد البدائل الاستثمارية المتاحة وهذا يعني امكانية اختيار الأفضل.

وتعتبر المرأة أكثر العناصر استفادة من الناحية العلمية فالتوافر الحاصل في المعلومات من خلال وسائل الاتصال الحديثة وبكلفة زهيدة يتيح لها الاطلاع على كل التطورات العالمية في مجال انتاج السلع والخدمات المختلفة، وينعكس ايجابياً على مستواها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري واستخدام وسائل الاتصال الحديثة مثل شبكة الانترنت والبريد الالكتروني وغيرها في الاستثمار مباشرة في الأسواق الدولية من دون الحاجة الى وسيط مالي.

واشارت التيجاني الى ان الأمر سيساهم مساهمة فعالة في تقليل كلفة التبادل، ويمكن المرأة المسلمة المحافظة أيضاً من التعامل مع الأسواق من دون الحاجة الى مبارحة منزلها أو مكتبها.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٩/٢/٢٠٠٢

وذكرت التيجاني أثراً ايجابياً آخر تحقق به الأسرة المسلمة مردوداً اقتصادياً واجتماعياً من خلال «تنمية وتعميق العلاقات الاقتصادية بين تلك الأسر التي تتعامل في الاستثمار والتجارة وذلك بالتعارف والتواصل الالكتروني. وأخيراً فان زيادة الاهتمام بالادخار ومن ثم الاستثمار نتيجة لزيادة الوعي الاستثماري سيؤدي الى اهتمام متزايد بكفاءة استخدام الموارد المتاحة». وتربط الدكتورة آمال التيجاني علي بين الآثار السلبية للعولمة وعلاقتها بواقع الوقت الحالي. وقبل ذلك ربطت بين الآثار الايجابية للعولمة وبين تحقيقها في المستقبل أو كما ذكرت: «على المدى الطويل» ما يوحي بأن الآثار السلبية للعولمة ترجع الى أحوال المجتمع الاسلامي التي تعيش مرحلة من القصور المعرفي التأخر والفكري وما الى ذلك.

وفي جزء آخر من ورقتها تتناول التيجاني الآثار السلبية للعولمة ونتيجة كل أثر بتحليل منطقي ومنظور اقتصادي عميق وهي: «انخفاض الدخل نتيجة لزيادة البطالة وأيضاً نتيجة رفع الدعم على السلع والخدمات بواسطة الحكومات. ما اقتضى أن تتكيف المرأة على نمط معيشي جديد. والأثر السلبي الآخر ناتج عن زيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء وهو وضع يحتاج الى معالجة سيكولوجية ودينية تحث على عدم القنوط من رحمة الله في تبدل الأوضاع الى الأفضل، والغزو الثقافي والديني الذي يتطلب من الأسرة المسلمة السيطرة على ما يتلقاه الأبناء من معلومات. وبما أن العولمة في النهاية تعني رفع كفاءة الاقتصاد، من خلال رفع كفاءة الموارد البشرية المتاحة لتواكب متطلبات سوق العمل في هذه المرحلة، ما يفرض على الأسرة تغييراً في خطة تعليم وتأهيل الأبناء بتوجيههم الى المجالات التعليمية التي تتطلبها سوق العمل الجديدة مع توخي النوعية المتميزة من التعليم داخل أو خارج البلاد بحيث لا ينضم أحد الأبناء الى صفوف العاطلين عن العمل. وعليه فإن هيكل توزيع دخل الأسرة سيتغير بتخصيص مبالغ أكبر لتغطية تعليم وتدريب الأبناء» وسيكون ذلك التغيير على حساب الاخلال ببنود أخرى من الصرف خاصة ما يصرف على الكماليات».

واختتمت الدكتورة آمال التيجاني دراستها القيمة باقتراح الأسلوب الأفضل من وجهة نظرها للتعامل مع العولمة: «ذلك يقتضي معرفة وفهم هذه الآثار (الايجابية والسلبية) ووضع الاستراتيجيات المناسبة للتعامل معها وتبنيها، وقد يكون العلاج شاقاً في البداية ولكن ذلك خير لنا من تأجيل التعامل الذي يتعذر به التكيف معها ويؤدي بالتالي الى تكلفة أكبر من ذلك بكثير، ويكون التعامل مع العولمة على مستويين: مستوى الدولة ومستوى الأسرة. فعلى مستوى الدولة ينبغي تبني سياسات تحرير الاقتصاد ودعم برامج الخصخصة وتطوير النظم والأسواق المالية وتهيئة مناخ الاستثمار بما يجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية، وكذلك من الضروري ان تقوم الدولة بإعادة هيكلة نظام التعليم العام والتعليم العالي واستحداث برامج تدريب تتناسب ومتطلبات سوق العمل المتوقعة.

أما على مستوى الأسرة فان الحل يكمن في ترشيد الانفاق وزيادة معدلات الادخار والاستثمار في القطاعات الاقتصادية الواعدة. كذلك على الأسرة الاهتمام بتعليم أبنائها وتوجيههم الى التركيز على التخصصات المطلوبة بواسطة سوق العمل المرتقبة، ومن المهم أن تعمل الأسرة على تربية الأبناء على أساس تحمل المسؤولية واحترام العمل أياً كان نوعه. ومعرفة أهمية تجويد العمل وأن العمل الجاد يقابله جزاء من جنسه».



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١/٢/...

العولمة... وردّ الاعتبار لماركس

جورج جقمان *

■ ربما يمكن اعتبار انهيار الاتحاد السوفياتي احد ابرز احداث القرن الماضي من ناحية تبعاته المختلفة، التي كان من بينها فقد الثقة لدى التيارات الفكرية اليسارية المختلفة وإعادة النظر في عدد من المسلمات. ويمكن المراقب ان يلاحظ هذا بوضوح بالاطلاع على الادبيات الصادرة عن مفكرين يساريين خلال العقد الماضي، اذ ان السؤال الأساسي الماثل امامهم اليوم هو: ماذا يعني اليسار اليوم في زمن العولمة وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي؟ ماذا يعني من ناحية فكرية ومن ناحية سياسية؟

ولا غرو ان كلمة «يسار» تحمل مدلولات مختلفة ومتعددة سواء من جانبها الفكري او السياسي. ولكن «الأزمة» طاولت مختلف التيارات اذ ان سؤالها الاساسي الآن يتعلق بكيفية الحفاظ على تواصل فكري بين «ما قبل» و«ما بعد»، وبهوية المشروع اليساري وعناصره كمشروع سياسي في هذه المرحلة التاريخية، وتحويله الى برنامج عمل سياسي قادر على تعبئة الجمهور.

وعلى رغم اختلال الاشتراكيين واليساريين في العالم وتعدد الوجهات بينهم خصوصاً حيال الاتحاد السوفياتي و«الاشتراكية القائمة فعلاً»، الا ان وجود الاتحاد السوفياتي كدولة وفر دعماً سياسياً مباشراً وضمنياً، ووفر ايضاً دعماً فكرياً ومعنوياً، فقط بمحض وجوده كدولة، لمختلف تيارات اليسار في العالم، حتى تلك التي كانت مناهضة للاتحاد السوفياتي. فوجود دولة اشتراكية مجسدة على الأرض مهما قيل فيها من نقد يعطي «حقيقة» وحياة وتجسيداً للفكرة، حتى لو اعتبر انها شوهت بهذا التجسيد.

ومن هنا الربط (والعلاقة) بين زوال الاتحاد السوفياتي، وتأثر الفكر اليساري بذلك وتضعضعه على نطاق شعبي. وعلى رغم ان الجانبين، اي الفكري من جهة والسياسي المباشر من جهة اخرى، منفصلان منطقياً ونظرياً، الا انهما مرتبطان نفسياً ومن ثم فكرياً عند الشخص العادي وربما عند المثقفين ايضاً، بدليل بحث اليسار بماهية اليسار، اليوم.

ان هذا الخلط بين ماركس وتركته الفكرية من جهة، والاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الحليفة من جهة اخرى، امر بين وواضح، الا ان الحرب الباردة وتفاعل الاتحاد السوفياتي معها اسهما في تعميم هذا اللبس على نطاق شعبي. إذ سعى الاتحاد السوفياتي الى الاستحواذ على تركة ماركس الفكرية بالاضافة الى اسهامات لينين وستالين على وجه الخصوص، فمن ثم ظهور «الماركسية اللينينية». من جانب اخر، وفي خضم الحرب الباردة، والدعاية المضادة، دخلت أطراف اخرى حلبة الصراع الفكري خصوصاً الولايات المتحدة وبعض حلفائها في الشرق والغرب. وسعى هذا التيار ايضاً الى عدم التمييز بين تركة ماركس والاتحاد السوفياتي.

وربما من المفيد التذكير في هذا الصدد بان مركز الماركسية كحركة فكرية وكمراس سياسي سابق لظهور الاتحاد السوفياتي تمحور حول عمل وفكر الحزب الديموقراطي الاجتماعي الالماني، وحتى اوائل العشرينات من القرن الحالي. وقد شكل ظهور الاتحاد السوفياتي انشقاقاً عميقاً في الماركسية كحركة فكرية وسياسية. وقد اسهم بروز الاتحاد السوفياتي على الصعيد العالمي في الفقدان النسبي للاهتمام بالتيار الماركسي الآخر، والذي شكل امتداداً للفكر الذي تمحور حول الحزب الديموقراطي الاجتماعي الالماني. وقد عرف هذا التيار لاحقاً بالماركسية الغربية. وتميزت الماركسية الغربية عن «الماركسية اللينينية» بتنوعها وتعددها والمرونة الفكرية التي تناولت فيها افكار ماركس، والنقد الشديد الذي وجهه بعض ابرز مفكريها الى النظام الشمولي في الاتحاد السوفياتي.

في اي حال، تتعلق القضية الأساسية في هذا السياق برد الاعتبار لماركس وتركته الفكرية في عدد من جوانبها على الاقل، وإنقاذها من ركام انهيار النظم الاشتراكية. وهذا امر حاصل على نطاق ضيق بين كتاب اليسار في دول مختلفة من العالم، ولكنه متقوقع واحياناً متخندق في مواقع دفاعية لا تتناسب مع اهمية فكر ماركس لعالم اليوم.

واشير هنا مباشرة الى «العولمة» كظاهرة محددة لها سمات فكرية واقتصادية وسياسية، من بين سمات اخرى، وادعائي الاساسي هنا هو انه لا يمكن فهم العولمة كظاهرة مركبة لها عدة عناصر من دون اطار نظري محدد، وانه لا يوجد اطار انسب لهذا الفهم سوى ما يوفره ماركس في اسهامه النظري الأساسي المتعلق بتحليل عناصر وآليات عمل النظام الراسمالي كنظام اقتصادي وسياسي واجتماعي. واضيف، ان هذا امر معروف لدى المهتمين بما في ذلك



مفكرون اقتصاديون غير ماركسيين، ولكن لم يؤد ذلك الى رد الاعتبار لجوانب محددة على الأقل من فكر ماركس على نطاق اوسع ولم تسلم كتابات المفكرين العرب المعاصرين في الغالب من هذا النقص. ولإيضاح المقصود أشير الى الآتي:

١ - ان «العولمة» باستثناء المصطلح، ظاهرة ليست بجديدة، على رغم اننا بدانا نشهد خلال الخمسة عشر عاماً الأخيرة مرحلة اخرى بدأت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ومن ثم فتح المجال لعولمة مختلف اقطار العالم. ويكمن انجاز ماركس في انه أول من رصد تاريخ تطور العولمة عبر قرون عدة وسعى الى تفسيرها من خلال اطار نظري محدد، متوقعاً ان تستمر في التطور بمعالم أساسية من بينها تلك التي نشهدها اليوم. وبهذا المعنى لا يكمن فهم عالم اليوم من دون اسهام ماركس، حتى لو اختلفت التفسيرات حول ما هو جديد في العولمة الجارية حالياً.

واستذكر هنا فهمه النافذ لجوانب محددة من هذه الظاهرة كما يجيء في عباراته الشهيرة حول التوسع التدريجي للأسواق، الذي ادى بتحول التصنيع الى سوق عالمية، «وادت السوق العالمية الى تطور التجارة والملاحة والمواصلات البرية بصورة هائلة»، «وباستثمار السوق العالمية بصبغ «الانتاج والاستهلاك في كل الاقطار بصبغة عالمية». ومكان «الانعزال المحلي والوطني السابق والاكتفاء الذاتي تقوم بين الامم صلات شاملة وتصبح الأمم متعلقة ببعضها البعض في كل الميادين. وما يقال عن الانتاج المادي ينطبق ايضاً على «الانتاج الفكري». واخيراً وليس اخراً، فإن زيادة الاستهلاك والطلب على المنتجات «بمثابة مدفعية ثقيلة تقتحم وتخرق كل ما هنالك من اسوار صينية».

٢ - ليس كل ما في تركة ماركس الفكرية مناسباً او مقبولاً اليوم. فلا يوجد «حتمية» في التاريخ ولا توجد «قوانين»، توجد فقط احتمالات ويوجد مجال لتدخل البشر. اما «المادية الجدلية» فمن المفضل نسيانها دون ان يترك ذلك اثراً سلبياً على التفسير المادي للتاريخ في صيغته المرنة، وغير الدوغماتية كإنجاز مهم بداه ماركس.

ومع وجود راسمال وعمل ماجور يوجد صراع طبقي يتخذ اشكالاً مختلفة. ومع هذه الحقبة الجديدة من العولمة ينشا السؤال عن المستقبل: آفاق الصراع، قضاياه، القوى المتصارعة. فمع عولمة راس المال لكافة ارجاء المعمورة، هل سيتحول الصراع الى نطاق عالمي، هل ستؤدي «اممية راس المال» الى «اممية القوى المناهضة لتبعاته»؟ هناك بوادر تشير الى هذا الاتجاه وإن كانت ما زالت جنينية، واقصد الاحتجاجات والتظاهرات في سياتل في ولاية واشنطن واخيراً في دافوس في سويسرا. والمشترك بين الحدثين هو تركيز الاحتجاج على تبعات الراسمالية على نطاق عالمي وليس في بلد ما محدد بعينه.

٣ - يتساءل بعض المفكرين والكتّاب العرب، بما في ذلك يساريون منهم، عما اذا كانت العولمة (أياً كان تعريفها الدقيق) قدراً كاسحاً لا مناص منه. والاجابة لديهم غير واضحة او غير اكيدة فمعالم المرحلة الحالية لا تزال ملتبسة. ولكن يرى البعض انه اذا كانت العولمة قدراً لا مفر منه، فإن هناك حدوداً «لاممية راس المال» اي لتوسعه على نطاق عالمي، وحدوده هي حدود التوسع الممكن على سطح هذا الكوكب. ومن المتوقع ان ترافق هذا التوسع «هزات» مختلفة كما شاهدنا خلال الاعوام القليلة الماضية في آسيا، وتبعات للبشر وللبيئة ستؤدي الى تقوية الحركات المناهضة للعولمة او لنتائجها على نطاق عالمي ايضاً.

وفي معرض الحديث عن التغيير، اولى ماركس اهمية خاصة للطبقة العاملة «اخص منتجات» راس المال. ومن دون الانتقاص من اهمية هذا المدخل، يجب في عالم اليوم ان نسال ايضاً عن ادوار لآخرين من «حركات اجتماعية» او «حركات احتجاجية» او حركات تقوم على قضايا محددة مثل البيئة او مصير الغابات او طبقة الاوزون او حركات المحرومين في «مدن الصفائح» في العواصم الكبرى في العالم. صحيح انه من منظور ماركس يصبح بعض هذه الحركات مرادفاً «للاشتراكيين الطوباويين» الذين انتقدهم نقداً صارماً في «البيان الشيوعي» لانهم يكتفون بمناشدة مدمري البيئة مثلاً او الضغط عليهم بدلاً من العمل لتغيير نوع النظام الذي سيدفع باستمرار بهذا الاتجاه بهدف الربح.

ولكن السؤال السياسي المتعلق بالتغيير في عالم اليوم سؤال اوسع من ان تقتصر اجابته فقط على تصور ماركس في عصره. ليس لأن الاجابات الآن سهلة بينة، ولكن لأن لكل مفكر مهما كان لامعاً وفذاً حدود تفرضها معطيات زمنه وعصره وبيئته الفكرية.

* عميد الدراسات العليا وأستاذ فلسفة في جامعة بيرزيت - فلسطين.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢/٢/٢٠٠٠

مواجهة عولمة القطب الواحد سلميا

يجتاح العالم غضب مكتوم من ممارسات قوى عولمة القطب الواحد انفجر مؤخرا في سياتل بالولايات المتحدة (ديسمبر ١٩٩٩) ثم في دافوس بسويسرا (فبراير ٢٠٠٠) وتنتظر ثلاثة آلاف منظمة شعبية على مستوى العالم مناسبات قادمة لاعلان تضامنها مع انتفاضة سياتل، وفتح جبهات صراع جديدة مع مفاهيم وسياسات العولمة لخصتها الكاتبة الصحفية فريدة النقاش (عضو لجنة الاتصال الدولية في اجتماعات مونتريال بكندا نوفمبر ١٩٩٩) بانها ستبدأ في ٨ مارس القادم بمناسبة يوم المرأة العالمي للشكوى مما تتعرض له النساء من عنف واغتصاب وفقر بعد ان أكدت الاحصائيات الرسمية الدولية أن ٧٠٪ من فقراء العالم من النساء. ثم تبلغ المسيرات الوطنية ذروتها بتحولها إلى مسيرة عالمية حاشدة في ١٥ اكتوبر ٢٠٠٠ أمام مقر البنك الدولي للانشاء والتعمير في واشنطن تعبيرا عن احتجاج نساء العالم الفقيرات على دور وسياسات البنك، وكذلك صندوق النقد، في إفقار الشعوب. وبعد يومين أي في السابع عشر من اكتوبر تبلغ الحملة ذروة أعلى بتسليم ملايين التوقيعات إلى كوفي عنان امين عام الأمم المتحدة تحمل نفس الشكاوى مع المطالبة بالسماح لمندوبات عن المسيرة بعرض أسباب الاحتجاج على الاجتماع السنوي للجمعية العمومية للأمم المتحدة التي ستكون منعقدة في ذلك الوقت.

وفي الواقع هناك مشاكل كثيرة تتعلق بقضايا عولمة القطب الواحد ومستقبلها مازالت تحتاج الى دراسات مستفيضة تناول بعضها الزملاء بكتابات رصينة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مقالة الخبير الاقتصادي د. شريف دلاور عن العولمة (الاهرام ٢/٢/٢٠٠٠). وفيما يلي نشير إلى بعض هذه القضايا وهي:

- اقتراح تكوين تنظيم دولي جديد عند القمة يكون بمثابة جماعة دولية ضاغطة.

- كشف حملات غسيل المخ التي تمارسها قوى العولمة على الشعوب .صياغة معايير اقتصادية وقانونية عامة تراعي العدالة في توزيع عوائد نشاطات الاقتصاد العالمي.

- ابتكار وسائل فعالة لمقاومة قوى العولمة في حالة رفض تسوية الخلافات وديا اعمالا لحق الدفاع عن النفس المكفول بقواعد القانون الدولي ونصوص ميثاق الامم المتحدة.

تتلخص القضية الأولى في وجود فراغ تنظيمي خطير عند القمة بعد ان اقترب التنظيم الدولي للعولمة من الاكتمال بزعامة الولايات المتحدة وعضوية الدول الصناعية المتقدمة وقيادات الشركات العابرة للقارات والمؤسسات الراسمالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية وآلية قمة الدول السبع الصناعية. وفي مواجهة منظومة العولمة الكوكبية هذه لاتوجد قوة موازنة على أثر اغتصاب العولمة صلاحيات هيئة الامم المتحدة التي اصبحت مرشحة بدورها للحاق بمصير سابقتها عصبة الامم.

يقول الفقيه الدستوري الفرنسي شارل دومونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) لايوقف السلطة أو القوة عند حدها إلا سلطة أو قوة أخرى le Pouvoir arrete le pouvoir لان تجميع كل السلطات في جهة واحدة يؤدي الى الطغيان. مبدأ عظيم لاتتذكره قوى العولمة على المستوى الدولي الا عند اتهام الآخرين بانتهاك الديمقراطية والشمولية والاستبداد. لقد نسي مفكرو العولمة في اندفاعهم لتزيين نجاحاتها التكنولوجية وضع ضوابط فعالة لكبح انحرافاتها. فمثلا أين المبدأ الديمقراطي الآخر بضرورة وضع آليات لمنع تجاوزات أو طغيان سلطة ما على سلطة اخرى Checks and balances؟ هل يجوز اطلاق قوى السوق العالمية المجنونة هكذا دون رقيب أو حسيب؟ وهل من المأمون ترك الشركات المنفلتة العابرة للقارات دون إخضاعها لسلطة مساءلة مستقلة؟ وإذا كانت الشمولية تعني احتكار سلطة ما لحق فرض رؤيتها للواقع وللمستقبل ورفضها المطلق لأي تفسير أو خيار مخالف مع تدخلها الفظ في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للجماعات والافراد دون قيود على صلاحياتها وممارساتها، فهل تختلف سلوكيات عولمة القطب الواحد كثيرا عن هذا التعريف العلمي؟ الا تذكرنا حقائق افتقارها للديمقراطية في سياساتها مع الدول النامية وممارساتها الشمولية في فرض قيم وتطبيقات العولمة بالقول الكريم: «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم»؟ « سورة البقرة ٤٤».

وتفاديا للوقوع في دوامة النقد المتكرر دون البحث عن مخرج، نطرح التصور التالي لعلاج قصور العولمة التي يلهيها اللهاث وراء الكسب والسيطرة عن القيام بواجباتها، ولمناشدة المثقفين الوطنيين بكل فصائلهم المشاركة في وضع مثل هذه الضوابط حماية لمعتقدات ومصالح شعوبهم، وللتحذير من توهم البعض إمكان قمع قوى الرفض الكوكبية التي خلقتها العولمة بسلوكياتها.

اممية سياتل: لم تكن مظاهرات الاحتجاج في سياتل (ديسمبر ١٩٩٩) أول إدانة دولية للعولمة

د. محمد محمود ربيع

استاذ العلوم السياسية

فقد سبق ان اتهمها مؤتمر الدول ١٥ بالقاهرة (مايو ١٩٩٨) بالجشع وعدم العدالة وتنبأ بالاختلالات الحتمية التى ستنجم عن احتكار الاقلية الراسمالية للمزايا الاقتصادية والسياسية على المستوى الكوكبى. وقد القى مسئولون من دول اوروبية ونامية مسئولية فشل مؤتمر منظمة التجارة العالمية فى سياتل على ماأسموه الاجندة المتوحشة للوفد الامريكى التى تضر بالجميع خاصة فى الصادرات الزراعية والتكنولوجية والهوية الثقافية ناهيك عن معاناة الدول النامية من اجهزة العولمة الاخرى كالبنك وصندوق النقد الدوليين. يضاف الى هذا الفشل الموضوعى فشل اخلاقى تمثل فى القسوة المفرطة للشرطة الامريكية فى مواجهة هذه المظاهرات التى شاركت فيها ١٢٠٠ منظمة من ٨٧ دولة إعتبرها الاستاذ محمد سيد احمد بحق مشروع أممية معادية لليبرالية (الاهرام ٩٩/١٢/٢) وسبقنا ا. د. اسماعيل صبرى عبدالله فى اعتبارها اممية رابعة (الاهالى ٢٠٠٠/١/١٢). وخلافا للأمميات الثلاث التى عرفها القرنان ١٩، ٢٠ اشترك فى التجمع الجديد الذى نقترح له اسم «أممية سياتل» ممثلو شعوب وايديولوجيات ومصالح متعارضة وتنظيمات مدنية متعددة الانتماءات جمع بينها الاتفاق على مقاومة جشع ما اطلقنا عليه فى مقالة سابقة النموذج الأول للعولمة المعاصرة (الاهرام ٥ يونيو ٩٨) أى «عولمة القطب الواحد» إن توخينا الدقة تمييزا لها عن النموذج الثانى المتوقع «عولمة الاقطاب المتعددة» ثم النماذج المحتملة التى ستليهما مستقبلا على نحو ما اوضحت المقالة من ان اى تغيير جذرى فى ميزان القوى الكوكبى لابد أن يفرز نموذج العولمة الملائم له تفنيدا لأوهام فوكوياما بأبدية الراسمالية وانتهاء التاريخ. إن الانتقال من مجرد التظاهر فى سياتل الى العمل السياسى المنظم هو وحده الكفيل بتقليل حدة ضغوط عولمة القطب الواحد على الدول المتوسطة والنامية وضمان عبورها باقل الخسائر الى نموذج اقل شراسة. لقد خلق مؤتمر سياتل نقيضه، ومن يدرى فقد تلهم هذه الاممية الوليدة اصحاب الضمائر الحية فى الدول الغربية والنامية على السواء لتطوير آلية دولية أو أمانة عامة ذات فروع إقليمية أو محلية تمارس ضغوطا مضادة لحماية شعوب هذه الدول وترسى اسس التضامن للانتقال سلميا ان أمكن الى نموذج عولمة ارقى. بعبارة أخرى، من حق هذه الاغلبية أن يكون لها تنظيمها المستقل بعيدا عن المناورات المعروفة وحق الفيتو ومن حقها أن تعبر بحرية وبصورة منظمة عن ارائها ومصالحها.

فهل نجد من يقتنع معنا من المنظمات الأهلية المصرية والعربية بجدوى الانتقال من الاحتجاج اللفظى الى العمل الدولى المنظم ومفاتحة شخصيات مرموقة تمثل ايديولوجيات وعقائد هذه الاغلبية كنيلسون مانديلا وروجيه جارودى وبريماكوف وناعومى شومسكى وميلاد حنا او من هم فى وزنهم لتأسيس مثل هذه المنظمة الدولية الضاغطة خاصة وان انتفاضة سياتل الشعبية قد قدمت اوراق أعتمادها مقدما كشريك قوى فى هذه المنظمة وفرضت اسم مدينتها على اقتراحنا عندما قدمت نموذجا للانسان الكوكبى المأمول الذى لم يقع اسير النشوة التى تبعثها الصورة الزاهية للعولمة من الخارج فكان اختياره مخالفا لمن «يختارون الوقوف دائما فى صف المنتصرين».

ونتصور ثلاث مهام كبيرة للأمانة العامة المقترحة هى المشار اليها أعلاه. وستكسب الأمانة العامة قوة دفع ذاتية ودولية تعالج انواع الخلل المشار اليها فى اسئلة المقدمة. وبحكم التخصص، سيقتصر اسهامنا على الجوانب الفكرية والسياسية فى المهمة الاولى وهو مايحتاج الى دراسة مستقلة.



المصــدر : الأهــــرام

التاريــخ : ٢ / ٢ / ٢٠٠٠

الطريق الثالث ايديولوجية تاريخيه أم ايديولوجية مستقبلية للعالم

نجاح العشرى
باحث فى الشئون العربية

من المصطلحات التى فجرت ينابيع الحوارات والنقاشات ـ فى الأونة الأخيرة ـ مصطلح « الطريق الثالث »... بل اضاف ـ المصطلح ـ زخما إعلاميا وسياسيا جديدا اضيف الى المصطلح الآخر « العولمة » فأصبحا بمثابة توءمين لايفترقان رغم ما بينهما من اختلاف فى المنهج وزاوية التناول!! ... فقد أثار مصطلح الطريق الثالث عديدا من القضايا والمفاهيم التى انبثقت عن الاختلاف حول مفهومه وهل يعد المصطلح ضخاً جديدا فى شرايين الراسمالية لكى تجدد شبابها بعد شيخوخة متوحشة أم هو يسار منفصل بذاته ام هو حجر كبير ألقى فى بحيرة الاشتراكية الديمقراطية لينعشها بعد استنامة طويلة الأجل؟؟

محاولات التأصيل... ومحاولات التعصير السياسى أيضا

فقد كان مصطلح الطريق الثالث شأن أى مصطلح يثير ضجة سياسية واعلامية وبحثية فسرعان ماجرت محاولات الباحثين حول حقيقته للبحث عن تأصيل فكرى وجذوره القاطنة فى التاريخ... فالمصطلح يعود استخدامه وتداوله إلى أواخر القرن التاسع عشر حينما دعا البابا « بيوس الثانى عشر » إلى طريق ثالث بين الاشتراكية Socialism والرأسمالية ... وقد حاول بعض الباحثين اخفاء الجانب الدينى « اللاهوتى » على الأصول الفكرية للطريق الثالث بدعوة البابا بيوس وماتم طرحه فى الادبيات الإسلامية خلال القرن الماضى [العشرين] بان الإسلام هو الطريق الثالث فى مواجهة الراسمالية والشيوعية أو هو طريق بديل للطريقين [الراسمالى ـ الشيوعى] وقد بدا هذا واضحا فى كتابات سيد قطب (١٩٠٦ ـ ١٩٦٦] ومحمد باقر الصدر... وغيرهما من المفكرين الذين طرحوا مقولة الوسطية الإسلامية.... ولم يتوقف فكر بعض الباحثين عند التجذير والبحث عن أصول فكرية للطريق الثالث وانما حرص بعضهم على التعصير السياسى وماحدث فى الآونة الأخيرة [العقد الأخير من القرن العشرين] من تطورات سياسية واجتماعية أبرزت الطريق الثالث فى أوروبا وامريكا بشكل كبير وفعال ودالت دول بمفهوم الاشتراكية الديمقراطية بعد ان ثبت تاريخيا ان الليبرالية الجامحة أو الطائشة وتبنى مفاهيم ومقولات الليبرالية الأولى -li beralism الكلاسيكية فى أوروبا وامريكا فى بداية الثمانينات أظهرت التناقضات الشديدة داخل النظام الرأسمالى فزادت الهوة بين الاغنياء والفقراء واعتمد السواد الأعظم على فتات الاغنياء المتساقط من « افواههم » بينما حرص رجال الاعمال على تعظيم الربح والربحية !! كما ثبت أيضا ان الاشتراكية [الكلاسيكية] والمغالى فيها أدت الى عجز ميزانية الدولة والتى تغلغلت بشكل واضح فى كل مناحى الحياة وشئون المجتمع كما ادى هذا التغلغل الى تقليص الحريات العامة للانسان داخل المجتمع المنغلق!!!

وقد تبنت النخب السياسية الغربية [الاوروبية ـ الامريكية] [تونى بلير ـ كلينتون] الطريق الثالث ومحاولاتهما الدءوب لتكريسه من تبنى مفاهيم جديدة كحزب العمال « الجديد » فى بريطانيا وحركة الديمقراطيين الجدد New Democrates فى امريكا والتى استطاعت ان تصوغ برنامجا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا يميل بشدة الى اليسار بهدف تغيير الاوضاع الاجتماعية والشئون الاقتصادية والصحية للمحرومين والفقراء والمهمشين فى المجتمع.... وقد ساعد فى نجاح « تونى بلير » و « بيل كلنتون » عوامل داخلية انبثقت عن فشل الليبرالية « الجديدة » خلال حكم مارجريت تاتشر ـ ميجور وماحدث فى امريكا اثناء حكم « رونالد ريجان »... كما يضاف الى ذلك اعتمادهما ـ أى بلير وكلينتون ـ على بعض علماء السياسة البارزين فى تكريس المفهوم الاشتراكى الديمقراطى مثل ـ انتونى جيدنز » مدير كلية لندن للاقتصاد والسياسية وأيضا « سيمور مارتن » فى امريكا ودراستهم الاكاديمية والبحثية فى هذا المضمار... كما ان سقوط الشيوعية والكتلة الاشتراكية الاوروبية عامل حيوى ومهم فى إبراز الطريق الثالث وترويجه...

العرب ... والطريق الثالث

ولايتصور أحد ان الطريق غربى التكوين والمنهج والتفسير بينما خلت البيئة العربية من اجتهاداته... ولعل البعض يتذكر ماطعن به « وليام هيج » زعيم حزب المحافظين البريطانى فى مؤتمر « بورنموث » خصمه السياسى تونى بلير ـ منذ شهور منصرمة ـ بانه يسير على النهج الناصرى بتبنيه الطريق الثالث والذى دعا له عبد الناصر [١٩١٨ ـ ١٩٧٠ خلال حقبة الستينيات وماتمثل ذلك فى تبنيه لايديولوجية Ideology الاشتراكية الديمقراطية على المستوى الداخلى والحياد الايجابى وسياسة عدم الانحياز على المستوى الدولى العالمى أى اعتماد ـ عبد الناصر ـ الطريق الوسط بين البديلين او الطريق التوفيقى بين التناقضات والتعارضات.... كما طرح « القذافى » نظريته ـ فى منتصف السبعينيات ـ كرفض للاحتكار الايديولوجى الغربى وتجاوز مرحلة مابعد اليسار باعتبارها نظرية Theory ثالثة بديلة عن النظريتين الرأسمالية والماركسية

الطريق الثالث... ايديولوجية مستقبلية للعالم... كيف؟؟

بغض النظر عن مدى نجاح هذه الاجتهادات الفكرية والسياسية العربية فى ايجاد وسط بين بديلين الا اننا بصدد طرح هذا السؤال الجوهرى الشكل



المصـــدر : الأهـــــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٢ / ٢ / ٢٠٠٠

الا وهو:

هل الطريق الثالث ايديولوجية تاريخية [اى مرتبطة بظرف تاريخى موضوعى] أم هى ايديولوجية مستقبلية للعالم على وجه العموم والاجمال؟؟

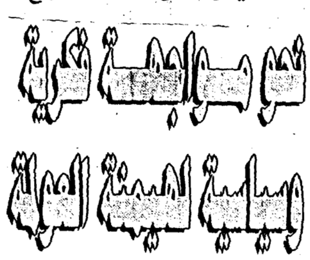
فى اعتقادى ان ايديولوجية الطريق الثالث وان كانت هناك العديد من الأمور المعطيات «الموضوعية» والتى ساعدت فى ابرازه - اى الطريق الثالث - وتفجير مضمونه الا اننا نراه ايديولوجية مستقبلية حتى لو قيمنا الوقف من خلال النهج الجدلى [ثلاثية الفكر والمسارات] وكذا حركة التاريخ والأفكار... ولكن يتوقف نجاح الطريق الثالث ومدى استمرار تدفقه وسريان حركته على عديد من الأمور وهى:-

أولا : تعميق الطروحات الفكرية والسياسية للطريق الثالث من خلال دراسات المفكرين والباحثين وكذا نجاح النخب السياسية فى تكريس الطروحات الفكرية بممارسة تطبيقية تساند فى تدعيم الديمقراطية الاشتراكية من خلال تحقيق مفهوم العدالة الاجتماعية والاهتمام بالرعاية الصحية والتعليمية للفقراء والمهمشين... ولايكون المفهوم من قبيل وضع المساحيق والاصباغ على وجه الليبرالية liberalism أو تجميل صورتها - بعد قبح - وتنقيح عيوبها ومثالبها!!!

ثانيا: تدعيم التحولات الاجتماعية - الاقتصادية الغربية والتى تكونت فى امريكا - اولا - وفى بريطانيا خاصة وفى اوروبا على وجه العموم... وقد استطاعت هذه التحويلات ان تصنع تيارا عاما ينجذب نحو فكرة الطريق الثالث وتمثل هذا التيار فى وجود طبقة وسطى غير تقليدية فى مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والخدمات وقد توارثت هذه الطبقة شئون الطبقة التقليدية...

ثالثا: وهو عامل موضوعى عام تمثل فى زيادة الازمات التفشية فى النظام الراسمالى [اليمن] مما أدى الى إفشال دوره فى التجديد والتصحيح!! كما ان سقوط الشيوعية كمنظومة ونظام System عام [١٩٩٠ - ١٩٩١] وفشل اليسار الأوربى فى تقديم «طروحات» جديدة» لمعالجة متغيرات الاحداث والاخطار التى تواجه المجتمعات الاوروبية وتحديات البشرية الى البحث عن «طريق ثالث» ليجمع بين حريات النظام الرأسمالى وعدالة الاشتراكية..

ومن ثم.. نرى أن الطريق الثالث وتدفقه الغربى من خلال العولمة و سرعة اتصالاتها العالمية وكثافة معلوماتها سيكون لهذا الطريق مردود مهم وخطير على العالم خاصة المنطقة العربية والتى هى أكثر المناطق تأثرا لهشاشة تكوينها الثقافى والفكرى والعلمى الآنى!! كما ان الطريق الثالث - بمفهومه الوسطى - سيجد أرضا خصيبة ومهيأة لخصوص الوجود العربى وقبوله للمنهج الوسطى [التوفيقى] بين الرأسمالية الجامحة والشيوعية الملحدة....



بقلم :

نجاح العشرى

إن صم الأذن وإغماض العين العربية عن هذا الزخم الحضارى - الثقافي بما يحتويه من تقدم علمى - تكنولوجى غير مسبوق يعتبر شكلا من أشكال «الغباء» الثقافى أو العزلة الحضارية المقيتة!! لأن التقدم البشرى واكتشاف مكنونات الطبيعة والعالم وتعاظم دور الفكر بما يحقق السعادة البشرية وجعل الكون قرية واحدة حيث تتفاعل فيه الثقافات المتعددة ولا تتصارع.. هذا هو الحلم الطوباوى للعالم «بالكسر» وللعالم «بالفتح» أيضا.

ولكن إذا كانت هذه التقدمية العلمية ومستوى «التقانة» وما بعد الحداثة وترويج العولمة والكونية مغلفة بالغزو الثقافي والهيمنة الاقتصادية واستخدام تقنيات الإعلام وشوكته الفائقة فى إلغاء الآخر «الحضارى - الثقافي» والقضاء على الخصوصية الحضارية - الثقافية للأمم الأخرى وخاصة الأمة العربية.. لا يعد هذا ثمة «عولمة» حضارية أو قرية واحدة أو واحدية كونية وإنما هيمنة في صورة عولمة أو كوكبة مستغلة الشركات المتعددة الجنسيات -Trans national والقوة التقنية - العسكرية والإعلامية والثقافية فى القضاء على مقدرات الأمم ومكتسباتها وتاريخها الحضارى وخصوصيتها القومية والثقافية.. ومن ثم تعتبر تحديا حضاريا غربيا - امريكيا بقصد السيطرة على الأمة العربية واحتوائها وابتلاعها لما تمثله من مخزون ثقافي وتاريخ حضارى وبما تنفرد به من مميزات جيوسياسية وجيواستراتيجية.

والأمة العربية لم تمر عليها تحديات جسام بمثل هذه الكثافة والتحدى.. فقد عاشت خلال تاريخها فى تحديات وتهديدات خارجية منذ العصور القديمة والوسيطة والحديثة والمعاصرة أيضا..

وكانت هذه التحديات تنهك قواها وتؤثر على فاعليتها ولكن لا تستطيع القضاء عليها وتجعلها كالهنود الحمر أو الأكراد... ودائما تستفز هذه «التحديات» الأمة وتستنفر طاقتها الحركية من أجل الحفاظ على خصوصيتها العربية وتماسكها القومي!!

ولكن الأمر يحتاج - فى هذه الفترة العصيبة - أن تكون هناك مواجهة فكرية من المثقفين «الانتلجنسيا» وسياسية «من صانعى القرار السياسى» لهذه العولمة المتسربلة بالهيمنة وطرح النموذج الأمريكى ومحاكاته على الأرضية العربية لتدجين جماهيرها العربية



وحكامها ومثقفيها.. وما نقصده من كلمة «المواجهة» لا ينطوى على الصراع والتضاد مع العولمة.. ولكن المقصود به طرح المسألة فى بؤرة الشعور العربى للدراسة دون موارية أو نفاق إعلامى أو افتتاح للفكرة والانبهار بإفرازاتها دون فهم لتحدياتها..

ومن ثم نرى أن الدور الأكبر فى هذه «المواجهة» يقع على عاتق المثقفين وصانعى القرار السياسى «النخبة الحاكمة» فى العالم العربى.. وذلك على النحو التالى:

١ ـ إن طرح «العولمة» من جانب بعض المثقفين العرب باعتبارها قدراً مقدوراً لا فكاك منه طرح غير صحيح وذلك لأنه «العولمة» وإطاراتها الثقافية مازالت فى طور التشكل والتكوين وتتعرض لعديد من انتقادات المفكرين الغربيين لأنها - أى العولمة - لم تحقق الديمقراطية والرفاهية المنشودتين!! بل ويطرح بعضهم طريقاً ثالثاً يجمع بين إيجابيات الراسمالية والاشتراكية والتغاضى عن سلبياتها.. وليصبح الطريق الثالث ايديولوجية سياسية جديدة وكان هذا الطرح على مستوى النخبة السياسية فى العالم «كينتون - بلير وكذا علماء الاجتماع والسياسة!!» ومن ثم ترويج بعض المثقفين للعولمة باعتبارها قدرا محتوما على الجماهير العربية أن تتقبله رغم ما بها من غزو ثقافى وثقافة استهلاكية وتغريب واستلاب حضارى وارتهان ثقافى.. من قبيل تسهيل إتمام عملية تبعية الأمة للغرب وتسليمها للهيمنة الأمريكية والاحتواء الثقافى والحضارى!!

٢ - على المثقفين العرب أن يسدوا «الهوة» المعرفية والثقافية بين العرب والغرب بإبداعهم الثقافى وطرحهم لمشاريع ثقافية نابعة من خصوصيتنا خصبة الحضارية القومية.. لأن الفجوة المعرفية تجعلهم يروجون لمصطلحات غربية فى مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة بينما المرحلة العربية فى مرحلة التخلف الفكرى والتدهور الثقافى!! مما يجعل المنطقة العربية منطقة الضغط المنخفض يسهل تفريغها ثقافيا وإحلال الثقافة الاستهلاكية الغربية محل ثقافتها ولذلك يتوجب سد الفجوة المعرفية بالتحصين الثقافى العربى وإحياء تراثنا الفكرى بما يلائم المرحلة الحديثة والمعاصرة..

٣ ـ على صانعى القرار السياسى فى المنطقة العربية الاستفادة من المستوى التكنولوجى للحفاظ على هوية الأمة.. بإنشاء مراكز علمية وثقافية «داخل الأمة وخارجها على مستوى العالم» والتركيز على قيم الأمة وخصوصيتها الثقافية والقومية من خلال البث الإعلامى الحديث لتجلية الافتراءات الغربية وكشف مخططات التشويه الغربى - الأمريكى لطمس هوية الأمة وشرخ اركانها!!

٤ - على صانعى القرار السياسى العربى الحفاظ على الكيانات السياسية العربية بتكوين كيانات متكاملة اقتصاديا بقصد إنشاء بنية عربية موحدة فى مواجهة العولمة الأمريكية - الغربية والتفكيكية الحضارية الغربية لجوانب الثقافية والحضارية والكيانات السياسية للأمة..

٥ - على صانعى القرار السياسى فى منطقتنا العربية الحفاظ على الكيان العربى من التبعية الاقتصادية والهيمنة الأمريكية وأدواتها والمتمثلة فى المؤسسات المالية العالمية «صندوق النقد والبنك الدوليين - منظمة التجارة العالمية واتفاقية الجات» وكذلك تغلغل الشركات المتعددة الجنسيات الذى يجعل الأسواق العربية سوقا



رابحة لمنتجاتهم التجارية الاستهلاكية!! كما أن عليهم «المواجهة» المدروسة لحرية المال الأجنبى واستثماراته المفتوحة داخل الكيان العربى!! وكذا التمويل الأجنبى للمنظمات غير الحكومية «الأهلية» والتي ترفع شعارات «براقة» وهى مخترقة الشريحة الاجتماعية للأمة لصالح الغرب وأمريكا!!.. كما يتوجب على صانعى القرار السياسى عدم الإسراع فى تنفيذ المخططات الأجنبية والمتضمنة بيع المؤسسات العامة «القطاع العام» والتى تعتبر ركيزة اجتماعية واقتصادية مهمة للجماهير العربية «إن احسن استخدامها وتنفيذ المستهدف منها وعدم تنفيذ القرارات الاقتصادية والتوصيات المالية للمؤسسات العالمية لأنها تصب كلها فى مجرى التبعية الاقتصادية وربط الهيكل الاقتصادى لـ«الدول العربية» بالنظام الراسمالى العالمى وما يحتويه من هيمنة واستغلال واحتواء للكيان العربى وتدجين جماهيره وحكامة!!

٦ – على صانعى القرار السياسى فى المنطقة العربية أن يتفهموا ان التعددية الثقافية والحضارية ليست فى مقابل الكونية الواحدة والعولمة «المحايدة» والتقدمية العلمية و«التقانة» العالمية.. ولكن التعددية الثقافية فى مواجهة هيمنة القطبية الواحدة والاحتواء والغزو الثقافى والاستهلاكى من المستوى العالمى!! كما ان عليهم أن يتفهموا – ايضا – على المستوى الوطنى «التنظيم السياسى» أن التعددية السياسية والفكرية ليست فى مقابل التنظيم السياسى «الدولة» وضمور دورها.. وإنما تكون التعددية السياسية «الديمقراطية وحقوق الإنسان وحريته» فى مواجهة مع تسلط الدولة وقهرها وسحق حرية الإنسان العربى.. ولذا ينبغى عدم استنفار التدخلات الأجنبية من عباءة هذا الزعم والادعاء بامتهان كرامة الإنسان العربى وحريته!! وقدرة الغرب على زرع منظمات عربية غير حكومية «أهلية» لتقديم – تقارير سياسية واجتماعية وثقافية من احشاء الأمة لصالح الغرب والمتربصين بها!!

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢ / ٧ / ٢٠٠٠

العولمة على مائدة ابن خلدون

د . أحمد عامر

استاذ بجامعة قناة السويس

هل سقطت العولمة فى سياتل ؟ وهل إخفاق اجتماع منظمة التجارة العالمية هو إعلان صريح لسقوط المثالية الراسمالية أو مايطلق عليه فى الأدب الاقتصادى المتداول العولمة لتلحق بنقيضها المثالية الشيوعية التى سقطت بتفكك الإتحاد السوفيتى ؟ .. فالمثالية الشيوعية كانت تقدم تصورها لعالم المستقبل بانه عالم بلا طبقات، عالم الطبقة الواحدة، ومن ثم عالم بلا صراع . لأن الصراع لايمكن إلا أن يكون طبقيا ومن ثم زوال الدولة القومية أداة قهر فى يد الرأسماليين .. والعولمة كتعبير عن المثالية الراسمالية هى عبارة عن إعادة تعبئة وتغليف وتصدير أمريكى لصناعة ولأفكار غربية قديمة سادت فى القرن السابع الميلادى فى أوروبا روج لها أنصار المذهب الفردى الحر .. المرسل .. وأن الحرية فضيلة والمجتمع الفاضل بالتالى هو المجتمع الحر والعالم الحر بلا حدود ولا عوائق وقيود .. «دعه يعمل .. دعه يمر» وأن الدولة شر لابد منه .. إذن العولمة كمثالية شيوعية أو كمثالية راسمالية يتفقان على النظر الى الدولة نظرة عدم احترام وأن زوالها أفضل من وجودها . إن الجماعة السياسية تعبر عن حقيقة إجتماعية وهى تتعدد من حيث الصور والتطبيقات، وعندما تبلغ الجماعة درجة معينة من التقدم والاستقرار والتنظيم الإقليمى تأخذ شكل دولة . ومن هنا يمكن القول إن الدولة ليست إلا إحدى الصور التاريخية للجماعة السياسية أو بعبارة أخرى الدولة اخر صورة - حتى الآن - تاريخية للمجتمع السياسى وللسلطة السياسية معا . وتتمثل الخاصة الكيفية التى تظهر بها الدولة على ما عداها من صور المجتمع السياسى فى ظاهرة السلطة المنظمة اى السلطة التى تمارس لحساب المجتمع السياسى فلم تعد تشكل خاصة من خصائص فرد أو نفر معين .. إن الارتباط الجماعى بإقليم معين يهيىء لصورة من صور التميز بين الجماعات قوامها إحساس الجماعة بذاتيتها إزاء ماعداها، وحينئذ تظهر «نحن» ليعبر بها أعضاء الجماعة عن ذاتيتها تعبيرا واعيا فى مواجهة ماعداها من الجماعات ومما أفضى فى النهاية إلى مفهومى «السلام» و «الحرب» باعتبار أن إقليم الجماعة هو دار السلام وأن ماوراءه دار حرب ومن ثم فأهله أعداء . «العولمة» ترد الى سيادة الشركات متعددة الجنسيات التى ستفضى فى النهاية إلى تحطيم قدرات الدولة القومية وإلى تنظيم النزاعات الداخلية (الأهلية) فى نطاق الدولة الواحدة لإضعاف مقاومتها لسيادة السوق العالمية وما يسمى بالقرية العالمية هى قرية مالية تفتقر إلى علاقات القرية وأخلاقها وتقاليدها الإنسانية ، ومن نتائج سيادة العولمة المالية وتفكك الدول القومية ارتفاع النزاعات الطائفية والثقافية فى ظل هذه الأوضاع الجديدة يشتد حنين الإنسان الى خصوصية صميمة وهو يحيا فى بيئة مربكة تنذر بزوال خصوصية القومية .. فالعولمة إذن تعنى ضمن ماتعنى غياب البعد الوطنى او القومى كفاعل مؤثر .

فالشركات العابرة للقارات ومتعددة الجنسيات تخترق وحدة الدول القومية وتحطم قدرات الدول على مواجهة الغزو الجديد الناتج عن قوانين السوق وتضخيم الصراعات والنزاعات المناوئة للدولة مثل المشكلات العنصرية والدينية لصالح تفكيك الدول وتحويلها الى دويلات عاجزة أمام سيادة السوق العالمية . ونتيجة انكسار الذات القومية وانحسارها لابد من البحث عن جماعة مرجعية أولية تكون الأصل والملاذ معا ويكون التعصب لها والعنف لها وتكون عصبيتنا التى تحمى ظهرنا . ذلك لأن الناس لايمكنهم أن يفكروا بعقل فى متابعة مصالحهم الخاصة إلا إذا عرفوا أنفسهم لأن سياسة المصالح تفترض وجود الهوية .. من أنا ولمن أنتمى ؟

معظم الدول العربية لاتشكل دولة فى المفهوم الغربى للدولة العصرية فكرة الدولة الغربية المعاصرة مضمونها انتقال سلطة المجتمع السياسية من حالة القوة الخام الى القوة المنظمة أى من حالة الامتثال بالخوف إلى الالتزام بالنظام أو فى معنى اخر الإنتقال من حكم الفرد الى حكم القانون. الأمر الذى يربط فكرة الدولة الغربية المعاصرة بفكرة القانون مهيأ بذلك لإعمال مبدأ المشروعية بمدلوله الغربى، حيث يحل حكم القانون محل حكم الأفراد اى سلخ سلطة الأمر عن أشخاص القائمين عليها ليكونوا مجرد عمال عليها يخضعون فى ممارستهم لمظاهرها لدستور مسبق أى تنظيم السلطة تنظيما قانونيا مسبقا فى كيانها العضوى والوظيفى الأمر الذى ينقل المجتمع من صورة المجتمع السياسى ذى السلطة المشخصة فى شخص الحاكم والتى يمارسها كشأن من شئونه فلا يخضع فى ممارسته لها لقانون ما إلى صورة الدولة الحديثة حيث يحل الالتزام بالنظام (القانون) محل الإلتزام بالخوف وحيث يحل القانون محل حكم الأفراد ...!! فى سفر صموئيل هنتنجتون صدام الحضارات يقول إن القبائل الإنسانية الكبرى هى الحضارات وصدام الحضارات صدام قبلى وصراع قبائلى على نطاق عالمى والفروق الثقافية هى التى تحتل الأساس والمركز فى التمييز بين البشر اليوم وتتحدد الهوية



المصـــدر : الأهـــــرام
التاريـــخ : ٢ / ٢ / ٢٠٠٠

الثقافية عنده بالتضاد مع الآخرين وفي الحروب تترسخ الهوية ويتحقق التماسك الاجتماعي بدلا من الانقسام الذى يتطلب زواله وجود عدو مشترك . فالصراعات الطائفية تسمي «حروب هوية» ومع ازدياد العنف فإن القضايا المتنازع عليها تجنح الى أن يعاد تحديدها على وجه الحصر بثمن وهم حيث يتعزز تماسك الجماعة والتزامها .. من نحن ؟ لمن ننتمي؟ من هو الآخر ؟ . فالناس يستخدمون الساسة لتحديد هويتهم الى جانب دفع مصالحهم وتنميتها فنحن لانعرف من نكون إلا عندما نعرف من ليس نحن ويتم ذلك غالبا عندما نعرف «نحن ضد من»؟

وهكذا نجد أنفسنا وجها لوجه امام الفكر السياسي عند ابن خلدون .. ويرى إبن خلدون أنه بالعصبية وأهل النسب الواحد تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم إذ نعرة كل أحد على نسبه وعصبيته أهم وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوى أرحامهم وقربانهم موجودة فى الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر وتعظيم رهبة العدو .

ويخصص ابن خلدون فصلا فى أن الأوطان الكثيرة والقبائل والعصائب قل إن تستحكم فيها دولة . والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء وأن وراء كل رأى منها وهوى عصبية تمانع دونها فيكثر الانتقاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت وإن كانت ذات عصبية لأن كل عصبية ممن تحت يدها تظن فى نفسها منعة وقوة . وأنظر ماوقع من ذلك بإفريقية والمغرب منذ أول الاسلام ولهذا العهد فإن ساكن هذه الأوطان من البربر أهل القبائل وعصبيات فلم يغن فيهم الغلب الأول الذى كان لابن أبي السرح عليهم وعلى الفرنجة شيئا وعاودوا بعد ذلك الثورة والردة مرة بعد أخرى وعظيم الإثخان من المسلمين فيهم . ولما استقر الدين عندهم عادوا مرة أخرى الى الثورة والخروج والأخذ بدين الخوارج مرات عديدة . قال إبن ابى زيد : إرتدت البرابرة بالمغرب إثنتى عشرة مرة ولم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد ولاية موسى بن نصير فما بعده . وهذا معنى ماينقل عن عمر أن إفريقية مفرقة لقلوب أهلها، إشارة الى مافيها من كثرة العصائب والقبائل الحاملة لهم على عدم الإذعان والانقياد .. ويعكس هذا أيضا الأوطان الخالية من العصبيات يسهل تمهيد الدولة فيها ويكون سلطانها وازعا لقلة الهرج والانتقاص ولا تحتاج الدولة فيها إلى كثير من العصبية كما هو الشأن فى مصر والشام لهذا العهد إذ هى خلو من القبائل والعصبيات كأن لم يكن الشام معدنا لهم كما قلناه . فما مصر فى غاية الدعة والرسوخ لقلة الخوارج وأهل العصائب إنما هو سلطان ورعية ودولتها قائمة ..»



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/ ٣/ ٢٠٠٠





بقلم الدكتور محمود عبد الفضيل
أستاذ الاقتصاد - جامعة القاهرة

العولمة والفجر الكاذب !

●● لعل من أهم الكتب التى صدرت أخيراً حول «العولمة» كتاب البروفسور «جون جريى» John Gray ، أستاذ التاريخ السياسي فى أكسفورد ومدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية فى بريطانيا، المعنون: «الفجر الكاذب : أوهام الرأسمالية العالمية» الذى صدرت طبعته الأولى فى لندن عام ١٩٩٨ . وقد صدرت له أخيرا فى القاهرة ، ترجمة باللغة العربية قام بها الأستاذ أحمد فؤاد بلبع، وهى ترجمة تتسم بالدقة والبلاغة ، نظرا لما يتمتع به المترجم من قدرات ومهارات تسمح له بترجمة هذا الكتاب الدسم فى مادته والعميق فى فكره ●●



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣/ ٣/ ٢٠٠٠

ونود الإشـــارة هنا إلى أهم الملاحظات النقـدية التى أوردها البروفسور «جريى» فى كتابه حول ظاهرة «العـولمة». إذ يرى المؤلف أن من أخطر «آليات العولمة»، هو قيام «منظمة التجارة الدولية». فالدول ذات السيادة يمكنها أن توقع على الانضمام إلى «منظمة التجارة العالمية». ولكن - **بعد التوقيع** - ، تصبح تلك المنظمة ، وليست السلطة التشريعية فى أى دولة، هى التى تحدد ما يعد «تجارة حرة» وما هو قيد عليها. وبالتالى تصادر على «الخيارات الديمقراطية» للحكومات والشعوب فى المستقبل !

ويرى البروفسور «جريى» أن إطلاق قوى السوق «الحرة» فى ظل العولمة، يقتضى إضعاف دور سلطة نقابات العمال والجمعيات المهنية، التى تشكل الحائل الرئيسى بين الأفراد وقوى السوق . إذ أن إنشاء «سوق حرة»، بالمعنى المقصود فى ظل العولمة ، يتطلب إضعاف هذه المؤسسات الاجتماعية «الوسيطة» أو تدميرها. إذ يجب هزيمتها بوصفها ممثلة لمصالح منتجين معينين تقف فى طريق «المستهلك الكونى».

وفى هذا الصدد، يلاحظ المؤلف أن تقليص قوة نقابات العمال، وتحويل «سوق العمل» إلى سوق ذى «طابع فردى» فى عمليات المساومة مع «رب العمل»، كان من بين الأهداف القليلة الشديدة الوضوح لحكومة «تاتشر» الأولى فى بريطانيا.

ومن خلال تلك الرؤية «الليبرالية الجديدة»، يتعين تغيير وإضعاف دور نقابات العمال **كمؤسسات وسيطة** بين العمال والسوق. وكان النموذج الذى سارت هذه التغيرات على هديه، جملة وتفصيلا، هو آليات «سوق العمل الأمريكية»، بمستويات حراكها العالية، **ومرونتها الشديدة فى تخفيض الأجور**، وقدرتها على تخفيض التكاليف بالنسبة لأصحاب العمل. وبات يُنظر إلى الاتحادات المهنية والسلطات المحلية والجمعيات التعاونية، على أنها عوائق فى وجه «الفردية» و«الحراك»، اللذين تتطلبهما الأسواق المتحررة من الضوابط. لأن تلك المؤسسات والمنظمات «الوسيطة» **تحد من سلطة الأسواق على الناس**.

وفى المقابل ، تحولت أقسام كبيرة من «الطبقة الوسطى»، فى ظل العولمة ، إلى مجرد **«متعاملين فى الأوراق المالية»** (Portofolio Person) ، يعيشون على ريع المضاربات المالية، وغير ملتحقين بأى شركة أو مؤسسة إنتاجية بعينها.

بيد أن الأمر الأشد وقعا كان نمو **فئات دنيا** (Under class)، دخلت دائرة **«الإقصاء الاجتماعى»** . وقد حدث هذا النمو المأساوى «للفئات الدنيا»، كنتيجة مباشرة للإصلاحات الليبرالية الجديدة فى ميدان الرعاية الاجتماعية، لا سيما من حيث أثرها على مشاكل الإسكان، وغيرها من خدمات «الرفاه» التى كانت تتكفل بها «دولة الرفاه» فى الماضى .

ومن ناحية أخرى ، يشير «جريى» إلى نقطة فلسفية مهمة. إذ أن من أهم النتائج التى أفضت إليها الثورة التى تسببت فيها «العولمة» هى : ألا يكون للماضى أى ثقل أو وزن. فهى تلغى السوابق، وتنتزع خيوط الذاكرة، وتبعثر المعارف المحلية . كما أنها بتفضيلها الخيار الشخصى على أى منفعة عامة، **إنما تتجه إلى جعل العلاقات بين الناس مؤقتة وقابلة للإنفراط.**

وهذا هو بعينه منطق «ما بعد الحداثة».



ويضيف المؤلف ، بهذا الصدد، «ولكن الأسواق الحرة شديدة التهور فى تعجلها بدك صرح الفضائل التى كانت ذات يوم معتمدة عليها. **فهذه الفضائل - الادخار ، العزة القومية ، دماثة الخلق، «قيم الأسرة»** - غدت الآن قطعا متحفية لا تدر ربحاً. إنها قطع صغيرة من تحف الزينة تنفض عنها الصحافة اليمينية الغبار من وقت لآخر، ولكن ليست لها قيمة تذكر فى اقتصاد مبنى على أشياء سريعة الزوال». (ص ٥٨)

وعلى الإجمال، يرى المؤلف أن خلف ما للعولمة من هذه «المعانى» كلها، توجد فكرة أساسية واحدة وهى : «طمس الخصائص المحلية» : إقتلاع الأنشطة والعلاقات من أصولها وثقافتها المحلية.

وحول الفروق ونقاط الاختلاف بين «النماذج الرأسمالية المختلفة»، يشير المؤلف إلى أن : **ثقافة تخفيض وحرق الأجور**، والاستخدام والطرد، التى سمحت بتقليص حجم المشروعات فى الولايات المتحدة فى بداية التسعينات، لا يسمع عنها فى بلد مثل ألمانيا، إذ أنها ثقافة مرفوضة هناك. وإذا فقد العمال الألمان وظائفهم، فإنهم يحصلون على حوالى ثلثى دخولهم السارية أثناء «التوظف»، فى أثناء العمل فى صورة إعانة بطالة (مقابل حوالى الثلث فى بريطانيا، بل وأقل من ذلك فى الولايات المتحدة).

وفى ظل **نظرية «الأسواق الاجتماعية»**، السائدة هناك ، يتم فرض قيود شديدة على معاملة الأيدى العاملة كسلعة قابلة للتسويق، مثل غيرها من السلع. وينقل عن هنريخ فون بيرر، رئيس **شركة سيمنز** (وهى الشركة التى تتصدر صناعة الإليكترونيات فى ألمانيا)، أنه قال «إن مبدأ حرية الاستخدام والطرد لا يوجد هنا، ولا أتمنى أبداً أن يوجد» !

وتلك السمات المميزة للاقتصاد الألمانى ، نشأت تاريخيا عن توافق ثقافى وسياسى طويل الأمد، حول الكيفية التى ينبغى أن يتم بها تشكيل الأسواق. وهى ترمى إلى **حماية ورعاية التماسك الاجتماعى**، فى الوقت نفسه الذى يتم فيه **تعزيز الكفاءة الاقتصادية**.

وإذا ما انتقلنا إلى «روسيا الاتحادية»، نجد أن المؤلف يصف ما يجرى هناك، فى مرحلة «ما بعد سقوط الشيوعية»، «بالرأسمالية الفوضوية». وهى نظام اقتصادى يتميز بوجود دولة منهكة فاسدة، بل ليس لها وجود من الناحية الفعلية فى بعض المناطق والبيئات. وبالرغم من أن هذه السمات موجودة بدرجة أو بأخرى فى كل البلدان التى كانت شيوعية فيما سبق، فإنه يندر أن يوجد هذا النوع من «الرأسمالية الفوضوية»، الذى قطع هذا الشوط الطويل من التطور ، على نحو ما نشهد فى روسيا.

ويحذر «جون جريى»، من أنه إذا حدث هبوط كبير فى سوق الأوراق المالية فى الولايات المتحدة على نطاق يماثل ما حدث فى اليابان فى أواخر الثمانينيات - حيث انخفضت أسعار السوق بأكثر من الثلثين - فإن قطاعات من «الطبقة الوسطى» الأمريكية ستتعرض للإفقار. أضف إلى ذلك أن الاختفاء المفاجىء لكميات كبيرة من الثروة ، التى ولدتها سوق الأوراق المالية، يمكن أن يكشف بصورة واضحة عما قد تتعرض له «الطبقة الوسطى». فى ظل العولمة»، من إنعدام «الأمان الاقتصادى والمالى». وسيكون تأثير مثل هذا الانهيار المالى على من هم فقراء بالفعل أشد وقعاً وإيلاماً.

ولعل من أهم ما جاء فى نهاية هذا الكتاب، ما أكد عليه المؤلف من «أننا على أعتاب **إحدى لحظات الانقطاع التاريخى** التى يجرى فيها التخلى فجأة عن



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢/٢/٢٠٠٠

النماذج السائدة فى السياسة والنظرية. ولقد كان انتصار «الأفكار الكينزية» بعد الحرب العالمية الثانية، لحظة من تلك اللحظات. ويبدو أن «الكساد الآسيوى» سيكون له تداعيات على «إيديولوجية السوق الحرة» مماثلة لتأثيرات «الكساد الكبير» على المعتقدات المالية والاقتصادية التى كانت سائدة فى الثلاثينيات. وهذا صحيح تماما.

ويضيف المؤلف : «لا شك أنه سيكون من أشد سخريات القدر إظلاما أن ينتهى مشروع التنوير لحضارة عالمية إلى فوضى، تتصارع فى خضمها دول ذات سيادة، وشعوب لا جنسية لها من أجل ضرورات الحياة»!

لكل هذه المعانى والتداعيات، أطلق المؤلف على «بزوغ» ظاهرة «العولمة» : الفجر الكاذب !

المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥/٢/٢٠٠٠



مشاهد عولمية

■ بدأت العولمة تأخذ مكانها في السياسة بشكل قوي ونافذ. وبمقدار ما توحي ملامحها بـ«الواقعية»، بمقدار ما تعبّر عن يأس بعض صانعي السياسة في دول مغلوبة على أمرها. ثم انها في معظم الأحيان تثير السخرية فضلاً عن الاستهجان، لا لشيء، وإنما لأنها تتخذ طابع انقلابات في مختلف الاتجاهات.

في الأيام الأخيرة على الأقل سُجلت أحداث تستحق التأمل، ويمكن إدراجها في باب التعولم السياسي من قبيل تفسير ملامح العصر، لكنها تقترح خصوصاً مفهوماً مبسطاً لهذه الظاهرة، وهو أن التعولم السياسي يعني بكلمة واحدة الذهاب إلى أقصى حد ممكن التأمرك.

الرئيس التشيكي (أو التشيخي) فاكلاف هافل لم يشأ ان يسلك طريقاً التفافياً للوصول إلى الهدف. فهو فاتح وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت بأنها تستطيع ان تفكر في تبوء رئاسة تشيخيا من بعده. لماذا؟ لأنها ابنة البلد، وفي البلد على ما يبدو أزمة رؤساء أو مؤهلين للترؤس، لذا كان لا بد من التفكير في السيدة التشيخية الأصل التي وصلت في مسيرتها المظفرة إلى رئاسة ديبلوماسية الدولة العظمى الوحيدة في العالم. فإذا قبلت فإنها ستنقل إلى بلدها الأصل بعضاً من النفوذ والرعاية تحتاجهما تشيخيا كثيراً. قد يكون هافل توصل في تفكيره إلى أن التأمرك المباشر أجدى من طموح التأمرك وأكثر وضوحاً، فلماذا إذاً الكذب على الذات. صحيح ان مثل هذه الحصيلة تتناقض مع ما هو معروف عن هافل الكاتب والمفكر، إلا أن الواقع هو الواقع.

أما الرئيس الأندونيسي عبدالرحمن وحيد فلم يجد أفضل من «أميركي بشع» مثل هنري كيسنجر ليعتمده كمستشار له. كيف يمكن لرئيس إسلامي ان يثق بنصيحة تأتي من كيسنجر؟ في أي حال، انه يريد أن يعرف قواعد التعامل مع الولايات المتحدة من خبير رفيع المستوى لم يعد طرفاً في الإدارة الأميركية، وبالتالي يتوقع من هذا الخبير ان ينبهه إلى ما تتوقعه منه واشنطن في السياسة والاقتصاد. سبق له ان سلف الأميركيين تقارباً مع إسرائيل، لكنه استنتج ان خطوته غير كافية. فالمطلوب أكثر. إذاً لا بأس بمشورة الدكتور كيسنجر. ليس جديداً ان يتخذ اي رئيس مستشاراً اجنبياً لكن لخيار الرئيس الأندونيسي دلالاته.

على هامش ظاهرة التعولم السياسي هذه كان ملفتاً ان تنشر الصحف صورة لوزير الخارجية الإسرائيلي سيئ الذكر دافيد ليفي مستقبلاً الوزير البريطاني لشؤون ايرلندا بيتر مندلسون. شاءت الصدفة ان يأتي لقاؤهما وسط الضجة التي يثيرها ليفي بتصريحاته النارية متوعداً بإحراق لبنان. لذا طرح السؤال: ما الذي يستفيده مندلسون من لقاء مع ليفي. فالوزير البريطاني يدير «عملية سلام» مجمدة في ايرلندا، مجال اختصاصه، والآخر الإسرائيلي يريد أن يكون له دور في «عملية سلام» متعثرة في الشرق الأوسط. فإما أن مندلسون قصد ليفي في هذا الوقت ليتعلم شيئاً في تقنيات الحرق، وإما أن ليفي التقى مندلسون ليتعلم شيئاً عن تقنيات تجميد عملية السلام. لو كان هناك لقاء مبرمج مسبقاً بين مندلسون ووزير عربي هدد بإحراق إسرائيل، لكان بالتأكيد ألغى اللقاء استنكاراً، إلا أن لقاءه وليفي بدا ضرورياً لتزكية مواقف الأخير.

لم يكن رئيس الوزراء الفرنسي أفضل من الوزير البريطاني، إذ أن ليونيل جوسبان تصرف وتحدث كأنه لم يعرف بما تفوه به ليفي، أو أن ما قاله لا يعنيه. لكن الواقعة الجوسبانية لفتت إلى ان العولمة ليست تأمركاً فقط، بدليل أنها كشفت نوعاً من التشابه في المصطلحات المستخدمة لتحليل مجريات السياسة بين فرنسا ولبنان. ففي بيروت كما في باريس، مع الفوارق التي لا بد من أخذها في الاعتبار، وجد السياسيون انفسهم مضطرين للاعتراف بضرورة التمييز بين «العهد» والحكومة. فالعهد هو الحكم ممثلاً برئيس الجمهورية الذي تتفاداه الانتقادات عموماً، ولا يبقى للحكومة إلا ان تتلقى كل النقد الذي يكون موجهاً في معظمه إلى «العهد».

عبدالوهاب بدرخان

مصر تجيد السباحة فى بحار العولمة

د. محمد مجدى مرجان

فى السنوات الأخيرة من القرن الماضى بدات تتشكل ملامح عالم جديد يختلف عن العالم الذى نعيشه اليوم، ويختلف كثيرا وكلية عن عالم الأمس،

هذه الملامح والصفات التى يتميز بها النظام الجديد اصطلح المفكرون على تسميتها «بالعولمة» أو الكوكبية والمقصود بذلك ازالة الحواجز والحدود المصطنعة بين البشر والدول، وتحول العالم كله الى قرية كونية واسعة بغير سقف ولا جدران، يتبادل فيها الناس الأفكار والمعلومات والبضائع والخدمات والمعارف بكل يسر وسهولة ، خاصة بعد الثورة الهائلة فى المعلومات وشبكات الاتصالات وأجهزة الحاسبات الالكترونية والأقمار الصناعية وشبكات الانترنت العالمية والتى انهت العزلة تماما بين الدول وجعلت من الممكن الاتصال بين شخصين أو عدة أشخاص فى عدة قارات مختلفة يتم فى ذات اللحظة وبالصوت والصورة وتجرى المناقشة والحوار بينهم عن طريق أجهزة «الفيديو كونفرنس» وأجهزة الكمبيوتر وغيرها بكل يسر وسهولة والتى جعلت حجم التجارة العالمية عن طريق الحاسبات الآلية والانترنت يصل فى أعوام قليلة الى مليارات الدولارات، والتى خلقت شركات عالمية ضخمة متعددة الجنسيات أو متعدية الجنسيات كما يسميها البعض يصل حجم استثماراتها وميزانياتها إلى اضعاف ميزانيات عدة دول بل وقارات بأكملها وأصبحت قراراتها تؤثر بشده على الاقتصاد العالمى وبالتالى فى القرارات الداخلية لمختلف دول العالم.. ولقد ساعد على سيطرة هذا النظام الجديد ما حدث فى نهاية القرن الماضى من سقوط الاتحاد السوفيتي وانفراد النظام الغربى بتيادة الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم الجديد وظهور نظام القطب الواحد فى الناحية السياسية بديلا عن نظام القطبيين المتوازيين والمتنافسين فى الماضى ، مما اصاب كثيرا من الدول بالإحباط وضيق عليها تماما فرصة الاختيار أو حتى مجرد المناورة والمزايدة على التحالف أو التبعية، وقد تلازم هذا الانهيار السياسى والعسكرى بالقطب الثانى سقوط النظرية الشيوعية وفشلها تماما من الناحية الاقتصادية فى الماضى مما اصاب كثيرا من الدول بالاحباط وضيق عليها تماما فرصة الاختيار أو حتى مجرد المناورة والمزايدة فى تحقيق اى رفاهية او تقدم او فردوس موعود كانت تمنى به انصارها وتابعيها. وبالتالى تسيد النظام الراسمالى والاندفاع نحو الخصخصة وتشجيع القطاع الخاص لتولى قيادة التنمية الاقتصادية فى كل دول العالم تقريبا، حتى فى عقر دار أقطاب الشيوعية وروسيا والصين نفسها رغم الشعارات المرفوعة التى تحاول انكار هذا الاتجاه والسلوك الفعلى السائد والذى لم يعد عنه بديل فى الوقت الراهن على الأقل. ولقد انقسم الناس والمفكرون والباحثون فى شتى بقاع الأرض حول هذه الظاهرة الجديدة التى تجتاح عالم اليوم انقسموا بين الترحيب والاعجاب والانبهار والتفاؤل والتخوف والتشاؤم والرفض والمقاومة، يرى أنصار النظام الجديد أنه يبشر بثورة علمية كاسحة شكلت امكانات تكنولوجية هائلة ووسائل اتصالات وشبكات معلومات فائقة، تمكن الانسان من تغيير وجه الحياة على الأرض والتحكم فى كل شىء، بدءا من شكل وعمر الانسان نفسه والتقدم الصحى والطبى الهائل الذى أمكن بواسطته استنساخ مخلوقات جديدة والتحكم فى جينات الأمراض والوراثة وارهاصات القضاء على أفتك وأعقد الأمراض كالايدز والسرطان وغيرهما وتصنيع قطع الغيار البشرية واستبدال القلب والكبد والكلى وغيرها، بل واطالة عمر الانسان عن طريق التحكم فى خلايا المخ وعوامل الشيخوخة

وهكذا وكذلك بدء عصر الانتاج الضخم فى الزراعة والصناعة والقضاء على الجوع فى العالم وتخليق الأنواع الضخمة والمحاصيل الزراعية المختلفة بوسائل الهندسة الوراثية وغيرها، ومثل ذلك فى الانتاج الصناعى من حيث الحجم والتنوع والجودة ورخص الأسعار، وكذلك تحقيق الراحة الكاملة والرفاهية، المطلقة للانسان باستعمال الوسائل والأجهزة الحديثة والتى وصلت الى الانسان الآلى والثلاجة والبوتاجاز المنفذ للاوامر عن بعد والكمبيوتر الشخصى الذى يتحدث مع صاحبه ويجيب على أسئلته ويحل مشاكله وهكذا. وكل يوم يطلع علينا العلم والاختراع بجديد يفوق الخيال والتصور ويحطم كل المفاهيم القديمة. ويكاد يخلخل ثقة الانسان فى كل ما حوله من مفاهيم وانظمة ومبادىء وقيم درج عليها ورتب حياته وفقا لها.. وهنا يظهر دور المتشائمين والرافضين الذين يضربون جرس الانذار ويشعلون فتيل التخوف من خطورة وسلبيات هذه المظاهر الكاسحة وخاصة على الدول النامية أمثالنا والتى قد تؤدى الى الاستغناء عن الانسان وشيوع البطالة فضلا عن انهيار النظام الاقتصادى والانتاج الصناعى الذى لن يستطيع الوقوف والمنافسة امام المنتجات الأجنبية للدول المتقدمة والتى قد تفوقها فى النوع والأفضلية وتقل عنها فى الثمن ومن ثم فمن الضرورى حمايتها على الأقل فى مرحلة النمو، وعدم الانصياع والانخداع بالشعار البراق لحرية التجارة العالمية الذى وضعته اتفاقية الجات والذى يعنى فى نظرهم تحطيم الاقتصاديات الأقل نموا، هذا فضلا عن اضعاف الانتماء الوطنى وقيم التواصل مع الأسرة والمجتمع بل وتاثيرها السلبى على المعتقدات الدينية والأخلاقية والايمان بالله.

ولقد تعددت وتنوعت الأبحاث والاجتهادات والكتب والدراسات وكتبت الاف الصفحات والمقالات فى هذا الأمر المهم والذى يعتبر موضوع الساعة لانه يرسم مستقبل البشرية فى الألفية الثالثة واعتقد ان من اهم الأبحاث والكتب والمراجع العميقة التى تناولت هذا الشأن الحيوى الفاصل وحللته فى حياد وتجدد موضوعية وبأسلوب علمى بسيط يمثل السهل الممتنع فى أروع صوره ويعرض لمختلف الظواهر والاتجاهات والبدائل ويرسم الطريق الى مواجهة تحديات العولمة وتفادى سلبياتها مع الاستفادة فى نفس الوقت من وسائلها وامكاناتها ومنافعها ذلك هو الكتاب الذى الفه العالم الكبير والطبيب والمربى الفاضل المتعدد المواهب الدكتور/ حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم، والحقيقة فاننى اغبط هذا الرجل على قدرته الفائقة على تأليف مثل هذه الأبحاث العميقة فى الوقت الذى يضطلع فيه - وبكل اقتدار بمسئولية تخريج قادة المستقبل وتحويل التعليم من عملية تلقين وحشو معلومات الى بناء شخصية وتفجير مواهب وتنمية ملكات ومن تعليم للجميع الى تعليم للتميز ثم تميز للجميع يقول الدكتور بهاء فى كتابه الجديد الوطنية فى عالم بلا هوية «لقد أصبحت العولمة واقعا تتلاحق فى طريقها الأضواء المبهرة والعتمة القاتمة، ولكن تلوح فى الأفق طاقة أمل تحتاج الى قدر هائل من العمل ويرى المؤلف انه لابد من ايجاد صيغة توفق بين اعتبارات العولمة ومتطلباتها وتحافظ فى نفس الوقت على الميزة النسبية التى يتمتع بها شعبنا وهى التماسك الاجتماعى والانتماء للوطن والجذور وروح الأسرة، لأن الوطنية التزام وقيمة وانتماء ومسئولية واعتزاز وأصالة، وأنه فى الوقت الذى تريد فيه تقدما تكنولوجيا يفتح لنا أسواقا جديدة ويرفع مستوى معيشة شعبنا فإنه من الضرورى



المصـــدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ٨ / ٢ / ٢٠٠٠

الا نفقد انسانيتنا وثقافتنا وهويتنا والكتاب لازم وضرورى وهام لكل مثقف أمر مفكر مهموم بمشاكل وطنه بل ولكل انسان يريد ان يستشرف معالم الطريق له ولأبنائه لانه يناقش كل الأفكار ويطرح اهم البدائل ويحتوى على معلومات وافكار جديدة وعميقة تستوجب التامل والتفكر وبرغم تشبع الكاتب وفخره بمصريته ووطنيته الأصيلة فإن ذلك لم يؤثر على انحيازه للحقيقة فى رؤية مخلصة تجمع بين النفع الوطنى والنفع العام للبشرية كلها وتدعو الى انسنة العولمة واستئناس تنينها الشرس وتهذيبه من أجل مصلحة مصر والانسانية جمعاء، وبصورة لا يستطيع معها القطيع الالكترونى أن يفقدنا انسانيتنا . والحقيقة فإن هذا الفكر المستنير وهذه الغيرة الوطنية الجارفة انما تستمد نورها من شمس قائدها العظيم العاشق المتيم لتراب مصر والمهموم ليلا ونهارا بمشاكلها ومصالحها وآمالها والامها. والذى أعلن مرارا أن زمن الانغلاق على الذات قد انتهى، وأن عالمنا اليوم هو عالم التكامل والتعاون بين الشعوب والدول لمنفعة كل البشر، وفق الله زعيمنا المخلص الحكيم ورجاله الأوفياء لكل ما فيه مصلحة شعبنا وأمتنا وأعانه على تحقيق كل ما نصبو اليه من طموحات وآمال وأحلام والشعب كله خلفه يساند فكره ويشد أزره ويعضد جهده وعمله والله راعينا جميعا وناصرنا على كل سوء.



المصـــدر : الأهــــــرام

التاريـــخ : ٩ / ٧ / ٢٠٠٠

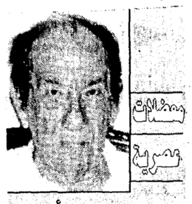
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مستقبليات على مشارف الألفية (٣):

العولمة وخصوصية الشرق الأوسط

دعيت منذ أيام للمشاركة فى مائدة مستديرة، ثم لإلقاء محاضرة، فى «معهد العالم العربى» بباريس.. وكان عنوان الحوار الذى دار حول المائدة المستديرة: «العولمة والخصوصية».. وقصدت بالخصوصية خصوصية العالم العربى بالذات، فى إطار توجه جديد للمجتمع العالمى، متمثل فى ظاهرة «العولمة»..

ولم يكن اختيار الموضوع عفويا، ذلك أن «معهد العالم العربى» هو أهم مؤسسة ثقافية فرنسية لتولى دراسات وأبحاث فى كل مايتعلق بالعالم العربى، المجاور لفرنسا عبر البحر الأبيض المتوسط، والذى يربطه مع فرنسا تاريخ طويل، معقد، متعدد الأطوار..



محمد سيد أحمد

والذى يشغل فرنسا فى الوقت الراهن هو ان «العولمة» قد فرضت نفسها فرضا فى مختلف أوجه الحياة، بينما للعالم العربى خصوصية، متمثلة فى وجود معوقات تقف فى وجه مواكبته للعولمة.. ابرزها استمرار النزاع العربى/ الإسرائيلى.. فإذا صح أن إسرائيل أكثر قدرة من العالم العربى على استثمار العولمة لصالحها، وهى فى الوقت ذاته لم تسو بعد نزاعها التاريخى مع العرب، فأين العرب من ظاهرة «العولمة»؟..

للنزاع العربى/ الإسرائيلى خصوصية فعلا.. ذلك أننا لسنا بصدد نزاع «تقليدى» بين دول متجاورة، بقدر ما نحن بصدد قضية هى فى جوهرها قضية «وجود» للأطراف المتنازعة، وليست فقط قضية خلاف حول «الحدود» التى تفصل بينها.. صحيح أن اليهود قد تعرضوا لاضطهاد وغبن فى أوروبا، ابتداء من «البوجرومات» فى شرق أوروبا، إلى «المحرقة» («الهولوكست») عقب غزو هتلر لأغلب أرجاء القارة الأوروبية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية.. حملات بلغت حد السعى إلى إبادتهم إبادة كاملة.. وكان لذلك دور لا ينكر فى انتشار الأيديولوجية الصهيونية بينهم، وفى وضع فكرة قيام «وطن قومى» لليهود موضع التنفيذ فى فلسطين.. غير أنه لم يكن للعرب، ولا للفلسطينيين بالذات، مسئولية قط فيما جرى لليهود فى أوروبا من مآس.. فلماذا تحميل العالم العربى وزر جرائم هتلر، وتفشى العنصرية المعادية للسامية فى أوروبا عبر العصور؟

هل من حل لمثل هذا النزاع؟.. أم هل أننا بصدد صورة مكررة لما كانت عليه الحروب الصليبية فى القرون الوسطى؟.. مع فارق واحد هو أن الغزاة فى المرة الأولى قد أتوا بصفتهم مسيحيين يتطلعون إلى استرداد أورشاليم.. وفى المرة الثانية، بصفتهم يهودا.. وفى المرتين، نشب صدام بين الإسلام والغرب.. ولم تحل قضية الحروب الصليبية إلا بفشل هذه الغزوات فى النهاية، واستعادة العرب أرضهم بالكامل.

وهكذا بدا النزاع العربى/ الإسرائيلى وكأنما هو نزاع لا مخرج له إلا بتكرار تجربة الحروب الصليبية وانتصار أحد طرفيه على الآخر انتصارا مبينا لا إلتباس فيه.. وهكذا نشأ، فى ظل «النظام العالمى الثنائى القطبية» السابق، وجه شبه بين المواجهة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة (أى بين الشيوعية والرأسمالية) على الصعيد العالمى.. وبين العرب وإسرائيل (أى بين الصهيونية والقومية العربية) على الصعيد الاقليمى.. كلا الصراعين (الدولى والاقليمى) افترض فيه أن لا تعايش دائما ومستقرا بين قطبيه، وأن الصراع لن ينتهى إلا بهزيمة أحدهما هزيمة كاملة لا رجوع عنها..

بيد أن المعادلة قد تغيرت تغييرا جذريا مع انهيار الاتحاد السوفيتى، وزوال نمط المواجهة الذى ساد طوال حقبة «الحرب الباردة» وحلول نظام عالمى بدا «أحادى القطبية» محل النظام «الثنائى القطبية».. هو الذى يعرف الآن بـ «العولمة»، بينما ظل الصراع العربى/ الإسرائيلى دون حل.. وهنا تكمن خصوصيته، وخروجه على قواعد «العولمة»..

إن الخلل الذى ترتب على زوال نظام «القطبية الثنائية» عند قمة المجتمع الدولى، مع استمرار سمة «القطبية الثنائية» فى الصراع الاقليمى بين العرب وإسرائيل، قد أوجد عوامل ضغط على الصراع الإقليمى، بعضها بتأثير «العولمة» المتعاظمة الشأن، وبعضها بتأثير «خصوصية» الصراع العربى/ الإسرائيلى عبر تاريخه الطويل.. أى أن بعض العوامل التى باتت تؤثر فى هذا الصراع هى بفعل التداخل «المكانى» الناجم عما بدا انكماشا للكوكب فى ظل العولمة.. وبعضها الآخر بفعل تأثير البعد «الزمانى»، وصمود المؤثرات التاريخية فى وجه المستحدثات التى أوردتها «العولمة»..

إن إلغاء المسافات هو - كما نعلم - سمة مميزة للعولمة.. وبالذات فى ضوء الثورة الإعلامية المعاصرة التى من شأنها إلغاء المسافات الزمانية والمكانية على حد سواء.. وإشعار كل إنسان، أيا كان موقعه فوق سطح كوكبنا، وكأنما هو على صلة مباشرة (بالإذاعة والتليفزيون وغيرهما من أدوات الاتصال السمعية/ البصرية) بقاطنى كوكبنا جميعا فور حدوث أى حدث، أيا كان موقع حدوثه..

غير أن التقارب الناجم عن الإحساس بإلغاء المسافات قد أنشأ نوعا آخر من أوجه التوتر والصدام، ذلك أن التمايزات



المصـــدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ٩ / ٧ / ٢٠٠٠

والخـــلافـــات بين الأطراف تزداد وضـوحـا كلمـا زادت هذه الأطراف تقاربا وتداخـلا.. وبهـذا المعنى، تبدو «العولمة» وكانما هي بمثابة ظاهرة تولد مـزيدا من «التـبـاعـد» داخل إطار حيز اصغر حجمـا!.. وهذا وصفـتـه في كـتـابات سابقة بالظاهرة «الاينشتاينية»، نسبة إلى اينشـتـاين، مكتـشـف نظرية النسـبيـة.. إذ من سـمـات نظريـتـه إمكانيـة ان تتـعـرض المسـافـات للاخـتـزال مع زيادتهـا تبـاعـدا في الوقت ذاته!..

إن الصراع العربي/ الإسرائيلي، بابعـاده التـاريخـيـة، وبالذات تلك التي ابرزتها مرحلة «النظام العالمي الثنائي القطبية»، قد اتسم بسمة عـامـة جـاز تشـخـيـصـهـا بـ «غلبة المواجهة على التسوية».. استنادا إلى ان كـلا من طرفي النزاع كـان يستند، في وجه الطرف الآخر، إلى دولة عظمى استقر الاعـتـقـاد بان قوتها لا تنفد.. اما الآن، فقد اختلف الوضع مع ثبوت عدم صـحـة هذا الاعـــتـــقـــاد، ومع زوال الاتحـــاد السـوفـيـتي الذى حـرم العـرب من مــصـــدر رئـيـسـي من مـصـادر صمودهم..

في الوقت ذاته، شـجـعت العـولمة بروز ظواهر لم يعــد من الممكن إسقاطها من الحساب هي الأخرى.. كانت هناك، اولا، صعوبة الموائمة بين العولمة وبين استمرار الصراع الحـــاد في منطقـة ذات أهمـيـــة استراتيجية حيوية.. والعملية التي ابتدعت لإزالة هذا التناقض هو مـا اصطلح على تسـمـيـتـه «عـمليـة السلام».. اى ان «السلام» في النهاية هي مـحـاولة لإزالة «خـصـوصـيـة» الشرق الاوسط، وضمان أن يصبح جــزءا من حـركـة «العـولمة»، بغض النظر عن مدى اصطدام المحاولة مع اسباب نشوب الصراع أصلا..

ثم هناك، ثانيـا، وكظاهرة وثيقة الارتبـاط بـ «العولمة»، لعبـة الرئيس الامــريكي كلينتــون، ورهانه على عمليـة السلام لأسباب لا تمت إلى التسوية بصلة.. إن كلينتون بحاجة إلى إنجاز خارق في الشرق الاوسط ليـعـوض عن أوجـه الإخـفـاق التي اصـابت جـوانب مـخـتـلفـة من سيـاساته، فضلا عن انه لا يريد أن تكون نزواته وفضائحه الشخصية هي التي يتـذكـره بهـا المواطن الأمريكي.. وهذا الإلحاح من جانبه لإنجاز شيء في الشرق الاوسط قبل نهـاية رئاسـتـه إنما لابد أن يطبع مـجـريات المفـاوضـات في الأشهـر الحرجة القادمة بطابع خاص، تكثر فيـه التقلبـات والمفاجـات.. ذلك ان باراك سيـحـاول استـثـمار الفرصة بان يزداد تشددا في شروطه، لعلمه أن كلينتون سيـفـعل ما في وسعه لإلزام الأطراف العـربيـة بـالرضـوخ لهذه الشروط.. ثم هناك حافظ الأسد الذى سيـحـاول هو الآخر استـثـمار مـــازق كلينتـــون.. وهكذا نجـــد ان «العنصر الأمريكي» بصفته راعى العـمليـة (اى «مندوب العـولمة» في البـــحث عن حل للنزاع)، إنما من شانه ايضا تعريض التسوية لمزيد من التـعـقـيدات، بدلا من التـعـجيل بالحل..

ثم هناك قضيـة اخرى ذات ابعاد «عولمية»، باتت تفرض نفسها بإلحاح هي مشكلة شح المياه العذبة عالميا، وفي منطقــــة الشـــرق الاوسط بصـحـرائهـا الواسـعـة بالذات.. والصراع حـول الماء، بعد الصراع حــول الأرض، لابد ان يطبع النزاع في المنطقـة بملامح جـديدة، وان تصـبح لـه مـحـاور وتحـالفـات ومواجهات ليست هي المالوفة.. مما لا يجـعل السـلام رهنا بنجـاح التسوية الجارى إنجازها وحدها..

ثم هناك البعد النووى، وامتلاك إسرائيل ترسانة لم تعلن عنهـا من الاسلحة النووية.. وهذا امر لابد ان يغرى اطرافا اقليـمـيـة شتى كي تخوض السباق النووى هي ايضا، ومعنى ذلك إيجاد حافز لربط صراع الشرق الاوسط بصراعـات اخرى مجاورة، متجاوزة حدود الإقليم، كالصراع الذى نشهده الآن في شبه الجزيرة الهندية.. وهو سباق قد يمتد إلى إيران، وإلى بلدان اخرى داخل أو حول الشرق الأوسط..

وهذا كله يحدث في وقت لا مفر من ان تنتقل السلطة فيه إلى جيل جـديد من الحكام العـرب.. بحكم السن إن لم يكن لأسبـاب اخـرى.. جيل ربما يميزه عن الجيل السابق ان الصراعات العربية/ العربية لن تكون أساسـا، مع صـعـوده إلى المسرح، صراعات بين نوعتين من الانظمـة، بقـدر مـا سـوف تكون مواجهة بين جيل قادم اكثر تاثرا بممارسات «العولمة»، وجيل سابق أكثر تاثرا بخصوصيات العالم العربى.. الأمر الذى لابد أن يكسب خصوصية الصراع في مواجهة العولمة ملامح جديدة.. فكيف تكون سيـاسـات هذا الجـيل الجـديد مع تعـاظم شـان الأسلحـة النووية، واكتساب «الحرب» صفة «حرب العـصـابات» المدمـوغة بصـفـة «الإرهاب»، واستمرار تعثر «السلام» مـا لم نكن قـد عـثـرنا على حلول جذرية لخصوصيته؟



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ مارس ٢٠٠٠

الأبعاد الاجتماعية للعولمة: انها الهيمنة التي تدمّرنا

عمرو عبد الكريم *

لعل اخطر ما في قضية العولمة ما تطرحه من هيكل للقيم الاجتماعية تتفاعل كثير من التوجهات الدولية على فرضه وتثبيته بل دفع مختلف شعوب المعمورة لتبني منظومة تلك القيم وهيكلها ونظرتها للإنسان والكون والحياة. ذلك ان محاولة اللحاق بركب العولمة الواسع لن تقتصر متطلباته على تعلم اللغات الاجنبية وعلوم الكومبيوتر والعمل على شبكة الانترنت، بل لا بد للفرد الراغب في الاندماج في تلك المنظومة واسواق عملها ان يقوم بعملية تكييف لاتجاهاته وقناعاته ونمط تفكيره مع قيم وطريقة التفكير التي تتطلبها تفاعلات العولمة.

من المفيد ان نعود في البداية لنستكشف جذور الصراع الحضاري الذي دارت رحاه في منطقتنا بين منهجين في الحياة. إذ ان العالم الغربي الذي اخفق في المواجهة العسكرية المباشرة مع العالم الثالث اكتشف ان هذه المواجهة مكلفة وطويلة كما ادرك العالم الغربي ان نجاح مجتمعات العالم الثالث في مقاومته يعود الى تماسكها الذي يعود بدوره الى وجود بناء أسري قوي لا يزال قادراً على توصيل المنظومات القيمية والخصوصيات القومية الى ابناء المجتمع. ومن ثم يمكنهم الاحتفاظ بذاكرتهم التاريخية وبوعيهم وبثقافتهم وقيمهم. وهذا بلا شك يعني التصدي لعملية العولمة التي تعني الترشيد داخل الاطار المادي الغربي لكل المجتمعات بحيث يتحول العالم في التحليل الاخير الى سوق واحد متجانس، يخضع لقوانين العرض والطلب المادية يتحرك فيه البشر انفسهم والسلع نفسها في الحيز الأملس نفسه، بلا سدود او حدود او منظومات قيمية تعوق هذه الحركة. واذا كانت الاسرة هي اللبنة الاساسية في المجتمع، فإن الأم هي اللبنة الاساسية في الاسرة. ومن هنا يأتي تركيز «النظام العالمي الجديد» على قضايا الانثى. وهنا تأتي المؤتمرات الدولية التي لا تنتهي عن المراة وعن تحديد النسل وحركة «تحرير المراة» التي تهدف الى تفكيك الاسرة والى تحرير المراة من ادوارها التقليدية مثل «الامومة»، وهي ادوار ترى حركة التمركز حول الانثى ان المراة سجينة فيها. بل إن وثيقة مؤتمر المراة العالمي السابع الذي عقد في بكين صورت عمل المراة في بيتها كزوجة وام بانه عمل غير مربح.

وفي هذا الإطار - وفي هذه النوعية من المؤتمرات الدورية للمراة - تظهر محاولة الاستغناء عن الاسرة في المصطلحات المستخدمة في الاشارة الى الطفل الذي ولد خارج إطار الزواج والاسرة، فهو لم يعد طفلاً غير شرعي كما كان في الماضي، بل اصبح طفلاً مولوداً خارج نطاق الزواج، ثم يتطور الأمر ليصبح طفلاً طبيعياً واخيراً يصبح طفل الحب والجنس والبقية تاتي.

والشركات المتعددة الجنسية أو «العابرة القوميات» هي شركات تعد الكرة الأرضية ومن عليها سوقاً فعلية او محتملة لها وتنافس غيرها في اقتسامها ولا تتقيد باي اعتبارات محلية. واخطر ما في هذه الشركات العملاقة على الدول النامية انها تشوه نمط تنميتها واولوياتها بما يتفق مع اغراضها، او تفرض نمطاً لا يكون إلا في مصلحة الفئة المهيمنة سياسياً واجتماعياً. وبذلك يتم تهميش مصالح الجماهير الواسعة وتبلغ الطامة ذروتها «او هوتها» عندما تقوم الشركات باستثمارات ضخمة تمثل سيطرة على الآلة الانتاجية في البلد النامي، ومن ثم تفرض نمطاً اجتماعياً مشوهاً مماثلاً لذلك النمط المشوه في التنمية في مجال الاقتصاد. ويلاحظ في هذا النمط الاجتماعي انه يعيد صوغ الإنسان «ذاته» في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية، وهو عنصر اساسي في منظومة القيم الغربية.

ولقد ادى تطور وتضخم تلك الشركات الى تسهيل وتعميق العولمة اقتصادياً ومعلوماتياً، كما ادى الى الاسراع بتضخمها وتعدد انشطتها في الاستثمار والانتاج والتوزيع وتشغيل العمالة بشكل جعلها تعيد صوغ الانساق الاجتماعية في بلدان الجنوب (والعالم غير الغربي) التي تنتشر فيها من خلال عملها على فرض سيادة نظام اجتماعي واحد في العالم كله. وفي هذا الإطار عملت ثلاث صناعات على خلق «النموذج» وإعادة صوغ الانسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية. هذه الصناعات الثلاث ركزت على المراة واعتبرتها وسيلتها للربح وتعظيمه بصرف النظر عن كونها إنساناً.

أولى هذه الصناعات هي صناعة السينما (خصوصاً في هوليوود) التي اعادت صوغ المراة في الوجدان العام ونزعت عنها كل قداسة. ولم تعرها من ملابسها فقط وانما ايضاً من إنسانيتها وكينونتها الحضارية والاجتماعية



وخصوصياتها الثقافية بحيث تصبح إنساناً بلا تاريخ ولا ذاكرة ولا وعي.

ثانية هذه الصناعات هي صناعة الازياء التي تفننت في طمس الشخصية الانسانية والاجتماعية للمراة وابراز مفاتنها الجسدية.

اما ثالثة هذه الصناعات فهي صناعة مستحضرات التجميل وادواته التي جعلت المراة هدفاً اساسياً لها من خلال الاف المساحيق والعطور وخلافه، وكانها من دونها تفقد جاذبيتها وتصبح قبيحة. وبعد ترسيخ هذه القناعة تماماً في وجدان الاناث يتم تغيير المساحيق كل عام، ويطلب من «المراة» ان تغير وجهها لتصبح جديدة دائماً ومرغوبة ابداً. وهكذا تصبح المراة سوقاً متجددة بشكل لا ينتهي. ومما يزيد من خطورة تلك الشبكات الاقتصادية التي تعمل على مستوى كوني، التشابك المتزايد على مستوى العالم كله بين منظومة الاقتصاد والاعلام (خصوصاً التلفزيون) الذي ادى الى ظهور ما يسميه علماء الثقافة التنميط او التوحيد الثقافي للعالم كله (على حد التعبيرات التي استخدمتها لجنة اليونسكو العالمية للإعداد لمؤتمر السياسات الثقافية من اجل التنمية).

وهذا التنميط الثقافي للعالم يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات الغربية (والمسماة عالمية) وهيكلها الاقتصادي الانتاجي بعماده المتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الاموال. هذا التنميط يعكس تصور صناع «العولمة» الاقتصادية والمستفيد الاكبر منها ضرورة ان يتماثل البناء الثقافي للإنسانية مع البناء الاقتصادي المعلوماتي للعالم.

وبذلك يتم تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات كافة، وإخضاعها لمركزية نظام المفاهيم والقيم والانماط السلوكية السائدة في الغرب في ظل النظام الراسمالي، بغية الإقبال على استهلاك المنتجات الغربية وتحقيق الانتصار الناجز النهائي للراسمالية الذي رمز إليه زعم «نهاية العالم»، والذي يجعل المواطن في براغ في تشيخيا وفي روما وفي طهران يرقص على انغام موسيقى الروك وياكل سندويشات ماكدونالدز ويشرب الكوكا كولا ويشاهد السي. ان. ان.، ويرتدي التي شيرت.

* كاتب مصري.



المصدر : الأكبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩/٣/٢٠٠١

قضايا جماهيرية

العمال والعولمة!

التجربة المصرية فى الخصخصة وتنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي- وقد حقق كل ما يسعى إليه يعد نموذجا يحتذى به ويمكن اتباعه في الاقتصاديات المماثلة دون قيود.. وكل ما أثرناه عن العولمة وملاءمتها على مصر ما زال يثير أسئلة مهمة ومحورية.. وفى مقدمتها سؤال ماذا أعددنا لمواجهة آثار العولمة السلبية بصفة خاصة؟

ومع دخولنا القرن الجديد نحتاج أكثر من ذى قبل إلى رؤية شاملة وأدوات جديدة، تعتمد على الفكر والفهم والعقلانية ونلتمس أساليب علمية متطورة، ونسعى جاهدين إلى أن نتخذ موقعنا الصحيح فوق خريطة العالم الجديد، وهو عالم مختلف شكلا وموضوعا- وقد تلاشت فيه المسافات وامتزجت معه الثقافات وازدهرت الحضارات.. ونحن نملك رصيداً بشرياً ضخماً بمفهوم الكم.. ويمكن تحويله إلى رصيد مؤثر وقوى وفعال بمنطق الكيف، إذا ما أدركنا أن العقل هو السيد، وأن العلم هو الطريق نحو غد أفضل..

وأمام التواجد بل الاندماج في العولمة.. لابد من تغيير مفهوم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بهدف تحقيق زيادة سريعة فى متوسط دخل الفرد الحقيقى عبر فترة ممتدة من الزمن، وبحيث تستفيد منه الغالبية العظمى من فئات المجتمع، بواكب ذلك تطور وتقدم الأساليب التكنولوجية الحديثة للإنتاج والتنمية سواء في الزراعة أو الصناعة، وزيادة الأهمية النسبية لقطاع الإدارة والخدمات لإحداث طفرة وتحسين الخدمة المؤداة..

ولن ندخل عصر العولمة إلا إذا حدثنا الثورة المطلوبة فى أساليب أدائنا وإنتاجنا وتنمية مهارات وقدرات وإمكانات الأيدى العاملة للاستيعاب والتعامل مع أدوات ثورة التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات.. لنكون قادرين على المنافسة والبقاء فى السوق.. فالعولمة تعني التميز والتفوق، ونحن لا نريد أن نكون سوقا مفتوحة لبضائع وسلع وخبرات المتفوقين!

هذا الوضع الجديد يتطلب أن تكون لدينا تخصصات فى شتى أفرع العلم والمعلومات والتقنية الحديثة فى أساليب الإنتاج المتطورة.. ونتفوق ونتميز فيما ننتجه ونصنعه ونقدمه.. وأن نركز فى المرحلة الأولى من دخولنا العولمة على بعض المنتجات والصناعات، حتى تتحقق لنا عوامل التفاخر الإنتاجى والزهو الصناعى.. وأن يستمر هذا السبق والتفوق والتميز..

والنقابات العمالية بقيادة الاتحاد العام لنقابات عمال مصر- عليها دور محورى ومهم لتوعية قواعدها العمالية بالفكر الجديد ومفهوم العولمة ومتطلبات الإنتاج المتطور الجديد وتأهيل العاملين لرفع كفاءتهم وفتح المجالات للانخراط فى مواقعهم ومراكزهم واستيعابهم لأساليب الإنتاج الحديثة.. وثقل مواهبهم الإنتاجية، مع متابعة كل جديد ومتطور من الآلات والخدمات فى العالم.. يعزز ذلك ما تتيحه من برامج مكثفة متقدمة للتثقيف بمعاهد الثقافة العمالية ومراكزها المنتشرة فى جميع المحافظات لاستمرار مسيرة العمل والإنتاج المتطور والمتقدم فى خدمة أهداف العمل الوطنى.. وذلك لن يتحقق إلا بتوافر المزيد من المهارات العمالية الوطنية.

محمد خالد



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/٢/١٢

مستقبل الدولة الناهضة في عالم «وحيد القرن» «١»:

مصر يمكنها أن تقول

((لا))

■ مصر عضو أساسي في مجموعة الدول التي لا غنى عنها للنظام الدولي الجديد

■ دور دول «التنغيص الإقليمي» وجماعات «التنغيص الدولي» وحكومة ظل العالم

■ هل يجب علينا أن نتوجه إلى محطة البنزين الأمريكية التي سيدمرها نادي الفوضى؟

عبد الله كمال

ما مواصفات «لا» التي يمكن أن تقولها الدولة المصرية الناهضة؟

ولماذا «يمكن» أن تقول «لا» .. ولا «يجب» أن تقول لا؟

ثم لمن تقول «لا»؟ و«لا» التي نقصدها لا تعني الرفض لمجرد الرفض، إذ أصبح للرفض ثمن تدفعه الشعوب قبل الأنظمة والحكومات. كما أنها لا تعني «الانزواء» وسجن الذات في محبس الزمن، في عصر يقوم على قاعدة أن من لم يحجز موقعه الملائم لن يشتري له أحد تذكرة .. وسوف يتم هضمه ثم امتصاصه في أمعاء النظام العالمي الجديد. وهي - أي «لا» - لا تعني الوقوف في وجه التاريخ، الذي إذا ما قرر أمراً صار تجاهله نوعاً من «الجهل الأصيل».



إنها «لا» من طراز مصرى خاص، تعنى التفاعل النشيط مع معادلات العالم بمفردات ذاتية، هدفها حماية «الدولة الناهضة» من طوفان تحتاج مواجهته إلى اكثر من «سفينة نوح». غرضها -بعد الحماية- تنمية هذه الدولة فى اتجاه مرحلة الصعود، وصون الحضارة العريقة والشعب الذى لا يقبل الرضوخ، فهى حضارة خلقت لتبقى، وهى دولة شيدت لترتفع، من اجل امة معباة بالطموح، من حقها ان تنال ما تحلم به، مادامت الأمة سعت لذلك وقادها إليه نظام الحكم والرأى العام الذى يحركه.

«لا» حقيقية، غير ورقية، ليست شفوية، قائمة على الجهد، فى زمن يعنى فيه الرضوخ أن نتحول إلى قضبان يسير عليها قطار غيرنا، ويعنى الاستسلام نفى الدولة فى غياهب لا عودة منها. «لا» حرة، ديمقراطية نتاج عمل جماعى، وبناء غير فردى، تطرح الرؤية البديلة، تستخدم الأدوات الناضجة، حاضرة حيث يجب أن تكون، تتفاوض من اجل مصلحة وطنية دائمة.

■ لا .. لمن ؟

اما .. لمن نقولها .. فالقائمة طويلة جداً.

إنها يجب ان تُقال إلى هؤلاء الذين يريدون تحويل الدول إلى مجرد وحدات هامشية فى نظام كبير، يامر هو فتوافق هى، وإلى محاولات فرض المفاهيم الاقتصادية والسياسية الجديدة على مجتمعات محلية قبل ان تستعد للتفاعل معها، وبدون ان تطرح رؤيتها، وإلى عالم تحكمه دولة واحدة، بعد ان انتهت الحرب الباردة وسيادة نظام عالمى «وحيد القرن»، وإلى ترويج مفهوم ثقافى امريكى واحد يرفض التنوع الخلاق بين البشر، وإلى انعدام العدالة واتساع الفجوة بين الدول فى نظام يثرى الأغنياء حتى التخمة ويفقر الفقراء حتى القحط.

إنها كما يجب أن تقال فى الخارج يجب ان تقال فى الداخل، إلى هؤلاء الذين أسكرتهم نشوة الإعجاب بالمفاهيم المستوردة دون وعى. وإلى الرافضين لمجرد الرفض دون رشد. وإلى قوى الجهل التى تخلفت عن العصر عدة قرون، إلى الفاسدين مستغلى المتغيرات الدولية «المحلية»، وإلى الكسالى النائمين. وإلى اناس يملكون الرأى والرؤية ويصمتون. وإلى اناس يملكون عقولاً جوفاء ويتكلمون.

هذا الرفض المتوازن، الخلاق المتفاعل، هو فى الأصل موجه إلى «العولمة» و«النظام العالمى الجديد» من موقع مواكبته، وليس من موقع الابتعاد عنه. من داخله وليس من خارجه. وهو ليس رفضا استثنائيا سوف تتميز به مصر وحدها، وإن كانت لها مميزاتها الخاصة، ذلك أن العالم كله يرفض، ولديه ملاحظات عديدة على العولمة وهو يتفاعل معها، ويمكن القول إن هذا الرفض ما هو إلا طبيعة حركة عالمية هدفها ان يتشارك الجميع فى إنقاذ العالم من هيمنة أمريكية قد تدوم زمناً طويلاً، وتقود العالم إلى تحقيق مصالح الولايات المتحدة أولاً، ثم ياتى بعد ذلك الآخرون .. وهم غالباً - حسب هذه الرؤية الأمريكية ومعدلات سرعة التنفيذ - لن ياتوا ولن ينالوا شيئاً.

■ مابعد الفشل الذريع

من الناحية التاريخية ليس ذلك الرفض غريباً، فدائما كانت هناك قوى تحاول فرض السطوة والسيطرة، ودائماً كانت هناك قوى تقف ضدها لحماية مصالحها، وفيما قبل الحرب الباردة اخذ الرفض اشكالاً ثورية منفصلة فى كل دولة على حدة ضد الدولة الأكبر، التى كانت تستعمرها، وفيما بين المستعمرين كانت هناك منافسات حادة. وخلال الحرب الباردة كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يتبادلان موقع الهيمنة ورفض الهيمنة، حتى بلغت هذه الحرب نهايتها بعد ان وصل التوازن إلى نقطة الهشاشة، وبعد ان بلغ الاتحاد السوفيتى مرحلة «الفشل الذريع»، وبعد ان نجحت الولايات المتحدة فى استقطاب اكبر عدد ممكن من الدول إلى جانبها.

الآن الوضع اختلف فى ظل «العولمة والنظام العالمى الجديد» وفى هذا فإن لدينا تقسيماً خاصاً لدول العالم، يرى انها موزعة بين عدة فئات تتراوح بين دول القيادة، ودول تنافس القيادة، ودول تساعد النظام العالمى ولا غنى عنها، ودول يستخدمها النظام فى اداء ادوار



محددة، ودول من انواع اخرى، وهذا التقسيم هو:

١ - الولايات المتحدة وحيدة فوق قمة العالم، بما تملك من قوة عسكرية واقتصادية وتكنولوجية فائقة المستوى، ولم تسبقها إليها دولة من قبل. وتواجد سياسى واسع النطاق، وسيطرة شاملة على كافة ادوات العصر.

٢ - مجموعة الدول المنافسة للولايات المتحدة والمتعاونة معها رغم التنافس بشكل او باخر، وهى دول تملك من عناصر القوة الشاملة مستويات اقل من الولايات المتحدة، او لديها عنصر ما يعانى من ضعف واضح، وهى وإن كانت تعمل فى ركاب الولايات المتحدة إلا انها ترفض ان يبقى العالم وحيد القرن .. وترفع شعار «راسا براس».. وتتجسد فى دول أوروبا الموحدة بشكل جماعى، وفى بريطانيا، والمانيا وفرنسا وإيطاليا بشكل منفصل، وفى الصين، وفى اليابان، ولكل دولة من هذه الدول نقطة ضعف تمنع تبوأها موقعها العالمى ببساطة، سواء بالعزلة وعدم القدرة على الانتشار، كما فى اليابان، او بعدم نضوج النظام الديمقراطى ومستوى اقل من التقدم التكنولوجى كما فى الصين، او لعدم امتلاك الأداة السياسية كما فى المانيا.

٣ - مجموعة الدول التى لا غنى عنها، وهى دول طموحة تسعى للارتقاء، وتملك عناصره، ولا يمكن للنظام الدولى ان يعمل بمعزل عنها، لانها ذات سمات ومواصفات قيادية ومحورية، لديها مقومات جغرافية وسكانية وحضارية واقتصادية وعسكرية، وهى دول متناثرة فى مواقع مهمة داخل اكثر من قارة، ومنها مصر فى الشرق الأوسط وحوض المتوسط وافريقيا وبما لها من ثقل فى الدائرة الإسلامية الأوسع، وجنوب افريقيا فى جنوب القارة، وتركيا فى جنوب اوروبا ، وشمال الشرق الأوسط، واسيا الوسطى، وإيران فى موقع محورى بين اسيا الوسطى والدول العربية ، مع دور إسلامى، والبرازيل فى امريكا اللاتينية، والهند فى قلب اسيا وجنوب الاتحاد السوفيتى السابق، واندونيسيا فى جنوب شرق اسيا.

٤ - مجموعة الدول التى تقوم بمنافسات حادة لدول المجموعة السابقة، وتعتمد عليها الولايات المتحدة بشكل او باخر فى خلق حالة «التنغيص الإقليمى»، لكنها تبقى اقل شانا فى التاثير، وفى تطبيق اوامر النظام الدولى الجديد، بل واحيانا التمرد عليه لأسباب مختلفة. ومنها إسرائيل فى الشرق الأوسط، وتايوان فى جنوب شرق اسيا، وباكستان فى قلب اسيا، مع الفارق فى دور كل دولة ومقوماتها، ومع ملاحظة انها دول حديثة العهد بعكس الدول الأخرى، ومع الانتباه إلى انه يمكن ان تنشا فجاة دول اخرى من نفس فئة الدور، لأسباب عرقية وجغرافية، وتمثلها حالة الزنوج فى جنوب السودان والاكراد فى شمال العراق وإيران وجنوب تركيا.

٥ - مجموعة الدول ذات الإمكانيات الاقتصادية غير المدعومة بدور سياسى، واغلبها فى جنوب شرق اسيا .. ومنها كوريا الجنوبية ، وسنغافورة، وربما تايلاند.

٦ - مجموعة الدول المتوقع ان يكون لها دور اقتصادى مستقبلى، خاصة فى اسيا والكومنولث السوفيتى، وهى لن يكون لها شان كبير لان قوتها الاقتصادية نتاج مصدر طبيعى «البترول» ومنها اذربيجان، واوزبكستان.

٧ - القطاع العريض من دول العالم التى تعانى من مشاكل اقتصادية، وبدون تاثير سياسى، ولديها ارتباك سكانى، وقصور فى عمليات التنمية، وتخلف تكنولوجى .. وامثلتها عديدة جدا.

■ الحكومة العالمية

حرى بنا هنا ان نشير إلى عدة ملحوظات على هذا التصنيف:

- انه اعتمد على مدى تواصل الدول مع النظام الدولى الجديد، ومع العولمة باعتبارها ظاهرة كونية حاكمة لهذا النظام.

■ إنه لم يضع «روسيا» فى اية مجموعة باعتبارها حالة منفردة، وخاصة، تملك من عوامل الضعف ما يضيع تاثير عوامل القوة، بالإضافة إلى ان الدور الخارجى مكبل بعوامل فساد، وتفكك داخلية غير منظورة النهاية.

■ انه اعتمد على أساس انه لم يعد هناك تصنيف عالمى يقوم على وجود عالم غربى أول، وعالم شرقى ثان، وعالم ثالث نام بين هذا وذاك .. فقد انتهى هذا الزمن.

على أن النظام الدولى افرز قوى اخرى ليس لها شكل الدول وإن كانت موزعة بين كل الدول، وهى قوى تتصف بما بين التاثيرين السلبى والإيجابى، وبعضها انتهى دوره، وبعضها سوف يتنامى دوره، وسوف يكون لها باع كبير فى تحديد شكل المستقبل .. وهى:

■ جماعات ذات طابع دينى، خلقت بفعل القوى الغربية، خاصة من الولايات المتحدة، فى «الفترة الهشة» ما بين نهاية الحرب الباردة، وبداية النظام الدولى الجديد، وقد وظفت هذه الجماعات فى اتجاه لعب نفس الدور الذى تقوم به دول «التنغيص الإقليمى» إن كانت تقوم به على مستوى دولى واسع .. والهدف هو درء طموح دول مختلفة، ابرزها فى المجموعة الثالثة .. ومنها مصر .. واستخدامها كاوراق ضغط غير معلنة الصاحب وقت الحاجة .. هذه الجماعات التى حظيت بالدعم والتمويل والحماية، بل وبويضة التخصيب الأولى، تحولت عن الغرض الذى خلقت من اجله، وغذتها نظرية «صراع الحضارات» التى اختلقها صموئيل هنجتون، وصارت الدول التى صنعتها تعانى من إرهابها.. فاتحدت جهودها لمحاربتها بعد ان اتسع نطاق «التنغيص» دولياً وطال كل شىء.

■ الجماعات العنصرية، واغلبها فى أوروبا والولايات المتحدة، وهدفها هو طرد المهاجرين والحفاظ على المكاسب الاقتصادية والاجتماعية لصالح ابناء البلد الأصلى، فالعولمة التى ازالت الحدود وضيقت المسافات تسببت فى ارتفاع اعداد المهاجرين الذين يعيشون فى دول غريبة عنهم من ٧٥ مليون فرد فى الستينيات إلى ١٢٠ مليون فرد الآن .. حسب آخر دراسة قامت بها منظمة العمل الدولية. وسبب زيادة عدد المهاجرين أن التجارة الحرة ادت إلى زيادة صادرات الدول الصناعية، وبالتالى زيادة البطالة فى الدول المصدرة للهجرة، كما ادت سهولة حركة السفر إلى تنامى معدلات الهجرة، ومن هنا صارت الدول الكبرى أمام مشكلتين: المهاجرين .. والجماعات العنصرية .. التى نجحت فى الانتشار إلى درجة نشوء أحزاب تمثلها كما حدث فى النمسا فى حالة يورج هايدر.



■ الجماعات العرقية المطالبة بالاستقلال عن الدول التى تعيش داخلها، وهذه بدورها صار لها صوت عال فى كثير من الدول مع تنادى حركة حقوق الإنسان، ومع زيادة اتجاه الدول الكبرى إلى دعم هذه الجماعات. فهى بقدر ما تسعى إلى توحيد العالم كونياً باعتباره قرية صغيرة، فإنها تريد أن تكون وحدات هذه القرية أصغر كماً، لكن بحيث يؤدى هذا إلى تقليل سيطرة الدول على الأسواق، وإلى خلق صراعات بتدخل النظام الدولى لفرض صيغته عليها، فهو لم يزل فى حاجة إلى اختبارات - ولو مفتعلة لكى يثبت وجوده!

■ الجماعات غير الحكومية الممتدة فى أنحاء العالم، والتى صار لها صوت عال فى مجالات مختلفة حتى ضد العولمة، التى تدعم أصلاً وجود هذه الجماعات، وفى الآونة الأخيرة وفى ثلاث مدن مختلفة فى ثلاث قارات، كانت هذه الجماعات هى صانعة الخبر، بحيث أصبحت تلعب دور «حكومة الظل العالمية» فى مواجهة العولمة والنظام العالمى الجديد، إلى درجة أن عناوين الصحف جاءت كالتالى فى المناسبات الثلاث المختلفة «مظاهرات فى سياتل ضد العولمة» حيث عقد مؤتمر وزراء منظمة الجات، و«احتجاجات فى دافوس» .. حيث نظم منتدى العولمة المعروف و«مظاهرات فى بانكوك» حيث عقد مؤتمر الأونكتاد .. ولقد أدت هذه الاحتجاجات غير الحكومية من حكومة الظل العالمية إلى تغيرات فى الأفكار، فالأمم المتحدة تخصص موقعاً على الإنترنت لمناقشة آثار العولمة .. والرئيس الأمريكى بيل كلينتون يدافع عن العولمة، ولكن كان ينادى بأخذ رأى هذه الجماعات فى الحسبان.

■ اكتب مايملى عليك

إنه إذن عالم جديد تماماً .. قواه تتغير .. وقوانينه مختلفة .. ومعادلاته من نوع آخر، يفرض على مصر مجموعة هائلة من الأسئلة التى من الضرورى أن تجيب عنها، حتى لا تجد أحدا غيرها قد أملى عليها الإجابة، ولكن قبل أن نطرح هذه الأسئلة التى تهدف هذه الدراسة للإجابة عنها خلال الأسابيع القادمة، يجب أولا أن نعرف بعض ملامح صورة العالم التفصيلية، بعيداً عن تقسيمات الدول والقوى السابقة، وإن كانت التفاصيل هى فى الواقع جزءاً منها:

ففى العام الماضى «١٩٩٩»، فازت منظمة «أطباء بلا حدود» وهو اسم لا يخلو من معنى عولمى بجائزة نوبل للسلام، هذه المنظمة غير الحكومية التى خرجت من عباءة اللجنة الدولية للصليب الأحمر اعتراضاً من مجموعة من الأطباء على تأخر تقديم العون الطبى للضحايا لأسباب سياسية .. كانت، ولم تزل تعبيراً عن عمل إنسانى رائد وتطوعى فى عدة قارات. لقد نشأت فى عام١٩٧١ بعد عامين فقط من تمكن جهازين للكمبيوتر من الاتصال تليفونيا، وتبادل المعلومات عبر الهاتف ببعضهما فى ولاية كاليفورنيا، لتولد بذلك شبكة العنكبوت التى تحكم العالم معلوماتيا .. وتصل إلى ٢٥ مليون جهاز يستخدمها نحو ١٨٠ مليون مشترك. لقد كان الجهازان فى حجم ثلاجة .. أما الآن فالشبكة «ورلد ويد ويب» أو «WWW»، تتحرك بين أجهزة التليفون المحمول .. وتفترض أن المواطن سوف يحصل على أى معلومة من الخارج قبل أن ينالها من وطنه.

هذه الشبكة التى تجسد معنى العولمة، حيث لا مسافات ولا حدود، وربما لا زمن، كان اسمها فى البداية «إربانت». انتقلت أمريكياً بين البنتاجون وزارة الدفاع الأمريكية والجامعات حتى بلغت ٢١٣ جهازا ثم اتسعت من خلال شبكة «يوزنت» بين الجامعات، ومع اختراع اتصالات «هايبرتكست» صار التنقل سهلاً، واستطاع باحث بريطانى بخطوات علمية أن ينقل الشبكة مرحلة أخرى إلى ١,٧ مليون جهاز فى عام ١٩٩٣ ثم جاء بيل جيتس الأمريكى الذى يتحدث «وبدأ يعمل» وآخرون غيره فى «الطريق السريع للمعلومات» الذى يجعل كل شىء فى العالم على الهواء مباشرة.

فى هذه الأثناء كان سور برلين قد سقط، وكانت حرب الخليج قد نشبت، كاشفة عن واحدة من أهم ملامح التدخل الدولى العسكرى الفورى والسريع لإقرار المشيئة الدولية، وهو ما حدث فيما بعد فى البوسنة وكوسوفا، وإندونيسيا والصومال، وبينما كان هذا التبلور العسكرى يحدث، كانت الحرية الاقتصادية تأخذ مجراها، الضرائب تسقط والأسواق تفتح .. وحركة الأموال تتدفق، ويقوم عمال أفريقيون فى مصانع أمريكية بتصنيع مكونات سيارة جاءت من ألمانيا وجنوب آسيا لتباع فى الشرق الأوسط وينهار مفهوم الدولة الاقتصادى ليصبح العالم متقبلاً لفكرة أن يرى عبارة «صنع فى سونى» بدلاً من «صنع فى اليابان» .. وتصبح أنباء شبكة «سى إن إن» هى المسيطرة على قرارات النخبة .. وتهتم الشبكة بأن تنقل أنباء «مشكلة الختان» فى مصر، كما تهتم بأن تنتج شريط فيديو عن شعائر الحج للمسلمين كما حدث قبل أيام ويظهر اسم بيل جيتس وروبرت مردوخ إمبراطور الإعلام باعتبارهما من أكثر ٥٠٠ شخصية تأثيرا فى حياة البريطانيين بعد تونى بلير .. ويتم الإعلان عن كيان اقتصادى خفى سماه الكاتب الأمريكى «توماس فريدمان» «القطيع الإليكترونى» .. ويعرف بأن له السيطرة على مكونات العالم الاقتصادية وحركة الأموال عبر شاشات الكمبيوتر.

■ اختفاء قارة

وتتداخل التصريحات والنظريات والأحداث .. فالرئيس الإندونيسى عبد الرحمن واحد يعين هنرى كيسنجر مستشاراً سياسياً له .. ومرجعية الشيعة فى مدينة «قم» الإيرانية تحجز عدة عشرات من المواقع على شبكة الإنترنت لنشر الفكر الشيعى .. و«فوكوياما» الذى تحدث فى نهاية الحرب الباردة عن نهاية التاريخ لصالح الرأسمالية يصدر كتاباً جديداً يقول فيه إن «الأسرة» تنهار، وإن العولمة تؤذى الأواصر الاجتماعية، وعمرو موسى وزير خارجية مصر يقف فى دافوس ليرفض فكرة شيمون بيريز وزير التعاون الإقليمى الإسرائيلى حول استغلال العولمة القائمة على «دمج العمال المصريين» وأموال الخليجيين، والمهارة التجارية السورية مع العقلية التكنولوجية الإسرائيلية، وصموئيل هنجتون يقول إن الصراع القادم هو بين الحضارات وليس بين المبادىء السياسية، ويرفض الكثيرون النظرية المفتعلة، لكنها تتحول إعلاميا إلى واقع يؤجج الفتنة الطائفية الدولية بين الأديان، وتبتدع أوروبا نظرية «الطريق الثالث» كحل وسيط يضمن الأمن



الاجتماعى فى غابة الراسمالية المتوحشة، وتنجح احزاب اوروبا صاحبة هذه النظرية، ويصرخ الرئيس بونفليقة : «إن افريقيا سوف تختفى من على الخريطة بسبب الفقر» .. ويعلن الرئيس مبارك التفاعل مع العولمة وقوانين العصر دون التخلى عن المكونات الثقافية وخصائص الطبيعة المصرية.

إن هذه الجمل المتناثرة عن بعض مظاهر العولمة ليست سوى جزء من كثير، غير اننى اقف امام شيئين واضعهما فى خلفية المشهد الذى يجب ان نطرح من خلاله الاسئلة.. وكلاهما من إنتاج العقلية الامريكية المستفيد الاكبر من العولمة.

■ نادى القتال

اما الاول فهو فيلم يعرض الآن فى القاهرة تحت اسم «نادى القتال».. تلخيص مركز لحالة المجتمع الامريكى الذى يعانى بدوره من قسوة العولمة، وإن استفاد منها، ويحكى الفيلم قصة «جاك» خبير الكمبيوتر الذى يعانى ضغوطا عصرية عديدة، الوحدة، والارق، وساعات العمل الطويلة، والرضوخ للاستهلاك، والتزييف المتعمد للحقائق كى تبقى الشركة التى يعمل بها تكسب على جثث ضحايا صناعتها، تدفعه هذه الامراض دون أن يدرى إلى الإصابة بانفصام فى الشخصية، ويصبح هو «جاك» و«تايرك» فى نفس الوقت. الاول خانع، مستسلم، والثانى يفعل كل شىء، يتمرد على واقعه وينشىء جماعة سرية تؤمر منه دون ان يدرى، مجموعات هائلة من المهنيين الذين تعبوا اجتماعيا، يؤذون انفسهم بمتعة القتال حتى مشارف الموت.. ثم يحولهم هو إلى طاقة فى مشروع عام للفوضى ضد كل شىء فى المجتمع من خلال عملية غسيل مخ واسعة النطاق، وحين ينتبه جاك إلى ان عليه ان يقتل «تايرك» داخله، يكون قد نجح «تايرك» فى تغيير مجتمع المال الامريكى كله من خلال اعضاء نادى الفوضى.

أما الأمر الثانى فهو عبارة عن مثال افتراضى طرحه «توماس فريدمان» داعية العولمة فى كتاب «السيارة الليكزس وغصن الزيتون» وفيه يصور انتصابيات العالم على انها مجموعة من محطات البنزين واحده يابانية يباع سعر الجالون فيها بـ ٥ دولارات، بها اربعة رجال بزى موحد، يقومون بكل الخدمات للزبون، ومحطة امريكية يديرها شخص واحد فقط سعر البنزين فيها دولار واحد. ولكن انت الذى تقوم بخدمة نفسك، ويحاول اربعة من المشردين سرقتك اثناء تغيير إطار السيارة. وثالثة اوروبية سعر البنزين بها ٥ دولارات، فيها شخص واحد يخدمك وهو متذمر، يحصل على إجازة سنوية ستة اسابيع، واخواه عاطلان ويحصلان على دعم من الدولة، ومحطة فى دولة نامية، بها ١٥ عاملاً، كلهم اقارب، لا يهتمون بك، سعر البنزين فيها مدعوم، ولكن المضخة معطلة، ومالكها يعيش فى اوروبا. ومحطة شيوعية، سعر البنزين بها نصف دولار، ولكنه غير موجود، فالعاملون فى المحطة باعوه فى السوق السوداء.

وينصح فريدمان قراءه بان يتوجهوا إلى محطة البنزين الأمريكية عن طريق العولمة، وهو ليس وحده الذى يقدم هذه النصيحة..

من هنا يكون السؤال الاول هو : هل على مصر ان تتوجه إلى محطة البنزين تلك؟ هل تقبل اقتصادا يقوم على اقل قدر من توظيف الطاقة العاملة، يخدم فيها الناس انفسهم بانفسهم، ويمكن ان يتعرضوا للسرقة من المشردين الذين من المؤكد انهم سوف يصبحون اعضاء فى «نادى القتال» يهدمون كل شىء.

- السؤال الثانى : إقليمياً ما هى الطريقة التى علينا اختيارها للتفاعل مع العولمة، وهل نكتفى برفض نظرية «بيريز» أم ان لدينا رؤيتنا الخاصة؟ وعالمياً هل يكفى ان ننضم إلى مجموعة هائلة من التكتلات الاقتصادية لجنى ارباح العولمة وحماية انفسنا من خسائرها؟

السؤال الثالث: كيف لمصر ان توظف وضعها الجغرافى وصفة الدولة «التى لا غنى عنها» فى النظام العالمى الجديد؟

- السؤال الرابع : إلى اى مدى يمكن ان نتعاطى نموذج الديمقراطية الغربية، وكيف يمكن ان نبدع نموذج الديمقراطية الخاص بنا. فالبيئة تفرض نموذجها؟

- السؤال الخامس : ما هو نصيب مصر من حكومة ظل العالم التى تكونها الجمعيات غير الحكومية؟

- السؤال السادس : ما هو موقفنا الواضح من واد نظرية صراع الحضارات. وكيف نمنع انعكاسها على اوضاعنا الداخلية؟

- السؤال السابع : كيف ندعم موقفنا التكنولوجى باعتباره الركيزة الأساسية فى الصراعات الجديدة ■

فى الأسبوع القادم تتوالى الأسئلة والإجابات



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٠

مصر بين الهوية العربية



الوطنية المصرية

كانت، ومازالت قضية الهوية والانتماء، من أكثر قضايا الجدل والخلاف في مصر، واحسب أن ماشهدته هذه القضية من جدل حاد في كثير من الأحيان شيء، وما سوف تشهده من خلاف قد يصل الى العراك السياسي شيء آخر لأسباب كثيرة. أول هذه الأسباب، أن مصر مقبلة، في السنوات القليلة القادمة على مرحلة جديدة انتقالية من تاريخها. وكما هي الحال، في كل المراحل الانتقالية، تكون قضية الهوية والانتماء من أهم القضايا المطروحة للمراجعة، ومن ثم للجدل والخلاف.

د. محمد السعيد إدريس

ولعل أهم الدوافع التي تفرض وجود هذه المرحلة الانتقالية هي تزامن حالة تفكك وترهل النظام القومي العربي وتدني مصداقيته وفاعليته مع احتمال اكتمال مشروع التسوية السياسية للصراع العربي ـ الاسرائيلي. ومعنى اكتمال مشروع التسوية أن اسرائيل ستطرح كمتغير جديد في الحياة السياسية «الشرق اوسطية» ومن ثم سيكون مشروع الشرق اوسطية مطروحا وبقوة هذه المرة اكثر من أي مرة أخرى سابقة في وقت يبدو فيه النظام القومي العربي غير قادر على الدفاع عن نفسه وعاجز عن تحمل التحديات الجديدة، عندها ستبرز قضية الهوية المصرية وسيكون الضغط شديدا على السؤال المحوري: هل ستبقى مصر عربية أم ستكون شرق اوسطية؟ هل سيكون الانتماء القومي العربي لمصر جزئيا من انتماء شرق اوسطي أوسع أم سيبقى الانتماء والهوية قوميا عربيا؟!

ثاني هذه الأسباب، أن تأثير النظام الدولي في خيار الهوية والانتماء سيكون هذه المرة قويا وحاسما. لقد كان للنظام الدولي دوره دائما في اثارة وتفعيل جدل الهوية والانتماء في مصر. فقد كان للقوى الدولية الرئيسية في النظام الدولي خاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين دور رئيسي في صياغة الدور الاقليمي لمصر بما يتوافق مع مصالح وأهداف هذه القوى، ولقد أجمعت كل هذه القوى، مع اختلاف وتباين مصالحها على مدى القرنين الماضيين، على محاصرة الدور المصري ومنع النفوذ المصري من الخروج خارج إطار الحدود الدولية لمصر، وفرض انغلاق مصر على نفسها، لان خروج مصر الى المحيط العربي الواسع كان يؤدي دائما الى نتيجتين: الأولى هي تقوية النفوذ المصري، والثانية إحداث تأثيرات سلبية على مصالح ونفوذ القوى الدولية من منظور قدرة الدور المصري على تفعيل عامل الهوية القومية العربية، ومن ثم تدعيم الانتماء القومي في مواجهة الاطماع الخارجية.

لهذين السببين كانت مصر تواجه ضغوطا دولية دائمة كي تبقى منغلقة على نفسها داخليا وتقطيع أواصر علاقاتها العربية، وتشويه دورها القومي والاساءة المتعمدة اليه، وعندما كانت تضطر لهذا الانغلاق فإن مشكلة الهوية والانتماء كانت تثار بشكل حاد بين قوى حريصة على تقوية الانتماء العروبي لمصر والمحافظة عليه، وقوى أخرى تحاول التجاوب مع الضغوط الداخلية، ورفع شعار الانتماء الوطني المصري كتعبير مناسب لأهواء القوى الدولية، ولكن هذا الانزواء داخل الاطار الضيق للهوية الوطنية المصرية كان يفجر معه العديد من القضايا الخلافية مثل تفكيك الهوية الوطنية المصرية الى هويات فرعية مثل الفرعونية أو القبطية، أو ربط مصر بهويات أخرى أوسع تتجاوز الهوية القومية العربية مثل الاسلامية أو المتوسطية، الأولى كانت تربط مصر بأشباح الخلافة التركية المتداعية، والثانية كانت تربطها بالثقافة الاوروبية بكل ابعادها التغريبية وسط هالة من التبشير التحديثي.

وفي الحالتين كانت الهوية القومية العربية هي المستهدفة لتحجيم الدور المصري.

واذا كان النظام الدولي قد لعب دورا كبيرا في اثارة الجدل والخلاف حول الهوية والانتماء المصري بتحويل الصراع السياسي الى خلاف وجدل فلسفي وايديولوجي، فإن النظام الدولي الجديد بثوبه العالمي أو الكوكبي في مرحلة مابعد الحرب الباردة، ونظام القطبية الثنائية يطرح تحديات أخرى أكثر خطورة، فبدلا من محاصرة الدور المصري وانغلاقه وتقزيم الهوية والانتماء في الإطار «القطري» أو «الوطني» الضيق سوف تجد مصر نفسها في السنوات القادمة مع انتشار موجة العولمة أو الكوكبة، مأخوذة للذوبان في عالم أوسع وأرحب بطرح مفهوما حضاريا جديدا يؤسس لمجتمع معلوماتي من ناحية، ويعمل من ناحية ثانية على اسقاط الانساق الفكرية المغلقة للماضي وظهور وعي كوني وبيني وقيم جديدة، وفي ظل هذا الوعي الكوني وقيمه الجديدة ستكون كل الهويات والانتماءات الفرعية العرقية والطائفية والدينية والوطنية والقومية في مواجهة تحد حقيقي يعمل على تذويبها جميعا في نمط حضاري واحد خصوصا وان تزامن دعوة العولمة مع إصرار النموذج الحضاري الغربي (الأطلسي) على فرض أحادية حضارية يدعم من هذا التوجه التفكيكي من ناحية، والاستيعابي من ناحية أخرى لكل أشكال وأنماط الانتماءات والهويات الفرعية. فهو لا يؤمن بمنطق حوار الحضارات ومن ثم تعددها، بل يسعى الى فرض منطق صراع الحضارات واستيعابها بعد هزيمتها.

اذا أضفنا الى ذلك سببا آخر غير جديد، لكنه متجدد، هو الظهور المتنامي للفتن الطائفية ووجود قوى داعمة من الخارج لهذه الفتن وسوء ادارة الحوار الوطني حول مثل هذه الاشكالية الوطنية، فإن قضية الانتماء في مصر معرضة لثلاثة تحديات أساسية ترجح، وربما تفرض، عودة الجدل والخلاف حول الهوية والانتماء المصري: التحدي الداخلي (تحدي التفتيت على أساس ديني: مسلم ـ قبطي)، والتحدي الاقليمي (الدعوة الشرق أوسطية والدور الإسرائيلي)، والتحدي العولمي (الاستيعابي).

مثل هذه التحديات الثلاثة الكبرى تعني أن قضية الهوية والانتماء المصري ستكون واحدة من أهم ملفات الصراع السياسي والايديولوجي في مصر، وان هذا الصراع سيمارس بأشكال وأدوات أشد عنفا عن كل المرات السابقة التي فتح فيها



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ / ٢ / ٢٠٠١

هذا الملف باعتباره ملفا غير قابل للإغلاق.

صراع الهوية والانتماء فى مصر، كما هو متوقع فى السنوات القادمة، سيكون صراعا حقيقيا من ناحية وليس مجرد خلاف فى الراى او الاجتهاد، وسيتركز من ناحية أخرى حول نفى او اثبات الهوية القومية العربية لمصر.

أسباب ذلك كثيرة، اولها: ان التحديات الثلاثة المشار اليها والتى تضغط لتجديد صراع قضية هوية وانتماء مصر كلها معادية للعروبة والانتماء القومى: التحدى الطائفى الذى يرى أن العروبة سند أساسى للمسلمين والانتماء الاسلامى للمصريين، والتحدى الاقليمى الذى يرى ان الشرق اوسطية يجب ان تكون بديلا للنظام العربى، وانه لا سبيل للاجهاز على النظام العربى دون تصفية للهوية القومية العربية وتذويب للانتماء القومى لمصر كى تصبح لإسرائيل الشرعية الاقليمية التى تحتاجها لقيادة النظام الاقليمى الشرق أوسطى الجديد وكى تصبح مألوفة Familiar داخل اقليم الشرق الأوسط فمع بقاء وثبات الهوية والانتماء القومى العربى تبقى اسرائيل غريبة ومنبوذة داخل هذا الاقليم، ثم التحدى العولمى الذى يهمه استيعاب الهويات والانتماءات الفرعية لفرض وتأسيس النموذج الحضارى الواحد.

السبب الثانى: ان فرض نظام بديل اقليمى (شرق اوسطى) أو عولمى (خاضع لحضارة واحدة) سيأخذ شكل الصراع ونفى الآخر، فإما الحفاظ على النظام العربى كنظام قومى ومن ثم الابقاء عليه وتفعيل الهوية القومية والانتماء لمصر وغيرها من الدول العربية، وإما تصفية هذا النظام كلية لإقامة إما نظام اقليمى شرق اوسطى بديل بقيادة اسرائيلية، وإما اذابته تدريجيا فى نظام عولمى أى بطمس هويته القومية لتسهيل ادماجه فى الحضارة الكوكبية.

هذا التطور فى الهدف (تصفية الهوية القومية) وفى الوسائل (الصراع بدلا من الخلاف) سيكون خطيرا لأنه يتم فى ظل اختلال موازين القوى بشكل حاد بين الدافعين عن والمؤيدين للهوية القومية والانتماء العروبى لمصر وبين القوى الأخرى المعادية (مصرية واقليمية وعالمية، كما أنه مرشح لأن يتم بقدر فعال فيه من الخلط والتشويه للمعانى والمفاهيم.

مثل هذه الخصوصيات الجديدة للتنازع حول قضية الهوية والانتماء يضاعف من مسئولية كل القوى الوطنية المصرية بكل فصائلها وأحزابها ومنظماتها الأهلية العروبية منها والتى لها تحفظات بشكل او اخر على الهوية القومية العربية لمصر. فكل هذه القوى مطالبة بإيجاد جدل وحوار وطنى سياسى حول هذه القضية على مسارين:

■■ المسار الأول: اجرائى، ويهدف الى حصر القضية فى إطارها التاريخى كقضية حوار وخلاف هدفه البناء وليس الهدم، أى حوار يحفظ للوحدة الوطنية المصرية تماسكها، ويزيد من ميراث الثقة والاحترام المتبادل بين كل القوى الوطنية، ويعزز فى النهاية القدرة المصرية على الفعل والتأثير ضمن إطارها القومى العربى وايضا على المستويين الاقليمى (الشرق اوسطى - والمتوسطى) والعالمى (الكونى). ولن يحدث أى من هذا كله اذا لم تنجح كل هذه القوى الوطنية المصرية فى الحيلولة دون تحويل الحوار والجدل الى صراع، واذا لم تنجح فى الإبقاء على الحوار والجدل فى إطاره الوطنى المصرى ومنع أى قوة اقليمية أو دولية من التدخل فيه باعتباره شأنا مصريا خالصا.

■■ المسار الثانى: مضمونى أى يتعلق بمضمون الحوار والجدل الوطنى المأمول عن طريق ترشيد هذا الحوار.

وتكشف الخبرة الوطنية المصرية طيلة القرن العشرين الماضى ان الحوار حول قضية الهوية والانتماء لمصر كان يتم فى أغلب الأحيان بشكل غير رشيد، ولذلك كانت المحصلة فى معظمها محدودة الايجابية لان كثيرا من الامكانات والقدرات كان يتم هدرها فى جدل غير بنائى نظرا لان القوى الوطنية المصرية المتحاورة كانت تريد كل منها تحقيق الذات على حساب نفى وهدم الآخر، وانها كانت تتعمد خلط وتشويه المفاهيم. ولذلك فإن ترشيد الحوار يتطلب أمرين:

اولهما: الاحترام المتبادل بين كل القوى الوطنية، والتخلى نهائيا عن سياسة نفى وهدم الآخر، وأن يكون الاعتراف بالآخر واحترامه والاعتراف بحقه فى المشاركة الوطنية المتساوية هو اساس أى حوار او جدل وطنى.

ثانيهما: ان يتم الحوار حول مفاهيم واضحة دون خلط أو تشويه متعمد أو غير متعمد. فالحوار الوطنى المصرى حول قضية الهوية والانتماء وبالذات حول الهوية القومية العربية والانتماء العروبى لمصر كان يشهد تشويها وخلطا معظمه متعمد بين مجموعة من المفاهيم أهمها: الأمة العربية والقومية العربية، والحركة القومية العربية وأخيرا الوحدة العربية، كما أنه كان يشهد حرصا متعمدا على إيجاد تناقض بين الروافد الثلاثة لتشكيل الهوية المصرية وهى: الوطنية المصرية، والعروبة، والاسلام.

والمهم الآن ان تتم إزالة الخلط بين تلك المفاهيم وانهاء التناقض بين تلك الروافد الثلاثة التى هى متكاملة فى الأساس.



المصدر : الأهـــرام

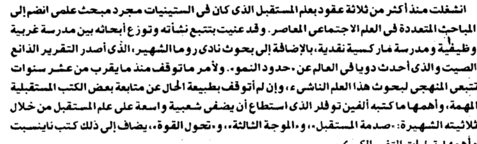
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ / ٢ / ٢٠٠٠

مستقبل الدراسات المستقبلية!

أوراق ثقافية

السيد يسين



انشغلت منذ أكثر من ثلاثة عقود بعلم المستقبل الذى كان فى الستينيات مجرد مبحث علمى انضم إلى المباحث المتعددة فى العلم الاجتماعى المعاصر. وقد عنيت بتتبع نشأته وتوزع أبحاثه بين مدرسة غربية وظيفية ومدرسة ماركسية نقدية، بالإضافة إلى بحوث نادى روما الشهير، الذى أصدر التقرير الذائع الصيت والذى أحدث دويا فى العالم عن «حدود النمو». ولأمر ما توقف منذ ما يقرب من عشر سنوات تتبعى المنهجى لبحوث هذا العلم الناشىء، وإن لم أتوقف بطبيعة الحال عن متابعة بعض الكتب المستقبلية المهمة، وأهمها ما كتبه ألفين توفلر الذى استطاع أن يضفى شعبية واسعة على علم المستقبل من خلال ثلاثيته الشهيرة: «صدمة المستقبل»، و«الموجة الثالثة»، و«تحول القوة»، يضاف إلى ذلك كتب نايسبت وأهمها «تيارات التغير الكبرى».

غير اننى عدت إلى الاهتمام بالدراسات المستقبلية مجددا منذ فترة قريبة. ولعل ذلك يرد إلى انها تمر الآن بفترة إحياء ملحوظة بعد الأزمة العنيفة التى مرت بها عقب سقوط الاتحاد السوفيتى ونهاية عصر الحرب الباردة، وتحول النظام العالمى من نظام ثنائى القطبية إلى نظام أحادى القطبية، تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية بحكم قوتها العسكرية الفائقة، وتقدمها الاقتصادى والتكنولوجى على السواء.

والواقع ان ممارسة البحوث المستقبلية فى عصر الحرب الباردة كان ميسورا إلى حد كبير. ذلك ان النظام العالمى فى هذه الحقبة التاريخية كان يتسم بالثبات النسبى. فهناك عالم اول تمثله الولايات المتحدة الامريكية والدول الراسمالية الغربية او ما كان يطلق عليها دول العالم الحر، وهناك العالم الثانى الذى يقوده الإتحاد السوفيتى ويضم بين جنباته الدول الاشتراكية أو ما كان يطلق عليها «الكتلة الاشتراكية»، وهناك اخيرا العالم الثالث الذى يضم الدول المتخلفة او بالتعبير الدبلوماسى المهذب الدول النامية. كان الصراع الايديولوجى محتدما بين الراسمالية والماركسية، وكان كل من المعسكر الغربى والمعسكر الاشتراكى يتوعد الاخر بقرب هزيمته النهائية وسقوطه التاريخى. وكان العالم الثالث متذبذبا، فبعض دوله تميل إلى تبنى الايديولوجية الراسمالية، والبعض الآخر يميل إلى تبنى الايديولوجية الماركسية أو الاشتراكية. «نتيجة لهذا الثبات النسبى فى الوضع العالمى، كانت مهمة الباحث المستقبلى ميسورة إلى حد ما، فهو يضع تنبؤاته فى ضوء الامتداد المنطقى من الوضع الراهن إلى وضع مستقبلى، فى ضوء حدوث تغيرات جزئية فى النظم السياسية والاقتصادية تدور اساسا حول معدلات النمو الاقتصادى، ومعدلات التسليح، وامكانات المواجهات العسكرية الشاملة او المحدودة، ونتائجها المحتملة. غير انه لم تكن هناك بحوث مستقبلية تتجاوز هذا الأفق المحدود من التنبؤات إلى الطفرات الكبرى، التى تتحدث عن هذا السقوط التاريخى لقوة عظمى كالاتحاد السوفيتى. كما حدث فعلا نحو عام ١٩٨٩، أو عن الانتصار النهائى الحاسم لقوة عظمى أخرى كالولايات المتحدة الامريكية.

وهكذا حين سقط الاتحاد السوفيتى والكتلة الاشتراكية سقط معه عديد من الدراسات المستقبلية، لانها لم تستطع ان تتنبأ بجسارة بامكانية هذا السقوط، اللهم إلا الكتب الشهيرة للباحثة الفرنسية «انكاس» التى كان احد كتبها الرائدة عنوانه بكل جراة «انفجار الامبراطورية»، والتى كانت هى بمفردها التى تنبات بسقوط الاتحاد السوفيتى.

وحين تحول العالم من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية كان ذلك مجرد إشارة إلى تحولات عظمى فى النظام الدولى الذى مر ولا يزال بفترة سيولة ضخمة، حيث سقطت قيم ونظم ومؤسسات، وانهارت دول قديمة، ونشات دول جديدة، وهبت على العالم الثورة العرقية التى ادت إلى تفتيت عديد من المجتمعات، كما أن تيارات الاصولية الدينية فى اليهودية والمسيحية والإسلام سرعان ما ترجمت - فى عديد من الأحوال - إلى حركات ارهابية مسرحها هو العالم كله، لا فرق بين دول متقدمة ودول نامية.

وصيغت عبارة اصبحت عبارة تقليدية لوصف العالم الذى نعيش فيه باعتباره عالما يتسم بعدم اليقين وعدم القدرة على التنبؤ.

من الفردية إلى الجماعية

ولعل هذا الوضع العالمى هو الذى ادى فى العقد الأخير إلى احياء الدراسات المستقبلية، بالإضافة إلى نهاية القرن العشرين وترافق بداية الالفية الثالثة مع بزوغ فجر القرن الحادى والعشرين. ونحن نعرف انه فى نهاية اى قرن، تتفاعل عمليتان اساسيتان: تقييم القرن الذى مضى، واستشراف القرن المقبل. نحن إذن فى صميم اللحظة التاريخية التى تزدهر فيها البحوث المستقبلية نتيجة تفاعل عمليتى التقييم التاريخى والاستشراف المستقبلى.

ومما يلفت النظر بشدة أن عملية احياء الدراسات المستقبلية تتسم بانها تحولت لتصبح نتاج مؤسسات كبرى معنية بالمستقبل على عكس الماضى الذى كان حافلا بإبداعات الباحثين المستقبليين الأفراد مثل «توفلر» و «نايسبت» و«كان». وإن كان هذا الماضى شهد ظهور «نادى روما» باعتباره مؤسسة بحثية تعنى بالمستقبل اساسا، ولعله كان ارهاصا قويا بالتحول المقبل.

فى الوقت الراهن هناك مؤسسات كبرى نشات ومهمتها الأساسية هى استشراف المستقبل. وفى طليعتها - فى تقديرنا - المشروع الألفى الذى تديره جامعة الأمم المتحدة فى طوكيو باليابان.

وهذا المشروع يصدر منذ سنوات تقريرا سنويا باسم «حالة المستقبل» واخر تقرير صدر عام ١٩٩٩. وميزة هذا التقرير والاستشرافات التى يتضمنها أنها حصيلة استطلاع أراء وقياس اتجاهات آلاف الباحثين والمتخصصين والمثقفين ورجال السياسة. فهو نتاج عمل ميدانى بامتياز، لا يقنع بالتأملات النظرية لعدد محدود من الباحثين، ولكنه يغوص فى الواقع مستكشفا، ومستكنها حالة العلم والتكنولوجيا، ومحللا الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية فى مختلف مناطق العالم. واستطاع التقرير أن يضع يده على خمسة عشر تحديا كونيا، ستجابه العالم فى القرن الحادى والعشرين. وهى تحديات تتعلق بمجموعة مترابطة من المشكلات، فى مقدمتها: كيفية تحقيق التنمية المستدامة لكل البشر، وكيف يمكن ضبط الصراعات حول المياه مع توفيرها لكل الناس، وكيف يمكن تحقيق التوازن بين النمو السكانى والموارد، وكيف يمكن للديمقراطية الأصيلة أن تنبع من قلب النظم التسلطية، وكيف يمكن لمنظور



التخطيط الطويل المدى ان يدخل في صلب عملية صنع السياسات، وكيف يمكن للعولمة ونمو الاتصالات والمعلومات على الصعيد الكوني ان تسخر لصالح خير الناس، وكيف يمكن وضع ضوابط اخلاقية للسوق، وكيف يمكن السيطرة على ظهور أمراض جديدة وعودة الأمراض القديمة، وكيف يمكن ترشيد عملية صنع القرار، وكيف يمكن الاقلال من الصراعات العرقية والارهاب، وكيف يمكن للاستقلال المتزايد للنساء أن يحسن الوضع الإنساني، وكيف يمكن السيطرة على الجريمة المنظمة، وكيف يمكن اشباع الطلب المتزايد على الطاقة، وكيف يمكن ترشيد الثورات العلمية والتكنولوجية لتحسين الأوضاع الراهنة، وأخيرا كيف يمكن للاعتبارات الأخلاقية أن تدخل بشكل روتيني في صميم عملية اتخاذ القرارات الكونية؟

من هذا الاستعراض السريع، تتبين اهمية الاستشراف الجماعي للمشكلات والتحديات التي ستواجه الإنسانية في القرن الحادي والعشرين. وإذا اضفنا إلى ذلك الجهود الرائدة لمنظمة اليونسكو في مجال استشراف المستقبل، لأدركنا أن صيغة التفكير الجماعي المستقبلي أصبحت الآن هي الصيغة السائدة في البحوث المستقبلية.

ولعل أبرز جهد بذلته اليونسكو في هذا الاتجاه المؤتمر العالمي الذي نظمته في باريس في سبتمبر عام ١٩٨٩، وكان اسمه الدال «حوارات القرن الحادي والعشرين».

لقد جمعت اليونسكو في هذا المؤتمر أبرز العقول الإنسانية المعاصرة في العلم الطبيعي والاجتماعي والفلسفة والفن والأدب، لكي يستشرفوا التحديات التي ستواجه الإنسانية ونحن في بداية الألفية الثالثة. وقد دارت أبحاث المؤتمر حول خمسة موضوعات كبرى. الموضوع الأول عنوانه «تصور المستقبل» وتضمن ثلاثة أسئلة: في أي زمن نعيش؟. وهل نشهد نهاية اليوتوبيا (المدينة الفاضلة)؟ او نشهد صياغة «يوتوبيات» جديدة؟ والموضوع الثاني بعنوان «بذور المستقبل». وأسئلته هي: هل نتجه إلى قرن صناعي (تحكم التكنولوجيا)؟ وهل نشهد نهاية للعقد الاجتماعي أم صياغة لعقد اجتماعي جديد؟

والموضوع الثالث يتعلق بمستقبل الانواع ومستقبل الكون. وأسئلته هي: هل الغذاء سيكفي سكان العالم؟ وهل ستكفي المياه للشرب؟ وماذا عن توافر الطاقة لكل شخص؟ وماذا عن التلوث الكيميائي وتاثيره على صحة البشر؟

وكان الموضوع الرابع عن مستقبل الثقافات. وأسئلته هل سيحدث صراع بين الثقافات، او على العكس تمازج وتفاعل بينها؟ وما هو مستقبل الميديا والاتصال؟ وما هو مستقبل التراث الثقافي في العالم، وما هو مستقبل اللغات؟ وكان الموضوع الخامس: حول هل نحن في بداية بعث ديمقراطي جديد؟ واسئلته تدور حول اشكاليات التحضر، والصور الجديدة للتنمية، والتزايد السكاني وتصاعد موجات الهجرة. والموضوع الخامس والأخير عن التعليم في المستقبل وموضوعاته الثورة الصناعية الثالثة والعولمة، والآفاق الجديدة للتعليم، ومستقبل العمل ومستقبل الزمن.

هذه اشارات عجلى لهذا المؤتمر العالمي المهم الذي عقد في نهاية القرن استشرافا للقرن الجديد.

وأيا كان الأمر، فقد دعاني إلى هذه النظرة الشاملة للدراسات المستقبلية، التعليق الذي دعتني الهيئة الانجيلية لتقديمه في احتفالية فكرية متميزة لصدور بحث الدكتور أحمد شوقي عن «صورة المستقبل وكيف نرسم ملامحها» والتي أصدرتها المكتبة الأكاديمية في سلسلة «كراسات مستقبلية».

كان لابد أن أعد نفسي للتعليق على هذا البحث المتميز، والذي سأتناوله بالتحليل في مقال قادم، وذلك من خلال تحديد الموقف العلمي الراهن لبحوث المستقبل، قبل التطرق إلى مختلف المشكلات النظرية والمنهجية التي تواجه الباحثين الذين يهدفون إلى أن يكون المستقبل هو أساس اتخاذ القرار في الحاضر.



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ / ٤ / ٢٠٠٠

«عولمات».. وفى سوق العلم فتحوا دكانا!

العصر الذى دخلنا إليه مازال يدهشنا بكل عجيب وغريب. انما مادامت الدهشة تعرف طريقها إلينا فابشروا، فلاتزال تعلق بنا بقايا طفولة.. والطفولة فضول ودهشة ورغبة متجددة فى الحياة وقدرة على الحلم الذى عندما يضيع يأخذ معه احلى ما فى حوزتنا.. ولا ادرى ما الذى سحب كل هذه التداعيات. لربما تجد لها علاقة بما هو آت!

موضوعنا اليوم يخبرنا بطرف من دروب التعليم فى مجتمع القرية الكونية تلك التى بسبيل أن تقلب نظام التعليم الأكاديمى والعالى راسا على عقب! وبينما نحن فى مصر لاتزال تشغلنا مشكلة الدروس الخصوصية فى المدارس وفى الكليات، يخطو العالم إلى عصر جديد يتجه إلى «الدروس العمومية» التى تفيد وتستفيد وتجعل من اشهر جامعات العالم منابر علم وعولمة ومناجم ذهب وتحول أساتذتها إلى عداد أصحاب الملايين.. هذا بينما تطفىء فى طريقها جامعات (النص نص) فتوصد ابوابها فقد طالتها المنافسة الشرسة، القوى يقوى ويدهس الضعيف، حتى فى سوق العلم والعولمة والذى كما نرى بدأ يدخل ميدان التجارة الالكترونية وفتح الدكان! وكلها بضعة أعوام وتصبح مدرجات الجامعات وفصول الدراسة العالية اثرا من الماضى أو على احسن الأحوال من كلاسيكيات الماضى وأشجانه لمن يحن ويريد و.. تعالوا نستقص بوادر هذا الوضع الجديد!

■ قبل سنوات قليلة تنبأ رجال العلم ومقاولوه (ولا تندهشوا للتعبير) أن يندرج ملايين الطلبة من انحاء العالم فى مقررات دراسية الكترونية موحدة، فى كليات بلا مبان ولا اسوار وجامعات بدون حدود دولية إنما فصول اكاديمية الكترونية تسد عين الشمس تجمع آلافا مؤلفة تنهل معا من زبدة العلوم التى ما كانت لتتاح إلا لخلاصة الخلاصة من القادرين ماليا وذهنيا! ولم تكد تمر عدة سنوات إلا وثلث الجامعات فى امريكا صارت تقدم حاليا ما يسمى بخدمات «التعليم عن بعد» ولن يأتى عام ٢٠٠٢ اى لن يمر عامان اثنان إلا وتكون اربع جامعات بين كل خمس تقوم بتقديم هذه الخدمة العمومية العالمية عن طريق شبكة الانترنت!

هذه التجربة والتى تعتبر محدودة نسبيا حتى الآن انما تدل على أن الـ ١٤ مليون طالب الذين يندرجون فى دراسات عليا حاليا على هذا النحو ما هم سوى مقدمة «سوق تجارى» مهول فى الغد!

■ انما شىء واحد لم يدخل فى الحسبان بداية وهو الوقع على الأساتذة والمدرسين الاكاديميين! فالتعليم عن بعد عبارة عن عملية مباشرة لبيع العلم الذى فى رأس الأستاذ إلى طلاب العلم المشاهدين المتابعين المتطلعين إلى التحصيل من اهم واشهر مناهله! معنى هذا ان الأستاذ الذى يقوم بمثل هذه المهمة كل يوم نظير مرتب معلوم بامكانه أن يقتنى ثروة طائلة بالتدريس لفصل دراسى غير مجسد من طلاب لا يراهم ولا يجمعه بهم بناء ولا يحده معهم جدران.. انما الفصل قد يسع مليون طالب علم سجلوا التحاقهم فى شركة المقاولات التعليمية على عنوانها الالكترونى وهى التى تتولى تسويق «المقرر» وتقبض المصاريف وهى فى حدود عشرة دولارات مقابل تسجيل او التحاق!

انما من مجمل هذا المبلغ الزهيد كله سياكل ملبن! بدءا من الجامعات الشهيرة إلى الأساتذة المدرسين إلى الشركات القائمة بالمقاولة بين هؤلاء واولئك وجمهور الطلاب المشتركين من كل اركان الأرض من النيجر او بنجلاديش أو سوهاج..! وهذه حقائق وليست بتهريج وأمامى عشرات النماذج والأسماء نذكر هنا بعضا منها على سبيل المثال والتأكيد.. عميد كلية البيزنس (بيزنس سكوول) فى جامعة هارفارد كيم كلارك كتب يقول ان الكليات اخذت الآن تحلم بعائد يفوق اضعافا مضاعفة ما تحقق لها فى أى ما سبق من عهود.. فالتكنولوجيا تتيح الآن للأستاذ الذى يدرس لمائة طالب ان يدرس الكترونيا لمليون.. اذن يا سلام لو دفع كل طالب عشرة دولارات مقابل الكورس أو المقرر! انما مهلا فقد انفتح الباب على مجال غير مسبوق وبدأ يؤدى إلى خلافات من لون جديد ما بين الأساتذة الاكاديميين والكليات حول من ذا الذى يملك الاستئثار بحقوق التوزيع الالكترونى للمحاضرات هل هو الأستاذ المحاضر او الباحث او كليته أم الجامعة؟ ومن الذى يملك الأبحاث هل من قام بها ام من أنفق عليها؟!



المصـــدر : أخبـــار اليـــوم

التاريــخ : ١ / ٤ / ٢٠٠٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم :



مها عبدالفتاح

■ ولدي قصاصة من جريدة وول ستريت جورنال احتفظ بها منذ اكثر من عام وقد قررت أن اعود إليها يوما وها قد حان.. تناولت القصاصة خلافا من هذا اللون تتعلق بأستاذ قانون في جامعة هارفارد اسمه آرثر ميللر كثير الظهور بين شبكات التليفزيون الأمريكية يفتي ويدلي بآرائه القانونية يقول أن هارفارد ما اعترضت من قبل على ظهوره في برنامج صباح الخير يا امريكا بشبه انتظام ولا في غيره من برامج التليفزيون التي يتكسب من ورائها انما تغير الحال عندما قام بتسجيل شريط فيديو يحوى سلسلة محاضرات في القانون تستغرق في مجموعها عشر ساعات بتكليف من كلية الكترونية تدرس القانون على الانترنت تعرف باسم (كونكورد) اسسها من يدعى كابلن.. هنا فقط هاج عليه عمداء الكليات في هارفارد واعترضوا! والسبب واضح.. فإن جميع اشكال الانتاج الاكاديمي لا تحقق عائدا وفيرا بالمعنى المفهوم انما الأوضاع تغيرت حتى ان جامعة هارفارد بجلال قدرها أخذت تعيد حساباتها وتراجع سياساتها في كيفية محاسبة هيئة التدريس على استخداماتهم للمادة العلمية التي يدرسونها! وليست هارفارد فقط بل كثير من الجامعات والمعاهد الشهيرة الأخرى حذت حذو هارفارد.. انما والقول لايزال لآرثر ميللر كأنهم يخوضون في بحار قانونية بلا خارطة ولا دليل يرشد فكلها مواقف غير مسبوقة ولا مقننة ومفتوحة للاجتهاد!

■ مثال اخر شركة جديدة (UNEXT.COM) تتجه إلى تقديم المقرر الكامل لعدة كليات على الانترنت ومديرها (اندرو روزنفيلد) يقدر التكاليف التي ستدفعها الشركة مقدما بنحو مائة مليون دولار من قبل ان تتحصل على دولار واحد من مصاريف الطلبة. ومع ذلك فالعائد مضمون ويغطي وأكثر. فهذه الشركة وقعت فعلا عقودا مع جامعات كولومبيا وستانفورد وهما من قمم الجامعات في امريكا ومع كارنيجي ميللون وجامعة تشيكاجو بحيث يشاركون بالمناهج ويشتركون في الأرباح!

وشركات التعليم عن بعد هذه تتيح العلم لأى شخص يختار أن يدرس في اى عمر كان ومن اى موقع في الكون وبأى وقت يشاء وتخصص يختار.. اقتصاد مثلا أو ادارة اعمال أو قانون أو.. أو.. انما لابد أن يكون متوافرا لذات التحصيل والتوقيت بضعة الاف على الأقل وحتى يتحقق العائد المادي المطلوب انما الأسماء اللامعة البراقة للجامعات الشهيرة كفيلة باجتذاب الآلاف المطلوبة للتحصيل! وحسب تقدير جامعة تشيكاجو لن تقل حصيلتهم كجامعة عن ٢٠ مليون دولار في خمس سنوات شاملة مستحقات الأساتذة! ثم نموذج اخر تلك الكلية الشهيرة للفنون الحرة في ولاية ماساتشوستس (ويليامز كوليدج) وتبحث حاليا عرضا من احدى شركات مقاولات العلم هذه لتقديم مناهجها على موقع خاص على الانترنت يدرس الفن للكبار.. ومما يشجع كلية ويليامز أن العرض يحقق لها عائدا يصل إلى ربع مليون دولار عن كل مقرر من المقررات العشرة المطلوبة في العام الواحد!

وأخيرا هل معنى ذلك أن يمحو التعليم الالكتروني أو تهمش برامج «التعليم عن بعد» دور الجامعات التقليدي أو الكلاسيكي فتنزوى المباني والمدرجات والملاعب ويقضى على الحياة الجامعية.. بالتأكيد ليس تماما انما إلى حد ما نعم. وقد يحدث خلال عشر سنوات أو ربما اكثر او اقل! ولسنا نستهدف من النشر ادانة مسبقة لهذا السوق الجديد ولا اشادة قبل الأوان فهو مثله مثل سائر الظواهر الأخرى لتلك العولمة التي حطت على العالم وعلينا، سواء شئنا او لم نشأ، وكأنها القدر المكتوب آت آت لا ريب فيه!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصــدر : الأهــرام المســائى

التاريــخ : ٢ / ٤ / ٢٠٠٠



كــل يــوم

بقلــم : مرسى عطا الله

العولمة.. ومخاطر اتساع ازدواجية المعايير!

اين نحن من ظاهرة «العولمة» التى يكاد تيارها يجرف امامه كثيرا من خصوصيات الشعوب، ويفكك الروابط القومية للأمم؟.. اين نحن «كعرب»، وماذا نحن فاعلون لكى ندرأ عن انفسنا هذا الخطر المرعب بالمواجهة وليس بالهروب، وبالتصدى وليس بالاختباء وبالمقاومة لبعض دعاوى الاستسلام للظاهرة وتداعياتها وكأنها قدر محتوم لا نملك منه فكاكا ولا طاقة لنا بتعديل مساره؟

وبادئ ذى بدء، اقول إننا لابد أن نسلم بأن ظاهرة «العولمة» إحدى الحقائق المؤكدة فى عصرنا الراهن فى ظل ثورة الاتصالات والمعلومات التى حولت هذا العالم الفسيح على امتداد قاراته الست إلى قرية صغيرة مفتوحة على جميع الاتجاهات.

ثم لابد أن أقول أيضا إن خطر «العولمة» لا يمثل خطرا على أمة بعينها، بقدر ما يمثله بالنسبة للأمة العربية، وهو ما يدفعنا إلى الإلحاح على حتمية إحياء النزعة القومية التى لم تعد مجرد حلم، كما كان الحال فى الماضى إبان حقبة الاستقطاب العالمى والصراع الأيديولوجى، وإنما أصبحت الآن - فى ظل العولمة - ضرورة حتمية دفاعا عن الوجود وترسيخا للهوية ووقاية من الذوبان!

ومن ثم.. فليس امامنا من سبيل سوى توسيع قاعدة المعرفة وامتطاء جواد التقدم العلمى والولوج إلى الآفاق المستقبلية حتى لو كان ذلك من بوابة الخيال العلمى لأن كل الشواهد تشير إلى تسارع ملحوظ فى كم المعرفة الإنسانية التى تضاف إلى رصيد البشرية.

وربما يكون مفيدا لإثراء الحوار حول هذه القضية الحيوية أن نطرح على انفسنا سؤالا مهما هو:

هل نحن فى العالم العربى - فرادى أو مجموعات - يمكن أن نساير المفهوم الجديد الذى تتراجع فيه أهمية الثروات الطبيعية ورءوس الأموال المكدسة وتتقدم فيه مفاهيم الارتكاز على قوة العقل والخيال والقدرة على الابتكار والتحكم فى التكنولوجيا الجديدة؟

ولكى اكون اكثر وضوحا، فلعلى اقول إننى هنا لست بصدد فتح حوار حول آفاق التقدم العلمى وأساليب اللحاق به، فذلك أمر يدخل فى اختصاص العلماء والباحثين، وبالتالى فإن مكانه ليس هنا، وإنما فى دوائر البحث العلمى وعلى صفحات الدوريات العلمية المتخصصة.

ولكننى استهدف من فتح باب الحوار حول هذا الموضوع، إثارة ذات القضايا والشواغل السياسية والأمنية والاقتصادية، ولكن من زاوية جديدة تختلف تماما عن زوايا استرجاع الماضى بحججه القانونية وثوابته الجغرافية ودروسه التاريخية.

أريد أن نرى الأشياء وأن نتعامل معها على أساس الواقع الذى نعيشه وليس على أساس «المفترض» الذى تقول به القواعد والقوانين والأعراف، لأن الأوضاع الصعبة التى يمر بها الوطن العربى ناشئة فى معظمها عن بطء فى استيعاب ما وقع أخيرا من تغيرات دولية عميقة كان أبرز نتائجها تصاعد درجة وحجم الازدواجية فى التعامل مع العرب بمنطق «الترهيب» ومع إسرائيل بـ «الطبطبة والترغيب»!

ولست أتجاوز الحقيقة إذا قلت إن «الازدواجية» أحد أهم ملامح عصر «العولمة»، وأنه كلما ازدادت «العولمة» اتساعا ورسوخا، برزت «الازدواجية»، وتعددت مخاطرها وتداعياتها المخيفة خصوصا بالنسبة لنا، طالما بقيت أوضاعنا المشتتة عاجزة عن صنع إرادة عربية موحدة تملك الوقوف يدا واحدة فى وجه هذا الوحش الكاسر المسمى بـالعولمة.

وربما تكمن هنا أهمية الدعوة المتكررة على مدى السنوات الأخيرة من جانب الرئيس مبارك من أجل إحياء فكرة السوق العربية المشتركة كمدخل يمكن من خلاله إقامة كيان عربى موحد يحقق مصلحة الأمة بأسرها ولا يصطدم مع طموحات الزعامة عند البعض ولا الحساسيات القطرية عند البعض الآخر.

بل إننى أستطيع أن أقول اجتهادا إن دعوة الرئيس مبارك لإحياء فكرة السوق العربية المشتركة هى الخيار الوحيد المتاح أمامنا حاليا لمواجهة خطر العولمة قبل أن يستفحل ضرره. ولتكن البداية على الصعيد الاقتصادى الذى تمثل العولمة أحد أهم مجالاته وأهدافه أيضا!

ثم إننى أضيف إلى ذلك اعتقادى بأن الرئيس مبارك بما يملك من قدرة هائلة على استشراف المستقبل لم يشأ أن يحدث ذعرا فى النفوس العربية بما يستشعره من مخاطر مقبلة على أمتنا فى ظل «العولمة»، ومن ثم فإنه قفز مباشرة إلى ما ينبغى عمله لدرء هذه المخاطر قبل وقوعها من خلال بوابة السوق العربية المشتركة!

كان هدف الرئيس مبارك فى دعوته لإحياء فكرة السوق العربية المشتركة - منذ أكثر من خمسة أعوام - أن يقول للجميع انتبهوا.. فليس أمامنا من سبيل لمجاراة العصر الذى تتسارع تطوراته ومتغيراته إلا بفكر جديد ولغة جديدة عن طريق توثيق الروابط الاقتصادية والتجارية والمالية من أجل توحيدها فى النهاية لخدمة أهداف الصمود أمام مخاطر «العولمة» وتحديات القرن الجديد.

كان هدف مبارك - فى اعتقادى - أن ينبه الكل إلى أن بقاء التشتت العربى يعنى أننا قد أعلنا استسلامنا لخطر «العولمة» لكى يتم التهامنا فرادى قطرا بعد قطر، وبالتالى سوف نذوب تلقائيا فى بحر العولمة وتغرق معها نحو القاع مصالحنا الاقتصادية وخصوصيتنا القومية وثقافتنا العربية والإسلامية.

لم يكن هدف مبارك إذن مجرد الدعوة لبناء تكتل اقتصادى بمفهوم مادى فقط وإنما كان الهدف هدفا استراتيجيا بعيد المدى لكى يؤدى فى النهاية إلى وقفة مع النفس والذات لمراجعة شاملة تتناول كل سبل المواجهة الضرورية لمخاطر «العولمة».

وغدا نواصل الحديث..



المصـــدر : ....الأهـــرام المســـائى........

التاريـــخ : ..٤../..٤../..٢٠٠.........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كـــل يـــوم

بقلـم:

مرسى عطا الله

مواجهة العولمة بإحياء الفكر القومى!

لست أظن أن أحدا يمكن أن يحاول فى أن ما ترصده عيوننا وما تحلله عقولنا بشأن بانوراما المتغيرات الدولية المتسارعة، لا يترك أمام أمتنا العربية أى خيار سوى مزيد من التماسك والترابط والتوحد ونسيان الماضى بكل مثالية والمسارعة بقراءة المستقبل بكل تحدياته.

إن الماضى يمكن أن يصلح قاعدة للانطلاق نحو المستقبل ولكن فى غيبة التطور فى المفاهيم والأساليب، فقد تتحول دفة الانطلاق نحو الخلف كسلاح فاسد يرتد إلى الصدور بدلا من أن يصيب الهدف المقصود، وبالتالى، فإن الحديث عن غد عربى يبعث على الاطمئنان، يبدأ من نقطة القدرة على الامساك بالمنهج العلمى فى التعامل مع الأشياء.

وربما يكون ذلك مدخلى للحديث عن أهمية استثمار دعوة الرئيس مبارك لإحياء فكرة السوق العربية المشتركة ليس فقط من أجل تقوية الروابط المالية والتجارية والاقتصادية بين الدول العربية لمواجهة الخطر الاقتصادى الرهيب للعولمة فحسب، وإنما من أجل إعادة نظر شاملة فى كل أساليب الحياة.

نحن بحاجة - كعرب - إلى إعادة نظر شاملة فى مناهج التعليم لكى نخاصم أفكار الشعوذة والتخلف ونتصالح مع الحداثة والتكنولوجيا فى عصر الكمبيوتر والإنترنت.

ونحن بحاجة - كعرب - إلى مدارس ومعاهد وجامعات تدفع إلى سوق الحياة بباحثين وخبراء وصناع مهرة وليس مجرد حاملى شهادات!

ولست أظن أن ما أدعو إليه يمكن أن يكون قدر دولة عربية بعينها مهما تبلغ امكاناتها، ولكنه مسئولية عربية جماعية مهما تباينت نسب المشاركة فيما بينها.

ولست أظن أيضا أن أية دعوة للحداثة أو الأخذ بلغة العصر وتقنياته المتطورة تعنى شبهة الرغبة فى الدعوة فى أن نتجاهل جذورنا العربية والإسلامية أو أن نتخلى عن ثقافتنا وحضارتنا القومية، وإنما قد يكون العكس هو الصحيح.

أريد أن أقول بوضوح إن التقدم نحو المستقبل رهن بمدى قدرتنا على الأخذ بأساليب العلم الحديث مثلما هو رهن أيضا بمدى قدرتنا على إعادة الاعتبار والاحترام للفكر القومى الذى ينبغى أن يظل بالنسبة للعالم العربى هو الشعلة المضيئة التى لا تنطفئ مهما تعددت الهزائم وتوالت الانكسارات.

وإذا قيل ... وكيف السبيل إلى ذلك؟

وجوابى عن كل ذلك هو:

مفهوم جديد يرتكز على قوة العقل والخيال والقدرة على الابتكار والتحكم فى التكنولوجيا الجديدة.

نعم .. نحن بحاجة إلى رؤية جديدة لأوضاعنا بحيث تتجه أبصارنا نحو المستقبل بأكثر مما نلتفت إلى الخلف، ولكن هذه الرؤية الجديدة يجب أن تستند إلى قاعدة صلبة اسمها إعادة إحياء الفكر القومى وإعادة بعث القومية العربية بمفهوم جديد.

إن إحياء الفكر القومى وإعادة بعث القومية العربية بمفهوم جديد هو سلاحنا الرئيسى لمواجهة تحديات ومخاطر العولمة ومنها على سبيل المثال تحديات العولمة الاقتصادية التى سوف تتسارع خطواتها بما يرجح من احتمال إحداث تغييرات جوهرية فى التكوين الثقافى والحضارى لمجتمع «اللامكان» بعد اختفاء القيم التقليدية المتوارثة المتعلقة بالمكان مثل القيم الوطنية والقومية لكى تحل محلها قيم جديدة لمجتمع متعدد الثقافات نتيجة انتشار الزواج المختلط وتعدد الأجناس .. وهو ما يتعارض - ليس فقط - مع قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وإنما يتعارض ويتصادم أيضا مع مصالحنا.

أن إحياء الفكر القومى وإعادة بعث القومية العربية بمفهوم جديد هو سبيلنا للتصدى لافرازات العولمة الداعية إلى اجتثاث فكرة الوطنية من جذورها واعتبار الانتماء الوطنى كأنه مجرد ذكرى من الماضى لا تستحق الالتفات إليها إلا بنظرة توازى نظرة رجال الفلك لانتماء السحب السابحة فى السماء .. بمعنى أن هذه السحب لايهمها من أين جاءت وإلى أين تسير؟

فهل ذلك الأمر صعب ومستحيل على خير أمة أخرجت للناس؟!

هذا هو السؤال

٠٠٠١٩١



المصدر : الوفد

التاريخ : ٥ / ٤ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رحلة كل يوم

في عصر تتربص فيه العولمة بكل شعوب العالم الثالث.. لا ينفع في هذا العصر ترسانات القوانين والاسهال التشريعي الذي يخرج من دار سيد قراره الي المطابع الأميرية ثم بعد ذلك الي مكاتب الأرشيف والكتب خانه والتحف خانه والتبرير خانه!!

القضية ياسادة ليست قوانين.. القضية أن نقوم بتنفيذ هذه القوانين.. ماهو النظام العالمي الذي أفرز غول العولمة لا يعرف أنصاف الحلول أو المجاملات أو خالتي عندكم أو الأجازات العارضة أو دول غلابة.. النظام الذي أفرز العولمة نظام لا يعرف السبهلله أو الكلفته أو ليس ده عمة ده.. لذلك فان المجتمعات التي مازالت غارقة في هذه الدوامات لن تستطيع مقاومة هذا النظام وسوف يسحقها أو اذا انتابته الشفقة والرحمة استخدمها كعبيد ومواطنين من الدرجة الثالثة.

ونحن ياسادة بصدد تطبيق قانون من أهم القوانين في حياتنا اليومية.. إنه قانون المرور الذي تأخر اصداره بعد أن تحولت شوارعنا الي ما يشبه رسوم أفلام الكارتون.. القضية الهامة في هذا القانون هي أن تطبيقه ونجاح تنفيذه هو مسئولية الجميع: المشاة وقائدي السيارات ورجال المرور ولن ينال هذا القانون القدر الكافي من الاحترام الا اذا تحقق شرط هام وأساسي ألا وهو المساواة.. والمعني ياسادة أننا لا يجب أن ندلع الملاكي ونطنش النقل العام ونترعب من السرفيس ونستأسد علي التاكسي.. يجب أن تكون المعاملة علي قدم المساواة يعني الأسطي عبوده سواق التاكسي يجب أن يعامل كما تعامل الست طاطا الراقصة المشهورة والكابتن شبيطه بتاع الفريق القومي المنفوخ علي الفاضي.. المرور ياسادة سلوك.. واذا شعر المواطن بالظلم والإجحاف سوف يتمادي في المخالفة اذا غاب عسكري المرور.. همسة أهمس بها في أذن كبير المرور في مصر.. أناشده أن يقلع بعض رجال الشرطة عن هذه العادة السخيفة عندما يلوح أحدهم لسائق التاكسي ويركب معه وعند وصوله الي مكانه لا يلقي عليه حتي التحية وينزل من غير مايدفع ولا مليم.. يجب أن نجد حلا لهذه الظاهرة لأن رجل الشرطة لا يستطيع أن يفعلها مع الفتري سائق السرفيس.. كما أنني أتمني اذا كنا نطبق قانونا جديدا أن نمنع أي صاحب محل أن يدق الخوازيق الحديد أمام متجره وطبعا صاحب المتجر عارف نيتها وأخرها فين وماذا عليه أن يفعل في أعياد الميلاد والمناسبات السعيدة هذا اذا أردنا تطبيق قانون يشعر فيه الجميع بالمساواة لأن المساواة هي الطريق المؤدي الي احترام قوانين الدولة وبغير هذا يبقي كل واحد يدلع روحه ويسلك سكته والبركة في فلان بيه اللي حايجربها وهايقعد علي تلها!!

فؤاد فواز



المصـــدر : الأهـــــرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٦ / ٤ / ٢٠٠٠

رسالة حضارية غير كولونيالية!

ليس من شك في أن حلول الألفية الجديدة إنما يشكل حافزا قويا لصناع السياسة في العالم كي يغيروا رؤيتهم إلى حركات الأحداث.. وكي ينظروا إليها في أبعادها المستقبلية الطويلة الأمد، بدلا من استمرار تصورها فقط كنتاج لأحداث انصرمت.. هذا فيما يتعلق بالجديد في بعده الزمني.. أما عن الجديد في الحيز المكاني، فبات يستبد بنا جميعا الشعور، مع تعاظم شأن «العولمة»، بأن المسافات بصدد أن تختزل، والكوكب بصدد أن ينكمش، وان يتحول إلى «قرية كونية».. هذه تصورات أساسية ونحن نتناول القمة الأوروبية/ الإفريقية التي شغلت القاهرة طوال يومين هذا الأسبوع..

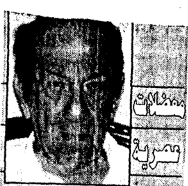
لم يعد ممكنا ترك إفريقيا لمصيرها خارج نطاق «اللعبة الدولية».. وان الأوان لدمجها في الاقتصاد العالمي المعاصر، كما حدث فعلا، بقدر او أخر من النجاح، مع قطاعات اخرى من عالم «الجنوب».. إذ الحقت امريكا اللاتينية بامريكا الشمالية.. وضمن لدول جنوب شرقي اسيا قدر من «الاقلاع» بفضل الحاقها بركب اليابان والولايات المتحدة.. لماذا التقاعس إذن عن القيام بمحاولة مماثلة بشأن افريقيا، استنادا إلى روابطها التقليدية مع اوروبا؟.. بعبارة اخرى.. لم يعد مقبولا ان تظل المواجهة بين «الشمال» و «الجنوب» متسمة بسمات التضاد والعداء التي ميزتها طوال حقبة الكولونيالية.. فذلك ينم عن حال هو نقيض ما ترمز له فكرة «العولمة»..

إن «الشمال» اضحى يدرك انه يربح اكثر من دمج مجتمعات «الجنوب» في النظام الدولي، منه في تركها خارج هذا النظام عرضة للتفسخ والتهميش، وفريسة قوى الهدم والرفض.. إن ظواهر كثيرة تنم عن شان متعاظم في افريقيا لآليات تفكك وتحلل بلغت حد الإفناء المتبادل في رواندا وبوروندى والكونجو، وانهيار الدولة كلية في الصومال وبعض بلدان وسط افريقيا الاخرى.. ثم هناك افة مرض «الايدز» التي باتت تتفشى بمعدلات غير مسبوقة.. ثم استمرار اتسام الأمية في افريقيا باعلى النسب في العالم.. ثم هجرة العقول ونزوح رؤوس الاموال إلى خارج القارة.. إن هذه حالة ترد لن تقتصر اضرارها على إفريقيا..

طبعا عندما يلتقي ساسة اوروبيون وافارقة، فإن اجندة كل طرف تختلف كثيرا عن اجندة الطرف الاخر.. الاوروبيون اكثر اهتماما بحقوق الانسان، وبالديمقراطية، وبالتاكد من مناهضة الفساد، وبان يكون للمجتمع المدني شان وكيان.. إنهم يطالبون بـ «ماسسة» المجتمع، اى بضمان استقرار المؤسسات فيه، وان تكون الدولة دولة قانون، وان تتسم بالشفافية والانفتاح، وان تتيح فرصا للمساءلة والمحاسبة.. غير انهم في ذلك يصطدمون بنخب ذوى اوضاع متميزة في بلدان إفريقية عديدة.. نخب تقتصر على قطاعات محدودة من المجتمع فقط، والتي ترى في «مقرطة» المجتمع - اى تحوله إلى مجتمع ديمقراطي مفتوح - ما من شانه النيل من امتيازاتها..

اما الساسة الافارقة، فإنهم اكثر اهتماما بمناقشة مشاكل الاقتصاد والتنمية، وفي قلب هذه المشاكل ديون افريقيا المتفاقمة، التي باتت





محمد سيد أحمد

تشكل حلقة مفرغة جهنمية.. لقد بلغت ديون الدول الافريقية جنوبي الصحراء الكبرى ٢٣٥ مليون دولار.. وبلغت ديون افريقيا عموما ثلث تريليون دولار.. إن افريقيا السوداء لا تستطيع تحاشي المزيد من التدهور ما لم تجد حلا جذريا لمشكلة ديونها..

في يونيو ١٩٩٩، اعلنت قمة كولونيا للدول السبع الصناعية الكبرى انها سوف تلغي ديونا لبلدان العالم الثالث تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون دولارا.. وفي الأشهر التالية، توالت الاعلانات من قبل دول القمة بالغاء ديون الدول الاكثر فقرا ومديونية بنسبة ١٠٠٪.. غير ان هذه الوعود ظلت متعثرة.. وبعد عشرة اشهر من صدور القرار، خفضت (ولم تلغ) ديون ثلاث دول فقط هي بوليفيا واوغندا وموريتانيا، من مجموع الدول الاكثر فقرا البالغ عددها ٤١ دولة.. وفي احسن الفروض، سوف تلزم هذه الدول الثلاث بدفع ثلث الاموال التي عليها تسديدها.. وكما وضحت مجلة «ايكونوميست» الشهيرة، «إذا اخذنا الدول الخمسين الاكثر فقرا في العالم، سنجد ان كل دولار تلقته هذه الدول قد دفعت في المقابل، بعد إضافة خدمات الدين، مبلغا بلغ في المتوسط دولارين»!.. أصبحت هذه الدول في اغلب الاحوال تنفق على تسديد ديونها اكثر مما تنفق على التعليم والصحة معا!.. ثمة حاجة ماسة إذن لاعادة النظر في اسلوب إلغاء ديون الدول الأكثر فقرا ومديونية.. فاين نحن اليوم من هذه القضية المصيرية بعد صدور قرارات قمة القاهرة؟

لم يكن بغريب ان يصر الجانب الافريقي على ان يكون للقمة متابعة.. وان تكون لها في المستقبل اجتماعات دورية منتظمة.. ذلك ان إصلاح الاقتصاد لايتقرر بمجرد ان تصدر بشانه قرارات، حتى من قبل مؤتمر قمة.. غير أن الجانب الأوروبي قابل هذا الموقف بفتور، وتقرر أن تكون القمة التالية باثينا في ٢٠٠٣.

لقد عقد الاجتماع الذي مهد للقمة في ١٧ يناير الماضي، بحضور جايمي جاما، وزير خارجية البرتغال باعتبار البرتغال هي في الوقت الراهن رئيسة «الاتحاد الاوروبي»، ويوسف اليوسفي، وزير خارجية الجزائر باعتبار الجزائر - حاليا - رئيسة «منظمة الوحدة الافريقية»، واكسافييه سولانا بصفته رئيس «الهيئة الاوروبية»، ووزير خارجية مصر عمرو موسى، ممثلا للدولة المضيفة.. وبعد التشاور مع الرئيس مبارك في اليوم التالي، تقرر تدشين القمة وبدء الاعداد لها..

وكان انعقاد القمة مناسبة لتنظيم منتدى للمجتمع المدني، بفسح المجال لممثلين للمجتمع المدني في كل من إفريقيا وأوروبا كي يعبروا عما يشغلهم ويتقدموا بتوصياتهم.. وقد انعقدت قبل القمة ثلاث ورش عمل لمنظمات غير حكومية في افريقيا، وورشة رابعة في أوروبا.. غير ان منتدى المجتمع المدني لم يجتمع في القاهرة مع انعقاد القمة، بل تقرر عقده في البرتغال .. وعقده بعيدا عن مقر القمة لن يحول بالطبع دون ان تصدر له قرارات، ولكن دون أن يكون لهذه القرارات تاثير مباشر على رؤساء الدول والحكومات.. والحقيقة ان المنظمات غير الحكومية ذات اهمية لا ينبغي التهوين من شانها في تقرير توجهات المؤتمر.. فلقد اظهرت هذه المنظمات فعاليتها البالغة عندما افشلت في العام الماضي مؤتمر سياتل الخاص بالتجارة العالمية..

إن اهمية منتدى المنظمات غير الحكومية تكمن في انها كفيلة بالحد من اثر عدم وجود تناظر SYMMETRY بين اوروبا وإفريقيا.. بمعنى انه بدون الاسهام النشيط والجهود المتضافرة لتنويعة واسعة من القوى الديمقراطية في كل من إفريقيا واوروبا، فإن الشراكة الأوروبية/ الافريقية بسبب ما تنطوي عليه من عدم تناظر، عرضة لاكتساب سمات «كولونيالية جديدة NEO-COLONTAL»، حتى مع التسليم بان مصطلح «الكولونيالية» لم يعد مستحبا.. إن قمة القاهرة اتسمت بانها كانت قمة لرؤساء الدول والحكومات، ولم يكن للمجتمع المدني وزن ملموس في مداولاتها..

غير ان انعقاد منتدى المنظمات غير الحكومية بعيدا عن قمة القاهرة لم يحل دون أن يكون لها اثر.. فلقد اطلق منتدى لشبونة ديناميية توجهت لخدمة القمة الأوروبية/ المتوسطية المقرر انعقادها تحت رئاسة فرنسية بعد تولي فرنسا رئاسة الاتحاد الاوروبي في النصف الثاني من العام الحالي.. والحقيقة ان هذا يكشف عن جانب للتحرك الأوروبي لا يقتصر على مجرد احتواء إفريقيا داخل الاطار الاوروبي/ الإفريقي، وإنما يطرح كهدف ايضا مواجهة احتمال أن تبرز الولايات المتحدة كطرف منافس لأوروبا في محاولات احتواء إفريقيا.. والجدير بالملاحظة ان وزير خارجية البرتغال «جاما» قد اعلن في يناير الماضي، بصفته ممثلا لأوروبا، ان الاتحاد الأوروبي لا يعتبر نفسه منافسا للولايات المتحدة في دورها كراعية لعملية السلام في الشرق الاوسط. وبدا هذا التصريح وكانما يحمل ضمنا معنى ان الاتحاد الاوروبي لا يتدخل في شئون الولايات المتحدة فيما يتعلق بالشرق الأوسط، وانه ينتظر في المقابل الا تتدخل الولايات المتحدة في شئون افريقيا جنوبي الصحراء الكبرى.. وهكذا يتضح ان بناء الشراكة الاوروبية/ الافريقية ليس بمعزل عن المنافسات الشرسة بين الدول العظمى..

لقد تضمنت قرارات منتدى لشبونة عددا من التوصيات المهمة تكسب قرارات القاهرة طابعا يتجاوز مجرد «حل وسط» بين المطالب التي يصر عليها الافارقة من جانب والاوروبيون من الجانب الآخر.. لقد نادى المنتدى بضرورة بذل جهد جاد لازالة الفقر وتوفير الرفاهية و ضرورة خلق بيئة ديمقراطية مستقرة في افريقيا تنمي المواطنة والشفافية، وطنيا وعالميا.. وضرورة تنمية ثقافة لحقوق الانسان في أوروبا وافريقيا.. وضرورة وضع هذه المبادىء موضع التطبيق دون انتهاج اوروبا في هذا الصدد موقفا «ابويا» متعاليا، ذا رنة كولونيالية..

فمنذ الحقبة التي وصفت «الكولونيالية» نفسها فيها بانها تنهض برسالة إشاعة «الحضارة» على اتساع المعمورة، قد تغير الكثير في ملامح العالم ووعي الشعوب.. غير انه إذا صح أن التمسك بالسيادة قد يكون غطاء لاستمرار طغيان حكام طغاة في قطاع العالم المتخلف، فإن التشبث بهذه السيادة هو ايضا درع ضد صور مستحدثة «للكولونيالية»، من قبل سادة كوكبنا «المعولم» في قطاعه الأكثر تقدما..

وهذه معضلة، للديمقراطية فقط، في «الشمال» و«الجنوب» معا، القدرة على حلها..



المصـــدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ : ١٧ / ٤ / ٢٠٠٢

نحن وظاهرة العولمة (١٧)

العولمة ومنظمة التجارة العالمية

د. محمد رياض

استاذ الجغرافيا بجامعة عين شمس

تسير العولمة بخطى سريعة، لكنها غير عادلة فى انحاء العالم المختلفة. وفى تقرير لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى عن عام ٢٠٠٥ أن العولمة سريعة وتصل إلى أعماق مهمة، إلا أن معظم العالم غير مشارك فيها. فقوانين العولمة واللاعبون الأساسيون فيها يركزون أعمالهم على اندماج وتكامل الأسواق العالمية، متجاهلين الأسواق التى لا تستطيع التوافق معها، ومتجاهلين احتياجات الناس لكيلا يندمجوا فى محيط عملية أكبر منهم أو لم يستوعبوها بعد. والواقع ـ حتى الآن ـ أن العملية باجمعها هى تركيز القوة فى أيد محدودة، وتهميش الفقراء إلى حدود بعيدة.

اللاعبون الرئيسيون فى ميدان العولمة هم المؤسسات والهيئات العالمية فى مجموعة الدول الصناعية الكبرى: الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة واليابان. وهى تشتمل على المؤسسات المالية والبنكية، والشركات الكبرى متعددة الجنسية، والكارتلات الإجرامية مثل المافيا وغيرها، وصناع السياحة والجمعيات الأهلية، وأخيرا وظائف العمالة العليا الماهرة. وكل هؤلاء يتخطون الحدود القومية والإقليمية وحدود الأعمال التقليدية بحرية تامة. فالحدود القومية اختفت بصورة كبيرة أمام المنظمات المالية المتكاملة مع الأنشطة الاقتصادية والشركات الكبرى، واختفت أمام شبكات الإنترنت للمعلومات الصناعية وتجارة الاستثمارات، واختفت أمام الأفراد ذوى الكفاءات فى شتى عالم الأعمال والعلوم التطبيقية من بلاد العالم المختلفة، حيث يشتد عليهم الطلب فى أوروبا وأمريكا وتفتح أمامهم الحدود، بينما تفقد أوطانهم الأصلية هذه الثروة الفكرية والعملية، سواء كانت هذه الأوطان من بلاد شرق أوروبا أو أسيا أو العالم العربى أو إفريقيا، وأمريكا اللاتينية. أما بقية الناس الذين لا يتصفون بهذه المهارات فإنهم لا يتمتعون بمزايا العولمة ولا تمتد إليهم حرية الحركة والعمل. وقد ترتب على ذلك أن كثيرا من الأسر قد انقسمت عبر الحدود نتيجة قوانين الهجرة التى تحبذ المهرة وتمنع غيرهم.

وعلى هذا، فطبقة «النخبة والصفوة» العالمية تتمتع بحدود مفتوحة ومنافع وخدمات وافرة، بينما مليارات الناس يجدون الحدود مغلقة دونهم. وفى رأى كثير من المفكرين أن العالم كان أكثر عولمة منذ قرن عما هو واقع اليوم، حينما كانت الهجرة مفتوحة أمام الناس من المهرة وغير المهرة. فلكل وظيفة. أما الآن فالوظائف مقصورة على احتياجات معينة مما يقع تحت مسمى «استنزاف العقول». منظمة التجارة العالمية هى أحد أهم أشكال عملية العولمة. فمهما تكن نتائج المحادثات والاتفاقات التى تمت فى الاجتماعات الرئيسية لهذه المنظمة التى بدأت فى «دورة أوروجواى» عام ١٩٩٢، وكان أخرها «دورة سياتل» فى ديسمبر ١٩٩٩. ومهما تكن الموضوعات التى تناولتها من الزراعة إلى حقوق ملكية الفكر والمؤلفات والاستثمارات والخدمات، فإن هذه المنظمة قد ورثت عمليا كل نشاط وقوانين اتفاقية «الجات»، بالإضافة إلى ما نصت عليه دورة أوروجواى.

وبذلك فقد أضافت النصوص قوة للأمر الواقع الذى هو هيمنة الدول الكبرى على التجارة العالمية. أى أن خمس سكان العالم يحتكرون ٨٢٪ من تجارة العالم «صادر ووارد» ويحتكرون ٦٧٪ من تجارة الصادرات. ومما يدل على قوتهم أن ٧١٪ من تجارة الصادرات العالمية تدور بين الدول الصناعية الكبرى فقط، مما يدل على عظم السوق بينهم وافتقار أسواق العالم الأخرى بما فيها شرق اسيا (٦.٤٪) ودول الأوبك (٤.٢٪).

لهذا فإن غالبية الدول النامية تعارض بشدة محاولات المزيد من الهيمنة من قبل الدول الصناعية. ويرى أنصار البيئة أن أسلوب العمل وراء الأبواب المغلقة فى منظمة التجارة العالمية أوجد موقفا يهدد الديمقراطية التى يتشدقون بها، ويطالبون بتغيير اللوائح ونظم العمل إذا كانت المنظمة تسعى إلى تأييد عالمى. وأكدت مجلة الايكونومست أن المنظمة تقف فى مفترق طرق، فقد أصبحت جنين حكومة عالمية، وهى مطالبة بالتحكيم فى مسائل هى فى جملتها سياسية. ويرى بعض الاقتصاديين فى الهند أن المنظمة هى أول هيئة عالمية ذات «دستور» مبنى على قواعد التجارة. فى حين أن كل دستور أخر مبنى على سيادة الشعوب والدول. وكل دستور هدفه حماية الحياة فوق الربح، بينما دستور منظمة التجارة يحمى الربح فوق حقوق الحياة للإنسان والكائنات الأخرى.

والصراع بين الدول المتقدمة والنامية فى منظمة التجارة العالمية هو تبسيط للأمور. فهناك مجموعة قوية من الصراعات بين الدول الكبرى بعضها والبعض الأخر. ترى أوروبا واليابان أن الولايات المتحدة تتبع سياسة ضيقة الأهداف لصالحها الخاصة ضد بقية العالم، لأنها تريد نصوصا تحمى صناعاتها ضد سياسة الإغراق فى عدد من الصناعات مثل الصلب والمنسوجات من أجل الإبقاء على وظائف وعمالة أمريكية. ويعارض الاتحاد الأوروبى واليابان السياسة الزراعية الأمريكية، وبخاصة المحاصيل المعالجة بالهندسة الوراثية لحماية المزارع الأوروبى والإنتاج السمكى اليابانى. وتطالب الدول النامية بفتح أسواق الدول الكبرى أمام بعض منتجاتها، وتقف موقفا متشددا ضد قوانين البيئة الغربية، وضد التدخل الغربى فى قوانين العمل الوطنية وحقوق الإنسان، باعتبار ذلك كله تدخلا سافرا فى الشئون الداخلية للدول النامية.

والخلاصة أن الموقف لم يتضح بعد، خاصة بعد الإثارة والشغب الذى صاحب اجتماع سياتل، حيث نجحت منظمات البيئة وغيرها من إعلان رفضها كثيرا من أعمال ونتائج مؤتمرات المنظمة. ماذا سينجلى من مواقف؟ هل تخفف الدول الكبرى من هيمنتها للمساعدة على النمو الاقتصادى والديمقراطى فى البلاد النامية حفاظا على التوازن العالمى؟ وماذا عن موقف «دول التحول» عن النظام الاشتراكى فى أوروبا الشرقية وروسيا؟

العولمة ليست فقط تجارة عالمية، وإن كان ذلك هو أهم شكل عملى ومادى من نواتج السياسة العالمية. العولمة تشارك حضارى وثقافى تسعى فيه المؤسسات الفكرية والاجتماعية إلى التقارب مع الاحتفاظ بشكل من التفرد الثقافى الموروث من أجيال وأجيال، بحيث كونت سمات معينة للتقسيمات الحضارية الكبرى: المسلم والمسيحى واليهودى والبوذى والهندوسى.. الخ. والعربى واللاتينى والجرمانى والصينى.. الخ. وجميع الأنظمة المجتمعية والقانونية التى تتفرد بها كل مجموعة.

والأغلب أن هذا قد يتم فى سلام دون صدام حضارى كالذى وقع فى الماضى بين الإسلام والمسيحية وبين المغول وشعوب اسيا وأوروبا، وبين القوى الاستعمارية الأوروبية وعالم المستعمرات فى قارات العالم الخمس.

صحيح أن هناك خوفا من قوة حضارة على أخرى، ولكن لكيلا يحدث ذلك، فإن على الحضارات أن تحدث نفسها وتنشط فكرها لكى تستقبل ولا تذبل.



المصـدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ : ١٧/ ٤ /٢٠٠٠

العولمة... والأمة «البدون»!

«البدون» مصطلح ظهر في احد اقطارنا الخليجية ليعبر عن فئة من العرب يعيشون على ارضها، ولايحملون جنسية او هوية، فأطلق عليهم عرب «البدون» اى «بدون جنسية»..

والتأمل في اوضاع الامة العربية اليوم، يجد أنها تتحول تدريجيا إلى امة «بدون». لا هوية لها .. حالة من سيولة الأوضاع في جميع المجالات، جعلتها تتحول إلى مجرد حقيقة جغرافية تحوى ملايين من البشر بدون رؤية او رسالة او هدف او دور. وقد يقول قائل تلك حال الامم في المراحل الانتقالية، إلا انني اخشى أن أمتنا الآن ليست في حالة انتقال، فهي لاتعرف إلى اين تتجه ولا إلى أين تسير، فهى أمة تنقل ولاتنتقل، تسيرها الأحداث وتصدم وعيها متغيرات كونية عاصفة وسريعة تخرج عن إطار إرادتها، وتنأى عن أن تكون تجسيدا لاختياراتها.

والتأمل في شكل ومضمون الجدل واللغط الدائر الآن على صفحات كثير من صحف ومجلات أقطارنا العربية حول «العولمة»، يدرك بلا جدال ان الامة تواجه فعلا موقفا عصيبا، جوهره أننا لا نمتلك الإطار المعرفي المناسب لإدراك كنه مايحدث، وليست لدينا أدوات الفهم المناسبة لفك وتفكيك هذه الحزمة المتشابكة من المتغيرات والعلاقات والظواهر التي اصابتنا بالدوار، فانكفأنا على أنفسنا. نجتر أدواتنا المفلسة، إما بتبسيط الظاهرة بإصدار الأحكام الجاهزة بمزاوجة العولمة بالامركة، وإما بطرح اسئلتنا القديمة الجديدة مثل هل نقبل العولمة؟ أم نرفضها؟ هل نحن مع العولمة أم ضدها؟ أو ماذا نأخذ منها وماذا نترك؟ أو هل هي عولمة أم كوكبة أم كوننة؟ وهلم جرا..نطرح مثل هذه الأسئلة من رموز الثقافة والسياسة والاقتصاد، في الوقت الذي يعيش فيه أطفالنا وشبابنا العولمة ومخرجاتها حتى النخاع، بدءا من ماكدونالدز ووميي وبيتزاهت مرورا بالإنترنت واستخداماته، وانتهاء باكتشاف كل منا للغة جديدة وقيم جديدة وثقافة جديدة، كلها في طور التشكل، فوجئنا بها في بيوتنا يعيشها اطفالنا فكرا وسلوكا، ونبصرها نحن حواجز ومسافات تفصل بيننا وبينهم لحظة وراء أخرى.

ولعلى ادعى أن الكثيرين منا «بمن فيهم أغلب رموز ثقافتنا وساستنا واقتصاديينا) لم يدركوا بعد فداحة المصاحب، والاعتقاد الأغلب أن فئات كثيرة في مجتمعنا العربي ستبدأ في إدراك أن كثيرا من الخبرات والمهارات والمعارف والحكمة لم تعد تشفع لهم أو تنفع كما تعودوها. فالأم والأب سيكتشفون ذلك مع أطفالهم وفي مواقف كثيرة سيكتشفون أن أطفالهم يعرفون أكثر مماكانوا يتوقعون أو يفهمون، والمدرس سيكتشف أن مايقوله شكلا ومضمونا داخل الفصل لم يعد متوافقا أو مناسبا لكثير من الأسئلة عن أطفال الأنابيب والاستنساخ وعلاقتها بالإرث مثلا، والتاجر الذي لايجد جوابا حول الجهة المصنعة لهذه السلعة أو تلك.. فقد شارك في إنتاج مكوناتها خمسون شركة من خمسين بلدا.. وهكذا تتوالى المواقف ويتصاعد الشعور بالعجز عن فهم مايحدث أو كيف يحدث وأخشى ماأخشاه أن يستمر الكثيرون رغم كل ذلك في طرح اسئلتهم هل نقبل العولمة أم نرفضها!!!

إن عدم امتلاكنا إطارا معرفيا مناسبا يمكننا من فهم «العولمة» أولا، وتطوير سبل التعامل معها بما يعظم مصالح الامة ثانيا، يعني في حقيقته عجز «العقل الجمعي» للأمة عن التفاعل والتعامل مع هذه المرحلة من مراحل التطور الحضاري للعنصر البشري والتي اتفق على تسميتها «بالعولمة»، كما يعني أيضا إفلاس وعدم صلاحية مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما تنتجه من قيم واتجاهات عقيمة لايمكنها بناء مواطن أو وطن.

«فالعقل الجمعي» للأمة (فكرا وثقافة) هو من اكثر العوامل حسما في نهضتها او تخلفها، ذلك أنه في حالة يقظة وانفتاح وتطور هذا العقل الجمعي، تملك الامة دائما القدرة على ضبط ايقاع الامور في مجالات حياتها الأخرى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. فالعقل الجمعي يشكل اطار الشرعية والقبول كما يمثل مخزون الردع والرفض والتمرد. والعقل الجمعي يعبر - نظريا - عن وعي وإدراك الامة وأحلامها، وبالتالي توقعات مواطنيها بأن تجسد أمور السياسة والاقتصاد تلك الأحلام، وتلك الوعي والتوقع.. وعندما يحدث الانفصام وتتسع الهوة بين الواقع والمتوقع، تبدأ أزمة الشرعية في التجسد وبوادر الرفض والتمرد في التشكل والانكشاف، وفكر الأمة يمكن أن يكون المحرك الدافع لنهضتها وتقدمها عندما يكون فكرا منفتحا يدعو إلى الإبداع والخلق والتجديد، فكرا ناقدا حفريا يدعو إلى الاكتشاف والبحث ولايعترف بالطواطم والثوابت واليقين والتكلس فكل أمور الطبيعة والحياة في حالة حركة وتغير مستمر بالنسبة له، والثابت الوحيد هو عدم الثبات.. مثل هذه المواصفات يمكن ان تشكل فكر الأمة في كل مجالات العلم والمعرفة، إذا كانت مناهج العلم والمعرفة تنظر الى أمور الإنسان والحياة والطبيعة كمنظومة أو شبكة منظومات مترابطة تحكمها علاقات تأثير وتأثر، وتعترف بأنه لا سلطان على عقل الإنسان إلا عقل الإنسان ذاته ومستوى إدراكه. وبالتالي فالحقيقة، معرفة وعلما، هي لحظة إدراك عقلاني محكومة زمانا ومكانا ولدت لتتغير بتغير تفاعل العوامل والقوانين التي أفرزتها، وبالتالي ماندركه ضئيل في حجمه ومضمونه مقارنة بما هو آت ومن ثم فاليقين والثبات ضد قانون المعرفة بطبيعته.

ذلك هو فكر الامة المحرك للتقدم (كعملية مستمرة متواصلة)، والداعي الى الإبداع الإنساني اللا محدود، وشيوع هذا الفكر كإطار محدد للإدراك في أمة من الأمم يتطلب - ضمن أشياء أخرى - أن تكون مناهج التعليم وطرق التعليم والتعلم موجهة شكلا ومضمونا نحو هذه الغاية، فتنمي الابداع والفكر الناقد وترسخ مبدأ البحث والتعلم كعملية متواصلة تسعى الى التطوير المستمر لفكر الإنسان ومناهج إدراكه وتعامله مع واقعه بما يساعده على تغييره الى الأفضل. إن انتشار هذا النوع من الفكر في أمة من الأمم، يساعد بلاشك على التقليل من تأثير العادات والتقاليد والأعراف والتراث بمفهومه السلبي كمحددات لثقافة الأمة، وبالتالي تكون ثقافة الامة أقرب ماتكون الى «ثقافة الفكر»، ثقافة مستنيرة تحترم العقل وابداعه وتحث على حرية التعبير عن هذا الابداع وتكرس قيم التسامح تجاه الاختلاف باعتباره مدخلا لإغناء الثقافة وتيارها.

اما في حالة سيطرة فكر الجمود والانغلاق والذي تسهم مناهج التلقين والتذكر في ترسيخه

من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتخلفة التي تفرز قوالب فكرية جامدة اساسها ثنائيات التضاد (الصواب، الخطأ - الحلال، الحرام - الاصالة، المعاصرة، الحداثة - التخلف) كمعايير مقولبة جامدة تشكل أساس الإدراك والتعامل مع الواقع المحيط. فإن فكر الامة المسيطر يصبح «فكر ثقافة» وهذا لا يعدو في حقيقته كونه الافلاس الفكري والثقافي وبالتالي عدم قدرة العقل الجمعي على الفعل والعطاء.

تأسيساً على ما سبق يمكن التفرقة بين «الانبهار الساذج عقلية» والتي هي نتاج لفكر وثقافة الجمود والانغلاق و «عقلية الاندهاش الفاعل» التي هي حصيلة فكر وثقافة الابداع والبحث المتواصل والتغيير المستمر.

عقلية الاندهاش الفاعل تنظر الى «العولمة» باعتبارها تمثل مرحلة من مراحل التطور الحضاري للبشرية أفرزها تفاعل وتشابك عوامل عدة اختلفت في النوع والحجم وطريقة التفاعل عن العوامل التي كانت تشكل في تفاعلها عصر الصناعة السابق، وبالتالي بدأت مرحلة أخرى من التحول الحضاري في التشكيل، وفي طور تشكلها تعيد صياغة العلاقات والمفاهيم بطريقة مغايرة تماما لما عرفه الجنس البشري في السابق وبالتالي لن تجدى أدواتنا ومفاهيمنا المعرفية الموروثة أو المكتسبة كإطار سواء لادراك التطورات والتغيرات السريعة الحادثة أو للتعامل مع ظاهرة التعقد والتشابك التي تميز هذه التغيرات التي تحدث في شكل منظومات متكاملة لها تأثيراتها في كل مناحي الحياة البشرية (فكرا ومادة) وعقلية الاندهاش الفاعل لها من الديناميكية والمرونة والانفتاح تجاه التعلم المستمر بما يمكنها من

د. محمود جبريل

خبير في شئون التدريب



المصـدر : الأهـــرام

التاريـخ : [illegible]/٤/٢٠٠٠

النشر والفجوات المعرفية والمعلومات

استيعاب معان جديدة لمفاهيم الزمان والمكان والثبات والتغير والتأثير والتأثر والتعقيد والتشابك والهدم والتحليلي واعادة البناء والتركيب بما يعطيها القدرة المتواصلة على استيعاب ليس فقط التطورات الحادثة وافرازاتها الحالية والمحتملة، بل وأيضا الاستعداد للتطورات المحتملة لما سمى بالعولمة فى الأمدين المنظور والبعيد.

من خلال هذه الديناميكية الفكرية المبدعة فقط يمكن لعقلية الاندهاش الفاعل أن تحدث تأثيرها الفاعل فى توظيف تفاعلات العوامل المتشابكة التى أفرزت العولمة لصالحها ومن خلال ذلك أيضا يمكنها أن تقلل من آثارها السلبية من منظورها المصلحى الخاص.

فالمرحلة الجديدة من التطور الحضارى البشرى سواء سميت «عولمة» أو عصر المعلومات أو ما بعد الحداثة او ما بعد الصناعة او الحضارة الرابعة، تعبر فى حقيقتها عن بزوغ اطار معرفى جديد للبشرية «انموذج» او Paradigm وبالتالى لفهم هذه المرحلة الجديدة لابد من ادراك وفهم هذا الاطار المعرفى الجديد الذى افرزها ورسخته.

تأسيسا على كل ذلك يمكن القول أن انشغال الكثيرين بمخرجات المرحلة الحضارية الجديدة فى مجالات الاقتصاد والمال والمجتمع والثقافة والتعليم والتكنولوجيا ومناحى الحياة الأخرى واصدار الاحكام - هل هى لصالحنا أمر ضدنا هو فى حقيقته انشغال بالنتائج واغفال أو عجز عن ادراك وفهم العوامل والقوانين التى افرزت المرحلة.

أما عقلية «الانبهار الساذج» فهى عقلية «استنساخ حضارى» تتلقف ما تفرزه الحضارة المتقدمة من مفاهيم ومصطلحات وتعيد تكرارها بعد أن تجد لها المرادف فى لغتها المحلية - فهى عقلية رد فعل لا اسهامات أصيلة لها فى تيار الحضارة البشرية فكريا وتكنولوجيا، سوى تعاطى افرازات الحضارات المتقدمة وذلك أمر طبيعى باعتبار هذه العقلية افرازا «لثقافة الصدى» التى تتشكل بفعل مؤسسات التنشئة الاجتماعية (مؤسسات التعليم والأسرة والدين والاعلام) والتى تقوم بتغييب قيم الابداع والحوار والمشاركة والمبادرة والتجديد والاقتحام والمخاطرة والنقد، سواء فى مضامين ما تقدمه للفرد او فى الطريقة والاسلوب الذى تقدم به تلك المضامين ومن ثم تصبح وظيفة الثقافة «اعادة انتاج الماضى» بدلا من الاسهام فى بناء الحاضر والمستقبل.

ان الواعين لخطورة الخواء الثقافى وعجز العقل الجمعى للأمة عن الفعل، لابد لهم من لعب أدوار ثورية تهدف الى هدم كل الهياكل التى أفرزت «عقلية الانبهار الساذج» بما فيها بؤر ورموز الثقافة والتعليم التى تحولت الى مهنة الارتزاق الفكرى واحتراف تصميم وبيع قوالب الفكر والثقافة حسب الطلب.

ان عدم حدوث ذلك سيؤدى الى مزيد من الخلط واللغط وانعدام اللون وتعميق الارتباك والتخبط فى مناحى حياتنا المختلفة، وشواهد كل ذلك كثيرة.

□ فعلى المستوى السياسى مثلاً كان للامة - وعلى مدى حقبة طويلة من الزمن - انتصاراتها وانكساراتها إلا أن التيار العام كان تياراً رافضاً للتخلف والتبعية باحثاً عن استقلال الأمة السياسى والاقتصادى، والخلاف بين التيارات الفكرية والأيديولوجية على الساحة كان مبعثه الاختلاف حول السياسات والوسائل والسبل المؤدية إلى ذلك الاستقلال، ولكن الخلاف لم يكن يوماً حول الأهداف العليا أو التوجه العام للأمة.

□ أما اليوم فقد تلاشى صوت الأيديولوجيات العربية النضالية وحلت محلها براجماتية سياسية لا تفرق بين الواقعية والوقوع وبرغم ان خلافات قياداتنا السياسية ظاهرة واضحة فى تاريخنا السياسى، إلا أن القيادات كانت دائماً تلتقى إبان الأزمات والأخطار التى تواجه الامة. أما اليوم فالصورة جد مختلفة فقد فقدت أغلب قياداتنا العربية حتى القدرة على الالتقاء، إبان الأزمة، وقد كانت الأزمات تجمع الخصوم وتزرع الأحضان والقبلات الرسمية حتى وإن لم تتمخض عن قرارات فاعلة فقد كانت تلك اللقاءات ترمز على الأقل الى وجود شيء من الرفض ومحاولة لفعل ولو فى حده الأدنى المتواضع أما الآن فتمر الأزمة تلو الأخرى والشدة بعد الشدة ويتشاور حكامنا ويستشيرون هل يلتقون أم أن الوقت مازال غير مناسب لعقد «قمتهم المؤثرة» تلك هى الحال حتى على مستوى مجرد الالتقاء، فما بالك إذا كان حديثنا سيتطرق إلى طموحات وتوقعات جوفاء بأن تصدر قرارات مؤثرة وفاعلة عن تلك القمة أو القمم. والدول العربية اليوم، أقل أمناً وأكثر انتهاكاً برغم أن معدل ما يخص الفرد العربى من الإنفاق العسكرى فى بعض دولنا العربية يحتل المرتبة الأولى فى العالم. فنحن أكثر عسكرة وأقل أمناً. والأمن العربى الجماعى ليس بأفضل حال من أمن الدول العربية فرادى (تكفينا نظرة واحدة إلى ما آلت إليه الدولة فى الصومال والعراق والسودان). والمفارقة المحزنة أن تكتلاتنا العربية الإقليمية إما انهارت فعلاً وإما فى طريقها إلى الانهيار وتلاشى الفاعلية، فى عصر أصبحت سمته الرئيسية التكتلات والتجمعات العملاقة اقتصادياً وسياسياً، ولنا جميعاً أن نتأمل ما آلت إليه حال مجلس التعاون العربى، والاتحاد المغاربى، وما سيئول اليه حال مجلس التعاون الخليجى.... أما جامعتنا العربية العتيدة، فلعل مبرر بقائها الوحيد حتى الآن هو عدم فاعليتها (رغم رغبة العاملين بها فى تفعيلها) فهى جزء من التراث، وتحمل عبق التاريخ، ولذا فالحفاظ عليها هو مثل الحفاظ على آثارنا القديمة، تزداد قيمتها التاريخية مع القدم.

■ وفى خضم هذه الحال السياسية العربية اليوم، يصعب عليك تحديد موقف سياسى عربى واضح تجاه اية قضية من القضايا السياسية المهمة، بدءا من الصراع العربى الإسرائيلى، مروراً بعودة العراق أو الموقف من إيران فى عهد خاتمى، وانتهاء بقرار موريتانيا بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وفتح سفارة لها فى نواكشوط، بل إن موقف موريتانيا هذا يعد فى حد ذاته انعكاساً واضحاً ونتاجا طبيعيا لحالة السيولة وانعدام اللون العربى، وبالتالى اصبح لكل مسلكه وقانونه الخاص وإن كان الخوف كل الخوف انه حتى على مستوى الدولة العربية الواحدة، يصعب الجزم بوجود هدف واضح أو رؤية أو حتى ملامح توجه يرتب سياسة واضحة متسقة.

■ والحالة الداخلية العربية ليست بأفضل حال من سياساتنا الخارجية، فالحريات العامة فى أوطاننا مازالت مقيدة، سواء على مستوى الممارسة الفردية أو التنظيمية أو على مستوى القوانين.... وبعض الخطوات الديمقراطية الخجولة هنا وهناك، كانت ستعد خطوات إيجابية مهمة فى إطار تحقيق المطلب الديمقراطى لو تمت منذ ربع قرن مضى... أما والعالم يعاد تشكيله وتعاد صياغة تفاعلاته فى جميع الحياة بما يؤكد دوراً أكبر للفرد واختيارات أوسع للبشر وانطلاقات أوسع وأعمق لمنظمات المجتمع المدنى فى كل مكان، فإن هذه الخطوات الديمقراطية تعد قاصرة عن تلبية المطلب الديمقراطى. والمفارقة اللافتة للنظر حقاً، هى أن أغلب هذه الخطوات قد تمت فى بلادنا العربية المختلفة (فى شكل هياكل أو قوانين) استجابة لمتغيرات البيئة الخارجية التى شكلت عاملاً ضاغطاً على الكثير من حكوماتنا وقياداتنا لإحداث تلك الرتوش الديموقراطية التجميلية، حتى يمكنها احداث نوع من الاتساق المفتعل مع اللون الواحد لخريطة عالمية جديدة. وبالتالى فإن أغلب تلك الخطوات (على تواضعها) لم تتم استجابة لتنامى الوعى الديمقراطى، وبالتالى تزايد ضغط المطلب الديمقراطى فى مجتمعاتنا العربية (مع عدم إغفال أو انتقاص أية جهود فردية أو تنظيمية شعبية فى أى قطر عربى فى هذا المجال)

■ تأسيساً على ما سبق يمكننى رصد ثلاثة عوامل حاكمة ساهمت مجتمعة فى حالة السيولة السياسية وانعدام اللون لهذه الأمة فى المرحلة الراهنة:

أ) غياب أو تغييب الشارع العربى الفاعل الذى كان يمثل قوة ضغط رادعة لكثير من الأنظمة العربية باتخاذ أو عدم اتخاذ خطوات سياسية معينة، بل إن هذا الشارع استعمل ولفترات طويلة من الأنظمة السياسية العربية كأداة مساومة فى مواجهة قوى خارجية عديدة من منطلق عدم الرضوخ للضغط الخارجى مخافة من الشارع العربى، أو طلب تنازلات من جهات خارجية حتى لا ينفجر الشارع العربى. وبالتالى فالشارع العربى تلاشى دوره كقوة رادعة أو ضاغطة نتيجة بروز ورسوخ نسق جديد من القيم تحكم تفاعلات المجتمع العربى الآن وتحدد توجهاته وأولويات اهتماماته.

ب) غياب الدور المركزى للدولة العربية القائد التى يمكنها أن تحدد ثوابت الاهتمام العربى المشترك وأن ترسم مفردات لغة الخطاب العربى المشترك بحيث ينضوى تحت مظلة هذا الإطار الدويلات العربية الأخرى خوفا أو اقتناعا .وبالتالى يكون هناك متحدث رسمى عربى فرضته حقائق التاريخ والجغرافيا وتوازن القوى العربية... وفى ظل غياب هذا الدور القائد، يغيب الاطار العربى العام الذى يحدد شرعية توجهات وسياسات الدول والدويلات العربية، ويصبح لكل قانونه وإطاره وحساباته الخاصة، ويكون الناتج العام عبثاً سياسياً عربياً تختلط فيه الألوان والأصوات، وفى خضم كل ذلك يهمش دور الأمة وتفقد حتى قدرتها على الرفض أو الإحساس بالانتهاك والمهانة.

ج) انهيار الاتحاد السوفيتى وسيطرة نظام القطب الواحد على مجريات السياسة العالمية، مما اكسب هذا القطب الواحد حق الوصاية على شكل ومضمون السياسات الخارجية والداخلية لكثير من الدول، وقد اكتسبت هذه الوصاية شرعية خاصة فى نظر كثير من دول العالم الثالث ومن ضمنها بعض دولنا العربية، مما جعل بعض توجهاتنا تشكل انعكاساً لما يريده الآخر بدلاً من أن تكون ترجمة لطموحاتنا ومصالحنا . إن غياب تأثير البندين (أ-ب) المنوه عنهما أعلاه قد أعطى مساحة تأثير أكثر عمقاً لمفعول وصاية القطب الواحد دون رادع يمكن أن يحد من هذه الوصاية وتأثيرها.

ومن ثم فقد ترتب على تفاعل العوامل السابقة سيطرة حالة من الهلامية والعبثية السياسية العربية، لا نستطيع من خلالها تحديد رؤية عربية واضحة، ولا أهداف محددة، أو توجهات استراتيجية عامة تعكس المصالح والطموحات، وذلك يبدو صحيحاً سواء على مستوى الأمة ككل، أو حتى على مستوى القطر العربى الواحد.كما ترتبت على هذه العبثية السياسية العربية داخلياً استباحة وانتهاك كثير من ثوابت قيم العمل العام أياً كان مجاله، فاستشرى الفساد



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٧ / ٤ / ٢٠٠٢

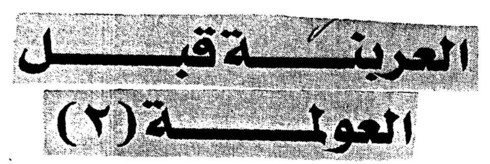
والتربح من الوظائف العامة وتحول الفساد الى ظاهرة عامة تجذرت على مستوى رجل الشارع بعد ان كانت اتهاماً لمسئول ذى منصب عال، وبالتالى أصبحت قضية الحكم الجيد فى المنظمات الحكومية وغير الحكومية من القضايا التى احتلت أهمية خاصة فى أولويات بعض المنظمات الدولية فى تعاملاتها مع دول العالم الثالث بما فيها دولنا العربية التى تحول الفساد فى اغلبها الى ممارسات معتادة مشروعة تجد التبرير لدى المواطن والمسئول على السواء.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٨ / ٤ / ٢٠٠١



العربنة قبل العولمة (٢)

بقلم : فاروق خورشيد

تحدثنا في المقال السابق عن اندفاعنا نحو العولمة وكيفية تحقيقها.. وتحول أوروبا نحو العولمة وهي موحدة اقتصادياً من عملة موحدة وخلافه. وكان أهم سؤال دار في المقال السابق أين الموقف العربي من أحلام الوحدة؟!!

واليوم لن نتحدث عن توحيد التعليم ومناهجه قدر الإمكان، ولا عن وجود حد أدنى من التنسيق بين وسائل الإعلام العربية المختلفة مسموعة ومرئية ومقروءة أيضا، بما في ذلك تبادل البرامج والطبعات والمحطات بطريقة منظمة ومدروسة - بحيث يصبح الكل في واحد، والواحد في الكل.. واضعين أمام أعيننا أن نشترك في الجغرافيا الواحدة فنحن أبناء منطقة واحدة مشتركة، وأننا نشترك أيضا في وجود تاريخي واحد، تأثر بنفس المؤثرات يواجهها متحدا ومتعاضدا - فقد خاضت هذه المنطقة تجربة رائدة في عصر الامبراطورية الإسلامية في مزج شعوبها كلها مزجا حضاريا وعقائديا وفكريا، أدى إلى وجود أمة متكاملة إسلامية العقيدة والفلسفة، عربية الثقافة واللغة، وهذه هي التجربة التي تخوضها الأمة الأمريكية الآن، في محاولتها دمج الشعوب المختلفة التي تكونت منها لخلق ثقافة أمريكية موحدة من ورثة حضارات متعددة، تحت الفكر الرأسمالي الأناني والنفعي الذي يوحد الناس من ناحية الاستجابة لغريزة الثراء والسطوة والقوة والاستقلال الفردي، في إطار ثقافة مختلفة تحاول أن تمتزج بالتدريج في ظل اللغة الموحدة التي هي الإنجليزية وفي ظل نمو الدولة وقوتها. وحين أحست بأن هذا المزيج قد تم، فقد كان يمكنها أن تحاول فرض هذا النموذج على العالم كله، ليغدو العالم قرية ثقافية أمريكية واحدة - وإحساسها بأن هناك فراغا ثقافيا موجودا في أجزاء كثيرة من العالم يدفعها إلى فرض هذه (العولمة) الثقافية ذات الشخصية الأمريكية.. على هذه المناطق التي تتمتع بالفراغ الثقافي - وإحساس المناطق اليقظة من العالم بهذا هو الذي جعل أوروبا تتوحد ثقافيا قبل توحدها الاقتصادي، ويجعل بريطانيا تعود إلى لمة أشلاء دول الكومنولث لخلق كيان ثقافي متحد يقف أمام الهجمة الجديدة. وهذا ما يمكن أن نقوله أيضا عن فرنسا والفرانكفونية.. وهذا الذي نريده للعالم العربي من (عربنة) في مواجهة العولمة هو الموقف الوحيد الذي يمكن أن ينجينا من التفكك الثقافي والغزو الثقافي الزاحف نحونا لوجود هذا التفكك الثقافي.. ولو رأبنا هذا الصدع في وجودنا الثقافي لأمكن أن نبدأ في الحديث عن القوة والصمود.

ولو أن كل هذا الكلام لا يصلح أن لم تكن هناك وحدة اقتصادية قوية وفعالة.. وهذا ما فهمته أوروبا مبكرا فسعت على سنوات طويلة نحو الوحدة الاقتصادية بعد دراسة رفع الحظر الجمركي، وسيولة حركة التبادل التجاري بينها، مما يتيح لثرواتها الطبيعية أن تصب في مصانعها هي، ويتيح لثرواتها الزراعية والحيوانية، أن تسود كل بلادها، بحيث تتكامل دول أوروبا في مصادر الثروة وفي رواج هذه الثروة، بوجود الأسواق التي تحتاجها داخل التجمع الأوروبي.. وبعد سنوات من التخطيط الواعي والعمل المشترك والمتنامي أمكن أن يكون لأوروبا الموحدة اقتصاديا عملة أوروبية واحدة تواجه الدولار وتدخل معه في إطار المنافسة على المستوى العالمي.

ومنطقتنا لا تنقصها الثروات الطبيعية من باطن الأرض أو من عطاء الأرض الزراعية، ولا مما يتولد منهما من عطاء صناعي يسوقه بعضنا إلى بلاد أوروبا ويحتكره عند بعضنا شركات النفط العالمية، لا ينقصنا إلا التخطيط المرحلي خطوة خطوة، والعزيمة الواضحة لخلق السوق العربية المشتركة، والتي نعرف أن كل المحاولات الاقتصادية قد فشلت بفضل التدخل السري والتآمري للشركات الرأسمالية في المنطقة، وللقوى صاحبة النفوذ الاستعماري بالضغط على أصحاب الحل والعقد من حكام المنطقة.. والأيدي المرتعشة لا يمكن أن تضع التخطيط البعيد المدى، وأن يتحرر الأغنياء بأنفسهم ويرتبطوا بالركب القائم حماية لرؤوس أموالهم المشتركة مع



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصـــدر : الجـمـهـوريـة

التاريــخ : ٨ / ٤ / ٢٠٠٠

الراسمال العالمى، والمرتبط بالشركات الاحتكارية الكبرى سواء كانت شركات النفط أو شركات السلاح، او شركات الإنتاج الضخم لوسائل الترفيه الالكترونية وصناعة وسائل النقل، من السيارة، حتى الباخرة والطائرة.. لن ينجو أحد، فالكل فى سفينة واحدة إما أن تسير بالكل وإما أن تغرق بالجميع، فنجاة النقود وحدها لا تكفى حين تتعرض مصادر الثروة نفسها للخطر الدائم والمستمر، من تطلعات استعمارية احتكارية وآثمة، التى تخطط وتسير خطوة خطوة نحو إحكام القبضة وإكمال السيطرة.

أعرف أن هذا الموضوع شائك وحساس، ولكن ما الذى يمكن فى حياتنا العربية لن يخرج عن حدود أن يكون شائكا وحساسا، إذا أردنا أن نواجه مشاكلنا وقضايانا بالصراحة المطلوبة.

المهم أن الوحدة الاقتصادية العربية هى التى تشكل حائط دفاع كاملا عن مصالحنا الاقتصادية العربية فى مواجهة العولمة، أسوة بالوحدة الأوروبية الاقتصادية التى أسرعت قبلنا فى اعداد نفسها لحماية دول أوروبا من الهجمة الشرسة للعولمة الاقتصادية التى وقفت ضدها نقابات العمال فى أمريكا، وأصحاب رؤوس الأموال فى أوروبا، فشهدنا المنظر المخيف والمزرى فى سياتل ولندن وباريس وجنيف.. أما نحن فالصمت سيد الأخلاق، دون استعداد للمواجهة حتى العقلية والعلمية للموقف الذى يقترب منا بشكل حازم ومخيف.

إذا كانت الوحدة الاقتصادية متعذرة، للفرق المخيف بين دول الأغنياء ودول الفقراء فى العالم العربى، فلابد من حد أدنى للتعاون الاقتصادى لإنقاذ السفينة من الغرق، وإلى الأبد، العروبة التى ندعو إليها تحتاج إلى يقظة الآن، وإلى تخطيط منذ الآن، إلى دراسات جادة، وتنفيذ حقيقى وخطوة خطوة، والزمن ملك لنا دائما، ولكن النية والعزيمة والفهم لخطورة ما نحن نتعرض له هى الواجبة والملحة الآن وخير أن نبدأ متأخرين، من الا نبدأ أبدا.. وخير من أن نتهافت على العولمة فى استسلام مخز اليم.

وقد كنا نريد أن نتحدث عن الأسلحة أيضا فى مقابل العولمة، إلا أن حديثنا عن المرونة استغرقنا.

